



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية



العدد الواحد والعشرون

Issue N: 21

ISSN: 2958_8537

30-04-2024



تاريخ التأسيس عام 2022

21



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي

مجلة علمية شهرية محكمة ذات تخصصات متعددة

تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

سوريا – حلب – اعزاز

ISSN: 2958-8537

العدد الواحد والعشرون - 21

تاريخ 30 - نيسان (ابريل) - 2024

<https://journal.ziu-university.net>

journal@ziu-university.net

<https://ziu-university.net>

رئيس هيئة التحرير: أ.د. محمد توفيق القضاة
رئيس الهيئة الاستشارية: د. غياث أحمد دك
أعضاء الهيئة الاستشارية:
1- د. محمد جلال الأحمد
2- د. احمد عدنان ناصيف
3- د. علي العيد
أعضاء هيئة التحكيم:

د. سليم النابلسي	الأردن
ظلال عبود	سوريا
كمال أسعد عبود	سوريا
أيمن غباشي محمود زغيب	المملكة العربية السعودية
عقيلة عامر أزرقى	الجزائر
كرار محمد حسن محمد	السودان
الدكتور احمد شاكر عبد العلق	العراق
إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي	السودان
د. إسحق آدم أحمد	السودان
حطاب حطاب	الجزائر
د. جمال محمد لقمة جريو	السودان
أ.د. خديجة سبخاوي	الجزائر



أ.د. مروان عبد المجيد	العراق
د. محمد المجبل	سوريا
Prof. Abdulmecit Canatak	TURKEY
DR. Abdurrahman Çalık	TURKEY
DR. Abdullah Oğrak	TURKEY
DR. Abdulkadir Gümüş	TURKEY
DR.Siddik ATAMAN	TURKEY
د. إخلص محمد عبد الرحمن حاج موسى	السودان

قواعد النشر في مجلة جامعة الزيتونة الدولية:

تنشر مجلة جامعة الزيتونة الدولية البحوث العلمية باللغات العربية، الإنجليزية والتركية، على أن تراعي البحوث الشروط الآتية:

1- أن يكون البحث المقدم للنشر جديداً، ولم يُنشر من قبل، ويجب ألا يكون مقمداً للنشر لأية مجلة أو مؤتمر في الوقت نفسه. ويجب على الباحث أن يتعهد بذلك، وفي حالة المخالفة سيكون الباحث تحت طائلة القانون، ويتحمل مسؤولية ذلك.

2- أن يكون البحث مطبوعاً على برنامج الورد (Word Doc)، ونوع الخط (Simplified Arabic) بحجم (14)، وتباعداً الأسطر مفرد للنص، والحرف داكن للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية. وتكون الهوامش (3) سم من كل طرف.

3- تدرج الأشكال والجداول والصور إلكترونياً في مواقعها ضمن النص.

4- ألا يزيد عدد صفحات البحث على (35) صفحة، بما فيها الأشكال والصور والجداول والمراجع.

- 5- يُرتَّب البحث على النحو الآتي: عنوان البحث – اسم الباحث ومرتبته العلمية وعنوانه- ملخص- مقدمة تتضمن أهمية البحث وأهدافه- مواد وطرائق البحث (أو منهجية البحث) – النتائج والمناقشة – الاستنتاجات والتوصيات – المراجع. ويجب أن يشير الباحث في المقدمة، أو أي مكان آخر مناسب، إلى مكان إجراء البحث وفترة تنفيذه.
 - 6- إذا استخدم الباحث استبيان أو غيره من أدوات جمع البيانات، فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم يكن قد تم ورودها في صلب البحث أو في ملاحقه.
 - 7- يجب أن يحتوي البحث على ملخص وافٍ بحدود (150-200) كلمة باللغة المكتوب فيها البحث، وملخص وافٍ أيضاً بحدود (150-200) كلمة بلغة أخرى (الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية).
 - 7- يُكْتَب على صفحة الملخص: عنوان البحث، اسم الباحث، رقم ORCID الخاص بالباحث، عنوانه، مرتبته العلمية، بريده الإلكتروني، ويكتب الملخصان في صفتين مستقلتين.
 - 8- يُذكر مرة واحدة في البحث المصطلح العلمي باللغة العربية وبجانبه المصطلح باللغة الإنجليزية، الفرنسية أو التركية عند وروده أول مرة، ويكتفى بعد ذلك بكتابته باللغة العربية.
 - 9- يجب ترقيم الأشكال والصور حسب ورودها ضمن البحث بين قوسين صغيرين ()، وتوضع دلالاتها تحت الشكل، كما تُرقم الجداول بالأسلوب نفسه، وتوضع دلالاتها أعلى الجداول.
 - 10- توضع قائمة المراجع في نهاية البحث، وفق ترتيب تسلسل أرقام ورودها في النص، أو وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين إذا وردت بالأسماء ضمن النص.
- التوثيق:** تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي.
- التوثيق باللغة العربية:** تعتمد المجلة نظام الرومنة في التوثيق، حيث يعتمد الحرف اللاتيني في التوثيق. يمكن استخدام الدليل التالي للمساعدة في رومنة التوثيق العربية.
- السرقة الأدبية:** تقوم المجلة بشكل روتيني عند اكتمال ارسال المقال بفحص السرقة الادبية.



الكلمة الافتتاحية

نشكر الله تعالى على استمرارية العمل بإصدار الأعداد المتواترة الشهرية من (مجلة جامعة الزيتونة الدولية) ونضع بين أيديكم العدد الواحد والعشرون والتي تضم فروعاً مختلفة من العلوم والمعارف. مجلتنا علمية محكمة تصدر دورياً كل شهر مرة، أبوابها مشرعة أمام الباحثين، أساتذة وطلبة، لهم اهتماماتهم بالدراسات الإنسانية والعلمية.

هي المجلة الجامعة لعلوم متعددة والتي يطمح مجلس إدارتها أن تكون منشوراتها ونتائجها دروب علم ونور للباحثين، وأن تتبوأ مكانة سامية بين المجالات العلمية الورقية والإلكترونية، مجلة (جامعة الزيتونة الدولية) عصرية المحتوى والشكل، تحمل هوية ثقافية متجددة تحميها من قلق العالم وعبثية التوجّهات المتطرفة وتوتر المجتمعات الإنسانية، نبراسها إنتاج المعرفة والعلم ونشره في أرجاء المعمورة، بعيدة عن اللون والعرق والدين مع محافظتها على ثوابتها وقيمتها الأصيلة النابعة من مجتمعها.

تعكس مجلتنا سياسة جامعتنا (الزيتونة الدولية) طامحةً ليكون مؤشر نتائجها الكمي والكيفي متسقاً مع توجّهات الجامعة وإدارتها، داعين الله ومستمدين منه العون والسداد بتوفيق مسيرتنا نحو التميز والإبداع للوصول إلى العالمية.

أ.د. محمد توفيق القضاة

رئيس هيئة التحرير / رئيس الجامعة



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

موقع المجلة في قواعد البيانات الدولية ومعاملات التأثير حاصله على اعلى معامل تأثير عالمي في موقع

وهو <https://sjifactor.com/passport.php?id=22685> وهو 5.117

AQS
CERTIFICATIONS



جامعة الزيتونة الدولية حاصله على شهادة الايزو 21001 – 2018

<https://www.qahe.org.uk/zaytoonah-international-university-receives-iso-21001-certification-for-student-centered-education>



5.117 – SJIF Impact Factor – 1

<http://www.sjifactor.com/passport.php?id=22685>



<https://isindexing.com/isi/main.php> – 2

<https://www.journalsinsights.com/journals/60> – 3

Journals Insights
Connecting Knowledge, Unleashing Ideas

<https://www.citefactor.org/journal/index/30509/al-zaytoonah-university-international-journal-for-scientific-publishing>



5 – دار المنظومة <http://www.mandumah.com/edusearchjournals>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

6- شبكة العلوم التربوية العربية – شمعة <http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=311996>

7- <http://journal-index.org/index.php/asi/index>



ADVANCED SCIENCE INDEX

8- [/ https://www.askzad.com](https://www.askzad.com)

9-



<https://journalseeker.researchbib.com/view/issn/2958-8537>





مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing



فهرس المحتويات

الرقم الصفحة	المؤلفون	عنوان البحث	الرقم
41-14	د. إسماعيل حبيب عبد الكريم	تغير معدلات الأمطار وأثره على الزراعة الموسمية (دراسة حالة إقليم وادي- تشاد)	1
61 -42	مراد جراوي	الترباط النصي وإنتاج المعنى دراسة لسانية لنادرة الأخ المقل وأخيه المكثّر	2
103-62	عبد الله محمد علي المنقذي	مُقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م	3
125 -104	عيادة عاشور هرهور	انتخاب الملك جودفري اوف بويون 22 يوليو 1099	4
132-126	Taha Alfadul Taha Ali	Geospatial Measure the Cost Paths analysis: Renewable Energy Resources	5
174-133	أ.د معراج هواري الدكتور : بومدين بوداود	مساهمة التسويق الحسي في اختيار النزيل للخدمات الفندقية-دراسة حالة فندق "Belvédère"	6
198-175	البروفيسر/ عبده مختار موسى	الخيارات الاستراتيجية لمعالجة الأزمة السياسية في السودان	7

235 -199	<p>نصرة علي حسن حجاوي* نهاية سعيد خليل دروبي* منى فتحي محمود دروبي* اسراء اديب عبد الله عليان* منة الله خالد ظاهر*</p>	<p>تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في مرحلة التعليم الأساسي في محافظة طولكرم في فلسطين من وجهة نظر معلمها</p>	8
244-236	<p>Asst. Lect. Yousif Ali Yousif Salman Asst. Lect. Zainab Abdulhasan AL- Almusawi Asst. Lect.Kawther Qahtan Hussein</p>	<p>The Influence of the Modernist and Romantic Movements on Literature: Convergence and Opposition</p>	9
265-245	<p>Dr. Mugtaba Ahmed Elghali Eldai Dr. Abdelrahman Mohammedain Abdelrahman Houida Abdelmnem ,Musa</p>	<p>The Concept of Nature as Theme of Romanticism in William Wordsworth's Poetry ('With Reference to 'London)</p>	10
292-266	<p>د. أيمن البيلي محمد</p>	<p>من بلاغة النظم القرآني في سورة الفجر</p>	11

341-293	حسين حسين أحمد الشحري. أ.د. محمد حسين خاقو. أ.د. عبدالله الكوري.	فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء	12
395-342	د. عبد السلام عمران شعيب	تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث بناء على أسس باطلة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لأنوعين من الرواة البحث الثاني / عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم	13
419-396	د. أميمة هاني جنيد المومني	استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج	14
463-420	د. ادم عبد الله الدوم ادم د عائشة موسى محمد يوسف د زكريا عثمان ابكر ادم	نظم المعلومات المحاسبية وأثرها في اتخاذ القرارات الاستثمارية (دراسة ميدانية على عينة من البنوك التجارية العاملة بمدينة بورتسودان)	15
487-464	الدكتورة الباحثة فاطمة الزهراء اكرابي	الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي	16
514-488	محمد أحمد علي مسعد	الصراعات العربية وأثرها على سيادة الدولة في اليمن (1990- 2022)	17



529-515	د. أحمد محمد أحمد مُركز د. عوض عبد الجليل أبوبكر محمد	الخرطوم بين يدي المهدي وغردون: دراسة لمواقف الرجلين بين التشدد والاعتدال.	18
556-530	د. سعود هاني عبد الله عرب	التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة وأثره على سير الدعوى الجنائية	19
571-557	Asst. Lect. Hussein Mohammed Abdul Ridha Al-Gburi	Greed and Jealousy in Hamlet and The Story of Cain and Abel	20
595-572	الجراري يونس	المسرح المغربي والنقد الأكاديمي	21



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تغير معدلات الأمطار وأثره على الزراعة الموسمية
(دراسة حالة إقليم وّداي- تشاد)

CHANGE OF RAIN RATES AND ITS IMPACT ON SEASONAL AGRICULTURE

(Cas Study Of Ouaddaï -Chad)

د. إسماعيل حبيب عبد الكريم

محاضر بجامعة أنجمينا- تشاد

Dr. Ismail Habib Abdelkerim

Assistant d'Université à l'université de N'djamena -Tchad

E- mail: ismailhabib1973@gmail.com

Téléphone; (00235) 66 91 67 99 99 91 67 99

WhatsApp; (00235) 66 91 67 99

المستخلص:-

تناولت الدراسة مشكلة (تغير معدلات الأمطار وأثره على الزراعة الموسمية- دراسة حالة إقليم ودّاي- تشاد في الفترة من 2010- 2020)، وتكمن أهمية الدراسة في، استغلال جميع مصادر المياه المتوفرة في الزراعة المستدامة، وتحقيق الاكتفاء والأمن الغذائي كماً ونوعاً، وهدفت إلى، التعرف على التغير في معدلات الأمطار ومدى تأثيرها على الزراعة الموسمية، وإيجاد آلية لتحقيق التنمية الزراعية والاستقرار الريفي، وتبنت عدة فرضيات ومنها، التغير في معدلات الأمطار يؤثر على الزراعة الموسمية والإنتاج الزراعي، وفقدان الأمن الغذائي يؤدي إلى عدم الاستقرار الريفي، واستخدم الباحث المناهج التالية، المنهج الإقليمي، المحصولي، والتحليلي، وتم جمع مصادر البيانات من الدراسات المكتبية، الزيارات الميدانية والملاحظات الشخصية، والاستبانة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، أن (98%) من الأنشطة الزراعية في الإقليم تعتمد على الأمطار الموسمية فقط، تغير معدلات الأمطار أكثر العناصر المناخية تأثيراً على النشاط الزراعي بمنطقة الدراسة، أن (96%) من المزارعين المحليين يعتمدون على زراعة نمط المحصول الواحد (الدّخن)، ويوصي الباحث بالتالي، استخدام الحبوب المحسنة للتكيف مع الظروف المناخية الطارئة، اعتماد سياسة زراعة أنماط متعددة من المحاصيل الزراعية.



:- Abstract

The Study Tackled the problem of (change rain rates and its Impact on seasonal agriculture - a case study of the Ouaddaï region in chad at the period from 2010-2020) the importance of the study lies in exploiting all available water source in sustainable agriculture and achieving food sufficiency and security in quantity and quality, its aimed to identity the change in rain rates and the extent of its impact on seasonal agriculture, and to find a mechanism to achieve agriculture development and rural stability, several hypotheses were adopted, including; the change in rain rates affects seasonal agriculture and agricultural production, and the loos of food security leads to rural instability, the researcher used the following methods; Regional, crop, and analytical methods, the sources of data were collected from office studies, field visits, personal observations, and questionnaires, the study reached several results, including that (98%) of agricultural activities in the region depend only on seasonal rains, rain rates change more than other climatic elements, influencing the agricultural activity in the study area, (96%) of local farmers depend on cultivation of a single crop pattern (millet), and the researcher recommends, using improved grains to adept to emergency climate conditions, adopting a policy of cultivation patterns multiple agricultural crops.

المقدمة:-

يُعدُّ المطر من العناصر المناخية الأكثر تغيراً في الزمان والمكان، لذلك يتطلب قياسه وتحليل معلوماته للاستفادة منها في التخطيط الزراعي، وتتغير معدلات الأمطار تغيراً كبيراً في الأقاليم الجافة وشبه الجافة، بحيث تقل أو تزيد عن معدلاتها بكميات كبيرة، فينعكس مباشرة على الإنتاج الزراعي، ويؤثر كذلك على البيئة ومواردها الطبيعية، وأن ظاهرة التغير هي فترة ممتدة من الوقت، قد تصل إلى شهور أو عدة سنوات، وتحدث نتيجة نقص حاد في الموارد المائية، وتؤدي إلى تدهور الحياة النباتية، والحيوانية، وتقلص مساحات الأراضي الزراعية، ونقص المياه، وتؤدي إلى هجرة السكان من الأرياف إلى المدن (أخونا، 2021).

مشكلة الدراسة:-

الأنشطة الزراعية في منطقة الدراسة تعتمد كلياً على الأمطار الموسمية (الخريف)، وبالتالي يتأثر الناتج المحلي، ويؤدي إلى فقدان الأمن الغذائي، والغلاء المعيشي، وعدم الاستقرار الريفي.

أهمية الدراسة:-

يُمكن تحديد أهميتها في التالي:-

1- استغلال جميع مصادر المياه المتوفرة في الزراعة المستدامة.

2- تحقيق الاكتفاء والأمن الغذائي كماً ونوعاً.

3- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والاستفادة منها بطريقة مستدامة.

أهداف الدراسة:-

تهدف إلى التالي:-

1- التعرف على التغير في معدلات الأمطار ومدى تأثيرها على الزراعة الموسمية.

2- إيجاد آلية لتحقيق التنمية الزراعية والاستقرار الريفي.

3- الحد من أنماط الإنتاج والاستهلاك الغير قابلة للاستدامة.

تساؤلات الدراسة:-

1- ما العلاقة بين تغير معدلات الأمطار والزراعة الموسمية؟

2- هل لفقدان الأمن الغذائي أثر على الاستقرار الريفي؟

3- لماذا تتدهور البيئة الطبيعية بسبب الأنشطة البشرية ؟

فرضيات الدراسة:-

استندت الدراسة على ثلاث فرضيات يمكن من خلالها لقاء الضوء وهي:-

1- التغير في معدلات الأمطار يؤثر على الزراعة الموسمية والإنتاج الزراعي.

2- فقدان الأمن الغذائي يؤدي إلى عدم الاستقرار الريفي.

3- الأنشطة البشرية المفرطة تؤثر على البيئة الطبيعية.

منهجية الدراسة:-

استعان الباحث في دراسته بالمنهج التالية:-

- المنهج الوصفي.

- المنهج التحليلي.

- المنهج الإقليمي.

- المنهج المحصولي.

مصادر ووسائل جمع البيانات وتحليل المعلومات:-

- الدراسات المكتبية (الكتب، رسائل الماجستير، والدكتوراه).

- الدراسات الميدانية والملاحظات الشخصية.

- الاستبانة.

- المقابلات الشخصية.

جغرافية منطقة الدراسة:-

- الموقع الفلكي:-

يقع الإقليم في دائرتي عرض (40 12 - 30 14 ° شمالاً)، وخطي طول

(30 22 ° شرقاً)، وارتفاع (550 متر) فوق سطح البحر (عبدالكريم، 2019).

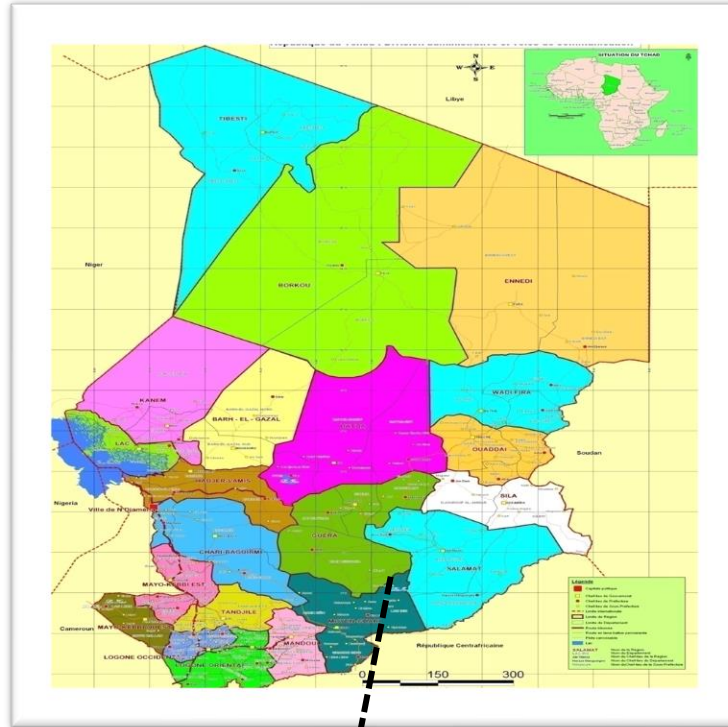
- الموقع الجغرافي:-

يحد الإقليم من الشمال إقليم وادي فيرا، ومن الجنوب إقليم دار سيل، ومن الشرق الحدود السودانية، ومن الغرب

إقليم البطحاء الغربية (CNRD، 2021).

- المساحة:-

تقدر بحوالي (29,980 كم²)، وتمثل (2,3%) من المساحة الكلية لجمهورية تشاد التي تقدر بحوالي (1,284,000 كم²) (CNRD، 2021)، أنظر الخريطة (1).



خريطة (1) (الموقع الفلكي والجغرافي لإقليم وادي)

المصدر: (CNRD، 2021)

المناخ وعناصره:-

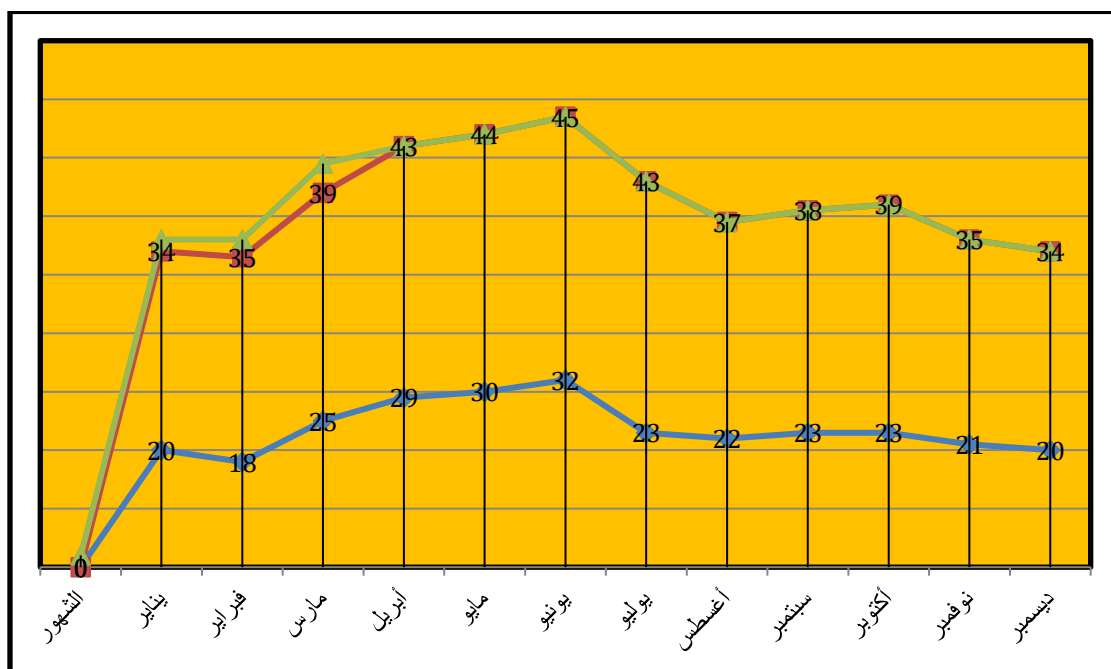
- الحرارة:-

يتسم فصل الصيف بارتفاع درجات الحرارة وزيادة نسبة التبخر، بينما في فصل الشتاء بانخفاض درجات الحرارة والتبخر، أنظر الجدول والشكل (1).

جدول (1) متوسط درجات الحرارة الصغرى والكبرى 2010 – 2020

الشهور	درجات الحرارة الصغرى (درجة مئوية)	درجات الحرارة الكبرى (درجة مئوية)
يناير	20	34
فبراير	18	35
مارس	25	39
أبريل	29	43
مايو	30	44
يونيو	32	45
يوليو	23	43
أغسطس	22	37
سبتمبر	23	38
أكتوبر	23	39
نوفمبر	21	35
ديسمبر	20	34
المتوسط العام	23,8	38,8

المصدر: (ANAM، 2021)



شكل (1) متوسط درجات الحرارة الصغرى والكبرى 2010 - 2020

يتبين من الشكل (1) أن أدنى درجات الحرارة الصغرى في فصل الشتاء في شهر يناير (20°) و فبراير (18° مئوية)، والمتوسط العام (19° مئوية)، والمتوسط العام (23,8° مئوية)، وأعلى درجات الحرارة الكبرى في فصل الصيف في شهر مايو (44° مئوية) ويونيو (45° مئوية)، والمتوسط (44,5° مئوية)، والمتوسط العام (38,8° مئوية).

- الرياح :-

يتأثر طقس منطقة الدراسة بالرياح الشمالية الشرقية التي تهب في فصل الصيف، وتبدأ من شهر (مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو)، وترتفع درجات الحرارة بالنهار، وفي فصل الشتاء تكون الحالة عكس ما كانت عليه في فصل الصيف،

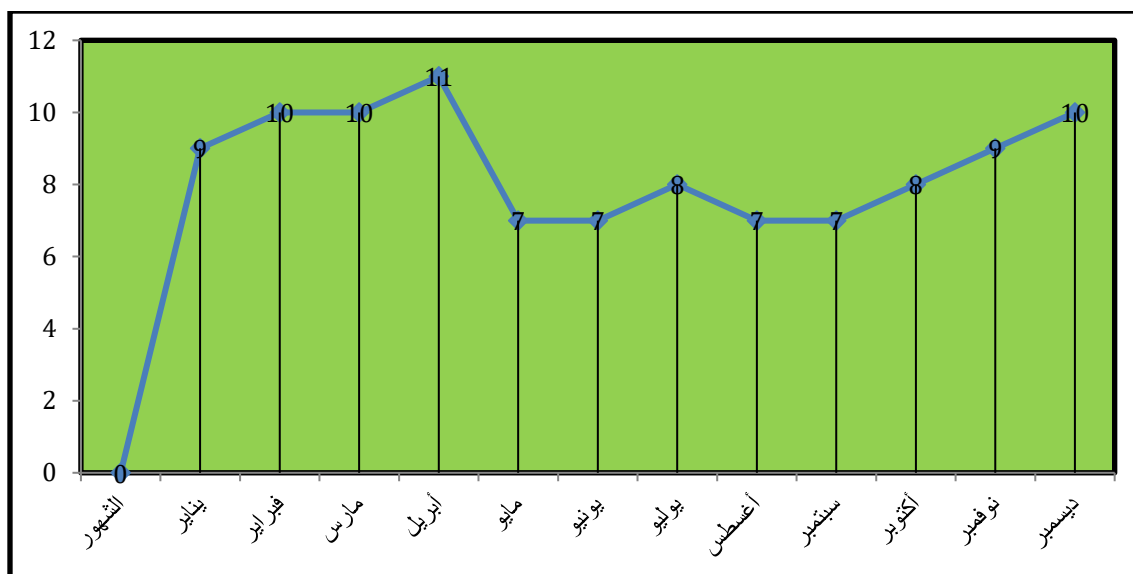
فشدة الرياح تكون أعلى بالنهار عما هو بالليل، وتكون في الفترة المحصورة ما بين الساعة (6 صباحاً) إلى الساعة (12 ظهراً)، وتتنخفض في الفترة المحصورة من (1 إلى 6 مساءً) (صالح، 2012)، أنظر الجدول والشكل (2).

جدول (2) متوسط سرعة الرياح 2010 – 2020

الشهور	المتوسط الشهري (كيلو متر/ ساعة)
يناير	9
فبراير	10
مارس	10
أبريل	11
مايو	7
يونيو	7
يوليو	8
أغسطس	7
سبتمبر	7
أكتوبر	8
نوفمبر	9

10	ديسمبر
8,5	المتوسط العام

المصدر: (ANAM، 2021)



شكل (2) متوسط سرعة الرياح 2010 - 2020

يتبين من الشكل (2) أن حركة الرياح تنشط في فصل الشتاء، وهي الرياح الشمالية الشرقية الجافة، التي تحمل معها الغبار والأتربة، وذلك من شهر نوفمبر (9 كيلومتر/ساعة) وديسمبر (10 كيلومتر/ساعة)، والمتوسط (9,5 كيلومتر/ساعة)، بينما تزداد في فصل الصيف وأعلىها في شهر مارس (10 كيلومتر/ساعة)، وأبريل (11 كيلومتر/



ساعة)، والمتوسط (10,5 كيلومتر/ساعة)، وهي الرياح التي تزيد من نسبة التبخر في الجو

واحتمالية سقوط الأمطار، والمتوسط العام (8,5 كيلومتر/ساعة).

الرطوبة النسبية:-

قد يصبح الهواء جافاً إذا قلت الرطوبة عن (50%)، وإذا كان الهواء عادياً (50- 70 %) ، وإذا زادت عن (70%)

عالي الرطوبة (مقيلي،1995)، ويتصف مناخ الإقليم بالجفاف والحرارة الشديدة في فصل الصيف، وارتفاع الرطوبة

النسبية قليلاً في موسم الأمطار (الخريف)، أنظر الجدول والشكل (3).

جدول (3) متوسط الرطوبة النسبية 2010 – 2020

الشهور	المتوسط الشهري (%)
يناير	20
فبراير	30



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

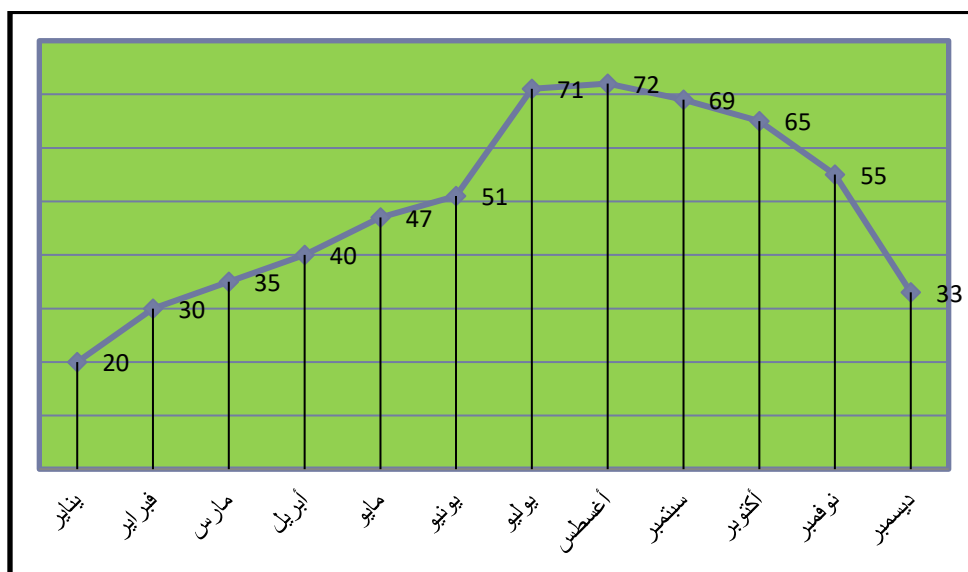
30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

35	مارس
40	أبريل
47	مايو
51	يونيو
71	يوليو
72	أغسطس
69	سبتمبر
65	أكتوبر
55	نوفمبر
33	ديسمبر
49	المتوسط العام

المصدر: (ANAM، 2021)



شكل (3) متوسط الرطوبة النسبية 2010 – 2020

يتبين من الشكل (3) أن الرطوبة النسبية كانت أدناها في شهر يناير (20%) وفبراير (30%) في فصل الشتاء، وذلك بسبب انخفاض درجات الحرارة، والمتوسط (25%)، بينما تزداد في فصل الصيف مع ارتفاع درجات الحرارة وتساقط الأمطار، وأعلىها في شهر أغسطس (72%) ويوليو (71%) والمتوسط (71,5%)، ومتوسط الرطوبة النسبية العامة (49%).

- الضغط الجوي:-

تهب على منطقة الدراسة الرياح الجنوبية الغربية الممطرة، الآتية من جنوب البلاد (ضغط جوي مرتفع)، ومع ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف يزداد نسبة التبخر في الجو (ضغط جوي منخفض)، ويؤدي إلى تكوين السحب وسقوط الأمطار الصيفية.

الأمطار:-

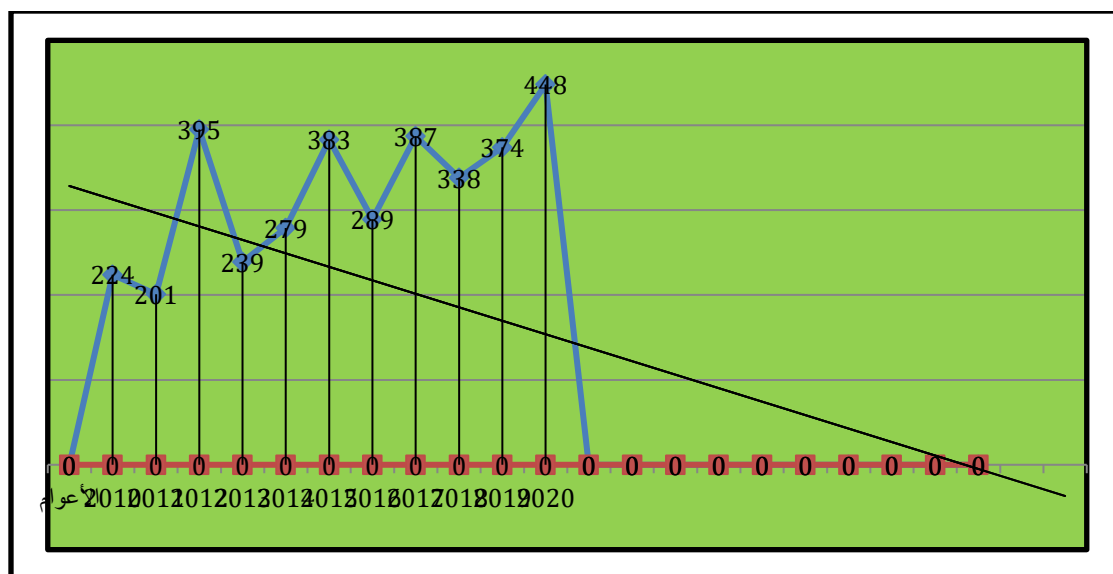
تتراوح كمية الأمطار السنوية في الإقليم بين (300- 500 ملم)، وقد تزيد في أقصى الجنوب إلى أكثر من (500 ملم) (عبدالكريم،2010)، أنظر الجدول والشكل (4).

جدول (4) متوسط كمية الأمطار السنوية 2010- 2020

الأعوام	كمية المطر السنوي (مليمتر)
2010	224
2011	201
2012	395
2013	239
2014	297
2015	383
2016	289
2017	387
2018	338
2019	374

448	2020
357,5	المتوسط العام

المصدر: (ANAM، 2021)



شكل (4) متوسط كمية الأمطار السنوية 2010 – 2020

يتبين من الشكل (4) أن هناك تذبذب في كميات الأمطار السنوية وكانت قليلة جداً في الأعوام 2010 (224 ملم)، 2011 (201 ملم)، 2013 (239 ملم)، 2014 (297 ملم)، 2016 (289 ملم)، والمتوسط (202,2 ملم)، ومتوسطة 2012 (395 ملم)، 2015 (383 ملم)، 2017 (387 ملم)، 2018 (338 ملم)، 2019 (374 ملم)، والمتوسط (375,4)، ومرتفعة 2020 (448 ملم)، والمتوسط العام (357,5 ملم).

التربة:-

تصنف التربة إلى خمسة أنواع رئيسية بناءً على مظهرها وخصائصها العامة، وهي من ضمن ترب المناطق شبه الجافة، بحيث تشغل معظم إقليم الساحل وهي ترب رملية إلى رملية طينية، يميل لونها إلى الاحمرار لوجود نسبة كبيرة من

أكاسيد الحديد فيها، وتساعد الأمطار للجريان السطحي في تحليل النباتات والمخلفات الحيوانية، مما يترتب عليه إضافة مادة عضوية إليها، ومن ثم ترتفع معدلات خصوبتها نسبياً، ولا يتجانس هذا النوع من الترب فهو غني عند بطون الأودية، بينما يكون فقيراً عند التلال وما اشدت انحداره من سطوح المرتفعات (صالح، 2012).

السكان:-

زاد عدد سكان الإقليم من (422,000 نسمة) عام 1988 إلى (731,679 نسمة) في عام 2009، وإلى (900,501 نسمة) عام 2015 (عبدالكريم، 2019)، وتختلف الكثافة من منطقة لأخرى، ونجدها أعلى تركيزاً في مدينة (أبشة، أدري، أبادي)، إذ تتراوح من (25-125 شخص/ كم²)، والكثافة التي تتراوح من (5-25 شخص/ كم²)، فهي تحتل مناطق واسعة من الإقليم، وبينما نجد الكثافة التي تتراوح من (1-5 شخص/ كم²)، تحتل مناطق صغيرة نسبياً، والتي تقع في الشمال الغربي، والكثافة العامة تساوي (24,2 شخص/ كم²) (أخونا، 2015).

النشاط البشري:-

الزراعة:-

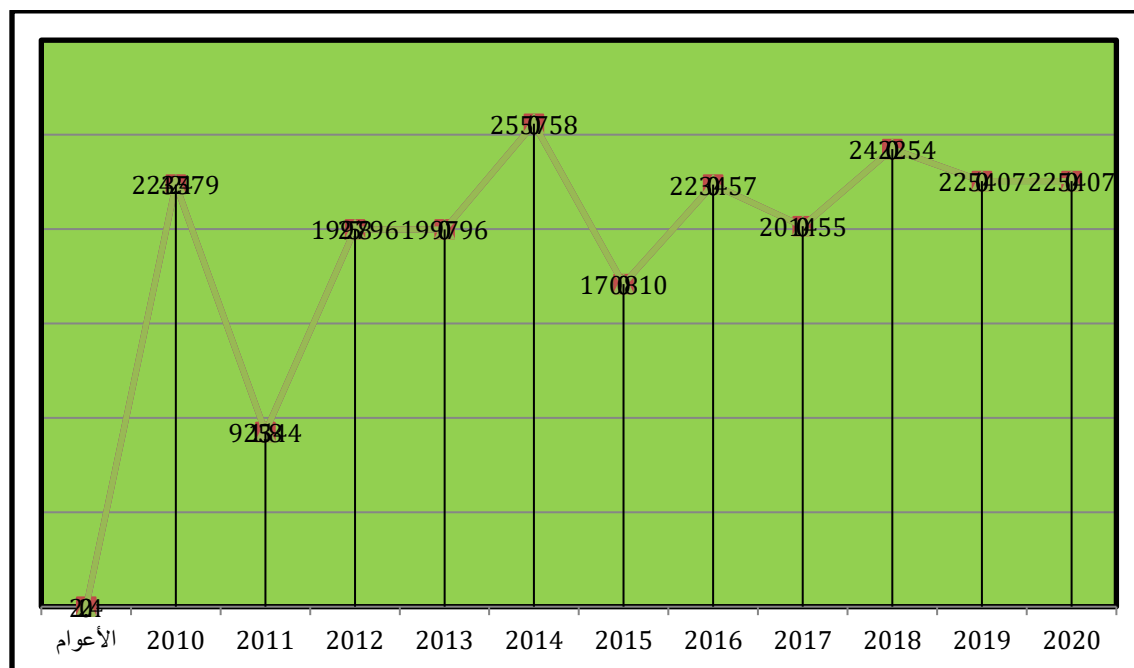
أكثر الحرف التي يمارسها السكان بنسبة تزيد عن (85%)، إلا أنها من نوع الزراعة التي تعتمد على الأمطار الموسمية، وكذلك لبساطة الآلات الزراعية المستخدمة، واستخدام الدواب مثل (الجياد، الحمير، الثيران) (الدراسة الميدانية، 2021)، وتمثل النشاطات الحكومية في القطاع الزراعي بوجود بعض الهيئات، التي تهتم بالتنمية الريفية وتوفير الأمن الغذائي لسكان الأرياف مثل (ONASA، ANADER، PNSA)، إلا أن التغيرات المناخية أثرت على الإنتاج الزراعي، وأدت إلى عدم الاستقرار الريفي (عربي، 2016)، أنظر الجدول والشكل (5).

جدول (5) كمية الإنتاج السنوي للحبوب 2010-2020

الأعوام	كمية الأمطار السنوية (ملم)	كمية الإنتاج السنوي للحبوب (ألف طن)
2010	224	223,579
2011	201	92,544
2012	395	199,796
2013	239	199,796
2014	297	255,258

170,810	383	2015
223,457	289	2016
201,455	387	2017
242,254	338	2018
225,407	374	2019
225,407	448	2020

المصدر: (INSEED، 2021)



شكل (5) كمية الإنتاج السنوي للحبوب 2010 – 2020

يتبين من الشكل (5) أن هناك تذبذب في كميات الإنتاج السنوي للحبوب، حيث كان (223,579 طن) في عام

2010، وتناقص إلى (92,544 طن) في عام 2011، والفارق (131,035 طن)، وزاد إلى (199,796

طن) في عامي 2012، 2013، وارتفع إلى (255,758 طن) في عام 2014، والفارق يساوي (25,962 طن)،

وتناقص إلى (170,810 طن) في عام 2015، وارتفع إلى (223,457 طن) في عام 2016، والفارق (52,647 طن)، وتناقص إلى (201,455 طن) في عام 2017، وارتفع إلى (242,254 طن) في عام 2018، والفارق (40,799 طن)، واستقر إلى (225,407 طن) في عامي 2019، 2020.

الاستبانة ومناقشة الفرضيات:-

1: النشاط البشري (المهنة):-

جدول (6) نوعية النشاط البشري

المهنة	التكرار	النسبة المئوية (%)
زراعة	28	56
زراعة ورعي	15	30
رعي	07	14
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (6) أنّ (56%) من أفراد العينة يمارسون حرفة الزراعة فقط، و (30%)

الزراعة والرعي معاً، و(14%) الرعي فقط.

2: المشكلات التي تواجه الإنتاج الزراعي السنوي:-

جدول (7) وجود مشاكل تواجه الإنتاج الزراعي السنوي

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	42	84
لا	08	16
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (7) أنّ (84%) من أفراد العينة، يرون أنّ الزراعة تواجه عدة مشكلات طبيعية وبشرية، وبينما يرى (16%) منهم أنّه لا توجد مشكلات كبيرة تواجه الإنتاج الزراعي في الإقليم.

3: طبيعة المشكلة الزراعية:-

جدول (8) طبيعة المشكلة الزراعية

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
طبيعية	44	88
بشرية	06	12
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (8) أنّ (88%) من أفراد العينة يرون أنّ للعوامل الطبيعية التأثير الأكبر على النشاط الزراعي، وبينما يرى (12%) أنّ للأنشطة البشرية دور بجانب العوامل الطبيعية.

4: خصائص العوامل الطبيعية وتأثيرها على الإنتاج الزراعي:-

جدول (9) خصائص العوامل الطبيعية وتأثيرها على الإنتاج الزراعي

النسبة المئوية (%)	التكرار	لا	نعم	النوعية
82	41	0	41	تغير معدلات الأمطار السنوي
06	03	0	03	ارتفاع درجات الحرارة
04	02	0	02	الزحف الصحراوي
08	04	0	04	فقدان خصوبة التربة
100	50	0	50	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (9) أنّ (82%) من أفراد العينة، يرون أنّ تغير معدلات الأمطار السنوي هو من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة على الزراعة والإنتاجية، وهذا يؤكد صدق الفرضية الأولى (التغير في معدلات الأمطار يؤثر على الزراعة الموسمية والإنتاج الزراعي)، وبينما يرى (8%) أنّ فقدان التربة لخصوبتها بسبب التصحر يؤدي إلى تدهور التربة وتقليل إنتاجيتها وفقدان الأمن الغذائي، و (6%) أنّ ارتفاع درجات الحرارة المتزايد يؤدي إلى دورات الجفاف المتكررة، و (4%) أنّ الزحف الصحراوي المتزايد باتجاه المناطق الخصبة يهدد التربة الزراعية، وبالتالي يؤدي إلى عدم الاستقرار الريفي والهجرات المستمرة لسكان الأرياف باتجاه المدن الكبرى، أو النزوح الجماعي باتجاه الدول المجاورة.

5: نوعية الزراعة المعتمدة في الإقليم.

جدول (10) نوعية الزراعة المعتمدة في الإقليم

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
زراعة موسمية	49	98
زراعة بالري الصناعي	01	02
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (10) أنّ (98%) من أفراد العينة يرون أنّ الزراعة في الإقليم من نوع الزراعة الموسمية، وبينما يرى (02%) أنّ هناك زراعة بالري الصناعي خاصة في المناطق الجنوبية.

6: سيادة نمط زراعة المحصول الواحد في الإقليم.

جدول (11) سيادة نمط زراعة المحصول الواحد في الإقليم

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	48	96
لا	02	04
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (11) أنّ (96%) من أفراد العينة يرون أنّ الدُّخُن بمثابة الغذاء الرئيس لمعظم السكان وتجدد زراعته في كل أنحاء الإقليم، وبينما يرى (4%) أنّه يزرع بجانب محصول الدُّخُن الذرة (البربري) خاصة في المناطق الجنوبية.

7: تأثير فقدان الأمن الغذائي على السكان المحليين:-

جدول (12) تأثير فقدان الأمن الغذائي على السكان المحليين

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
الاستقرار الريفي	45	10
عدم الاستقرار الريفي	05	90
المجموع	50	100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (12) أنّ (90%) من أفراد العينة يرون أنّ فقدان الأمن الغذائي يؤثر على السكان المحليين، ويؤدي إلى عدم الاستقرار الريفي والهجرات المستمرة باتجاه المدن الكبرى أو الدول المجاورة، وهذا ما يؤكد صدق الفرضية الثانية (فقدان الأمن الغذائي يؤثر على الاستقرار الريفي)، وبينما يرى (10%) أنّه رغم فقدان الأمن الغذائي وعدم الاستقرار الريفي في المناطق الشمالية الأكثر ضرراً، إلاّ أنّه يوجد استقرار في بعض المناطق وخاصة الجنوبية منها، لأنها أقلّ ضرراً من المناطق الشمالية، وقد تكيف السكان المحليين مع تغير الظروف المناخية.

8: تأثير الأنشطة البشرية على البيئة:-

جدول (13) تأثير الأنشطة البشرية على البيئة

المصدر:	آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)	الدراسة
	نعم	26	52	
	لا	24	48	
	المجموع	50	100	

الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (13) أنّ (52%) من أفراد العينة يرون بأن الأنشطة البشرية المفرطة تؤثر على البيئة الطبيعية، وهذا ما يؤكد صدق الفرضية الثالثة (الأنشطة البشرية المفرطة تؤثر على البيئة الطبيعية)، وقد جاءت النسبة متقاربة وذلك نظراً لجهل القرويين من خطورة تلك الأنشطة، ولقلة التوعية البيئية من قبل الجهات المختصة، وعليه يجب مشاركة المجتمع المدني في التوعية البيئية، وبينما يرى (48%) أنّ الأنشطة البشرية لا تؤثر على البيئة المحلية، وإنما التأثير بسبب الظروف الطبيعية فقط. وأن الأوان لتغيير السلوك الحالي بسلوكٍ آخر يكون صديقاً للبيئة.

9: نوعية الأنشطة البشرية المضرّة بالبيئة الطبيعية:-

جدول (14) نوعية الأنشطة البشرية المضرّة بالبيئة

آراء أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية (%)
قطع الغابات	25	50

40	20	الرعي الجائر
10	05	استخدام المبيدات والأسمدة الكيميائية
100	50	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية، 2021

يتبين من الجدول (14) أنّ (50%) من أفراد العينة يستخدمون الغابات الطبيعية كوقود للطهي، ولا يعرفون أهمية الغابات الخضراء في الدورة السنوية للأمطار، ويرون أنّ الغابات الطبيعية بمثابة هبة من الخالق ولا مانع من استخدامها ولو كانت خضراء، وهذه التصرفات المفرطة قد أضرت بالبيئة المحلية وانتشرت ظاهرة القطع العشوائي للغابات الطبيعية لغرض التجارة، أو التوسع الأفقي في المساحات الزراعية على حساب مناطق الغابات الطبيعية، و (40%) يقومون بالرعي الجائر الذي تفوق فيه القوة التحملية للثروة الحيوانية للمرعى، وقد زاد النشاط بسبب الجفاف وزيادة أعداد الثروة الحيوانية في الإقليم، و (10%) يستخدمون المبيدات ضد الآفات الزراعية واستخدام المخصبات الكيميائية للتربة، واستخدامها بطريقة غير مقننة ورشيده قد تضر بالبيئة الطبيعية وتؤدي لتدهورها.

النتائج والتوصيات:-

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ومنها:-

- 1- أن (98%) من الأنشطة الزراعية في الإقليم تعتمد على الأمطار الموسمية فقط.
- 2- تغير معدلات الأمطار أكثر العناصر المناخية تأثيراً على النشاط الزراعي بمنطقة الدراسة.
- 3- أن (96%) من المزارعين المحليين يعتمدون على زراعة نمط المحصول الواحد (الدُّخن).
- 4- يُعاني سكان الإقليم من فقدان الأمن الغذائي وعدم الاستقرار الريفي.
- 5- زاد عدد السكان في الإقليم من (73,679 نسمة) عام 2009م، إلى (900,501 نسمة) عام 2015م.

التوصيات:-



يوصي الباحث بالتالي:-

- 1- استغلال جميع مصادر المياه المتوفرة للزراعة المستدامة.
- 2- استخدام الحبوب المحسنة للتكيف مع الظروف المناخية الطارئة.
- 3- اعتماد سياسة زراعة أنماط متعددة من المحاصيل الزراعية.
- 4- توفير الأمن الغذائي وتثبيت الاستقرار الريفي.
- 5- مراقبة الزيادة الغير الطبيعية للسكان التي تتم من المناطق المجاورة.

قائمة المراجع:-

- 1- أخونا، محمد حسن (2015)، أثر الأمطار على النشاط الزراعي بجمهورية تشاد- دراسة تطبيقية على إقليم وداي من الفترة 1980 - 2013، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، ص، ص 90 - 96.
 - 2- أخونا، محمد حسن (2021)، استراتيجيات تغير الأمطار وأثره على الزراعة- دراسة حالة إقليم سلامات- تشاد من الفترة 1980 - 2015 ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بحري، ص، ص 45.
 - 3- صالح، عبدالله بخيت (2012)، جغرافية تشاد، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ص 85.
 - 4- عبدالكريم، إسماعيل حبيب (2010)، التلوث بالنفايات المنزلية الصلبة وأثره على سكان مدينة أبشة- تشاد، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ص 19.
 - 5- عبدالكريم، إسماعيل حبيب (2019)، دراسة التغيرات المناخية وأثرها على الزراعة في إقليم وداي- تشاد باستخدام تقانة الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في الفترة من 1980 - 2015، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية السودان للعلوم، 2019، ص 25 .
 - 6- مقيلي، امحمد عياد (1995)، المناخ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الدار الجامعية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، سرت، ص 177.
- المقابلات الشخصية:-
- عربي، حسن المنسوب الإقليمي للهيئة الوطنية للأمن الغذائي، يوم 10 يناير 2016.

الوثائق الأجنبية:-

- 1) Agence National de la Météorologie, (ANAM,2021).



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- 2) Agence national de Développement Rural (ANADER,2021).
- 3) Centre National de Recherche Pour le Développement (CNRD,2021).
- 4) Institut National de la statistique des Etudes Economique et Démographique (INSEED,2021), Annuaire des statistiques Agricoles 2010 –2020.
- 5) Programme national de Sécurité Alimentaire (PNSA,2021).
- 6) Office national de Sécurité Alimentaire (ONASA,2021).



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الترابط النصي وإنتاج المعنى

دراسة لسانية لنادرة الأخ المقل وأخيه المكثّر

Textual cohesion and meaning production:

**A linguistic study of the story between the reticent sibling and their
.loquacious counterpart**

مراد جدرأوي

باحث في سلك الدكتوراه تحت إشراف الدكتورة توفيق رحمة

جامعة شعيب الدكالي كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مختبر علوم اللغة والخطاب والدراسات الثقافية

بنية البحث: اللسانيات وعلوم اللغة

الجديدة، 24000، المغرب.

**Morad Jadraoui, a doctoral researcher under the supervision of Dr.
Toufik Rahma,**

chouaib Al-Dokkali University

Faculty of Arts and Humanities

Laboratory of Language Sciences, Discourse, and Cultural Studies

Research Structure: Linguistics and Language Sciences

New City, 24000, Morocco.

البريد الإلكتروني: moradrifi79@hotmail.fr

ملخص:

نسعى في هذا البحث إلى دراسة دور الترابط النصي في إنتاج المعنى في نادرة "الأخ المقل وأخيه المكثّر" الواردة في كتاب البخلاء للجاحظ، معتمدين في مقاربتنا لهذا الموضوع، على ما توصل إليه البلاغيون العرب، لاسيما نظرية التحام الأجزاء عند الجاحظ، إضافة إلى إسهامات هاليداي ورقية حسن في مستوى الاتساق السطحي للخطاب؛ إذ نرغب، من خلال دراستنا لهذا المتن المنتمي إلى التراث العربي، في الكشف عن نصيته، بإبراز مجموعة من الأدوات والوسائل والعلاقات التي تمنحه التماسك والتلاحم.

نعتد، في دراستنا لهذا الموضوع، على منهجية تقسم البحث إلى شقين أساسيين:

- شق نظري، نتناول في محوره الأول مفهوم الترابط النصي في الدرس البلاغي العربي القديم، وذلك بالبحث في نظرية التحام الأجزاء عند الجاحظ، ونعالج في محوره الثاني مفهوم الترابط النصي في الدرس اللساني الحديث، فنحدّد آليات الاتساق النصي عند هاليداي ورقية حسن.

- شق تحليلي، نحلّ فيه نادرة "الأخ المقل وأخيه المكثّر" للجاحظ، فنبرز أهم الآليات الاتساقية والعلاقات الدلالية التي ساهمت في ترابطها وفي إنتاج الدلالة فيها، ونكشف عن جمال البلاغة فيها. ونختم دراستنا بأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الترابط النصي-إنتاج المعنى - التحام الأجزاء-الاتساق السطحي.

Abstract :

In this research, we seek to study the role of textual coherence in producing meaning in the story "The Lean Brother and His Plump Brother" found in Al-Jahiz's book "The

Misers". In our approach to this subject, we rely on the findings of Arab rhetoricians, especially Al-Jahiz's theory of the cohesion of parts, in addition to the contributions of Halliday and Raqia Hassan to the level of surface coherence in discourse. Through our study of this text belonging to the Arab heritage, we aim to uncover its textual essence by highlighting a set of tools, means, and relationships that give it cohesion and coherence.

In our study of this topic, we adopt a methodology that divides the research into two main sections:

1. Theoretical Section: We delve into the concept of textual coherence in ancient Arabic rhetoric. In the first axis, we examine the theory of the cohesion of parts according to Al-Jahiz. In the second axis, we address the concept of textual coherence in modern linguistic discourse, identifying the mechanisms of textual coherence according to Halliday and Raqia Hassan.

2. Analytical Section: Here, we analyze the rare text "The Lean Brother and His Plump Brother" by Al-Jahiz. We highlight the most important cohesive mechanisms and semantic relationships that contributed to its coherence and meaning production, revealing its rhetorical beauty. We conclude our study with the key findings.

Keywords: Textual Coherence, Meaning Production, Cohesion of Parts, Surface Coherence.

مقدمة:

يحضر مفهوم الترابط النصي في التراث العربي القديم سواء في دراسات البلاغيين أم النقاد أم المفسرين، وهذا الحضور نابع من الاهتمام الكبير الذي كان يوليه القدماء للغة العربية بصفة عامة، ولمكونات الجملة بصفة خاصة، علماً؛ أنّ النص أو الخطاب، في نظرهم، هو مجموعة من الجمل المتتالية والمتماسكة، فالباحث في مجال البلاغة يتوصل إلى أنّها « السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة... وكذا تتوجّه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه، وتلك العلاقات ذات خصوصية في البحث اللغوي

النصي، فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية (نص-منتج- متلق) وكيفيات التفاعل بينها...»¹.

بناء على ما سبق، نسعى في هذا البحث إلى دراسة دور الترابط النصي في إنتاج المعنى في نادرة "الأخ المقل وأخيه المكثّر" الواردة في كتاب البلاء للجاحظ، معتمدين في مقاربتنا لهذا الموضوع، على ما توصل إليه البلاغيون العرب، لاسيما نظرية التحام الأجزاء عند الجاحظ، إضافة إلى إسهامات هاليداي ورقية حسن في مستوى الاتساق السطحي للخطاب؛ إذ نرغب، من خلال دراستنا لهذا المتن المنتمي إلى التراث العربي، في الكشف عن نصيته، بإبراز مجموعة من الأدوات والوسائل والعلاقات التي تمنحه التماسك والتلاحم.

نبحث في هذه الدراسة أيضا عن كيفية بناء الدلالة الكلية للنادرة، انطلاقا من الدلالات الجزئية التي لا يتأتى تحقّقها، إلا بتحقّق بنيات تركيبية ونحوية ملائمة، كما سنسبر أغوار هذه النادرة، لتتأكد من قوة البيان ومتانة العبارة وسلاسة القول في الخطاب العربي القديم، ولنبيّن أن هذه الخطابات ليست مجرد متواليات لغوية، أو مجموعة ألفاظ مبعثرة، بدون رصف أو تنظيم، بل هي بناء لساني مُحكم، يسعى بالدرجة الأولى إلى إنتاج دلالة معينة، بواسطة مجموعة من الروابط السطحية والعلاقات العميقة التي توجي بتوفر معيار السبك، وفقا لما يقترحه علم لسانيات النص الحديث.

أهداف البحث:

التحقق من قدرة الترابط النصي على إنتاج المعنى في نادرة الأخ المقل وأخيه المكثّر للجاحظ.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في توظيف الآليات اللسانية الحديثة على متن ينتمي للتراث العربي القديم بغية التنقيب عن نصية النادرة وكيفية بناء المعنى الكلي فيها انطلاقا من المعاني الجزئية.

منهجية البحث:

نعمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

¹ - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، 1996، ص252.

المبحث الأول: الترابط النصي بين الدرس العربي القديم والدرس اللساني الحديث:

1- التحام الأجزاء عند الجاحظ:

اهتم النقاد العرب القدامى بالنص وخصوصياته الشكلية والموضوعية، ويعدّ التماسك والترابط النصي أحد الأبواب المعرفية التي تناولوها بالدراسة والبحث، فمنهم من انتصر للفظ، ومنهم من انتصر للمعنى، واستطاع الجاحظ -بوصفه أحد أهم أقطاب النقد في عصره وأحد المنتسبين إلى المعتزلة- التوفيق بينهما في كتابه "البيان والتبيين" موضّحاً، من خلاله أن المعنى لا يستقيم في الخطاب المنطوق أو المكتوب، ما لم يكن ملتصقاً مترابطاً بالأجزاء، وتُحصر الأجزاء في:

-الآبيات المشكّلة للقصيدة.

- الأجزاء المشكّلة للبيت (الصدر/ العجز).

-الأجزاء المشكّلة للشطر-الألفاظ.

-الأجزاء المشكّلة للفظ-الحروف (الأصوات).

أدرج الجاحظ في سياق تعريف الشعر ونظمه مفهوم الترابط والتماسك حين قال: « وَأَجُودُ الشِّعْرِ مَا رَأَيْتَهُ مُتَلَاحِمَ الأجزاء، سَهْلَ المَخارجِ، فَتَعَلَّمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَفْرَغَ إِفْرَاقاً واحِداً، وَسَبِكَ سَبْكاً واحِداً، فَهُوَ يَجْرِي عَلَى اللِّسانِ كَمَا يَجْرِي الدَّهَانُ¹ » ركّز الجاحظ، في سياق تعريفه للشعر، على مسألة تلاحم الأجزاء في البيت الشعري، وهي تؤدّي ضمناً إلى تلاحم أبيات القصيدة أيضاً.

لابدّ أن نشير هنا إلى أن تلاحم الأجزاء، لا يمكن أن يتحقّق إلا بترابط الحروف والكلمات بعضها ببعض، وسهولة المخارج، والابتعاد عن توظيف الوحشي والغريب من الكلمات، واجتناب الحروف والأصوات المتنافرة « وَكَذَلِكَ حُرُوفُ الكَلَامِ وَأجزاءُ البَيْتِ مِنَ الشِّعْرِ، تَرَاهَا مُتَّفِقَةً مُلَسّاً، وَلَيِّنَةً المَعاطِفِ سَهْلَةً، وَتَرَاهَا مُخْتَلِفَةً مُتبايِنَةً، وَمُتَنافِرَةً

1 - البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998، ص67.

مُسْتَكْرَهَةً، تَشْقُ عَلَى اللِّسَانِ وَتَكُدُّهُ، وَالْأُخْرَى تَرَاهَا سَهْلَةً لَيْتَةً، وَرَطْبَةً مُتَوَاتِيَةً، سَلِسَةً النِّظَامِ، خَفِيفَةً عَلَى اللِّسَانِ؛ حَتَّى كَأَنَّ البَيْتَ بِأَسْرِهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَحَتَّى كَأَنَّ الكَلِمَةَ بِأَسْرِهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ¹.

يتطلب التأليف بين الألفاظ في نظم واحد مقدرة خاصة، واستعدادا لا يتاح لجميع المتكلمين أو الكُتَّابِ، ويتفق الجاحظ مع الكسائي الذي قال: « لَقِيْتُ أَعْرَابِيًّا، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الحَرْفِ بَعْدَ الحَرْفِ، وَالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ أَقْرَنُهُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقْدَرَ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَى جَنْبِ كَلِمَةٍ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِهَا وَأَبْعَدَ شَيْءٍ مِنْهَا، مِنْكَ²»، ويدل الحوار الذي دار بين الأعرابي والكسائي على اختلاف قدرة الأفراد على صناعة الكلام وتأليفه ونظمه النظم الحسن.

صرح الجاحظ في مواضع كثيرة بأن النحو أساس صناعة الكلام، وبأن عدم مراعاة المعاني النحوية في الخطاب، يخل بتأليفه، ويربك تماسكه « فالنحو وتوحي قواعد ومعانيه أساس عنده في النظم، فالأعرابي الذي فسدت لغته بالاختلاط بالأعاجم، فلم يفرق بين صحيح الكلام وفساده، ولا يُعْتَدُّ بكلامه، فكلامه ساقط الدرجة لعدم مراعاته للضوابط النحوية التي جاءت لغة العرب على أصولها³».

ربط الجاحظ الكلام بالنسيج، وهو الربط نفسه الذي اعتمده النظريات الغربية فيما يتعلق بالنص، كما سلف ذكره في مدخل هذا البحث، قال الجاحظ: « وَوَصَفُوا كَلَامَهُمْ فِي أَشْغَارِهِمْ فَجَعَلُوهَا كَبُرُودِ العُصْبِ، وَكَالْخُلَلِ وَالمُعَاطِفِ، وَالدِّيَبَاجِ وَالمُوشِي، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ⁴ »، ووصف الكلام بقوله: « وَالمَعَانِي مَطْرُوحَةٌ فِي الطَّرِيقِ يَعْرفُهَا العَجَمِيُّ وَالعَرَبِيُّ، وَالمَبْدُوءِيُّ وَالمَقْرُوءِيُّ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي إِقَامَةِ الوِزْنِ وَتَحْيِيرِ اللَّفْظِ، وَسُهُولَةِ المَحْرَجِ، وَكثْرَةِ المَاءِ فِي صِحَّةِ الطَّبْعِ، وَجُودَةِ السَّبْكِ، فَإِنَّمَا الشَّعْرُ صِنَاعَةٌ وَصَرْبٌ مِنَ النَّسْجِ، وَجِنْسٌ مِنَ النَّصُورِ⁵ »، تحدت الجاحظ عن إمكانية إيجاد المعاني في كل مكان، و للمتكلم /الكاتب حرية اختيار الألفاظ المناسبة، وصياغتها الصياغة المتفردة وسبكها السبك الحسن لتؤدي وظيفتها المبتغاة، بدون تكلف أو اصطناع، وقد يفهم من هذه المقولة أن الجاحظ ينتصر للفظ على حساب

¹ - المرجع نفسه، ص 67.

² - البيان والتبيين، الجاحظ، ج 2، ص 297.

³ - المقاييس البلاغية عند الجاحظ، فوزي السيد عبد ربه، ط 1، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، 2005، ص 188.

⁴ - البيان والتبيين، الجاحظ، ج 1، ص 222.

⁵ - كتاب الحيوان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج 3، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2، شركة مصر ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1965،

صص 131-132.

المعنى، والصحيح أنه من دعاة المواءمة بين اللفظ والمعنى، فيشبه اللفظ بالبدن والمعنى بالروح فيقول: "الأسماء في معنى الأبدان، والمعاني في معنى الأرواح، اللَّفْظُ لِلْمَعْنَى بَدَنٌ وَالْمَعْنَى لِلْفِظْرِ رُوحٌ".

صارت نظرية اللفظ عند الجاحظ، وما لها من ارتباط بالنظم والسبك والتأليف، محط اهتمام لدى تابعيه من النقاد والبلاغيين، بل أصبحت شغلهم الشاغل» لم يكن الجاحظ يتصور أنّ نظريته [أي نظرية اللفظ] التي لم تكن تمثل خطراً عليه ستصبح في أيدي رجال البيان خطراً على المقاييس البلاغية والنقدية؛ لأنها ستجعل العناية بالشكل شغلهم الشاغل. نستنتج من خلال هذا الكلام أن اهتمام البلاغة لم يكن منصبا كلياً على المعنى، ولكن على اللفظ أيضاً جيده ودينه، وأن لكل منهما استعمالته المؤدية إلى بيان الدلالة ووضوح المعنى الذي لا يتأتى إلا بتربط الألفاظ وتماسكها وإحكام صنعتهما، فالكاتب والخطيب والشاعر يهدف كل منهم تبعاً لموقعه واختصاصه، إلى بيان المعنى ووضوحه، فيحرص هؤلاء على جودة الصياغة بنهج المسالك المتنوعة الرامية إلى بلوغ المعاني المستهدفة، وفهمها من طرف المتلقي قارئاً كان أم مستمعاً، فالغاية من التخاطب وصول الرسالة، وفك شفرتها دون عناء.

نشير في هذا الجانب إلى أن مناسبة اللفظ للمعنى غير كافية لبلوغ الغاية المتمثلة في الفهم والإفهام، إنما هناك أمور عديدة يجب أخذها بعين الاعتبار لتحقيق تلك الغاية، فالالتحام أنواع متعدّدة؛ التحام اللفظ والمعنى، التحام اللفظ واللفظ، التحام النص كلّ، التحام النص والمقام، ولكل نوع من الأنواع السالفة الذكر أدواته الخاصة، وهنا يجب أن نسلم بأن تحقيق الانسجام، وإنتاج الكلام/النص يحتاج إلى أكثر من مناسبة الألفاظ للمعاني.

تتباين صياغة الكلام، بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه، والأهداف المرجوة منه؛ أي أن مقبولية الكلام تتعلق بمناسبة الصياغة للمقام، فالحكم بجودة الكلام وحسن صياغته، يقتضي البحث في تأليف مفرداته، وترتيبها وتماسكها، مع مراعاة العلاقات القائمة بين أجزاء الكلام في عملية النسج والسبك المفضيين إلى بناء المعنى وتطوره عند المتلقي، فما نحكم عليه بالمقبولية هو الكلام/النص في شكله النهائي، الشيء الذي يلزم المتكلم/الكاتب بذل جهد مضاعف، لإخراج منتج في أحسن صورة، يرضي المخاطب لأنّ «استكراه اللفظ وتكلف المعنى معا يكونان مدعاة للوقوع في اضطراب النظام وتفكك التأليف، إذ إن النظام خلاصة لتعاقد المعاني والألفاظ¹»

¹ - اثتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، الأخضر جمعي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 87-88،

ميّز الجاحظ بين مستويات التركيب أو التأليف المختلفة، وهذا يؤكّد أنّ الجاحظ كانت له دراية بالنظم الذي يصبّ في نظام واحد متناسق متكامل هو النظام اللغوي Linguistique system للغات الإنسانية من ناحية، والنظام اللغوي الخاص بلغة معينة من ناحية أخرى، وهي كذلك دراسة للغة في صورتها الفنية والأسلوبية، ثم استعمالها كوسيلة إيصال يومية في المجتمع»¹

ومما لا شكّ فيه أنّ الجاحظ كان يقصد بالتأليف والسبك، النظم الذي تناوله بعده الإمام الجرجاني بكثير من الدراسة والتتقيب، كما عني به حسن النسخ والتركيب الذي كان مقياساً لجودة الكلام/النص، وصحة السبك والتأليف والنسخ مقومات لا تتأتى لأي كان، ولكنها تكتسب بالمران الطويل والاحتكاك الدائم بكتب الأدباء الذين يحرصون على تنقيح لغتهم من الشوائب.

2- الاتساق عند هاليداي ورقية حسن:

يعدّ مفهوم الاتساق النصي مفهوماً دلالياً بالدرجة الأولى، ويقصد به تلك العلاقات التفاعلية التي تجعل من النص نصاً، فهو يتحقّق حين يعتمد تأويل عنصر ما في الخطاب على تأويل عنصر آخر؛ إذ لا يمكن فهم العنصر الثاني إلا بالعودة إلى العنصر الأول، كما يحتمل وجود الاتساق بوصفه جزءاً من النظام اللغوي-في الوسائل النظامية للإحالة والحذف والاستبدال... الموجودة في اللغة ذاتها، لكن تحقيق الترابط النصي، لا يعتمد على هذه الأدوات والوسائل فقط، وإنما يعتمد أيضاً على وجود عنصر لاحق مكمل لعنصر سابق، تربطهما علاقة دلالية قوية، ولهذا «يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، ويفترض كل منهما الآخر مسبقاً؛ إذ لا يمكن أن يفهم الثاني إلا بالرجوع إلى الأول. وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق»²

تحدّث الباحثان في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية" عن خمس آليات للترابط النصي:

أ- الإحالة. ب- الاستبدال. ج- الحذف. د- الوصل. هـ- الاتساق المعجمي.

¹ - دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1998، صص 275-276.

² - Cohesion in English, Halliday and Roqaiya Hassan, Longman Group, London, 1976 ; p4.

تنضوي الأنواع الثلاثة الأولى (الإحالة-الاستبدال-الحذف) ضمن الاتساق النحوي، في حين يتوسط (الوصل) النوعين النحوي والمعجمي، أما النوع الخامس فهو معجمي، والاتساق بصفة عامة، علاقة دلالية لكنه يتحقق من خلال النظام النحوي المعجمي، كباقي مكونات النظام الدلالي.

1-2 الإحالة:

تعدّ الإحالة أهم الآليات التي تحقق الترابط النصي، ولهذا يتكئ عليها المحلل لإثبات اتساق النص وتماسكه. يقول جون لاينز John Layns في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: «إنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل على المسميات»¹، ويعرّفها الأزهر الزناد بأنها قسم من الألفاظ، ليس لها استقلال دلالي « بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص »².

وظّف هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة توظيفاً خاصاً؛ إذ لا تكتفي العناصر المحيلة بذاتها من حيث التأويل، بل تحتاج الرجوع إلى ما تحيل عليه من أجل تأويلها، كما أنّها لا تخضع لقيود نحوية، بل لقيود دلالية يتمثل في وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه.

انطلق الباحثان من مثال بسيط وارد في تعليمات كتاب الطبخ:

اغسل ست تقاحات وانزع نواها، وضعها في صحن يقاوم النار.

تحيل "ها" في الجملة الثانية على ست تقاحات" الواردة في الجملة الأولى مما يحقّق الاتساق بين الجملتين، وذلك بواسطة الوظيفة العائدية (anaphoric function) لضمير الغائبة "ها".

ينتج تماسك الجملتين عن العلاقة الاتساقية بين (ها) و (ست تقاحات) أي من خلال وجود العنصر المحيل والعنصر المحال عليه. وتنقسم الإحالة إلى نوعين:

¹ - تحليل الخطاب، ج ب براون، ج يول، ترجمة وتعليق محمد لطفي ومنير التركي، ط1، الرياض، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997، ص36.

² - نسيج النص، الأزهر الزناد، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص118.

- إحالة نصية، تشير إلى عنصر داخل النص، وتتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

- إحالة مقامية، تشير إلى عنصر خارج النص.

نقدّم بعض الأمثلة البسيطة لهذه الأنواع:

• إحالة نصية قبلية:

1- قرأت المقال الذي يتحدث عن آليات التماسك النصي.

يحيل الاسم الموصول [الذي] في البنية (1) على عنصر سابق هو [المقال]، يتعلق الأمر إذن بإحالة قبلية.

• إحالة نصية بعدية:

2- هذا النص غير مترابط الأجزاء.

يحيل اسم الإشارة [هذا] في البنية (2) على عنصر لاحق هو [النص]، نتحدث إذن عن إحالة بعدية.

• إحالة مقامية:

3- عاد شاعر المرأة من السفر.

نلاحظ في البنية (3) أن [شاعر المرأة] لا يحيل على عنصر داخل البنية، وإنما يحيل على عنصر خارجها، يستجبه المقام الذي قيل فيه، فالمركب الإضافي [شاعر المرأة] يحيل على الشاعر نزار قباني، وهو عنصر خارج البنية، يتعلق الأمر إذن بإحالة مقامية.

تنقسم وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاثة أنواع:

أ- الضمائر. ب- أسماء الإشارة. ج- الأسماء الموصولة:

2-2 الاستبدال:

يعدّ الاستبدال علاقة اتساق نصي، تتحقق في المستوى النحوي-المعجمي، من خلال تعويض عنصر سابق بعنصر لاحق فالاستبدال « عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر »¹.

¹ - Cohesion in English, Halliday and Roqaiya Hassan, Longman Group, London, 1976, p88.

ميّز الباحثان بين ثلاثة أنواع من الاستبدال:

أ- الاستبدال الاسمي:

يكون باستعمال العناصر اللغوية (آخر-نفس...) وفي الإنجليزية (same-ones-one).

ب- الاستبدال الفعلي:

يكون بتعويض فعل بفعل آخر له المعنى السياقي نفسه، ويمثله في الإنجليزية الفعل do.

ج- الاستبدال القولوي: يتحقق هذا النوع من خلال استبدال قول بقول آخر أو كلمة، ونمثل له بالبنية: 4
-Of course you agree to have a battle ? I suppose so

4- لا شك أنك توافق على وقوع معركة؟ أفترض ذلك.

حلّ العنصر (so) في البنية (4) محل قول بأكمله (you agree to have a battle)، نتحدّث في هذه الحالة عن الاستبدال القولوي الذي يعضد تماسك النص نحويًا ودلاليًا.

2-3 الحذف:

هو مظهر من مظاهر الاتساق النصي، يحدّده الباحثان بأنّه « علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة، يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة، علاقة قبلية »¹. ويعرّفه بوجراند بأنّه: « استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسّع، أو أن يعدّل، بواسطة العبارات الناقصة »²، لنتأمل البنية التالية:

5- يقرأ جون قصيدة، وكاترين قصة. والتقدير: يقرأ جون قصيدة، وتقرأ كاترين قصة.

ساعد وجود الفعل نفسه (يقرأ) في رأس البنية، مع وجود أداة العطف (الواو) في الجزء الثاني منها، على حذف الفعل (تقرأ)، دون أن يؤثر في الجانب الكلي لدلالة البنية، بل كان معطى موضحا للاقتصاد اللغوي.

قسّم الباحثان الحذف إلى ثلاثة أقسام:

¹- Cohesion in English, Halliday and Roqaiya Hassan, Longman Group, London, 1976, p144.

²- النص والخطاب والاجراء، بوجراند، ترجمة تمام حسان، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص301.

أ- الحذف الاسمي: هو حذف اسم من المركب الاسمي، كما هو وارد في البنية (6):

6- أي قبعة سترتدي؟ - هذه [هي] الأفضل.

نلاحظ في البنية (6) أن لفظ [قبعة] قد حذف من الجواب، وأكد الباحثان أن هذا النوع من الحذف يقع في الأسماء المشتركة.

ب- الحذف الفعلي: يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، لنحلل البنية الآتية:

7- هل كنت تسبح؟ - نعم.

يتضح من الجواب الوارد في البنية (7) أن المركب الفعلي [كنت أسبح] قد حُذف، وأدت لفظة [نعم] وظيفتها النحوية والدلالية، فلم يؤثر هذا الحذف على المعنى العام للبنية، بل ساهم في ترابط عناصرها.

ج- الحذف في شبه الجملة: يمثل المظهر الثالث من مظاهر الحذف، ويقع في شبه الجملة كما هو واضح في

البنية (8):

8-How much does it cost? – Five pounds.

8- كم ثمنه؟ - خمسة جنيهات.

4-2 الوصل:

يختلف الوصل عن باقي العلاقات الاتساقية [الإحالة، الاستبدال، الحذف] لأنه لا يشير إلى عنصر مفترض سابق أو لاحق بل هو « تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »¹، ويؤدي الوصل وظيفة أساسية في ترابط النص؛ لأنه آلية تمكن من النسج بين المتتاليات الخطية التي تُكوّنه، وقسمه الباحثان إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني كما هو مبين في البنيات² التالية:

9- قضى اليوم كلّهُ في تسلق الجبل الشديد الانحدار دون أن يتوقف تقريباً.

¹ - لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991، ص23.

² - Halliday and Roqaiya Hassan, Cohesion in English, Longman Group, London, 1976, pp238.239.

أ- وطوال هذا الوقت، لم يلتق أحدا.

ب- مع ذلك، لم يشعر بالتعب.

ت- وهكذا، في المساء كانت الواحة بعيدة في الأسفل.

ث- ثم، في الغسق، جلس ليستريح.

تمثّل البنية (9-أ) الوصل الإضافي، نظرا لوجود رابط الوصل [الواو] الذي ربط بين جزأها، وإضافة إلى الواو، توظف روابط أخرى للتعبير عن الوصل الإضافي من قبيل: "ثم"، "أو" و"الفاء"، وتصنّف علاقات التماثل الدلالي التي تتحقق بألفاظ [بالمثل...] وعلاقات التفسير التي تستعمل ألفاظ [أعني-أقصد-أفسّر...].

تحتوي البنية (9-ب) على النوع الثاني من الوصل، وهو الوصل العكسي الذي يقتضي أن يكون الكلام الموجود بعد الرابط العكسي عكس الكلام الذي قبله، ويتحقق بعبارات مثل: عكس، لكنّ، غير أنّ، بل، بيد أنّ... وفي الإنجليزية حدّده الباحثان في الرابط [Yet].

تتضمن البنية (9-ت) سببا ونتيجة، نتحدّث في هذه الحالة عن الوصل السببي، وهو علاقة منطقية بين قضيتين، تتبني هذه العلاقة على التماسك النحوي الدلالي، ويتحقّق الوصل السببي بالفاء السببية أو بألفاظ مثل: بسبب، تسبب... ويعبّر عنه في اللسان الإنجليزي بعناصر مثل: so-therfore-hence-thus

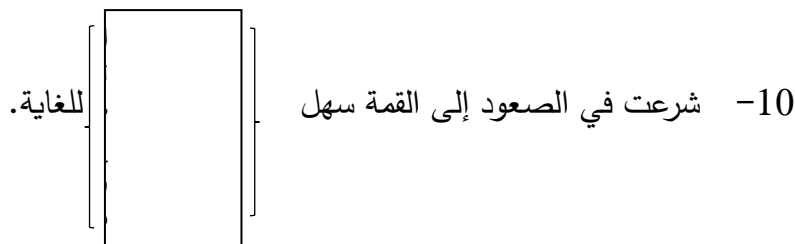
نلاحظ في البنية (9-ث) أن هناك تتابعا زمنيا بين أطروحتي الجملتين، عبّر عنه بالعبارة [then]، وهذا ما نطلق عليه الوصل الزمني.

2-5 الاتساق المعجمي :

يختلف الاتساق المعجمي عن باقي المظاهر الاتساقية السالفة الذكر، فهو لا يشير إلى عنصر مفترض داخل النص أو خارجه، ولا إلى رابط شكلي داخل النص، كما في الوصل، بل يتحقق من خلال اختيار عنصر معجمي يتعلق بعنصر آخر ذكر قبله، وينقسم، حسب هاليداي ورقية حسن، إلى نوعين:

أ- التكرار:

يقصد به تكرار مفردة بإعادة لفظها، أو مرادفها، أو شبه مرادفها، أو عنصر مطلق، أو اسم عام، ونبين ذلك من خلال البنية التالية:



تعدّ كلمة "الصعود" إعادة للكلمة نفسها الواردة في الجملة الأولى، وكلمة "التسلق" مرادفا للصعود و" العمل" اسما مطلقا يدرج فيه الصعود. و"الشيء" كلمة عامة تتدرج ضمنها لفظة "الصعود".

ب-التضام:

يعرّفه الخطابي بأنه « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك »¹، ويتحدّث هاليداي ورقية حسن عن العلاقات النسقية التي تحكم هذه الأزواج، كعلاقة التعارض [ولد-بنت/ شمال-جنوب] أو علاقة الكل/الجزء [القرية-بستانها] أو علاقات يربطها الانتماء إلى الحقل المعجمي الواحد [أبيض-أصفر/ محام-قاضي/سيارة-طائرة]، ويرى الخطابي أنّ هذه العلاقات لا تكون دائما واضحة للعيان، مما يخلق إشكالا لدى المتلقي، فيعمد إلى حدسه اللغوي، قصد تصنيفها.

المبحث الثاني: آليات الترابط النصي في نادرة الأخ المقل والأخ المكثّر للجاحظ:

1- نص النادرة:

قال ابن حسان: كان عندنا رجل مقل، وكان له أخ مكثّر، وكان مفرط البخل، شديد النفج². فقال له يوما أخوه: "ويحك أنا فقير معيل، وأنت غني خفيف الظهر لا تعينني على الزمان، ولا تواسيني ببعض مالك، ولا تتفرّج لي عن شيء! والله ما رأيت قط، ولا سمعت، بأبخل منك". قال: "ويحك! ليس الأمر كما تظن، ولا المال كما تحسب، ولا أنا

¹ - لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 25.

² - النفج: نفج الانسان: فخر بما ليس عنده.

كما تقول في البخل ولا في اليسر . والله لو ملكت ألف درهم لوهبت لك منها خمس مائة ألف درهم. يا هؤلاء فرجل يهب ضربة واحدة خمس مائة ألف يقال له بخيل؟".

2- آليات الترابط النصي وإنتاج المعنى في النادرة:

يحدّد الجاحظ في بداية نصه السارد الذي سرد النادرة وهو ابن حسان الذي قال: [كان عندنا رجل مقل]، فهذه المتواليّة اللغوية اتسقت مع سابقتها بواسطة الضمير المتصل [نا] الذي إحالة نصية قبلية على المحال إليه [ابن حسان]، وتماسكت تماسكا قويا مع المتواليّة الموالية [وكان له أخ مكثّر] بواسطة رابط الوصل [الواو] وميزته أنه لا يتضمن إشارة موجّهة نحو البحث عن العنصر المفترض، فيما تقدم أو ما سيلحق. وبلاغة الوصل: « لا تتحقق إلا [بالواو] العاطفة فقط، دون بقية حروف العطف؛ لأن [الواو] هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك؛ إذ لا تغيد إلا مجرد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم»¹، ويعدّها المرادي «أمّ باب حروف العطف، لكثرة مجالها فيه»²، واتسقت أيضا بتوظيف السارد لضمير الغائب [هـ] في لفظ [له] فأحال الضمير إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه [رجل مقل]. وواصل السارد توظيف رابط الوصل [الواو] لما اختار وصف الأخ المكثّر بالبخل قائلا: [وكان مفرط البخل]، وأضاف وجود الضمير المستتر [هو] الذي يحيل إحالة نصية قبلية إلى [الأخ المكثّر] تماسكا للمتواليات اللغوية الثلاثة الأولى.

وتتضح بلاغة السارد في توظيفه لآلية الحذف؛ إذ حذف [وكان] لما رغب في وصف الأخ المكثّر بكثرة افتخاره بما ليس عنده، فجاءت العبارات أكثر تماسكا واتساقا، والمعاني أكثر بلاغة وبيانا، يقول الجرجاني في الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذبك أنطق ما تكون بيانا إذا لم تبين"³.

وظف السارد رابط الوصل الإضافي [ف] للربط بين الاستهلال الذي وضح من خلاله مكان النادرة والشخصيات المشاركة فيها وبين درج النادرة الذي يتضمن الحدث الرئيسي، فأدّت الضمائر في المتواليّة اللغوية [فقال له يوما أخوه] وظيفة مهمة في تماسك الألفاظ المكونة لها مع سابقتها؛ إذ أحال الضمير المتصل [هـ - هـ] في لفظي [له و

¹ - جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تدقيق يوسف المصلي، ط2، بيروت، المكتبة العصرية، 1999، ص180.

² - الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص158.

³ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (1992)، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة مطبعة المدني القاهرة، ص 106.

أخوه] إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه [الأخ المكثّر]. وقد أحسن السارد اختيار معجمه لما قال على لسان الأخ المقل: [ويحك] فالويح لفظ يستعمل للتوجع والترحم وإظهار الشفقة، واتصل به ضمير المخاطب [ك] الذي أحال إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه [الأخ المكثّر] في حين أحال الضمير المنفصل الدال على المتكلم [أنا] إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه [الأخ المقل] الذي يشتمني من الفقر والحاجة.

أدى رابط الوصل [الواو] دوراً أساسياً في الربط بين المتواليات اللغويتين [ويحك أنا فقير معيل، وأنت غني خفيف الظهر لا تعينني على الزمان]، وساهم بشكل كبير في بناء تلك المقارنة العجيبة التي عقدها الأخ المقل لاستجداء رافة أخيه المكثّر، فأجاد السارد انتقاءه المعجمي لما وظّف [فقير معيل] في مقابل [رجل خفيف الظهر]، فأظهر تلك المفارقة الاجتماعية التي تستوجب من الأخ المكثّر إعانة أخيه المقل. وزادت الضمائر المستعملة في هاتين المتواليات اللغويتين من اتساقهما وتماسكهما، فضمير المخاطب في [ويحك] يحيل إحالة قبلية على الأخ المكثّر الذي يحيل عليه أيضاً الضمير المنفصل [أنت] إحالة نصية قبلية، ويحيل الضمير المنفصل [أنا] إحالة قبلية على الأخ المقل كما يحيل عليه الضمير المتصل ياء المتكلم في لفظة [تعينني] إحالة قبلية.

واصل السارد توظيف رابط الوصل الإضافي [الواو] لما له من قوة في اتساق المتواليات اللغوية التالية: [ولا تواسيني ببعض مالك، ولا تنفّر لي عن شيء! والله ما رأيت قط، ولا سمعت، بأبخل منك] الشيء الذي ساعد على بناء المعنى مع تمام بناء المبنى، فربط السارد ادعاء الأخ المقل نفي مواساة الأخ المكثّر له ببعض ماله بنفي الافراج عن بعض الممتلكات، وسبك أسلوب القسم [والله ما رأيت] بأسلوب النفي [ولا سمعت بأبخل منك] في صورة أسلوبية رائعة جمعت بين فعلين من أفعال الحواس [رأيت] و[سمعت]، وهنا تتضح كفاءة الجاحظ اللغوية بتقديمه للفعل [رأى] على الفعل [سمع] نظراً لدلالة أفعال البصر مقارنة بأفعال السمع، لا سيما عندما اقترنت بصفة مذمومة كالبخل. وساهمت الضمائر أيضاً في تماسك المتواليات السابقة كما يلي:

- ياء المتكلم في [تواسيني - لي] تحيل إحالة قبلية على المحال إليه الرجل المقل.
- كاف المخاطب في [مالك-منك] تحيل إحالة قبلية على المحال إليه الرجل المكثّر.
- ضمير الرفع المتحرك [تُ] في [رأيت-سمعت] الذي يحيل إحالة قبلية على الأخ المقل.

فبعد أن استخدم الأخ المقل أسلوب التأثير العاطفي، انتقل إلى أسلوب المواجهة المباشرة المدعم بالقسم لما له من تأثير بلاغي مهم [والله ما رأيت قط ولا سمعت] واصفا أخاه المكثر بالبخل وموظفا توازيا تركيبيا غير تام [ما رأيت قط] و[لا سمعت] أضاف نوعا من التنغيم الموسيقي للبينتين السابقتين من جهة، وساعد في حبكهما من جهة ثانية.

وطالما أن درج النادرة عبارة عن حوار بين الأخوين، فمن الطبيعي أن يأخذ الأخ المكثر دوره في الحديث للتعقيب على أخيه المقل، ومن المؤكد أن يدافع الأخ المكثر عن نفسه مستخدما مجموعة من الحجج التي تدحض كلام أخيه، فقال: [ويحك! ليس الأمر كما تظن، ولا المال كما تحسب، ولا أنا كما تقول في البخل ولا في اليسر]. فاستخدم الأخ المكثر العبارة نفسها التي استخدمها أخوه المقل [ويحك] ليكون ضمير المخاطب [ك] تلك الآلية الاتساقية التي تربط بين كلام الأخوين، فالضمير هنا يحيل إحالة نصية قبلية على المحال إليه الأخ المقل. ووظف السارد الموصول الحرفي [كما] ليربط السابق باللاحق [ليس الأمر كما تظن، ولا المال كما تحسب]، فالموصول الحرفي [كما] بمعنى [الذي] يعمل على اتساق وترابط النص نحويا ودلاليا؛ لتثبيت معناه في نفس المتلقي، فبعد لوم وعتاب الأخ المقل لأخيه المكثر، فنّد هذا الأخير أقوال أخيه المقل، معتمدا على الموصول الحرفي الاسمي المسبوق بكاف التشبيه؛ لبيان أن صورة الغنى التي التصقت في ذهن أخيه ليست صورة حقيقية. فقله: [ليس الأمر كما تظن] حجة ربط من خلالها الأخ المكثر غناه ويسره بمبدأ الظنية، وقله: [ولا المال كما تحسب] حجة ثانية وصل فيها توفر المال بما يتوقعه حساب الأخ المقل. وقله [ولا أنا كما تقول] حجة ثالثة وصل فيها السارد بين شخصية المكثر وقول المقل فبينهما تنافر وعدم توافق، فكان بذلك الموصول الحرفي [كما] آلية لغوية استعان بها الأخ المكثر لتبرئة نفسه من البخل، وأنه ليس ميسورا كما يظن. وهذا من حيلة المكثر وفكره العميق.

وأدى الاستبدال دورا أساسيا في ربط المتواليات اللغوية قيد الدراسة بسابقتها، ويتضح ذلك في العبارة التالية [وليس الأمر كما تظن] فلفظ [الأمر] يستبدل قول الأخ المقل برمته، فنكون أمام استبدال قولي ساهم في تقادي ظاهرة التكرار، وأمات اللثام عن بلاغة السارد وقدرته اللغوية العالية. كما ساهم التوازي التركيبي في اتساق المتواليات [وليس الأمر كما تظن، ولا المال كما تحسب] اتساقا صوتيا، كما أضاف تنغيمًا موسيقيا يساعد المتلقي على تثبيت النادرة في ذهنه.

وأدت ظاهرة المماثلة الأسلوبية وظيفية لسانية وبلاغية مهمة؛ إذ وظف الأخ المكثر أسلوب القسم نفسه الذي استخدمه أخوه المقل [والله] فيتبعه بأسلوب شرط تماسكت فيه النتيجة بالسبب تماسكا قويا [لو ملكت ألف درهم لوهبت لك منها خمس مائة ألف درهم] أسلوب ظهرت فيه حنكة الأخ المكثر فأداة الشرط [لو] تدلّ على تعليق فعل بفعل فيما

مضى¹. وقد أجمع النحاة على أنها حرف امتناع لامتناع؛ بمعنى أنها تدلّ على امتناع تحقق فعل الشرط مما يؤدي إلى عدم تحقق جواب الشرط طبعاً. ويقول سيبويه عن (لو): " هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره"²؛ فعبارة سيبويه هذه دليل قوي على أن نتيجة الشرط كانت ستتحقق في حال إن تحقق شرطها، وذلك في الزمن الماضي؛ فقول السارد: [لو ملكت ألف درهم لو هبت لك منها خمس مائة ألف درهم] يدلّ على أن نتيجة الهبة كانت ستتحقق لو تحقق فعل التملك. وكل هذا مقترن بالزمن الماضي طبعاً. فامتناع تحقق فعل الشرط (التملك) أدى إلى امتناع تحقق جواب الشرط أو جزائه (الهبة). فالعلاقة سبب نتيجة في هذه المتواليات الشرطية أعطت للنادرة قيمتها الساخرة، فالأخ المكثّر بقدر ما دافع عن نفسه بقدر ما سخر من أخيه المقل، فكيف سيهب خمس مائة ألف درهم لأخيه لو توفر على ألف درهم؟ فالمنطق العقلي يفرض هذه العلاقة غير المتكافئة مما يدلّ ضمناً على سذاجة الأخ المقل.

أسهمت العديد من الآليات الاتساقية في ترابط المتواليات اللغوية السابقة، نذكرها كالآتي:

- ضمير الرفع المتكلم [ت] في [ملك-وهبت] أحال إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه الأخ المكثّر.
 - ضمير المخاطب [ك] في [لك] أحال إحالة قبلية إلى المحال إليه الأخ المقل.
 - ضمير الغائبة [ها] في [منها] أحال إحالة نصية قبلية إلى المحال إليه [درهم].
 - ضمير الغائب [هـ] في [له] يحيل إحالة قبلية إلى المحال إليه [رجل].
 - اسم الإشارة [هؤلاء] يحيل إحالة مقامية أو إحالة خارج نصية إلى من كان حاضراً للحوار بين الأخوين.
- لقد أحسن الجاحظ مواطن الحذف؛ إذ كل المحذوفات لها علاقة اتساقية بألفاظ داخل نص النادرة الشيء الذي جعله قطعة كلامية واحدة. ونمثل له بالآتي:

- لا تعينني على الزمان (بمالك).
- ولا تواسيني (من فقري) بمالك.
- والله ما رأيت (من البشر) قط.
- ولا سمعت (عن البشر) بأجل منك.
- ويحك ليس الأمر كما تظن (من اعتقادك اتجاهي).

¹ بناء الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، ط1، القاهرة، دار غرب، 2003، ص 216.

² البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، 2006، ص 363.

- ولا أنا كما تقول في البخل (أني بخيل) ولا في اليسر (أني موسر).

انتهت النادرة بمفارقة أحدثها الرجل المكثّر حتى لا يتهم بالبخل، وكانت نهاية منطقية في مستوى حدود المتواليّة اللغوية الأخيرة [يا هؤلاء فرجل يهب ضربة واحدة خمس مائة ألف يقال له بخيل؟] ولكن عند ربطها بأحداث النادرة تكاد تخلو منها؛ لأن المتصدق لا يحدد مقدار صدقاته فلو تصدق على أخيه المقل بالقليل ما

تركيب: توصلنا، في نهاية تحليلنا لنادرة الأخ المقل وأخيه المكثّر الواردة في كتاب البخلاء للجاحظ، إلى أن نص النادرة متماسك تماسكا قويا حتى يخيل للقارئ أنه قطعة واحدة يوصل استهلاله بدرجة ودرجه بخاتمته في صورة بلاغية تجمع بين الحجاج والسخرية من خلال توظيف مجموعة من الآليات اللسانية المتنوعة في مقدمتها العديد من الآليات الاتساقية التي تساهم في ترابط المتواليات اللغوية المكونة للنادرة كما هو موضح في الجدول التالي:

نسبتها داخل النص	العدد	الأداة	نوعها	الآلية الاتساقية
22.34 %	21	الضمائر	نصية قبلية	الإحالة
1.06 %	1	اسم الإشارة	مقامية	
3.19 %	3	الموصول الحرفي	نصية قبلية	
11.7 %	11	الواو	وصل إضافي	الوصل
1.06 %	1	الفاء		
1.06 %	1	استبدال قولاً بلفظ الأمر	قولي	الاستبدال
1.06 %	1	كان	فعلي	الحذف
8.51 %	8	-----	شبه جملة	
50 %	47		المجموع	

يتبين انطلاقاً من الجدول أعلاه أن الجاحظ قد أحكم تماسك نص النادرة بشكل قوي، فوظف مجموعة من الآليات الاتساقية المتنوعة كالإحالة والوصل والاستبدال والحذف وصلت نسبت ترددها بالنظر إلى مجمل ألفاظ النادرة إلى

50%، وهي نسبة عالية تؤكد حرص الجاحظ على بناء نصه ذلك البناء اللغوي المحكم، ولا شك أن غايته من ذلك هي إنتاج معان واضحة لايشوبها أي تعدد في التأويل.

لائحة المراجع:

- 1- Cohesion in English, Halliday and Roqaiya Hassan, Longman Group, London, 1976.
- 2- ائتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، الأخضر جمعي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 87-88،
- 3- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، 2006.
- 4- بناء الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، ط1، القاهرة، دار غريب، 2003.
- 5- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998.
- 6- تحليل الخطاب، ج ب براون، ج يول، ترجمة وتعليق محمد لطفي ومنير التريكي، ط1، الرياض، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997.
- 7- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- 8- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تدقيق يوسف المصيلي، ط2، بيروت، المكتبة العصرية، 1999.
- 9- دراسات في اللغة والمعاجم، حلمي خليل، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1998.
- 10- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني القاهرة، 1992.
- 11- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991.
- 12- المقاييس البلاغية عند الجاحظ، فوزي السيد عبد ربه، ط1، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، 2005.
- 13- نسيج النص، الأزهر الزنّاد، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993.
- 14- النص والخطاب والاجراء، دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1998.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني
رقم (17) لسنة 2010م

Components of the Principle of Tax Justice in the Yemeni Income Tax

Law No. (17) of 2010

عبد الله محمد علي المنقذي
طالب دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، اليمن.

By:

Abdullah Mohammed Ali Taher Al-Mongdy

PhD student, Faculty of Sharia and Law, Sana'a University, Yemen

mongd2015@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0006-1367-6853>

المستخلص:

يتناول البحث مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م، وتطبيقاتها في أحكام القضاء الضريبي اليمني، وتم اتباع الأسلوب الوصفي للمفاهيم ذات الصلة بموضوع الدراسة، والمنهج التحليلي المقارن للنصوص والأحكام القانونية، مع الاستعانة بأسلوبي الاستقراء والاستنباط للوصول إلى مدى مراعاة التشريع والقضاء الضريبي اليمني لمبدأ الشمول والعمومية في فرض الضرائب، ومدى توافر العناصر التي تحقق مبدأ شخصية الضريبة المتمثلة في مدى مراعاة المشرع عند فرض الضريبة الظروف الشخصية والعائلية للمكلف، والمقدرة التكليفية على تحمُّل تلك الأعباء، وأن ربط الضريبة يتم على الدخل الصافي بعد خصم التكاليف والنفقات الضرورية واللازمة لاستمرار ممارسة النشاط أو المهنة، ومدى تناسب سعر الضريبة مع حجم الوعاء الضريبي وصافي أرباح أو خسارة النشاط أو المهنة، ومراعاة أن يكون حد الإعفاء اللازم للمعيشة كافيًا وملائمًا بل ومُتغيرًا مع تغير الظروف الاقتصادية وعوامل التضخم بما يراعي الظروف الشخصية للمكلف في كافة الضرائب المتعددة.

الكلمات المفتاحية: مبدأ العدالة الضريبية، عمومية الضريبة، شخصية الضريبة، القانون رقم (17) لسنة 2010م، إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة، الضريبة التصاعدية.

Abstract:

The research deals with the components of the principle of tax justice in the Yemeni Income Tax Law No. (17) of 2010, and its applications in the Yemeni tax judiciary rulings. The descriptive method of concepts related to the subject of the study, and the comparative analytical approach to legal texts and rulings, with the use of induction and deduction methods to reach the extent to which the Yemeni legislation and tax judiciary take into account the principle of comprehensiveness and generality in imposing taxes, and the availability of elements that achieve the principle of tax personality represented in the extent to which the legislator, when imposing the tax, takes into account the personal and family circumstances of the taxpayer, and the mandatory ability to bear these burdens. The imposition of the tax takes into account the personal and family circumstances of the taxpayer, the taxpayer's ability to bear these burdens, the fact that the tax is levied on the

net income after deducting the necessary costs and expenses required to continue practicing the activity or profession, the extent to which the tax rate is proportional to the size of the tax base and the net profit or loss of the activity or profession, and taking into account that the exemption limit necessary for living is sufficient, appropriate and even variable with changing economic conditions and inflation factors to take into account the personal circumstances of the taxpayer in all multiple taxes.

Keywords: The principle of tax justice, tax generality, tax personalization, Law No. 17 of 2010, minimum subsistence exemption, progressive taxation.

المحور الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

1- المقدمة:

يعد مبدأ العدالة الضريبية أحد أهم القواعد والأسس اللازمة لرسم السياسات المالية والضريبية، فضلاً عن كون العدالة شرطاً ضرورياً لصيانة أي نظام اجتماعي وحمايته. كما لم تعد الضريبة مجرد حدث سياسي يخضع لأهواء وتحكم المشرع وسلطانه بل هي ذات الوقت حدث سياسي واقتصادي واجتماعي، باعتبارها أحد أدوات السياسة المالية للدولة تستخدمها لتحقيق العدالة الاجتماعية وخلق التوازن بين حاجتها إلى الإيرادات وتحقيق مصلحة المكلف بأدائها، من خلال اتباع نظم ضريبية تتسم بالعدالة في توزيع الأعباء الضريبية، وتوسيع قاعدة الخضوع للضريبة لتشمل مختلف الأنشطة والدخول مع مراعاة ظروف الفئات الأقل دخلاً بما يحقق مبدأ العدالة الاجتماعية في صورته الضريبية. وقد تبلور مبدأ العدالة الضريبية وتآصل ضمن إطار علمي صحيح عندما زاد حجم الإنفاق العام وزادت في المقابل التكاليف العامة وأصبح الشعور بوطأة الضريبة هاجساً يؤرق دافعيها فكان لا بد من المطالبة بفعاليتها⁽¹⁾.

(1) د. عاطف محمد موسى: العدالة الضريبية في التشريع الضريبي المصري بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة، 2011، ص16.

وأثار مفهوم العدالة الضريبية جدلاً واسعاً بين فقهاء الفكر المالي والقانوني رغم اتفاقهم على إطلاق تعبير العدالة الضريبية إلا أنهم اختلفوا في ماهيتها وصفاتها باعتبار العدالة مفهوم مرن ومتسع ويختلف بحسب النظام الاقتصادي لكل دولة، لذلك تختلف العدالة الضريبية من دولة إلى أخرى تبعاً لنظامها السياسي والديني والأخلاقي والاقتصادي⁽¹⁾. ولما يكتسبه مبدأ العدالة الضريبية من أهمية لأي نظام ضريبي فإن معظم التشريعات الضريبية الحديثة لا تخلو من تضمين نصوصها وأحكامها المقومات التي يجب أن يركز عليها حماية لحقوق المكلف، الأمر الذي يحتم الوقوف على مدى إرادة المشرع الضريبي اليمني في تكريس وإعمال مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

2- مشكلة الدراسة:

تتصدر مشكلة الدراسة في محاولة الباحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي المقومات التي كفلها المشرع الضريبي اليمني لتحقيق مبدأ العدالة الضريبية؟
- ما مدى قدرة القضاء الضريبي اليمني على تكريس مبدأ العدالة الضريبية واقعاً؟

3- فرضيات الدراسة:

ينطلق موضوع الدراسة من الفرضيات التالية:

- أ- مراعاة المشرع الضريبي اليمني للظروف الشخصية والعائلية للمكلف تحقيقاً لمبدأ العدالة الضريبية.
- ب- عدالة توزيع العبء الضريبي على المكلفين وفقاً لمقدرتهم التكاليفية على دفع وتحمل تلك الأعباء.
- ج- ربط الضرائب يكون مبنياً على أسس سليمة وموضوعية وعادلة من الناحية الفنية والقانونية، ومراعاة خصم التكاليف والنفقات الضرورية واللازمة لاستمرار ممارسة النشاط أو المهنة وأن يكون سعر الضريبة متناسباً مع حجم الوعاء الضريبي وصافي أرباح أو خسارة النشاط أو المهنة.
- د- أن يكون حد الإعفاء اللازم للمعيشة كافياً وملائماً بل ومُتغيراً مع تغير الظروف الاقتصادية وعوامل التضخم بما يراعي الظروف الشخصية للمكلف في كافة الضرائب المتعددة.

4- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- تأصيل مبدأ العدالة الضريبية وإيضاح مفهومه.

(1) عمر عابد بن هاني: العدالة الضريبية وتطبيقاتها في التشريع الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م، ص6.

- تحليل النصوص القانونية ذات الصلة بمقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني.
- الكشف عن تطبيقات القضاء الضريبي اليمني لمقومات مبدأ العدالة الضريبية.

5- أهمية الدراسة:

يعتبر البحث في موضوع العدالة الضريبية من أهم المواضيع المالية والقانونية وأكثرها تعقيداً لأن وجود أي نظام ضريبي سليم مرهون بعدالته، وغياب العدالة كان مُحركاً أساسياً لانفجار الثورات ونشوب الصراعات⁽¹⁾. وتظهر أهمية البحث من خلال دراسة ماهية العدالة الضريبية وبيان مدى توافر مقومات مبدأ العدالة الضريبية العمومية والشخصية في التشريع الضريبي اليمني. ومما يضاعف من أهمية البحث هو الكشف عن تطبيقات القضاء الضريبي اليمني لمقومات مبدأ العدالة الضريبية من خلال دراسة وتحليل الأحكام واستخلاص المبادئ التي استقر عليها القضاء اليمني بهذا الشأن.

6- محددات الدراسة:

يحرص الباحث على ضبط حدود مشكلة البحث والاقتصار على:

- النطاق المكاني: بدراسة قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م وتعديلاته الأخيرة الصادرة بالقانون رقم (8) لسنة 2020م.
- النطاق الزمني: المتمثل في فترة صدور وتطبيق قانون ضرائب الدخل اليمني وتعديلاته للفترة من عام 2010م-2020م.

7- منهجية الدراسة:

سيتم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لبيان المقومات العمومية والشخصية لمبدأ العدالة الضريبية، واستعمال أسلوب الاستقراء والاستنباط للوصول إلى مدى تحقيق المشرع الضريبي اليمني لتلك المقومات وتكريس مبدأ العدالة الضريبية واقعاً، مع تحليل أحكام القضاء الضريبي ومدى إسهامه في تحقيق مبدأ العدالة الضريبية.

8- خطة الدراسة:

(1) د. عبد الأمير شمس الدين: الضرائب، أسسها العلمية وتطبيقاتها العملية، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1978م، ص28.

سيتم بمشيئة الله وتوفيقه معالجة موضوع الدراسة "مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني" من خلال تقسيمه إلى محورين نتناول في المحور الأول الإطار المنهجي للدراسة، وفي المحور الثاني نتناول الإطار النظري في ثلاثة مطالب يندرج تحت كل مطلب فرعين وعلى النحو التالي:

المطلب الأول: ماهية مبدأ العدالة الضريبية ومقوماته.

الفرع الأول: ماهية مبدأ العدالة الضريبية.

الفرع الثاني: مقومات مبدأ العدالة الضريبية.

المطلب الثاني: مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م.

الفرع الأول: مبادئ عمومية وشخصية الضريبة في القانون اليمني.

الفرع الثاني: وسائل تحقيق شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية في القانون اليمني.

المطلب الثالث: دور القضاء الضريبي اليمني في إعمال مبدأ العدالة الضريبية.

الفرع الأول: تطبيقات مبدأ عمومية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية.

الفرع الثاني: تطبيقات مبدأ شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية.

9- الدراسات السابقة:

لم نجد دراسة متخصصة تناولت مبدأ العدالة الضريبية في اليمن نتيجة ندرة الدراسات في هذا المجال، وجدير بالإشارة إلى أن هناك دراستان تناولتا الضمانات القانونية للمكلف في المجال الضريبي وأشارتا إلى مبدأ العدالة الضريبية كأحد الحقوق المكفولة قانوناً وسوف يتم إمالة اللثام عن محتوى الدراستين فيما يلي:

دراسة: (عبد الرزاق، 2008م)، (الضمانات الدستورية في النظام الضريبي للجمهورية اليمنية) وهدفت هذه الدراسة إلى بيان ماهية النظام الضريبي اليمني وتوضيح أهميته، ودراسة المبادئ الدستورية في المجال الضريبي وصور مخالفتها، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن قواعد الضريبة من القواعد الآمرة المتعلقة بالنظام العام التي لا يجوز مخالفتها، وأن السلطة التشريعية هي المختصة بوضع أسعار الضريبة وأن المشرع الضريبي اليمني لم يراع مبدأ العدالة الضريبية عندما فرق بين الأشخاص الخاضعين للضريبة من زاوية تحديد السعر الضريبي، وخلصت الدراسة إلى توصيات منها مراعاة المقدر التكاليفية للمكلفين باعتبارها أحد تطبيقات فكرة العدالة الضريبية، وضرورة وضع سعر ضريبي تصاعدي في الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية يكون شامل التطبيق لجميع مكلفي الضريبة سواء كانوا أشخاصاً طبيعيين أم اعتباريين.

دراسة: (جمالي جون، 2011م)، (ضمانات المكلف في مواجهة الإدارة الضريبية) وأثارت الدراسة بعض المشكلات الضريبية المؤثرة على حقوق مكلفي الضريبة ومنها تلك الصلاحيات الواسعة التي تُمنح للإدارة الضريبية ومدى توفير القانون الضريبي للضمانات الكافية للمكلف بما يمنع تعسف الإدارة في استعمال سلطتها، ويكفل تحقيق التوازن بين حماية حقوق الخزنة العامة وحقوق المكلفين، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي من أهمها أن المشرع الضريبي اليمني لم يراع مبدأ العدالة الاجتماعية عند فرض الضريبة على دخل الأشخاص الطبيعيين، لا سيما الخاضعين للضريبة على المرتبات والأجور وعدم مراعاة مبدأ شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية حينما قرر حد الإعفاء الشخصي بمبلغ قدره (120000) مائة وعشرون ألف ريال سنوياً باعتباره مبلغاً ضئيلاً لا يلبي حاجة المكلف في مواجهة أبسط النفقات المعيشية، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات كان أبرزها توصية المشرع برفع حد الإعفاء للمكلفين من الأشخاص الطبيعيين مراعاة للأعباء المعيشية، ولمبدأ شخصية الضريبة، مع تقرير إعفاء إضافي لأصحاب المرتبات والأجور مراعاة لمقدرتهم التكاليفية المتدنية.

وقد لاحظ الباحث أن الدراستين السابقتين حرصتا على إبراز الضمانات الدستورية والقانونية للمكلف في المجال الضريبي سواء في قانون ضرائب الدخل الملغي رقم (31) لسنة 1991م، أو قانون ضرائب الدخل النافذ رقم (17) لسنة 2010م، ولكنهما لم تتناولوا الجوانب التفصيلية المتعلقة بمبدأ العدالة الضريبية ومقوماتها في القانون اليمني، وهو ما يميز هذه الدراسة عن غيرها لأنها تناولت مبدأ العدالة الضريبية ومقوماته في القانون الضريبي، وتقصي إرادة المشرع الضريبي اليمني في تكريس وإعمال هذا المبدأ الهام، كما تم اقتفاء أثر مبدأ العدالة الضريبية ومقوماته في قرارات اللجان الإدارية وأحكام القضاء الضريبي اليمني.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة:

المطلب الأول: ماهية مبدأ العدالة الضريبية ومقوماته

الفرع الأول: ماهية مبدأ العدالة الضريبية:

أولاً: تعريف العدالة لغةً: يُعرف علماء اللغة العدالة بالقول⁽¹⁾ العدالة مصدر يُقال: عدل الرجل - بضم الدال - عدالةً، وعدولةً ومعدلةً فهو عدلٌ، أي مرضيٌّ يُثَنُّ به قولاً أو حكماً، وعدلٌ عدالةٌ مُجرى الوصف المقصود به اسم الفاعل،

(1) راجع في ذلك:

- محمد بن مكرم المشهور بابن منظور (ت 711هـ): لسان العرب، مادة عدل، ج9، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1408هـ، ص38، ص88.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م، ص، ص1331، 1332.

واسم المفعول، والعدالة: مُشتقة من المصدر "العدل" وقد عرّفت المصادر اللغوية العدل بأنه ما قام في النفس واستقامت عليه، كما قيل أنه لزوم الوسط، واجتتاب الإفراط والتفريط⁽¹⁾.

ثانياً: تعريف الضريبة لغةً: حتى يكتمل المعنى ونصل إلى معرفة اللفظين المركبين لغةً (العدالة الضريبية) فيجدر بنا تعريف الضريبة وبيان معناها اللغوي فيما يلي: ورد معنى الضريبة بأنها واحدة الضرائب التي تؤخذ في الأرصاء والجزية، ومنها جزية العبد: وهي غلته، والضريبة هي الطبيعة والسجية، وغيرها من المعاني الأخرى⁽²⁾، والضريبة: ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقررة عليه، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، وتجمع على الضرائب، ومنه حديث الإمام اللاتي كان عليهن لمواليهن ضرائب.

ثالثاً: المعنى اللغوي للعدالة الضريبية: من خلال التعريفات اللغوية لمصطلحي العدالة والضريبة فإنه يمكن تعريف العدالة الضريبية من منظور لغوي بأنها المعاملة المتماثلة أو المساواة في معاملة المكلفين بأداء الضريبة.

رابعاً: مفهوم العدالة الضريبية اصطلاحاً: إن التحديد الدقيق لمفهوم العدالة ليس بالأمر الهين كون مدلول العدالة ليس مدلولاً مطلقاً فيسهل تحديد معالمه، وإنما تُعد في أبسط معانيها مفهوماً فلسفياً وأخلاقياً يختلف في مضمونه ومحتواه باختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية.

وقد تباينت اتجاهات الفقه المالي حول وضع تعريف لمفهوم العدالة الضريبية كل حسب توجهاته، ومبعث ذلك التباين يعود إلى أن مُصطلح العدالة ذو معيار غامض ونسبي وقابل للتغيير والتعديل وفقاً لآراء الكاتب والزمان والمكان، فليس له مقياس مطلق فكل شعب، بل وكل فرد ينظر إلى العدالة من وجهة نظره الخاصة، فالمثل الأعلى للعدالة لطبقة ما يختلف عن الطبقة الأخرى، لذا اعتبره البعض مفهوماً مُعقداً⁽³⁾.

وعندما حاول علماء المالية والاقتصاد تطبيق مبدأ العدالة الضريبية، وجدوا أنفسهم قد دخلوا في مواضيع فلسفية وأخلاقية ودينية وإنسانية، ورغم اختلاف الفقه المالي في إيجاد مفهوم جامع للعدالة الضريبية، إلا أنهم يتفقون على أن يتحمل كل خاضع للضريبة نصيبه في تمويل النفقات العامة، وأن تعمل الضريبة على التخفيف من حدة التفاوت الاجتماعي، وإعادة التوزيع العادل للدخول والثروات بين فئات المجتمع، أي أن تنصرف العدالة الضريبية على النظام الضريبي بمجمله وليس على نطاق كل ضريبة على حدة.

(1) ابن منظور: لسان العرب المحيط، ج2، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ص 522.

(2) ابن منظور: لسان العرب المحيط، المرجع السابق، ص 314.

(3) د. عبد الكريم صادق بركات ود. حامد عبد المجيد دراز: علم المالية العامة، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1971م، ص 405.

الفرع الثاني: مقومات مبدأ العدالة الضريبية

إن مقومات مبدأ العدالة الضريبية هي الأركان التي يركز عليها وهي تمثل الجانب التطبيقي له، وسيتم دراسة تلك المقومات فيما يلي:

أولاً: مبدأ عمومية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية.

ثانياً: مبدأ شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية.

أولاً: مبدأ عمومية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية: إن الضريبة العادلة هي التي يخضع لها جميع أفراد المجتمع ما داموا يتمتعون بقدرة تكليفية يُعبَّرُ عنها كسبهم لدخلٍ أو إنفاقهم لمال، وهذا يقودنا إلى البحث عن مفهوم عمومية الضريبة، وأنواعه، والاستثناءات التي قد ترد عليه على النحو التالي:

أ- مفهوم عمومية الضريبة: يقصد بعمومية الضريبة أن تُفرض لتشمل جميع الأشخاص وكافة الأموال، فلا يُعفى منها مال من الأموال أو شخص من الأشخاص الخاضعين لسيادة الدولة، لذلك يشترط في الضريبة بغية تحقيقها للعدالة الضريبية في التشريع الضريبي أن تكون عامّةً، إذ لم يعد من المستساغ في العصر الحديث، أن يكون هناك مكان لطبقة مُميّزة تُعفى من دفع الضرائب لذاتها⁽¹⁾.

ب- أنواع عمومية الضريبة: تنقسم عمومية الضريبة إلى نوعين هما العمومية الشخصية، والعمومية المادية ونبينهما فيما يلي:

1. عمومية الضريبة الشخصية: ويقصد بها عملية خضوع كل المواطنين للضريبة، وكذلك الأشخاص المقيمين بإقليم الدولة وإن كانوا أجانب، وكذلك المقيمين خارجها إذا تحققت لهم دخول خاضعة للضريبة، أو كانت لهم أملاك في الدولة المعنية، وتستند فكرة العمومية الشخصية - من ناحية سريان الضريبة - إمّا إلى مبدأ التبعية السياسية، وفي هذه الحالة لا يُعتد بمصدر الدخل، وإنما يُؤخذ بالجنسية أساساً لفرض الضريبة، ويكون المكلف مُلزماً بدفعها بمجرد تبعيته السياسية، وإمّا إلى مبدأ التبعية الاقتصادية، وعندئذٍ تتحقق علاقة الفرد بالدولة نتيجةً لمزاولته النشاط في إقليمها، وهذا الأمر يعني أن الأساس هو وجود مصدر الدخل بصرف النظر عن مكان وجود صاحب الدخل، سواءً كان مقيماً داخل إقليم الدولة، أو غير مقيم، أو إلى مبدأ الإقامة وهو الوجود المادي للفرد داخل حدود الدولة، ويعد هذا كافياً

(1) د. جهاد سعيد خصاونة: المالية والتشريع الضريبي وتطبيقاتها العملية وفقاً للتشريع الأردني، دون ذكر دار النشر، عمّان، 1999م، ص 101.

لفرض الضريبة عليه، غير أن وجود الشخص في دولة من الدول بصورة عابرة لا يخضعه للضريبة كما في حالة السائح، إذ يكون وجوده في الدولة وجوداً عابراً⁽¹⁾.

هذا ويكون من مقتضيات تحقيق العدالة الضريبية أن تخاطب القاعدة الضريبية كافة الأفراد الذين تتوافر بشأنهم شروط الخضوع للضريبة⁽²⁾، وقد يكون المكلف الخاضع للضريبة شخصاً طبيعياً وقد يكون شخصاً اعتبارياً.

2. عمومية الضريبة المادية: ويقصد بها أن تُفرض الضريبة على كل الأموال دون أي تمايز، أي أن يكون سريان الضريبة على جميع أنواع الدخول والثروات فيؤدي عن كل منها نصيب عادل من الأعباء العامة، وتستند العمومية المادية إلى مبدأ إقليمية الضريبة (التبعية الاقتصادية) الذي يتخذ من موقع تحقق الدخل أو مكان انتاجه أساساً لفرض الضريبة، على اعتبار أن وجود أي مال داخل إقليم الدولة يُعد مبرراً كافياً لفرض الضريبة عليه من قبل تلك الدولة⁽³⁾.

ويُوصم النظام الضريبي بالظالم وغير العادل إذا فرّق بين الدخول في فرض الضريبة، كأن يتم فرض الضريبة على إيرادات الأرض مثلاً، ويعفى منها دخول رؤوس الأموال أو دخل العمل أو الدخل التجاري والصناعي⁽⁴⁾.

ج- الاستثناءات التي ترد على عمومية الضريبة: لكي تكون الضريبة عادلة فيجب أن تُفرض على كل فرد في المجتمع يكون ذا قدرة يعبر عنها كسبه لدخل، أو إنفاقه لمال، وبرغم ذلك فإن إقرار المشرع الضريبي بعض الاستثناءات على مبدأ عمومية الضريبة تتخذ صورة إعفاءات ضريبية في نطاق سريان الضرائب على الأشخاص، وفي نطاق سريانها على الأموال فإن تلك الإعفاءات لا تشكل خروجاً على مبدأ العمومية، أو انتهاكاً لها، ولا يعتبر هذا إخلالاً بمبدأ المساواة في تحمل الكافة للعبء الضريبي، عندما يقرر المشرع إعفاء بعض الأشخاص نتيجة تدني دخولهم، أو إعفاء أرباب الأسر الفقيرة، وما يخل بمبدأ المساواة في تحمل الأعباء الضريبية هو تقرير الإعفاء الكلي من الضريبة لطائفة معينة، أو بعض الطوائف رغم قدرتها وراثتها⁽⁵⁾.

وقد أصبحت الإعفاءات أداة لتحقيق أهداف الدولة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغايات أخرى قد يرمي المشرع إلى تحقيقها، والميل نحو الحد من نطاق العمومية لا يعني إنكارها في القاعدة القانونية، فهي لم تنزل تخاطب الأشخاص بصفاتهم لا بذواتهم وكل ما في الأمر هو انطباق القاعدة القانونية على عدد أقل من القاعدة الأكثر عمومية، وعلى

(1) د. طاهر الجنابي: علم المالية العامة والتشريع المالي، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، دون سنة نشر، ص، ص 189، 190.

(2) د. زين العابدين ناصر: علم المالية العامة والنظام الضريبي المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974م، ص 177.

(3) رحيم حسين موسى: العدالة الضريبية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهدين، الأردن، 2002م، ص 89.

(4) د. عبد الحكيم الرفاعي: الضرائب المباشرة، مكتبة عبد الله وهبة، القاهرة، 1942م، ص 27.

(5) د. محمد كامل ليلة: النظم السياسية، دار الفكر العربي، ودار الجيل للطباعة، القاهرة، 1963م، ص 106.

هذا الأساس يتبين أن التشريعات الضريبية كغيرها من التشريعات الأخرى، تفرّد بعض أحكامها للانطباق على فئة معينة من الأشخاص ممن تتوافر فيهم صفات معينة⁽¹⁾، ومع وجود المبررات التي تنطلق منها عملية الحد من نطاق العمومية للقواعد القانونية إلا أنها تميل اليوم إلى تجاوز حدودها الضرورية وإلى إفراغ صفة العمومية في القواعد القانونية من محتواها في ظل مجتمع تسعى فيه كل فئة إلى أن يكون لها قانونها الخاص ومراكزها القانونية المتميزة عن مراكز غيرها من الفئات⁽²⁾، ومع ذلك فإنه ينبغي على المشرع الضريبي عدم تقرير الاستثناءات على مبدأ العمومية إلا لاعتبارات وبواعث قوية وعدم التوسع فيها لأن من شأن ذلك التأثير على توزيع الأعباء الضريبية على الممولين⁽³⁾. ووفق ما تقدم يمكن الوصول إلى نتيجة مهمة مفادها أن مراعاة التشريع الضريبي للعمومية بنوعها الشخصية والمادية، يعد تدعيماً لتطبيق العدالة الضريبية، وأحد المبادئ الأساسية للضريبة، على اعتبار أن قيام الدولة بفرض الضرائب على جميع الأشخاص والأموال دون أي تمايز، يعد من دواعي تحقيق العدالة الضريبية ومتطلباتها. ثانياً: مبدأ شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية: أخذت العديد من التشريعات الضريبية بنظام الضرائب الشخصية بغية تدعيم مبدأ العدالة الضريبية وتطبيقه، ويقضي البحث بيان مفهوم شخصية الضريبة ووسائل تحقيقه، وذلك على النحو التالي:

أ- مفهوم شخصية الضريبة: ويقصد به أن يأخذ التشريع الضريبي عند فرض الضريبة شخص المكلف ومركزه المالي وحالته الاجتماعية بعين الاهتمام، فلا يتم فرض الضريبة اعتماداً على المادة الخاضعة للضريبة وحسب، ولكن بالنظر إلى مقدرة المكلف التكليفية الحقيقية⁽⁴⁾.

وعلى نقيض ذلك تكون الضرائب العينية التي تتخذ الأموال وعاء لها دون اكتراث لشخص المكلف بدفع الضريبة، وبمعنى آخر فإن محل الاعتبار الوحيد عند فرضها هو المال الذي تحصل عليه من المكلف بدفعها⁽⁵⁾، فهي لا تفرق في المعاملة كما تقتضي ذلك الضريبة الشخصية بين الأعزب والمتزوج والأخير بين من لديه أولاد، أو بالعكس، ولا تفرق بين الغني والفقير، ولذا فإن الضريبة العينية تتنافى مع مبدأ العدالة الضريبية⁽⁶⁾.

(1) د. أحمد خلف حسين الدخيل: تجزئة القاعدة القانونية في التشريع الضريبي، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 101.

(2) د. أحمد خلف حسين الدخيل: المرجع السابق، ص 102.

(3) د. زكي عبد المتعال: أصول علم المالية العامة والتشريع المالي المصري، دون ناشر، الطبعة الأولى 1941م، ص 232.

(4) د. سوزي عدلي ناشد: أساسيات المالية العامة، النفقات العامة، الإيرادات العامة، الميزانية العامة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2009م، ص 129.

(5) د. مجدي محمود شهاب: الاقتصاد المالي (نظرية مالية الدولة السياسات المالية للنظام الرأسمالي) دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1999م، ص 192.

(6) د. عادل فليح العلي: المالية العامة والقانون المالي والضريبي، دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص 201.

وتتميز الضرائب الشخصية بأنها تحقق صورة من العدالة أقرب إلى الكمال، كونها تعمل على مراعاة ظروف المكلف الشخصية، ويتطلب تطبيق نظام شخصية الضريبة الإحاطة ببعض العناصر التي تكوّن المركز الشخصي للمكلف، من خلال إدارة ضريبية على مستوى عالٍ من الكفاءة والمقدرة الفنية التي تجعلها بعيدة عن التحكم وسوء استخدام سلطاتها التقديرية بما يؤدي إلى مجانبة العدالة الضريبية، ويدفع المكلف إلى الجنوح نحو التهرب من أداء الضريبة نتيجة المضايقة والتدخل في شؤون الشخصية، ورغم المشكلات التي قد تثيرها شخصية الضريبة قبل بحث حالة المكلف الشخصية وتطبيق نظام التصاعد في السعر الضريبي، وكذلك نظام الإعفاءات، إلا أن أنصاره يرون أن تحقيق العدالة الضريبية يستحق وبدون أدنى شك أن تجهد الإدارة نفسها بعض الشيء⁽¹⁾.

ب- عناصر تحقيق شخصية الضريبة: يتحقق مبدأ العدالة الضريبية من خلال شخصية الضريبة لمراعاتها الظروف الشخصية للمكلف وتتخذ عدداً من العناصر اللازمة لتحقيقه وأهمها:

1. إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة: يعد الحد الأدنى اللازم للمعيشة صورة من صور العبء الضريبي الفردي، ويصطلح على تسميته بحد الكفاف ويقصد به المبلغ المقطوع الذي تحدده التشريعات الضريبية لكونه ضرورياً لتأمين معيشة المكلف، وتصفية الضريبة، فلا تطل الضريبة إلا ما يزيد على ذلك المبلغ، وعلّة ذلك أن المقدرة التكليفية لا تبدأ إلا بعد تأمين النفقات التي توفر العيش للمكلف، باعتباره إنساناً يلزمه توفير مستوى معين من القوة الشرائية اللازمة لإشباع حاجاته الضرورية.

ويبرر الفقه المالي إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة للاعتبارات التالية:

- أن خضوع الفقراء للضرائب غير المباشرة التي قد تكون جزءاً من ثمن السلع والمنتجات وبالتالي خضوعها للضرائب المباشرة يخالف قواعد العدالة ويناهض مبدأ عدالة الضريبة.
- من أهداف الدولة هو حماية رعاياها وتحقيق الحياة الكريمة لهم، ولهذا فإن فرض الضريبة على من يعيش حد الكفاف، أمر قد يعرض حياتهم للخطر وهو مما يناهض مبدأ العدالة الضريبية.
- فرض الضريبة وتحصيلها من ذوي الدخل المحدود يخالف مبدأ الاقتصاد في نفقات الجباية نظراً لمحدودية الإيرادات التي يمكن تحصيلها من تلك الفئات.

(1) د. حسين كامل وداعة: العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص 128.

- إن فرض الضريبة على أصحاب الدخل الدنيا يوجب على الدولة زيادة الإنفاق عليهم وخاصة إذا ما تعرضوا لأخطارٍ صحيةٍ نتيجة ذلك الاقتطاع من دخولهم، وبذلك فإن الدولة يصدق عليها المثل " الذي يأخذ بيمينه لينفق على يساره"⁽¹⁾.

2. الإعفاء مُراعاةً للأعباء العائلية: تقتضي العدالة الاجتماعية بكل مضامينها الأخذ بعين الاعتبار الظروف والأعباء العائلية التي يتحملها المكلف، إذ قد يكون مُثقلًا بأعباءٍ عائلية، كأن يكون متزوجاً أو معيلاً لأسرة كبيرة، ولا شك في أن الإنفاق على هذه الأعباء يجعل من قدرته التكليفية أقل من شخصٍ آخر مماثل له في المركز القانوني دون أن يكون مُحملاً بأي من هذه الأعباء، وتتطلب عدالة الضريبة أن يتم مراعاة أعباء المكلف كلما كان مُلزماً بالإنفاق على من يعيلهم، لكن هذا الوضع يضع صعوبات جمةً أمام الإدارة، ومن ثم فإن المشرع يكتفي بتقرير الإعفاء المقابل للأعباء الناتجة عن الزواج وعن الأولاد الذين ما زالوا دون سن البلوغ، أو في مراحل إكمال دراستهم مثلاً⁽²⁾.

وبالنتيجة فإن العدالة الضريبية توجب تقرير مثل هذا الإعفاء مراعاةً لظروف الممول الشخصية، والأعباء العائلية التي ينوء بحملها، ولا يقصد من ذلك الإعفاء تمييز طائفة، أو فئة معينة أو أفراداً بذواتهم لأن الإعفاء يستفيد منه كل شخص يخضع لتلك الظروف و ينوء بحمل تلك الأعباء العائلية⁽³⁾.

3. التصاعد في سعر الضريبة: يقصد بالضريبة التصاعدية هي تلك الضريبة التي يرتفع سعرها بارتفاع وازدياد المادة الخاضعة للضريبة كأن تُفرض ضريبة على الدخل بسعر 10% على أول 10000 ريال، ونسبة 15% على 20000 ريال، ونسبة 20% على ما زاد عن ذلك مثلاً، وإن ما تتطلبه عدالة الضريبة لدى كثير من كتاب المالية العامة هو تحقيق المساواة في التضحية، الأمر الذي يلزم الأخذ بمبدأ التصاعد في سعر الضريبة، ولا يمكن الأخذ بالتصاعد إلا إذا تم النظر إلى المقدرة التكاليفية للمكلف، ويعني التصاعد هو عملية زيادة سعر الضريبة كلما زاد الدخل الخاضع

⁽¹⁾ راجع في ذلك:

- د. محمد حلمي مراد: مالية الدولة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص 216.

- د. زكي عبد المتعال: أصول علم المالية العامة والتشريع المالي المصري، مرجع سابق، ص 234.

- د. محمد وديع بدوي: دراسات في المالية العامة، دار المعارف، الإسكندرية، 1966م، ص، ص 172، 173.

⁽²⁾ د. حسين كامل وداعة: العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة، مرجع سابق، ص 128.

⁽³⁾ د. عاطف محمد موسى: العدالة الضريبية في التشريع الضريبي المصري، مرجع سابق ص 101.

لها، وأن المساواة أمام الضريبة تقتضي المساواة في التضحية، ولا يمكن أن تتساوى التضحية إذا كان الفقراء والأغنياء يخضعون لسعرٍ ضريبي واحد⁽¹⁾.

إن تدخل الدولة عن طريق تطبيق المعدلات التصاعدية للضرائب قد رسم مفهوماً جديداً للعدالة فالمساواة لم تعد المساواة بين الأفراد أمام الضرائب، بل إن تحقيق المساواة بين الأفراد بواسطة الضرائب⁽²⁾.

4. اختلاف المعاملة الضريبية وفقاً لمصدر الدخل: ويعني التمييز في المعاملة الضريبية بين الدخل وبين الثروات، وفقاً لمصادرها وجعل معدلاتها متفاوتة في ضوء اعتبارات شخصية، فالضريبة على دخل العمل أي الضريبة على الأجور والمرتبات، يجب أن تُفرض بمعدلات متدنية كون طبيعة الدخل تدل على محدودية المقدرة التكاليفية للمكلف، بخلاف الضريبة المفروضة على دخل رؤوس الأموال التي يجب أن تُفرض بمعدلات مرتفعة لأن مصدر الدخل يدل على ارتفاع المقدرة التكاليفية الحقيقية للمكلف على أداء الضريبة، أما الدخل الذي يؤلف مزيجاً من العمل ورأس المال فيفترض أن تُفرض الضريبة عليه بمعدلات متوسطة نسبياً، وقد يصعب تطبيق هذا العنصر من عناصر الشخصية في الضرائب على الدخل، ولكنه ممكن وسهل في الضرائب النوعية على فروع الدخل.

5. الضريبة على صافي الوعاء: بمراعاة تنزيل أعباء الديون وخصم التكاليف اللازمة للحصول على الدخل: استقرت معظم القوانين الضريبية على عدم إخضاع الدخل الإجمالي الذي يحصل عليه المكلف من المصادر المختلفة للضريبة، بل يتم إخضاع الأيراد الصافي بعد تنزيل كل النفقات التي أنفقت في سبيل الحصول على هذا الدخل، فتحقيق الدخل قد تطلب نفقات وتكاليف كانت لازمة وضرورية لإنتاجه وصيانته، وبالتالي فإنه يكون من العدالة أن يتم تنزيل هذه النفقات والمصروفات والتكاليف من الدخل الكلي لأغراض فرض الضريبة، فالدخل الصافي هو الذي يمثل اغتناء المكلف وخير تعبير عن قدرته التكاليفية الحقيقية، ويقتضي مبدأ العدالة الضريبية أن يتم تنزيل تلك النفقات والتكاليف،

(1) د. هاشم الجعفري: مبادئ المالية العامة والتشريع المالي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1968م، ص 105.

(2) ذهب جانب من الفقه الأمريكي إلى أن الضريبة التصاعدية غير عادلة وأنها تعطل نمو الثروة وهي عقوبة للنجاح، كما أن صندوق النقد الدولي أحد المؤسسات النقدية الدولية يفضل الأخذ بالضريبة النسبية لعدة أسباب منها: أنها بسيطة ذات سعر واحد وواضح ولا تحتاج إلى جهد كبير عند المحاسبة، وتعتبر الضريبة التصاعدية ضريبة عقابية لأنها تفرض بسعر مرتفع على الأرباح العالية، ولأنها تؤدي إلى هروب الاستثمارات، كما أنها تزيد من تكلفة الإدارة الضريبية في متابعة الدخل لأنها تشجع على تجنب وتهرب الممول من الضريبة لارتفاع سعرها، للمزيد راجع في ذلك:

- د. رمضان صديق محمد حسين: الجوانب القانونية والدستورية للعدالة الضريبية، ندوة في جمعية الضرائب المصرية بتاريخ 4 ديسمبر 2011م.

- أ. محمد السيد خلف إبراهيم: العدالة الضريبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة حلوان، 2018م، ص 23.

إذ ليس من العدل أن تفرض الضريبة على عناصر قد خرجت من ذمة المكلف لتكوين الدخل وإن القول بعكس ذلك يؤدي إلى دخول مبالغ في وعاء الضريبة لا تعد من قبيل الزيادة الإيجابية في ذمة المكلف، كما أن إخضاع الدخل دون حسم التكاليف قد يؤدي إلى تآكل رأس المال واستهلاكه تدريجياً⁽¹⁾.

المطلب الثاني

مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م

الفرع الأول: مبادئ عمومية وشخصية الضريبة في القانون اليمني.

إن تحقيق العدالة الضريبية إلى جانب الأهداف المختلفة والمتشابهة التي تسعى الدولة إلى بلوغها يوجب على نظامها الضريبي أن يأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الأساسية التي يوصف من خلالها النظام الضريبي بأنه نظام عادل، وفي صدارة تلك المتطلبات المقومات التي يركز عليها مبدأ العدالة الضريبية وهي الشمول والعمومية في فرض الضرائب، ومبدأ شخصية الضريبة بكافة عناصره، فضلاً عن عدم وجود تكرار أو ازدواج في فرض الضريبة، كما تحرص النظم الضريبية الحديثة على أن يكفل تشريع الضريبة الضمانات القانونية التي توازن بين حق الخزنة العامة في استئداء الضريبة وبين حق المكلف في أن يكون فرض الضريبة وتحصيلها مبنياً على أسس موضوعية وعادلة، وسنحاول رصد ملامح مقومات العدالة الضريبية في قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م، فيما يلي:

أولاً: مبدأ عمومية الضريبة: حتى نتبين منهج المشرع الضريبي اليمني في أعمال مبدأ عمومية الضريبة المادية والشخصية فإنه يلزم بيان النظام الذي اتبعه القانون اليمني لفرض الضرائب على الدخل وذلك فيما يلي:

أ- نظام فرض الضريبة على الدخل: أخذ المشرع الضريبي اليمني بنظام الضرائب النوعية أو المتعددة على فروع الدخل، وهو نظام يقوم على تقسيم الدخول إلى أنواع بحسب مصادرها ومن ثم يسهل التمييز في فرض الضريبة، وأهم تصنيفات الضرائب النوعية من حيث مصدر الدخل في القانون اليمني كما يلي:

- فئة الضرائب على الدخل الناتج من العمل فقط وصورتها (ضريبة المرتبات والأجور).
- فئة الضرائب على الدخل الناتج من رأس المال وحده وصورتها (ضريبة ريع العقارات).
- فئة الضرائب على الدخل الناتج من تظافر رأس المال والعمل ومثالها (الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية، والضريبة على أرباح المهن الحرة التي يمتزج فيها رأس المال بالجهد الإنساني).

(1) د. عبد الرؤوف الصافي: نظرة تحليلية للتزيلات في قانون ضريبة الدخل، مجلة بيت الحكمة، بغداد، العدد (23)، 2009م، ص، ص 27، 28.

ب- عمومية فرض الضرائب النوعية على فروع الدخل: يتصل مبدأ العدالة الضريبية اتصالاً وثيقاً مع مبدأ عمومية الضريبة لذلك طبقَّ المشرع اليمني مبدأ العمومية في فرض الضرائب على الدخل وفقاً لكل ضريبة بحسب مصدر الدخل، ووسَّعَ من نطاق فرض الضرائب لتشمل جميع الدخول التي تتحقق داخل الجمهورية، أو خارجها للأشخاص الاعتبارية المقيمة، وجميع الدخول المحققة داخل الجمهورية للأشخاص المقيمين وغير المقيمين⁽¹⁾، وقد أخذ القانون اليمني بمبدأ التبعية الاقتصادية الذي يقوم على أن يتم فرض الضريبة على جميع الأشخاص والأموال التابعة للدولة من الناحية الاقتصادية والتي تتخذ المظهرين التاليين⁽²⁾:

1. مبدأ الموطن: وبموجبه يخضع المكلف لضريبة الدولة التي يقع فيها موطنه.
2. مبدأ إقليمية المصدر: وبمقتضاه يتم فرض الضريبة على الأموال، أو إنتاجها، أو مجرد تقديم الخدمات على أرض الدولة، ويذهب البعض⁽³⁾ إلى أن المشرع اليمني قد أخذ بمعياري الإقامة والإقليمية في آنٍ واحدٍ وفقاً لنص المادة (8) من قانون ضرائب الدخل.

ج- عمومية الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية: طبق المشرع اليمني مبدأ عمومية الضريبة على ضريبة الأرباح التجارية والصناعية حيث تضمَّن نص المادة (9) من القانون أن تسري الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية سنوياً على كافة الدخول المتأتية من الأعمال التجارية والصناعية والخدمية وعلى جميع الأرباح والدخول المحددة بالفقرات (أ - ت) من المادة (9) من هذا القانون، ومنها العوائد المحققة خارج الجمهورية لأي شخصٍ اعتباري مُرخص له بموجب القوانين اليمنية، وكذلك أرباح الأشخاص الاعتباريين المقيمين التي يحصلون عليها من الجمهورية أو خارجها⁽⁴⁾.

د- عمومية الضريبة على الدخل الصافي للمهن غير التجارية وغير الصناعية: تسري الضريبة على صافي دخل المهن الخاضعة التي يمارسها المكلف بصفةٍ مستقلة ويكون العنصر الأساسي فيها العمل، إذا كانت هذه الإيرادات قد تحققت من مزاوله العمل في الجمهورية، وقد اعتبر المشرع الضريبة على أرباح المهن غير التجارية بأنها ضريبة القانون

(1) المادة (8) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(2) عبد الله محمد المنقذي: ربط ضرائب الدخل في القانون اليمني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، اليمن، 2017م، ص 43.

(3) د. محمد علي الحرازي: التشريع الضريبي اليمني، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، 2014م، ص 72.

(4) الفقرتان (ي، ق) من المادة (9) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

العام، عندما قرر سريان ضريبة المهن على الدخول الأخرى المتأتية من أية مهنة، أو أنشطة غير خاضعة لضريبة الأرباح التجارية والصناعية⁽¹⁾ فإن إرادة المشرع تتصرف إلى إسباغ وصف ضريبة المهن الحرة بأنها ضريبة القانون العام، طالما أن الدخول الأخرى التي لا تخضع لضريبة أخرى تنضوي تحت لواء ضرائب المهن غير التجارية وغير الصناعية⁽²⁾.

هـ- عمومية الضريبة على المرتبات والأجور وما في حكمها: أخذ قانون ضرائب الدخل بعمومية الضريبة على المرتبات والأجور وما في حكمها من المزايا والمنافع النقدية والعينية، بموجب نص المادة (48) من القانون الذي وسّع من نطاق فرض الضريبة على المرتبات والأجور، مما قد يترتب على ذلك التوسع من إشكالات في تطبيق القانون على الواقع، ولذلك حدد القانون شروطاً لسريان هذه الضريبة ومنها أن يكون المبلغ المدفوع للمكلف من قبيل المرتبات والأجور وما في حكمها مقابل عمل يؤديه المكلف لحساب الغير وتحت إشرافه وتوجيهه، أي قيام علاقة تبعية بين العامل ورب العمل، ووجوب التفرقة بين ما تدفعه الحكومة وما يدفعه القطاع الخاص من مبالغ لأن المبالغ التي تدفعها الحكومة تخضع للضريبة سواء كان المكلف مواطناً يمينياً أو أجنبياً مقيماً في اليمن أو خارجها⁽³⁾.

و- عمومية الضريبة على ريع العقارات: حدد القانون نطاق فرض الضريبة على ريع العقارات لتشمل كافة العقارات المبنية والمباني الجاهزة والمتنقلة، والأراضي الفضاء المؤجرة لمختلف الأغراض، كما حدد المكلف بأداء هذه الضريبة بأنه "مالك العقار المؤجر، أو من له حق الانتفاع بالعقار كما هو الحال في العقارات المملوكة للأوقاف، وكذلك الممثل القانوني للمالك، والممثل القانوني للمنتفع⁽⁴⁾.

(1) البند (3) من المادة (44) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(2) راجع في ذلك:

- أساتذنا الدكتور الشهيد. أحمد عبد الرحمن شرف الدين وآخرون: التشريع الضريبي اليمني، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ص 255.

- د. زين العابدين ناصر: المالية العامة والنظام الضريبي المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974م، ص 682.

(3) عبد الرزاق صالح عبد المجيد قاسم: الضمانات الدستورية في النظام الضريبي للجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عدن، اليمن، 2008م، ص 38.

(4) المادة (51) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م، والمادة (58) من اللائحة التنفيذية للقانون الصادرة بموجب قرار وزير المالية رقم (508) لسنة 2010م.

ز- إلغاء الإعفاءات الضريبية الواردة في أي قانون آخر: تأكيداً لمبدأ عمومية الضريبة قرر المشرع إلغاء كافة الإعفاءات الواردة في القانون الضريبي السابق وقانون الاستثمار وأي قانون آخر⁽¹⁾.

ح- الاستثناءات على مبدأ عمومية الضريبة: إن تطبيق مبدأ العمومية لا يحول دون تقرير المشرع منح بعض الإعفاءات من أداء الضريبة بقصد تحقيق أهداف معينة⁽²⁾، قد تكون في جوانب منها أكثر أهميةً وسموًا من هدف الضريبة ذاته⁽³⁾، لهذا ازدان قانون ضرائب الدخل بالعديد من صور الإعفاءات الضريبية التي تنوعت وفقاً للاعتبارات والأهداف التي يرمي المشرع إلى تحقيقها من خلال تلك الإعفاءات ونبين أهمها فيما يلي:

• الإعفاءات المقررة لاعتبارات اجتماعية: إدراكاً من المشرع اليمني أن العدالة الضريبية تعد وجهاً من وجوه العدالة الاجتماعية، لذلك قرر منح بعض الإعفاءات من الضريبة على الدخل تحقيقاً لأغراض اجتماعية، منها إعفاء مكلفي المنشآت الصغيرة والأصغر الذين لا يتجاوز أرقام أعمالهم أو مبيعاتهم السنوية أو إيراداتهم مبلغ (عشرون مليون ريال) من الضريبة على الأرباح التجارية والصناعية، والضريبة على أرباح المهن غير التجارية وغير الصناعية، ومستخدميه، وإعفاء مكلفي الضريبة على ريع العقارات الذي لا يتجاوز قيمة الإيجار الشهري للعقار المؤجر مبلغ (خمسون ألف ريال) من الضريبة على ريع العقارات⁽⁴⁾، كما قرر المشرع إعفاء الأنشطة ذات الأغراض الاجتماعية من ضرائب الدخل⁽⁵⁾ ومن تلك الأنشطة دخل الجمعيات والمؤسسات الأهلية ذات الأغراض الخيرية، ومنظمات المجتمع المدني التي لا تهدف إلى الربح، وتكون مواردها المالية والمادية جميعها من التبرعات والهبات والاعانات، ويشترط أن تكون مرخصة ترخيصاً سارياً، وأن تلتزم في أنشطتها بالأعمال الخيرية فقط، ومن الإعفاءات المقررة أيضاً إعفاء تعويضات حوادث وإصابات العمل والمخصصات لمدى الحياة التي يتقرر دفعها لضمان حوادث وإصابات العمل،

⁽¹⁾ المادة (160) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

⁽²⁾ راجع في ذلك:

- د. يسري محمد أبو العلا: المالية العامة والتشريع الضريبي، مركز التعليم المفتوح، كلية الحقوق، جامعة بنها، دون سنة نشر، ص 132.

- د. نبيل محمد عبد الحليم عواعة: مبدأ عدالة الضريبة في قضاء الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2019م، ص 176.

⁽³⁾ د. محمد علي عوض الحارزي: التشريع الضريبي اليمني، مرجع سابق، ص 151.

⁽⁴⁾ المادة (2) من القانون رقم (8) لسنة 2020م بشأن تعديل بعض مواد قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

⁽⁵⁾ المادة (21) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

وإعفاء معاشات التقاعد ومستحقات نهاية الخدمة، وإعفاء دخل العمال الذين يعملون بالأجر اليومي في مختلف القطاعات⁽¹⁾.

• كما قرر المشرع إعفاء العقارات التي يستغلها مالكوها لأي غرض كان، والعقارات المخصصة مجاناً للمستشفيات والمراكز الصحية والتعليمية الحكومية، وإعفاء العقارات المخصصة مجاناً للأيتام وملاجئ العجزة⁽²⁾.
ثانياً: مبدأ شخصية الضريبة في قانون ضرائب الدخل اليمني: تطورت الضريبة الشخصية في النظم الضريبية الحديثة وتعددت مظاهرها وعناصرها ومنها إعفاء حد لازم للمعيشة، وإعفاء يُوجّه للأعباء العائلية، وتصل بعض القوانين الضريبية المعاصرة في مراعاتها للظروف الشخصية للممول إلى مراحل متقدمة، حيث يستفيد المعاقون والمشوهون في الولايات المتحدة الأمريكية من تخفيض ضريبي يوازي معدّل عجزهم⁽³⁾، وقد سعى المشرع الضريبي جاهداً إلى أن يتضمّن القانون الضريبي عناصر شخصية الضريبة التي تراعى فيها ظروف المكلف الشخصية ومركزه المالي وحالته الاجتماعية، ومراعاة ربط الضريبة وفقاً للمقدرة التكلفة.

الفرع الثاني: وسائل تحقيق شخصية الضريبة كأحد مقومات مبدأ العدالة الضريبية في القانون اليمني
سعى المشرع الضريبي اليمني جاهداً إلى تحقيق شخصية الضريبة باعتبارها أحد أهم مقومات مبدأ العدالة الضريبية من خلال الوسائل التالية:

1. إعفاء الحد الأدنى اللازم لمواجهة نفقات المعيشة: قرر المشرع منح المكلف الحق في إعفاء جزء من الدخل يوازي الحد الأدنى اللازم لمواجهة ضروريات واحتياجات الحياة ونفقات معيشته، وهي فكرة موضوعية يقرها القانون كحق لكل مكلف طبيعي دون الأخذ في الحسبان ما إذا كان المكلف مريضاً أو سليماً، فالحد الأدنى للمعيشة يعد معياراً موحداً لجميع الأفراد، وغالباً ما يعتمد المشرع في تحديد مقدار الحد الأدنى اللازم للمعيشة، بناءً على احتياجات الفرد العادي وأسرته في ضوء المستوى الاجتماعي والاقتصادي السائد في الدولة، ويسهل التعرف على المستوى الاجتماعي السائد من خلال الوصول إلى متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي⁽⁴⁾، وفي ضوء تلك الاحتياجات قرر المشرع اليمني تحديد مقدار

(1) الفقرات (ج، د، هـ، و) من المادة (50) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(2) الفقرات (أ، ج، د) من المادة (54) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(3) د. السيد عطية عبد الواحد: مبادئ واقتصاديات المالية العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص 547 وما بعدها.

(4) د. رفعت المحجوب: المالية العامة، الكتاب الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م، ص 133.

مبلغ الإعفاء الموازي للحد الأدنى اللازم للمعيشة للشخص الطبيعي المقيم بموجب نص المادة (62) من قانون ضرائب الدخل بمبلغ سنوي قدره (120000) مائة وعشرون ألف ريال، ويُنسب حد الإعفاء السنوي للأشخاص الطبيعيين المقيمين، إذا كانت فترة ربط الضريبة أقل من (12) إثنا عشر شهراً، كما قرر المشرع أن المكلف إذا كان يخضع لعدة ضرائب نوعية مباشرة، فإنه لا يتمتع إلا بإعفاء سنوي واحد⁽¹⁾، ويرى الباحث أن مبلغ حد الإعفاء الذي قرره المشرع الضريبي اليمني لمواجهة احتياجات وضروريات الحياة للمكلف وأفراد أسرته غير كافٍ في زمن إصدار القانون عام 2010م، فمن المنطقي أن يكون ذلك المبلغ المقرر كحد إعفاء سنوي غير مُلبِّ لنفقات الفرد الشخصية واحتياجاته العائلية بعد مرور (14) عاماً من تاريخ نفاذ القانون، خاصةً في ظل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي لليمن جرّاء ما يتعرض له من عدوانٍ عسكري وحصارٍ اقتصاديٍّ منذ عام 2015م وحتى اليوم، لأن الحد الأدنى اللازم للمعيشة فكرة متغيرة تبعاً لتغير مستوى المعيشة المرتبط بدرجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتغير متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، مما يجعل تقدير الحد الأدنى اللازم للمعيشة مرتبط بتغير المستوى العام للأسعار، أي تبعاً لتغير قيمة النقود، مما يوجب على المشرع الضريبي اليمني إعادة النظر في تحديد مقدار الحد الأدنى اللازم لمواجهة نفقات المعيشة للمكلف وأسرته، وأن يرتبط مقداره بنسب التضخم المُعدّلة من البنك المركزي، وفي ضوء متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، ويتم قياسه عبر قسمة الدخل القومي الحقيقي على عدد السكان⁽²⁾.

وممّا يؤخذ على المشرع اليمني أنه فرّق في المعاملة الضريبي عندما قرّر حرمان مكلفي الضريبة على ريع العقارات من التمتع بحد الإعفاء السنوي أسوةً بمكلفي ضرائب الدخل الأخرى، إذ أن من مُسَلِّمات أعمال مبدأ المساواة أمام الضريبة ومن ثم تكريس مبدأ عدالتها أن يخضع جميع المكلفين من ذوي المراكز القانونية المتماثلة لقواعد قانونية موحّدة، وقيام المشرع بالتمييز في تقرير منح حد الإعفاء السنوي لفئةٍ دون أخرى رغم اتحاد مراكزهم القانونية وتمائلها، إنّما يمثل انتهاكاً لمبدأ المساواة أمام الضريبة وتقويضاً لبنين عدالتها، لانطواء ذلك الاجراء على صورة من صور التمييز التحكيمي والتفرقة غير المبررة بين أصحاب المراكز القانونية المتماثلة بدون أي مسوغات أو أسس موضوعية،

(1) الفقرتان (ب، ج) من المادة (65) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(2) د. عبد الباسط علي جاسم الزبيدي: العدالة الضريبية، دار الكتاب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2015م، ص 163.

ويوصي الباحث ضرورة تدخّل المشرع لتدارك هذا القصور عند أي تعديل للقانون، إعمالاً لمبدأ المساواة أمام الضريبة، وتحقيقاً لمبدأ عدالتها.

2. مراعاة الأعباء العائلية: من متطلبات العدالة الضريبية أن تراعى أعباء المكلف ونفقاته العائلية، والتخفيف من مقدار العبء الضريبي الذي يتحمّله ويعتبر الاعفاء للأعباء العائلية من أهم وسائل تحقيق العدالة الضريبية بين المكلفين، وتحقيق التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع⁽¹⁾.

ولأهمية هذه الوسيلة في إعمال مبدأ العدالة الضريبية فإن معظم التشريعات الضريبية الحديثة ومنها قوانين ضرائب الدخل للدول محل المقارنة تحرص في متونها على مراعاة الأعباء والنفقات العائلية، وتقرر إعفاءات لمواجهة تكاليف الحياة والالتزامات المعيشية وضمان حياة كريمة للمكلف وأسرته، وغالباً ما يحدد القانون مقدار المبالغ التي تُقرر كإعفاءات لمواجهة الأعباء العائلية التي يجب تنزيلها من الدخل الخاضع للضريبة، وتختلف مبالغ الإعفاءات وفقاً لحالة المكلف الاجتماعية (أزبياً أو متزوجاً) وبحسب عدد أفراد الأسرة التي يعيلها، وتشتت تلك القوانين لتمتع الأفراد المعالين بتلك الإعفاءات شروطاً معينة كبلوغ سن محدد، أو ما يزال الفرد بإحدى مراحل التعليم، أو لم يتزوج بعد⁽²⁾. ويذهب البعض إلى أنه لا يجب الاقتصار على مراعاة الأعباء العائلية بحسب عدد الأفراد المعالين فحسب، بل يكون من الواجب بحث كل حالة إعالة على حدة للوقوف على حقيقة الأعباء التي يتحملها المكلف المعيل، لأن الأعباء تختلف من مكلفٍ لآخر وإن تماثلوا في عدد الأفراد المعالين لدى كل منهم، إذ تختلف أعباء الإعالة لإبن مريض عن تلك الأعباء التي يتحملها من يعيل ابن مُعاقٍ⁽³⁾.

وقد اتجه المشرع اليمني اتجاهًا مُغايرًا لمنهج التشريعات الضريبية الحديثة، إذ تبين من خلال دراسة أحكام قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م، عدم وجود أي نصوص تتضمن مراعاة المشرع اليمني للأعباء العائلية للمكلفين، الأمر الذي يعدّ انتهاكاً صارخاً لمبدأ تشخيص الضريبة، وتقويضاً لأهم أركان ومقومات العدالة الضريبية.

(1) د. سلامة عبد الرحيم عوض عيسى: النظام الضريبي المصري بين هدفي العدالة والحصيلة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 2007م، ص 127.
(2) راجع في ذلك:

- المادتان (88، 89) من قانون الضريبة على الدخل المصري رقم (157) لسنة 1981م، المعدل.

- المادة (9) من قانون ضريبة الدخل الأردني رقم (34) لسنة 2014م، المعدل بالقانون رقم (38) لسنة 2018م.

- المادة (12) من قانون ضريبة الدخل العراقي النافذ المعدل بالقانون رقم (57) لسنة 2001م.

(3) د. كمال الدين حسين محمد حسين: الحماية القانونية لحق الممول في العدالة الضريبية، المجلة القانونية للدراسات والبحوث القانونية، القاهرة، العدد (23) لسنة 2022م، ص 1928.

ولاحظ الباحث أن المشرع الضريبي اليمني لا يفرق بين إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة، وبين الإعفاء المقرر للأعباء العائلية، لأن إعفاء الحد الأدنى للمعيشة إنما ينصرف المقصود منه إلى توفير ضرورات الحياة للمكلف بما يضمن له الاستمرار في العيش المقرون بالقدرة على العمل، مما يجعل إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة أمراً لازماً وطبيعياً لا يمكن تصور عدم وجوده⁽¹⁾، أما الإعفاء المقرر للأعباء العائلية فإنه يكون مقابلاً للأعباء التي تفرضها الأوضاع القانونية والاجتماعية على المكلف باعتباره مسؤولاً عن إعالة أسرة معينة، ويرى الباحث أن من الأهمية تدخّل المشرع الضريبي اليمني لتعديل قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م بإضافة الأحكام التي تكفل مراعاة الأعباء العائلية للمكلف عبر تقرير الإعفاءات التي تأخذ في الاعتبار الحالة الاجتماعية وحجم الأسرة المُعالة، وظروفها الصحية والتعليمية بما من شأنه تدعيم شخصية الضريبة والتكريس الواقعي لمبدأ العدالة الضريبية.

3. مراعاة اختلاف المعاملة الضريبية تبعاً لمصدر الدخل: ميّز قانون ضرائب الدخل اليمني بين الدخول المختلفة، ففرّق اختلاف المعاملة الضريبية بحسب مصدر الدخل، وأكد على أن يحظى الدخل الناتج من المرتبات والأجور وما في حكمها بمعاملة ضريبية تمييزية مراعاةً من المشرع لأوضاع الموظفين والعاملين (محدودي الدخل) وزيادة دخولهم من خلال تخفيض العبء الضريبي على تلك الدخول، ولم يفرّق المشرع بين فئات هذه الشريحة سواء كانوا من موظفي الجهاز الإداري للدولة والقطاعين العام والمختلط، أم كانوا من موظفي وعمال القطاع الخاص، وتظهر إرادة المشرع اليمني في مراعاة أصحاب الدخول التي مصدرها العمل من خلال تخفيض معدل الضريبة على المرتبات والأجور للأشخاص المقيمين من 20% إلى 15% بموجب نص المادة (65) من القانون، كما تم رفع حد الإعفاء الشهري للموظف أو العامل من مبلغ (3000) ثلاثة آلاف ريال في القانون السابق إلى مبلغ (10000) عشرة آلاف ريال بمقتضى نص المادة (62) من قانون ضرائب الدخل النافذ، ويرى الباحث أن المشرع الضريبي اليمني لم يفرق في المعاملة الضريبية بين الدخول بحسب مصدرها عندما قرر منح المكلف إعفاءً يوازي الحد الأدنى اللازم للمعيشة، حيث قضى بتوحيد حد الإعفاء على كافة الدخول أياً كان مصدرها، فضلاً عن أن حد الإعفاء المقرر لمواجهة المعيشة والذي يقدر شهرياً بعشرة آلاف ريال يعدّ مبلغاً ضئيلاً ولا يعبر عن حقيقة

(1) د. سعيد عبد المنعم محمد: دور الضرائب في تحقيق العدالة الاجتماعية، مجلة الفكر المحاسبي، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مجلد (15) عدد خاص سبتمبر 2011م، ص 56.

الأعباء الفعلية التي يتكبدها الموظف أو العامل لمواجهة الاحتياجات والمتطلبات الأساسية له ولأسرته، خاصةً في ظل ارتفاع الأسعار وتنامي معدلات التضخم، مما يخل بمبدأ العدالة الضريبية، وإهداراً لأهم دعائمها وهو شخصية الضريبة.

كما أن التشريعات الضريبية المقارنة ومنها قانون الضريبة على الدخل المصري تتضمن أحكاماً تقضي بمنح المكلف الخاضع للضريبة على المرتبات والأجور إعفاءً شخصياً إضافياً تقديراً لظروف هذه الفئة من أصحاب الدخل المحدود، حيث بلغ مقدار الإعفاء الشخصي لأصحاب المرتبات والأجور (20000) عشرون ألف جنيه سنوياً، بما يساوي إعفاء شهري بمبلغ (1667) ألف وستمائة وسبعة وستون جنيهاً وفقاً لأحدث التعديلات بموجب القانون رقم (7) لسنة 2024م، حيث عمل المشرع المصري على رفع مبلغ الإعفاء الشخصي الإضافي عند كل تعديل قانوني من مبلغ (4000) جنيه إلى (7000) إلى (9000) ليصل إلى مبلغ (20000) جنيه⁽¹⁾، وبذلك فإن مجموع حد الإعفاء الذي يتمتع به مكلف الضريبة على المرتبات والأجور في القانون المصري مبلغ (60000) ستون ألف جنيه، منها مبلغ حد الإعفاء اللازم لمواجهة المعيشة بمبلغ (40000) أربعون ألف جنيه بالإضافة إلى حد الإعفاء الشخصي الإضافي بمبلغ قدره (20000) عشرون ألف جنيه⁽²⁾.

ويهدف المشرع المصري من خلال تلك الإعفاءات إلى مراعاة ظروف فئة الموظفين والعمال بحيث يتجاوز الإعفاء الحد الأدنى للأجور المُحدّد بقرار رئيس مجلس الوزراء المصري الصادر برقم (1627) لسنة 2019م بالنسبة للعاملين في أجهزة الدولة، حيث قدر الحد الأدنى للأجور بمبلغ (2000) ألفاً جنيه شهرياً⁽³⁾. وبالمقارنة مع قانون ضرائب الدخل اليمني نجد أن المشرع اليمني لم يراعِ الظروف الشخصية والأعباء العائلية لعموم المكلفين، وخصوصاً الخاضعين للضريبة على المرتبات والأجور، حيث منح القانون حد الإعفاء السنوي المقرر للمعيشة بمقدار مُوحّد دون النظر إلى مصدر الدخل، مما يناهض مبدأ شخصية الضريبة والإخلال بمبدأ عدالتها.

⁽¹⁾ راجع مواد قانون الضريبة على الدخل المصري رقم (91) لسنة 2005م والتعديلات الواردة عليه:

- المادة (13) من القانون رقم (91) لسنة 2005م.
- المادة (2) من القانون رقم (11) لسنة 2013م.
- المادة (الثانية) من القانون رقم (26) لسنة 2020م.
- المادة (الأولى) من القانون رقم (30) لسنة 2023م.

⁽²⁾ راجع المادة (الأولى) من القانون رقم (175) لسنة 2023م بشأن تعديل بعض مواد القانون رقم (91) لسنة 2005م.

⁽³⁾ قرار مجلس الوزراء المصري رقم (1627) لسنة 2019م، نشر بالجريدة الرسمية العدد 27 مكرر (و) بتاريخ 8 يولييه 2019م.

ويتفق الباحث مع الرأي الذي انتهى إلى وجوب مراعاة القانون اليمني لأصحاب الدخل المحدودة وخاصةً أولئك الخاضعين للضريبة على المرتبات والأجور من العاملين بالقطاع الخاص وموظفي القطاع العام الذين لا يمكنهم التهرب من الضريبة، وأن يتم رفع معدل الحد الأدنى اللازم للمعيشة لتخفيف العبء الضريبي عنهم تحقيقاً لمبدأ العدالة الضريبية⁽¹⁾.

كما يرى الباحث أن رفع الحد الأدنى اللازم لمواجهة المعيشة يجب أن يكون مرتبطاً بمعدلات التضخم والمستوى العام للأسعار، بحيث يتم تعديله ليتجاوز الحد المتوسط للأجور، فضلاً عن ضرورة إعفاء جميع موظفي الدولة والعاملين في القطاع الخاص من الضريبة على المرتبات والأجور تحقيقاً لمبدأ المساواة أمام الضريبة، وتكريساً لمبدأ العدالة الضريبية، حيث أن التعديل القانوني الصادر برقم (8) لسنة 2020م قد تضمن أحكاماً تقضي بإعفاء المستخدمين لدى مكلفي المنشآت الصغيرة من الضريبة على المرتبات والأجور دون تحديد مقادير المرتبات والأجور التي يشملها الإعفاء، وجعل القانون ضابطاً وحيداً يحكم الإعفاء وهو أن يكون العامل أحد المستخدمين بالمنشأة الصغيرة التي تقرر إعفاؤها من ضريبة الدخل⁽²⁾.

4. مراعاة المركز المالي للمكلف ومقدرته التكليفية على أداء الضريبة: إدراكاً من المشرع الضريبي اليمني لأهمية مبدأ شخصية الضريبة باعتباره أحد المقومات التي يركز عليها مبدأ عدالة الضريبة، ولأهمية العناصر والوسائل التي تحقق تشخيص الضريبة ويأتي في مقدمتها عنصر مراعاة الظروف المالية للمكلف عند تحديد الوعاء الخاضع للضريبة مُقرراً فرض الضريبة على صافي الأرباح التي تحققها المنشأة، ويتحدد صافي الربح بعد تنزيل جميع التكاليف واجبة الخصم⁽³⁾، باعتبار صافي الربح هو المؤشر الفعلي عن حقيقة اغتناء المكلف، ومقدرته التكليفية على تحمل العبء الضريبي، وقد اتجه القانون اليمني إلى الأخذ بالمفهوم الموسع للتكاليف القابلة للخصم، والذي يقوم على أن تكون التكاليف شاملةً جميع المصروفات والنفقات التي ترتبط بنشاط المنشأة، واستمرار وجود ذلك النشاط حتى ولو لم ترتبط تلك النفقات بشكل مباشر بالحصول على الدخل والمحافظة عليه⁽⁴⁾.

(1) عبد الرحمن محمد جمالي جون: ضمانات المكلف في مواجهة الإدارة الضريبية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عدن، اليمن، 2011م، ص 27.

(2) المادة (1) من القانون رقم (8) لسنة 2020م بشأن تعديل بعض مواد قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(3) المادة (10) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م

(4) د. محمد علي عوض الحرازي: التشريع الضريبي اليمني، مرجع سابق، ص 133.

ويرى الباحث أن اتجاه المشرع اليمني للأخذ بالمفهوم الموسّع للتكاليف يدعم مبدأ العدالة الضريبية، ويرسخ عنصر شخصيتها لمقابلة التوسّع في مفهوم الإيرادات الخاضعة للضريبة، ويحقق التوازن المأمول بين حماية حق الخزنة العامة وحماية حق المكلف في مراعاة مركزه المالي وفرض الضريبة وفق أسسٍ عادلة، يؤكد ذلك ما قرره المشرع من أعمال لمبدأ اليقين في تحديد التكاليف القابلة للخصم بموجب نص المادة (13) من القانون التي بينت تلك التكاليف على سبيل الحصر، كما وضع القانون أيضاً النفقات والعوائد غير القابلة للخصم⁽¹⁾. وفي سياق حرص المشرع على مراعاة الظروف المالية للمكلف والاستيثاق من حجم و أبعاد مقرّته التكلفة فقد كفل حق المكلف في خصم وتنزيل الديون المعدومة التي ثبت استحالة تحصيلها، وخصم الخسائر الناجمة عن سرقة، أو اختلاس، أو تلف من الدخل الخاضع للضريبة وتحويل الخسائر إلى خمس سنواتٍ تاليةٍ لسنة الخسارة مُراعاة منه لاعتبارات متعددة أهمها⁽²⁾:

- تحقيق العدالة الضريبية لأن فرض الضريبة إنما يكون عند تحقق الربح، أمّا إذا تعرضت المنشأة لخسارة فإنه يصبح واجباً أن يتم أخذ ذلك في الاعتبار وخصم الخسارة من أرباح السنوات أو السنة التالية.
- المحافظة على رأس المال لأن إخضاع أرباح السنة التالية للضريبة دون خصم الخسائر المُرحّلة من سنواتٍ سابقةٍ يعني أن الضريبة تُفرض على جزءٍ من رأس المال.
- كما عمل المشرع الضريبي اليمني على إدراج إهلاك الأصول ضمن النفقات القابلة للخصم، وحدد طرق وأساليب احتساب الإهلاك وبيان أساسه⁽³⁾.

ويقصد بإهلاك الأصول أي ذلك المبلغ الذي يتم تخصيصه لمقابلة النقص التدريجي الذي يصيب الأصول الثابتة للمنشأة نتيجة مرور الزمن، أو الاستعمال، أو هو النقص الطارئ الذي يحدث على الأصول الثابتة نتيجة ظهور تقنيات جديدة تقلل من كفاءة الأصول الثابتة على الإنتاج، ومن قدرة المنشأة على المنافسة⁽⁴⁾.

(1) المواد (13، 14، 15) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(2) المادتان (18، 19) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(3) راجع نص الفقرة (ب/2) من المادة (13)، والمادتان (16، 17) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

(4) راجع في ذلك:

- د. عبد الباسط علي جاسم الزبيدي: العدالة الضريبية، مرجع سابق، ص215.

- د. محمد علي عوض الحرزي: التشريع الضريبي اليمني، مرجع سابق، ص 136 وما بعدها.

- د. عبد الرحيم عبد الجبار العلمي: المحاسبة الضريبية، مكتبة ومركز الصادق للنشر والتوزيع، صنعاء، ط2، 2012م، ص 230 وما بعدها.

5. معدلات وأسعار ضرائب الدخل: يقصد بالسعر الضريبي هو ذلك المعدل أو النسبة التي تُستقطع من وعاء الضريبة، ويُعدُّ سعر الضريبة أحد أبرز عناصر تشخيصها، فعادلة الضريبة رهن بارتفاع سعرها أو هبوطه⁽¹⁾، ولذلك اتجهت النظم الضريبية الحديثة إلى استخدام الضرائب التصاعدية التي يرتفع سعرها بازدياد المادة الخاضعة لها، لما تحقَّقه من عدالةٍ ومساواةٍ في التضحية بين المكلفين وفقاً لمبدأ المنفعة الحدية، أو الحد من تفاوت الدخل، وفكرة هذا الاتجاه قائمة على أن المكلفين غير متساوين في تحمل الأعباء العامة، بل يسهم كل منهم في تحملها وفقاً لمقدرته التكلفة أي حسب قدرته على أداء الضريبة، فأصحاب الدخل المرتفعة يتحملون عبئاً ضريبياً أكبر ممن يحققون دخلاً أقل، وقد فرَّق المشرع الضريبي اليمني عند تحديد مُعدَّلات أسعار الضريبة بين المكلفين من حيث الأشخاص ومعيار الإقامة وطبيعة الأنشطة الخاضعة ونبين ذلك فيما يلي:

- أخذ قانون ضرائب الدخل اليمني بنظام الأسعار الضريبية التصاعدية على الشخص الطبيعي المقيم عند فرض الضريبة على الدخل السنوية الخاضعة للضريبة على الأرباح التجارية والصناعية، أو ضريبة المهن غير التجارية وغير الصناعية، أو ضريبة المرتبات والأجور وما في حكمها، وفقاً لأسلوب التصاعد بالشرائح، حيث يتم توزيع الدخل الخاضعة للضريبة إلى شرائح متعددة وتطبيق سعر خاص لكل شريحة، يرتفع معدل هذا السعر كلما زاد دخل الشريحة، ونبين منهج المشرع اليمني في تطبيق السعر التصاعدي لضرائب الدخل وفق أسلوب التصاعد بالشرائح في الجدول التالي⁽²⁾:

جدول رقم (1) يوضح التصاعد بالشرائح في سعر ضرائب الدخل وفقاً للقانون رقم (17) لسنة 2010م

فئة الشريحة	مبلغ الشريحة	سعر أو معدل الضريبة
الأولى	120000 ريال	حد الإعفاء السنوي
الثانية	120000 ريال التالية	10%
الثالثة	600000 ريال التالية	15%
الرابعة	ما زاد على 840000 ريال	20%

المصدر: من إعداد الباحث استناداً لأحكام قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م

(1) د. حسين كامل وداعة: العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة، مرجع سابق، ص 184.

(2) المادة (62) من قانون ضرائب الدخل رقم (17) لسنة 2010م.

• تقدير الباحث لعدالة السعر الضريبي في القانون اليمني: يرى الباحث أنه على الرغم من أخذ المشرع اليمني بنظام الضرائب التصاعدية، إلا أنه جعل الفروق بين الشرائح بسيطةً ومتقاربةً مما يجعلها أقرب إلى نظام الضريبة النسبية بدرجة أكبر، لذلك فإن النظام التصاعدي في القانون اليمني يسير في اتجاه محاباة المكلفين من ذوي الدخل المرتفعة، الأمر الذي يجعل نظام التصاعد المُنبع في ضرائب الدخل اليمني غير قادرٍ على تحقيق العدالة الضريبية.

ومن جانبٍ آخر فإنه يُؤخذ على نظام التصاعد في سعر الضريبة وفقاً لنص المادة (62) من قانون ضرائب الدخل أنه صَيِّقٌ من مساحة الشرائح وعددها، حيث جعلها محدودةً في ثلاثٍ شرائحٍ فقط، وكان ينبغي على المشرع الضريبي اليمني مُسايرة التشريعات الضريبية المقارنة التي وسَّعت من عدد الشرائح ومقادير فئاتها، بغرض تحقيق المزيد من التصاعد في سعر الضريبة وتزايد نطاق المقدرة التكلفة للمكلفين الخاضعين لها، كما يُنقَدُ قانون ضرائب الدخل اليمني – وفق رأي الباحث – لأنه توسَّع في نطاق الشريحة الأخيرة عندما وضع سعراً ضريبياً واحداً مقداره (20%) على كل ما زاد عن مبلغ (840,000) ثمانمائة وأربعون ألف ريال من الدخل دون اعتبارٍ للحد الأقصى لذلك الدخل سواءً بلغ مليون ريال، أو مائة مليون ريال، أو أكثر، مما يقتضي توصية المشرع بزيادة عدد الشرائح ورفع معدلات الضريبة على الشرائح العليا تناسباً مع ارتفاع المقدرة التكلفة ومستويات الدخل المرتفع.

كما يرى الباحث أن من المآخذ على التشريع اليمني التمييز في المعاملة الضريبية من زاوية سعر الضريبة، حيث فرَّق قانون ضرائب الدخل بين الضرائب النوعية على فروع الدخل فأخذ بنظام التصاعد لعددٍ منها، بينما طبق نظام المبلغ المقطوع أو النسبة الثابتة على ضريبة ريع العقارات، رغم اتحاد وتمائل المراكز القانونية، مما يجعل من ذلك التمييز غير المبرَّر وغير المنطقي إخلالاً بمبدأ العدالة الضريبية وتقويضاً لدعائمه.

كما أخذ القانون بالصورة الثانية من أسلوب الضرائب القياسية وهي الضرائب النسبية التي يكون سعرها ثابتاً لا يتغير بتغير المادة الخاضعة للضريبة من جهة ضآلتها، أو ارتفاعها، ورغم تخفيض المشرع لسعر ضريبي الأرباح التجارية والصناعية والمهن غير التجارية على الأشخاص الاعتبارية من نسبة (35%) إلى نسبة (20%) إلا أن المشرع قد جانبه التوفيق عندما قرر تخفيض نسبة الضريبة على المنشآت المالية والمصرفية (البنوك وشركات التأمين وشركات الصرافة وتحويل الأموال) إلى نسبة (20%) بموجب نص الفقرة (أ) من المادة (63) من قانون ضرائب الدخل، حيث اعتبر المشرع صافي ربح المنشآت المالية الخاضع لضريبة الأرباح التجارية بنسبة 20%، لذلك يتفق الباحث مع الرأي

الذي انتهى إلى أنه كان من الأفضل سريان معدل السعر الضريبي على أرباح المنشآت المالية بنسبة (35%) لعددٍ من الأسباب والمبررات ومن أهمها⁽¹⁾:

- ارتفاع المقدرة التكلفة للمنشآت المالية على أداء الضريبة.
- انخفاض التكلفة التشغيلية والثابتة لتلك المنشآت.
- تحقيق الهدف المالي للضريبة، والحد من عجز الموازنة العامة للدولة.
- تحقيق العدالة الضريبية بين المكلفين، ذلك أنّ من معالم قيمة عدالة الضريبة مراعاة المشرع لربط الضريبة وفق مقدرة المكلفين، والحرص في جميع الأحوال على أن يكون التوزيع العادل للأعباء الضريبية دائراً في فلك تلك المقدرة التكلفة.

المطلب الثالث

دور اللجان الإدارية والقضاء الضريبي اليمني في إعمال مبدأ العدالة الضريبية

الفرع الأول: مقومات مبدأ العدالة الضريبية في قرارات لجان الطعن الضريبي^(*)

إن قيام لجان الطعون الضريبية بإنهاء المنازعات في مرحلتها الإدارية يسهم بطريق غير مباشر في ترسيخ مبدأ العدالة الضريبية، لما تتمتع به تلك اللجان من خصائص الحياد والاستقلال، وعدم انتقاص مهامها من مبدأ ولاية القضاء، والتزامها بالضوابط والمبادئ العامة لأصول وإجراءات التقاضي من مساواة بين الخصوم، وسرية الجلسات، وسرعة الفصل في الطعون المنظورة التزاماً بالمدد التي حددها القانون، وقد بدا ظاهراً دور لجان الطعون في تكريس مبدأ العدالة الضريبية من خلال العديد من قراراتها، ومن أهم التطبيقات التي تم الوقوف عليها في هذا المجال ما يلي:

أولاً: عناصر تحقيق مبدأ العدالة الضريبية: قررت لجان الطعون الضريبية في عددٍ من قراراتها أن عدالة الضريبة يمكن تحقيقها من خلال توافر مجموعة من العناصر التي أجمع عليها الفقه والتشريع الضريبي، ونوضحها في التطبيقات التالية:

أ- ربط الضريبة على صافي الدخل: جاء في قرار لجنة الطعن أنّ طلب الطاعن إعمال مبدأ العدالة الضريبية في

القرار المطعون فيه يستوجب من اللجنة أخذ ذلك بعين الاعتبار، لأن تحقيق العدالة الضريبية على الوقائع التي شملها

⁽¹⁾ للمزيد راجع في ذلك:

- د. محمد علي الريدي ود. محمد سعيد الحاج: المحاسبة الضريبية، مركز الأمين للنشر، صنعاء، ط9، 2014م، ص 337.

- عبد الله محمد المنقذي: ربط ضرائب الدخل في القانون اليمني، مرجع سابق، ص 101.

^(*) جميع قرارات لجان الطعون الضريبية المعتمدها في هذه الدراسة، من تجميع الباحث وجهده.

الربط التقديري المطعون فيه، يتطلب القيام بخصم نسبة التكاليف التشغيلية للمنشأة الخدمية، على ألا يتعدى الخصم المسموح به نسبة 20% واحتساب الضريبة على صافي الربح بعد تنزيل حد الاعفاء السنوي المقرر⁽¹⁾.

ب- خصم التكاليف والنفقات: إن عدم تنزيل الربط التقديري للتكاليف القابلة للخصم والثابتة بالمستندات، يوجب خصمها من الوعاء الضريبي وفقاً لأحكام القانون، كونها نفقات وتكاليف مرتبطة بالنشاط ومؤيدة ومستتدة إلى حسابات منتظمة للمنشأة⁽²⁾.

ج- منع الازدواج في فرض الضريبة: إن من متطلبات تحقيق العدالة الضريبية عدم تكرار ربط الضريبة على نفس المكلف وعن ذات الدخل والفترة الضريبية، وأكدت لجان الطعن الضريبي في بعض قراراتها على:

1. إن مخصصات الضرائب الثابت إخضاعها للضريبة في الربط الأصلي يوجب عدم إخضاع نفس تلك المخصصات للربط الإضافي، وجاء في حيثيات وأسناد قرار لجنة الطعن "وحيث قام الربط الإضافي على أساس عدم شمول تلك المخصصات في وعاء الضريبة، وبمراجعة الميزانية العمومية للمنشأة ومذكرة المحاسبة للربط الأصلي، وبناءً على الوثائق المقدمة من المكلف المؤيدة لتلك البنود، وأن مُخصص الضريبة في الربط المطعون فيه أقل من المبلغ المُعاد إلى الوعاء الضريبي، فضلاً عن أن احتساب الضريبة في الربط الأصلي قبل تكوين المُخصَّص، مما تقتضي عدالة الضريبة عدم إخضاع هذا المخصص للربط الإضافي تجنباً للازدواج في فرض الضريبة، وتحقيقاً للعدالة الضريبية⁽³⁾.

2. تكرار إخضاع ذات الدخل عن نفس الفترة الضريبية يُعدُّ ازدواجاً في فرض الضريبة: وخلصت لجنة الطعن في قرارها إلى أن الميزانية المُقدمة ضمن إقرار المكلف تُبيِّن أنه تمت محاسبته عن بيانات المشتريات المحلية، ولم يتم الأمور الضريبية عند تقدير الربط الإضافي باستبعاد تلك المشتريات، مما تُقرر معه اللجنة حق المكلف في استبعاد المشتريات المحلية التي سبق المحاسبة عنها، تلافياً للازدواج في فرض الضريبة، وإعمالاً لمبدأ عدالتها⁽⁴⁾.

(1) قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل والمبيعات) الصادر برقم (39) لسنة 2021م، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.

(2) راجع قرار لجنة الطعن الصادر برقم (16) لسنة 2020م، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.

(3) قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (49) لسنة 2021م، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.

(4) قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (52) لسنة 2021م، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.

ثانياً: حق المكلف في ربط الضريبة عليه وفق أسس موضوعية وعادلة: لأن ما يقابل حق الخزانة العامة للدولة في ربط وجباية الضريبة، هو حق المكلف في أن تكون إجراءات ربط الضريبة وتحصيلها وفق أسس عادلة وموضوعية، ومن تطبيقات لجان الطعون الضريبية ما يلي:

أ- الأساس الموضوعي للربط التقديري للضريبة العامة على المبيعات هو الاستناد إلى قائمة محاسبة المكلف عن ضرائب الدخل لنفس الفترة الضريبية للثبوت من رقم الأعمال (إجمالي المبيعات السنوية المُعتمَدة) وقررت اللجنة أنه إعمالاً لمبدأ عدالة الضريبة، ومبدأ الحيطة والحذر، وحفاظاً على المال العام وحقوق المكلف، فسوف يتم محاسبته عن الضريبة العامة على المبيعات لعام 2019م فقط، استناداً إلى رقم الأعمال المُعتمَد في تقرير محاسبة المكلف عن ضرائب الدخل المُعتمَدة من نفس الإدارة الضريبية، والموافق عليها من قبل المكلف⁽¹⁾.

الفرع الثاني: تطبيقات القضاء الضريبي اليمني لمقومات مبدأ العدالة الضريبية

حرص القضاء الضريبي اليمني على تحقيق مبدأ العدالة الضريبية، سواءً من خلال إعمال المشرع بتريخ الضمانات القانونية الداعمة لهذا المبدأ، أو عن طريق الضمانات الموضوعية المتمثلة في الآليات المباشرة التي من شأنها تكريس مبدأ العدالة الضريبية كأن يتم ربط الضريبة وفق أسس موضوعية وعادلة، وتطبيق نظام شخصية الضريبة الذي يقوم على مراعاة الظروف الشخصية والعائلية والمقدرة التكاليفية للمكلفين على تحمل العبء المالي، ومن تطبيقات القضاء الضريبي التي استقرت عليها اجتهادات أحكام المحاكم اليمنية ما يلي:

أولاً: ربط الضريبة وفق أسس موضوعية وقانونية عادلة: باعتبار تلك الأسس أحد الآليات التي تتحقق من خلالها عدالة الضريبة ومنها:

أ- استقر قضاء محكمة الضرائب على أن ملاحظات الأجهزة الرقابية على أعمال الإدارة الضريبية لا تُعدُّ أساساً لإجراء الربط الإضافي على المكلف، واستطردت المحكمة بالقول أنه من "البين أن الإدارة الضريبية قد قامت بعمل ذلك الربط بناءً على مذكرة الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة المؤرخة في 2007/2/6م التي أوصى فيها مصلحة الضرائب باتخاذ الإجراءات القانونية بشأن الملاحظات التي أظهرها مندوب الجهاز أثناء قيامه بفحص ومراجعة أعمال الإدارة الضريبية، والتي من ضمنها وجود قرائن تشير إلى حالات تهرب ضريبي من قبل الشركة الطاعنة.. إلخ، ولمّا كان ذلك فإنه كان مُفترَضاً على الإدارة الضريبية أن لا تجعل من تلك المذكرة أساساً للقيام بإجراءات الربط الإضافي

(1) قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (41) لسنة 2021م، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.

على الشركة، وأن لا تقوم بذلك إلا في ظلّ الأوضاع والحالات المنصوص عليها قانونًا، وحيث ذكرت لجنة الطعن في قرارها أن الشركة الطاعنة تمسك دفاتر وحسابات منتظمة وتم مُحاسبتها بالإدارة العامة للضرائب على كبار المكلفين مكتبيًا، الأمر الذي يجعل المحكمة أن تقرر رفض الطعن وتأييد قرار اللجنة⁽¹⁾، وفي حُكمٍ آخر قرّرت محكمة الاستئناف "أن قيام الربط الإضافي دون توافر الأسباب القانونية الموجبة لإجرائه في مواجهة المكلف وفقًا لنص المادة (29) من قانون ضرائب الإنتاج والاستهلاك والخدمات رقم (70) لسنة 1991م، ممّا يتقرّر للشعبة تأييد الحكم الابتدائي⁽²⁾".

ب- المعاملة الضريبية لمردودات المبيعات: ذهب قضاء محكمة الضرائب إلى أن ما قامت به لجنة الطعن من تخفيضٍ للوعاء الضريبي فيما يخصّ مردودات المبيعات مُستندةً في ذلك إلى إفادة مندوب الشركة من أنها مُلزّمة بإرجاع البضاعة – الأدوية – قبل انتهائها بشهر، والقيد لصالح العميل، وحيث تبين أن المأمور الضريبي قد قام بتبني حركة عدة عملاء ووجدها سليمة، وكذا إلى طبيعة المواد المُتاجر بها ووجد أن هناك مردودات مبيعات أدوية بعضها تالف، وبأن جزءً من المردودات خاص بسنوات سابقة، وجزءً منها يخص سنة المحاسبة... إلخ ممّا يجعل المحكمة والحال كذلك لا تُعوّل على ما أثاره محامي مصلحة الضرائب بخصوص هذا البند⁽³⁾.

ج- ربط الضريبة على دخلٍ حقيقيٍّ وواقعيٍّ وليس على أساس الافتراض أو الشك: استقرّ قضاء محكمة الاستئناف (شعبة الأموال العامة) المختصة مؤقتًا بنظر القضايا والمنازعات الضريبية على أن "تقدير الربط يجب أن يُبنى على أسسٍ حقيقيةٍ وواقعيةٍ، وأن ما أورده الحكم الابتدائي وبنى على منطوقه بخصم نسبة الشكّ عن المواد الأساسية والأخرى، قد قام على أساس صحيح من القانون" وفي حُكمٍ آخر قرّرت ذات الشعبة الاستئنافية "أن مُخصص ناتج إعادة تقييم تقلّبات الأسعار لا يُعبّر عن أرباحٍ حقيقيةٍ أفرزها نشاط المكلف، وإنّما هي أرباح وهمية دفترية لا يجوز ترحيلها إلى بنود الأرباح والخسائر، ومن ثمّ إخضاعها للضريبة⁽⁴⁾".

(1) حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (30) لسنة 1431هـ في القضية الضريبية رقم (3) لسنة 1429هـ.

(2) حُكم محكمة استئناف أمانة العاصمة صنعاء (أموال العامة) رقم (44) لسنة 1429هـ في القضية رقم (37) لسنة 1428هـ.

(3) حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (9) لسنة 1431هـ في القضية الضريبية رقم (26) لسنة 1430هـ.

(4) راجع في ذلك حُكمي محكمة استئناف أمانة العاصمة صنعاء (أموال العامة) رقم (30) لسنة 1432هـ في القضية رقم (6) لسنة 1431هـ، ورقم (20) لسنة

1429هـ في القضية رقم (33) لسنة 1428هـ.

ثانياً: فرض الضريبة على صافي الدخل بعد خصم النفقات والتكاليف: تضمنت أحكام القضاء الضريبي أهمية أن تُفرض الضريبة على صافي الربح وحق المكلف في تنزيل وخصم النفقات والمصروفات التي تم إنفاقها للحصول على الدخل، مع التقيد بالضوابط التي حددها المشرع لاعتماد تلك النفقات ومن التطبيقات القضائية في هذا الشأن ما يلي:

أ- تتناقض الإدارة الضريبية في اعتماد المصروفات العمومية: جاء في حكم محكمة الضرائب أن "نعي الطاعنة (مصلحة الضرائب) على قرار لجنة الطعن المطعون فيه بأنه تجاوز نسبة المصروفات ما نسبته (50%) بالمخالفة لقرار رئيس مصلحة الضرائب رقم (112) لسنة 2003م بشأن أسس المحاسبة التقديرية، يدحضه اعتماد الإدارة الضريبية ذاتها للمصروفات المقدمة من المكلف للعام 2006م بنسبة تجاوزت (59%) من إجمالي الربح، مما لا يجوز لها أن تعيب على لجنة الطعن اعتماد مصروفات تجاوزت (50%)، كما أن الطاعنة لم تُطبق مبدأ المساواة بين المكلفين في حالة تماثل المراكز المالية، حيث لم تقم باتباع أسس محاسبية، أو قانونية موحدة لفئة المكلفين الذين قدموا إقراراتهم على نموذج (لا يمسون)، فضلاً عن عدم وجود نص قانوني يمنع تجاوز نسبة المصروفات مقدار (50%) من إجمالي الربح، وأن ما اشترطه القانون أن تكون المصروفات مؤيدة بالمستندات، الأمر الذي يجعل المحكمة وفقاً لما سبق أن تقرر تأييد قرار لجنة الطعن باعتماد المصروفات المؤيدة بالمستندات لموافقة ذلك مبدأ العدالة الضريبية⁽¹⁾".

ب- عدم تأييد المصروفات بالمستندات الدالة على إنفاقها: استقر قضاء محكمة الضرائب على أن النفقات إذا لم تكن مؤيدة بالمستندات يوجب إعادة المبالغ المطلوب خصمها كمصروفات إلى وعاء الضريبة، وأكدت المحكمة على أن "من المعلوم قانوناً بأنه يُشترط لخصم أي مصروف أن يكون مؤيداً بالمستندات وفقاً لنص المادة (9) من قانون ضرائب الدخل، ولكن الشركة الطاعنة لم تُقدم المستندات التي تؤيد صحة إنفاق المصروفات للحصول على الدخل، سواءً أمام الإدارة الضريبية، أو أمام لجنة الطعن، أو حتى أمام هيئة هذه المحكمة⁽²⁾".

ج- من التكاليف القابلة للخصم ضريبة العقارات التي يدفعها المكلف الخاضع للضريبة على الأرباح التجارية والصناعية: وذهبت المحكمة في حيثيات حكمها إلى أن نص المادة (9) من قانون ضرائب الدخل رقم (31) لسنة 1991م يتضمن أن "يكون تحديد صافي الأرباح الخاضعة للضريبة على أساس نتيجة العمليات على اختلاف أنواعها

(1) حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (2) لسنة 1433هـ في القضية الضريبية رقم (39) لسنة 1431هـ.

(2) حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (35) لسنة 1432هـ في القضية الضريبية رقم (29) لسنة 1431هـ.

التي باشرها المكلف.. وللتوصل إلى الأرباح الصافية يُراعى خصم جميع التكاليف اللازمة لإنتاج الربح والمحافظة عليه كما يلي..... ج: الضرائب والرسوم التي تدفعها المنشأة بموجب أحكام هذا القانون ما عدا ضريبة الأرباح التجارية والصناعية، أي أن المقنن قد قصد إخضاع الشركات المساهمة لضريبتين مختلفتين، مرةً بسبب نوع الاستغلال الذي تباشره، حيث تؤدي الضريبة العقارية، ومرةً بسبب الشكل القانوني لهذا الاستغلال، وحيث أن لجنة الطعن قد قرّرت إخضاع إيجارات عقارات الشركة لضريبة الأرباح التجارية، وخصم ما تم سداده كضريبة عقارات، ولكل ما سبق تُقرّر المحكمة تأييد قرار لجنة الطعن لموافقته صحيح القانون⁽¹⁾.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

1- أظهرت الدراسة أنّ مبدأ العدالة الضريبية يرتكز على مقومات أهمها (مبدأ الشمول والعمومية) في فرض الضريبة لتشمل جميع الأشخاص وكافة الأموال في إطار الدولة و(نظام الضرائب الشخصية) ويقصد به مراعاة المشرع عند فرض الضريبة الظروف الشخصية للمكلف، وحالته الاجتماعية، ومركزه المالي، وقدرته التكلفة الحقيقية على تحمّل العبء الضريبي، وأهم وسائل تحقيق شخصية الضريبة مراعاة الأعباء العائلية، وتطبيق النظام التصاعدي للضريبة، واختلاف المعاملة الضريبية وفقاً لمصدر الدخل، وفرض الضريبة على صافي الوعاء الضريبي بعد خصم النفقات والتكاليف وأعباء الديون... وغيرها.

2- أبرزت الدراسة أهمية مبدأ العدالة الضريبية من خلال دورها في تحقيق الأهداف المالية والاقتصادية والاجتماعية، إذ أنّ الأخذ بنظام الضرائب التصاعدي يعمل على زيادة الحصيلة الضريبية بشكل يفوق نظام الضرائب النسبية، كما أن تطبيق مقومات مبدأ العدالة الضريبية يسهم في زيادة الامتثال الطوعي وتقليل معدلات التهرب من الضريبة، ورفع معدلات الإنتاج من خلال خفض سعر الضريبة وخاصّةً للمشروعات الصغيرة، وتُساعد على تشجيع ونمو الاستثمار.

⁽¹⁾ حكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (41) لسنة 1432هـ في القضية الضريبية رقم (19) لسنة 1431هـ.

- 3- كشفت الدراسة عن امتداد نطاق مبدأ العدالة الضريبية ليشمل المُكَلَّف والخزانة العامة للدولة، وتحقيق التوازن بين مصلحتيهما، فكما يتطلَّع المكلف إلى فرض ضريبة عادلة في سعرها وطريقة جبايتها ومعايير تقديرها، تسعى الدولة إلى ضمان انتظام إيرادات الضرائب حفاظاً على مُقدَّرات الخزانة العامة، وتحقيقاً للمصلحة العامَّة للمجتمع.
- 4- أوضحت الدراسة تميَّز قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010م بتخفيض أسعار ومُعدلات الضرائب على الدخل، فضلاً عن إلغائه للإعفاءات الضريبية المُقرَّرة في القوانين ذات العلاقة كقانون الاستثمار باعتبار تلك الإعفاءات أداةً تُقوِّض مبدأ الشمول وعمومية الضريبة، ممَّا يُسهم في تأطير مبدأ العدالة الضريبية وترسيخه
- 5- بيَّنت الدراسة عدم مراعاة المشرع الضريبي اليمني للظروف الشخصية للمكلف الخاضع للضريبة على المرتبات والأجور، نظراً لمحدودية مصدر الدخل الناجم عن العمل فقط، وضآلة الإيراد المتحصَّل من العاملين في القطاع الخاص، حيث ساوى المشرع بين حد الإعفاء المقرر للمعيشة لجميع الدخول الخاضعة أيًا كان مصدرها، وقرَّر حدَّ الإعفاء السنوي لأي دخل خاضع للضريبة بمبلغ (120000) مائة وعشرون ألف ريال سنويًا، وهو مبلغ لم يعد مُلبياً لحاجة الفرد المعيشية فضلاً عن أفراد الأسرة التي يعيلها، وكان جديراً بالمشرع اليمني مُسايرة التشريعات الضريبية المُقارنة التي منحت المكلف الخاضع للضريبة التي يكون مصدرها العمل فقط (ضريبة المرتبات والأجور) إعفاءً خاصاً إلى جانب إعفاء الحد الأدنى اللازم للمعيشة، ومنها القانون المصري الذي يمنح المكلف الخاضع لضريبة المرتبات إعفاءً خاصاً مقداره (20000) عشرون ألف جنيه، لأن الفرد لا يمكنه المساهمة في الإنفاق العام وهو غير قادر على متطلبات إنفاقه الشخصي والعائلي.

ثانياً: التوصيات:

أ- توصيات للسلطة التشريعية:

- 1- توسيع نظام السعر الضريبي التصاعدي بإضافة المزيد من الشرائح على ضرائب الدخل ورفع معدل الضريبة في الشريحة الأخيرة لتحقيق التناسب بين عبء الضريبة والمقدرة التكاليفية للمكلف.
- 2- تعديل المادة (62) برفع مبلغ حد الإعفاء السنوي المقرر للمعيشة، وإضافة فقرة تسمح بخصم مبلغ محدد من إجمالي الدخل الخاضع للضريبة مراعاة للظروف العائلية (الصحية والتعليمية) لأبناء المكلف الطبيعي، ومن تلزمه

إعالتهم شرعاً، وفقاً لضوابط عدد المعالين وأعمارهم ومراحلهم الدراسية، وبما يحقق التناسب بين عبء الضريبة وأعباء المكلف باعتبار ذلك أحد مقتضيات عدالة الضريبة.

3- إضافة فقرة إلى نص المادة (65) بمنح المكلف الخاضع للضريبة على المرتبات والأجور إعفاءً إضافياً نظراً لمحدودية وضائلة الدخل الناجم عن العمل فقط، تحقيقاً لمبدأ العدالة الضريبية والعمل على تكريسه واقعاً.

ب- توصيات للسلطة التنفيذية:

1- تكثيف وتفعيل أنشطة وجهود المجلس الأعلى لمكافحة التهريب الجمركي والتهرب الضريبي بهدف تقويض هذه الظواهر وتأثيراتها الضارة على الاقتصاد الوطني، وإسهامها في الإخلال بالمبادئ الضريبية مثل مبدأ المساواة أمام الضرائب وانتهاك مبدأ العدالة الضريبية.

2- وضع استراتيجية وطنية تهدف إلى ضم أنشطة الاقتصاد الخفي غير الرسمي إلى النشاط الاقتصادي الرسمي، وتحفيز تلك الأنشطة على الانضواء تحت مظلة القوانين المرعيّة، وتسهيل الإجراءات التي تضمن ذلك في جميع المرافق والأجهزة والمصالح ذات الصلة بممارسة تلك الأنشطة.

ج- توصيات للإدارة الضريبية:

1- إنّ من مقومات تحقيق مبدأ العدالة الضريبية (الشمول والعمومية) ولن يتأتى ذلك إلا من خلال إجراء الحصر العام والشامل للمجتمع الضريبي، لأن قاعدة البيانات والمعلومات الضريبية المعمول بها حالياً بمصلحة الضرائب تعتمد على مخرجات الحصر العام الذي أُجري عام 2001م، أي قبل (23) عاماً، وقد أضحت الحاجة ملحةً إلى تنفيذ الحصر العام وتوسيع قاعدة المجتمع الضريبي، وتقليص رقعة الاقتصاد الخفي غير الرسمي، وتنقية وتصحيح البيانات والمعلومات الخاصة بالمكلفين التي سببها على ضوءها ما يلي:

- إعادة رسم السياسة الضريبية بما يواكب التطورات المتسارعة.
- إعادة توزيع الأعباء الضريبية على نحوٍ عادل.
- إعادة النظر في منح الإعفاءات المقررة للمنشآت الصغيرة والأصغر، وخاصّة تلك المنشآت التي لم تعد مشمولة بنظام الإعفاء لتطور أنشطتها أو تعددها، أو زيادة الدخول المحققة منها.

- 2- حوكمة الإدارة الضريبية وتطويرها بمجموعة من المبادئ التنظيمية والإجراءات التنفيذية التي تكفل ضبط أداء المنظومة الضريبية والمتعاملين معها، ومن أهم تلك المبادئ والإجراءات:
- الإفصاح والشفافية بما يُسهم في عدالة أسس فرض الضريبة وتقديرها بموضوعية، فضلاً عن الإفصاح عن أوجه صرف وإنفاق الحصيلة الضريبية، بما يُعزِّزُ قناعة المكلف بأن مساهمته في دفع الضريبة يصبُّ في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق الاستقرار.
- 3- ضرورة دراسة أي تعديل للتشريع الضريبي سواءً بالإضافة أو الإلغاء بصورة مُعمَّقة قبل إقرار التشريع وإصداره، إذ أنَّ محاولات ترقيع النُدوب والآثار التي تتكشَّف عند وضع التشريع موضع التنفيذ تؤثر على مراكز المكلفين، ممَّا يضاعف من زيادة واتساع فجوة الثقة بين الإدارة الضريبية والمجتمع، ومن ثمَّ الإخلال بمبدأ العدالة الضريبية المنشود.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب والدراسات:

- إبراهيم. محمد السيد خلف. (2018). العدالة الضريبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة حلوان.
- ابن منظور. محمد بن مكرم. (1408هـ). لسان العرب، مادة عدل، مجلد 9، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة 1.
- أبو العلا. يسري محمد. المالية العامة والتشريع الضريبي، مركز التعليم المفتوح، كلية الحقوق، جامعة بنها، دون سنة نشر.
- بدوي. محمد وديع. (1966). دراسات في المالية العامة، دار المعارف، الإسكندرية.
- بركات. عبدالكريم صادق; ودرار. حامد عبدالمجيد. (1971). علم المالية العامة، مجلد 2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- بن هاني. عمر عابد. (2005). العدالة الضريبية وتطبيقاتها في التشريع الأردني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- الجعفري. هاشم. (1968). مبادئ المالية العامة والتشريع المالي، مطبعة سلمان الأعظمي، الطبعة 3، بغداد.
- جمالي جون. عبد الرحمن محمد. (2011). ضمانات المكلف في مواجهة الإدارة الضريبية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عدن، اليمن.
- الجنابي. طاهر. علم المالية العامة والتشريع المالي، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، دون سنة نشر.
- الحراري. محمد علي عوض. (2014). التشريع الضريبي اليمني، مكتبة خالد بن الوليد ودار الكتب اليمنية، الطبعة 1، صنعاء.
- حسين. رمضان صديق محمد. (2011). الجوانب القانونية والدستورية للعدالة الضريبية، ندوة في جمعية الضرائب المصرية.
- حسين. كمال الدين حسين محمد. (2022). الحماية القانونية لحق الممول في العدالة الضريبية، المجلة القانونية للدراسات والبحوث القانونية، القاهرة، العدد (23) لسنة 2022.
- خصاونة. جهاد سعيد. (1999). المالية والتشريع الضريبي وتطبيقاتها العملية وفقاً للتشريع الأردني، دون ذكر دار النشر، عمّان.
- الدخيل. أحمد خلف حسين. (2012). تجزئة القاعدة القانونية في التشريع الضريبي، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة 1.
- الريدي. محمد علي; الحاج. محمد سعيد. (2014). المحاسبة الضريبية، مركز الأمين للنشر، الطبعة 9، صنعاء.
- الرفاعي. عبدالحكيم. (1942). الضرائب المباشرة، مكتبة عبدالله وهبة، القاهرة.
- الزبيدي. عبدالباسط علي جاسم. (2015). العدالة الضريبية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة 1، الإسكندرية.
- السنتريسي. أحمد عبد الحسيب. (2016). نوعية الرقابة على دستورية القوانين الضريبية وأثرها في تحقيق العدالة الضريبية، دار النهضة العربية، الطبعة 1، القاهرة.
- شرف الدين. أحمد عبدالرحمن وآخرون. (1991). التشريع الضريبي اليمني، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
- شمس الدين. عبدالأمير. (1978). الضرائب، أسسها العلمية وتطبيقاتها العملية- دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- شهاب. مجدي محمود. (1999). الاقتصاد المالي (نظرية مالية الدولة السياسات المالية للنظام الرأسمالي). دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- الصافي. عبدالرؤوف. (2009). نظرة تحليلية للتنزيلات في قانون ضريبة الدخل، مجلة بيت الحكمة، بغداد، العدد (23).

- عبدالمعتال. زكي. (1941). أصول علم المالية العامة والتشريع المالي المصري، دون ناشر، الطبعة الأولى.
 - عبدالواحد. السيد عطية. (2000). مبادئ واقتصاديات المالية العامة، دار النهضة العربية، القاهرة.
 - العلي. عادل فليح. (2011). المالية العامة والقانون المالي والضريبي، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن.
 - العلمي. عبدالرحيم عبدالجبار. (2012). المحاسبة الضريبية، مكتبة ومركز الصادق للنشر والتوزيع، الطبعة 2، صنعاء.
 - عواجة. نبيل محمد عبدالحليم. (2018). مبدأ عدالة الضريبة في قضاء الدستورية، دار النهضة العربية، الطبعة 1، القاهرة.
 - عيسى. سلامة عبدالرحيم عوض. (2007). النظام الضريبي المصري بين هدي العدالة والحصيلة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية.
 - الفيروز آبادي. مجدالدين محمد بن يعقوب. (1987). القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 2.
 - قاسم. عبدالرزاق صالح عبدالمجيد. (2008). الضمانات الدستورية في النظام الضريبي للجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عدن، اليمن.
 - ليلة. محمد كامل. (1963). النظم السياسية، دار الفكر العربي، ودار الجيل للطباعة، القاهرة.
 - المحجوب. رفعت. (1983). المالية العامة، الكتاب الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة.
 - محمد. سعيد عبدالمنعم. (2011). دور الضرائب في تحقيق العدالة الاجتماعية، مجلة الفكر المحاسبي، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مجلد (15) عدد خاص.
 - مراد. محمد حلمي. (1959). مالية الدولة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
 - المنقذي. عبدالله محمد (2017). ربط ضرائب الدخل في القانون اليمني، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، اليمن.
 - موسى. رحيب حسين. (2002). العدالة الضريبية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهدين، الأردن.
 - موسى. عاطف محمد. (2011). العدالة الضريبية في التشريع الضريبي المصري بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، القاهرة.
 - ناشد. سوزي عدلي. (2009). أساسيات المالية العامة، النفقات العامة، الإيرادات العامة، الميزانية العامة، منشورات زين الحقوقية، بيروت.
 - ناصر. زين العابدين. (1974). علم المالية العامة والنظام الضريبي المصري، دار النهضة العربية، القاهرة.
 - وداعة. حسين كامل. (2017). العدالة الضريبية في ظل الضرائب المباشرة، منشورات زين الحقوقية، الطبعة 1، بيروت، لبنان.
- ثانيًا: القوانين واللوائح:**
- قانون ضرائب الدخل اليمني رقم (17) لسنة 2010.
 - قانون الضريبة على الدخل المصري رقم (91) لسنة 2005، المعدل.
 - قانون ضريبة الدخل الأردني رقم (34) لسنة 2014، المعدل.
 - اللائحة التنفيذية لقانون ضرائب الدخل اليمني الصادرة بقرار وزير المالية رقم (508) لسنة 2010.
- ثالثًا: القرارات والأحكام:**
- أ- الأحكام:

- حكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (30) لسنة 1431هـ في القضية الضريبية رقم (3) لسنة 1429هـ.

- حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (35) لسنة 1432هـ، في القضية الضريبية رقم (29) لسنة 1431هـ.
 - حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (41) لسنة 1432هـ في القضية الضريبية رقم (19) لسنة 1431هـ.
 - حُكم محكمة استئناف أمانة العاصمة صنعاء (أموال العامة) رقم (44) لسنة 1429هـ في القضية رقم (37) لسنة 1428هـ.
 - حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (9) لسنة 1431هـ في القضية الضريبية رقم (26) لسنة 1430هـ.
 - حُكم محكمة استئناف أمانة العاصمة صنعاء (أموال العامة) رقم (30) لسنة 1432هـ في القضية رقم (6) لسنة 1431هـ، ورقم (20) لسنة 1429هـ في القضية رقم (33) لسنة 1428هـ.
 - حُكم محكمة الضرائب الابتدائية بأمانة العاصمة صنعاء رقم (2) لسنة 1433هـ في القضية الضريبية رقم (39) لسنة 1431هـ.
- ب- القرارات:**
- قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل والمبيعات) الصادر برقم (39) لسنة 2021، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.
 - قرار لجنة الطعن الصادر برقم (16) لسنة 2020، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.
 - قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (49) لسنة 2021، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.
 - قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (52) لسنة 2021، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.
 - قرار لجنة الطعن (ضرائب الدخل + المبيعات) الصادر برقم (41) لسنة 2021، مكتب ضرائب أمانة العاصمة صنعاء.
 - قرار مجلس الوزراء المصري رقم (1627) لسنة 2019، نشر بالجريدة الرسمية العدد 27 مكرر (و) بتاريخ 8 يولييه 2019.

Reference:

First: Books and studies:

- Ibrāhīm. Muḥammad al-Sayyid Khalaf. (2018). al-‘adālah al-ḍarībīyah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at Ḥulwān.
- Ibn manzūr. Muḥammad ibn Mukarram. (1408h). Lisān al-‘Arab, māddat ‘Adl, mujallad 9, Dār Iḥyā’ al-Turāth, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 1.
- Abū al-‘Ulā. Yusrī Muḥammad. al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-tashrī‘ al-ḍarībī, Markaz al-Ta‘līm al-maftūh, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at Banhā, Dawwin sanat Nashr.
- Badawī. Muḥammad Wadī‘. (1966). Dirāsāt fī al-mālīyah al-‘Āmmah, Dār al-Ma‘ārif, al-Iskandarīyah.
- Barakāt. ‘Abd-al-Karīm Ṣādiq ; wdrāz. Ḥāmid ‘Abd-al-Majīd. (1971). ‘ilm al-mālīyah al-‘Āmmah, mujallad 2, Mu’assasat Shabāb al-Jāmi‘ah, al-Iskandarīyah.
- ibn Hānī. ‘Umar ‘Ābid. (2005). al-‘adālah al-ḍarībīyah wa-taṭbīqātuhā fī al-tashrī‘ al-Urdunī, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Jāmi‘at Mu’tah, al-Urdun.
- al-Ja‘farī. Hāshim. (1968). Mabādī’ al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-tashrī‘ al-mālī, Maṭba‘at Salmān al-A‘zamī, al-Ṭab‘ah 3, Baghdād.
- Jamālī Jūn. ‘Abd al-Raḥmān Muḥammad. (2011). Ḍamānāt al-mukallaf fī muwājahat al-Idārah al-ḍarībīyah, dirāsah muqāranah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at ‘Adan, al-Yaman.

- al-Janābī. Ṭāhir. ‘ilm al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-tashrī‘ al-mālī, al‘ātk li-ṣinā‘at al-Kutub, al-Qāhirah, Dawwin sanat Nashr.
- al-Ḥarrāzī. Muḥammad ‘Alī ‘Awaḍ. (2014). al-tashrī‘ al-ḍarībī al-Yamanī, Maktabat Khālīd ibn al-Walīd wa-Dār al-Kutub al-Yamanīyah, al-Ṭab‘ah 1, Ṣan‘ā’.
- Ḥusayn. Ramaḍān Ṣiddīq Muḥammad. (2011). al-jawānib al-qānūnīyah wa-al-dustūrīyah li-dālḥ al-ḍarībīyah, Nadwat fī Jam‘iyat al-ḍarā’ib al-Miṣrīyah.
- Ḥusayn. Kamāl al-Dīn Ḥusayn Muḥammad. (2022). al-Ḥimāyah al-qānūnīyah li-ḥaqq al-Mumawwil fī al-‘adālah al-ḍarībīyah, al-Majallah al-qānūnīyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-qānūnīyah, al-Qāhirah, al-‘adad (23) li-sanat 2022.
- Khaṣāwinah. Jihād Sa‘īd. (1999). al-mālīyah wa-al-tashrī‘ al-ḍarībī wa-taṭbīqātuhā al-‘amalīyah wafqan lil-tashrī‘ al-Urdunī, Dawwin dhikr Dār al-Nashr, ‘mmān.
- al-Dukhayyil. Aḥmad Khalaf Ḥusayn. (2012). tajzi‘at al-Qā‘idah al-qānūnīyah fī al-tashrī‘ al-ḍarībī, al-Mu‘assasah al-ḥadīthah lil-Kitāb, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah 1.
- al-Rubaydī. Muḥammad ‘Alī ; al-Ḥājj. Muḥammad Sa‘īd. (2014). al-muḥāsabah al-ḍarībīyah, Markaz al-Amīn lil-Nashr, al-Ṭab‘ah 9, Ṣan‘ā’.
- al-Rifā‘ī. ‘bdālḥkym. (1942). al-ḍarā’ib al-mubāshirah, Maktabat Allāh Wahbah, al-Qāhirah.
- al-Rubaydī. Muḥammad ‘Alī ; al-Ḥājj. Muḥammad Sa‘īd. (2014). al-muḥāsabah al-ḍarībīyah, Markaz al-Amīn lil-Nashr, al-Ṭab‘ah 9, Ṣan‘ā’.
- alsntrisy. Aḥmad ‘Abd al-Ḥasīb. (2016). naw‘īyah al-Raqābah ‘alā dustūrīyat al-qawānīn al-ḍarībīyah wa-atharuhā fī taḥqīq al-‘adālah al-ḍarībīyah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Ṭab‘ah 1, al-Qāhirah.
- Sharaf al-Dīn. Aḥmad ‘Abd-al-Raḥmān wa-ākharūn. (1991). al-tashrī‘ al-ḍarībī al-Yamanī, Maṭba‘at Nahḍat Miṣr, al-Fajjālah, al-Qāhirah.
- Shams al-Dīn. ‘bdāl’myr. (1978). al-ḍarā’ib, ussuhā al-‘Ilmīyah wa-taṭbīqātuhā al-mlyt-dirāsah muqāranah, al-Mu‘assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt.
- Shihāb. Majdī Maḥmūd. (1999). al-iqtisād al-mālī (Nazarīyat mālīyah al-dawlah al-Siyāsāt al-mālīyah lil-niḥām al-ra’smālī), Dār al-Jāmi‘ah al-Jadīdah, al-Iskandarīyah.
- al-Ṣāfī. ‘bdāl’wf. (2009). nazrah taḥlīlīyah lltnzylāt fī Qānūn Ḍarībat al-dakhl, Majallat Bayt al-Ḥikmah, Baghdād, al-‘adad (23).
- ‘Abd-al-Muta‘āl. Zakī. (1941). uṣūl ‘ilm al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-tashrī‘ al-mālī al-Miṣrī, Dawwin Nāshir, al-Ṭab‘ah al-ūlā.
- ‘bdālwāhd. al-Sayyid ‘Atīyah. (2000). Mabādi’ wa-Iqtisādīyāt al-mālīyah al-‘Āmmah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- al-‘Alī. ‘Ādil Fulayḥ. (2011). al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-qānūn al-mālī wa-al-ḍarībī, Ithra’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun.

- al-‘Ulaymī. ‘bdālṛhym ‘bdāljbār. (2012). al-muḥāsabah al-ḍarībīyah, Maktabat wa-Markaz al-Ṣādiq lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah 2, Ṣan‘ā’.
- ‘wājh. Nabīl Muḥammad ‘bdālḥlym. (2018). Mabda’ ‘Adālah al-Ḍarībah fī Qaḍā’ al-dustūrīyah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Ṭab‘ah 1, al-Qāhirah.
- ‘Isā. Salāmah ‘bdālṛhym ‘Awaḍ. (2007). al-nizām al-ḍarībī al-Miṣrī bayna hdfy al-‘adālah wa-al-ḥaṣīlah, Risālat duktūrāh, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-Iskandarīyah.
- al-Fayrūz Ābādī. mjdāldyn Muḥammad ibn Ya‘qūb. (1987). al-Qāmūs al-muḥīṭ, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah 2.
- Qāsīm. ‘Abd-al-Razzāq Ṣāliḥ ‘Abd-al-Majīd. (2008). al-ḍamānāt al-dustūrīyah fī al-nizām al-ḍarībī lil-Jumhūrīyah al-Yamanīyah, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at ‘Adan, al-Yaman.
- laylah. Muḥammad Kāmīl. (1963). al-nuzum al-siyāsīyah, Dār al-Fikr al-‘Arabī, wa-Dār al-Jīl lil-Ṭībā‘ah, al-Qāhirah.
- al-Maḥjūb. Rif‘at. (1983). al-mālīyah al-‘Āmmah, al-Kitāb al-Thānī, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- Muḥammad. Sa‘īd ‘bdālmn‘m. (2011). Dawr al-ḍarā’ib fī taḥqīq al-‘adālah al-ijtimā‘īyah, Majallat al-Fikr al-Muḥāsibī, Qism al-muḥāsabah, Kullīyat al-Tijārah, Jāmi‘at ‘Ayn Shams, mujallad (15) ‘adad khāṣṣ.
- Murād. Muḥammad Ḥilmī. (1959). mālīyah al-dawlah, Maktabat Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah.
- almnqdhy. Allāh Muḥammad (2017). rabṭ ḍarā’ib al-dakhl fī al-qānūn al-Yamanī, Risālat mājistīr, Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn, Jāmi‘at Ṣan‘ā’, al-Yaman.
- Mūsā. Raḥīm Ḥusayn. (2002). al-‘adālah al-ḍarībīyah, Risālat mājistīr, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at al-nahrayn, al-Urdun.
- Mūsā. ‘Āṭif Muḥammad. (2011). al-‘adālah al-ḍarībīyah fī al-tashrī‘ al-ḍarībī al-Miṣrī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- Nāshid. Sūzī ‘Adlī. (2009). Asāsīyāt al-mālīyah al-‘Āmmah, al-Nafaqāt al-‘Āmmah, al-īrādāt al-‘Āmmah, al-mīzānīyah al-‘Āmmah, Manshūrāt Zayn al-Ḥuqūqīyah, Bayrūt.
- Nāṣir. Zayn al-‘Ābidīn. (1974). ‘ilm al-mālīyah al-‘Āmmah wa-al-nizām al-ḍarībī al-Miṣrī, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.
- Wadā‘ah. Ḥusayn Kāmīl. (2017). al-‘adālah al-ḍarībīyah fī zill al-ḍarā’ib al-mubāshirah, Manshūrāt Zayn al-Ḥuqūqīyah, al-Ṭab‘ah 1, Bayrūt, Lubnān.

Second: Laws and Regulations:

- Qānūn ḍarā’ib al-dakhl al-Yamanī raqm (17) li-sanat 2010.
- Qānūn al-Ḍarībah ‘alā al-dakhl al-Miṣrī raqm (91) li-sanat 2005, al-mu‘addal.
- Qānūn Ḍarībat al-dakhl al-Urdunī raqm (34) li-sanat 2014, al-mu‘addal.

- al-lā'ihah al-tanfīdhīyah li-Qānūn ḍarā'ib al-dakhl al-Yamanī al-ṣādirah bi-qarār Wazīr al-mālīyah raqm (508) li-sanat 2010.

Third: Decisions and Rulings:

A- Rulings:

- ḥukm Maḥkamat al-ḍarā'ib al-ibtidā'īyah bi-Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' raqm (30) li-sanat 1431h fī al-qaḍīyah al-ḍarībīyah raqm (3) li-sanat H.

- ḥukm Maḥkamat al-ḍarā'ib al-ibtidā'īyah bi-Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' raqm (35) li-sanat 1432h, fī al-qaḍīyah al-ḍarībīyah raqm (29) li-sanat 1431h.

- ḥukm Maḥkamat al-ḍarā'ib al-ibtidā'īyah bi-Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' raqm (41) li-sanat 1432h fī al-qaḍīyah al-ḍarībīyah raqm (19) li-sanat 1431h.

- ḥukm Maḥkamat isti'nāf Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' (amwāl al-'Āmmah) raqm (44) li-sanat H fī al-qaḍīyah raqm (37) li-sanat 1428h.

- ḥukm Maḥkamat al-ḍarā'ib al-ibtidā'īyah bi-Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' raqm (9) li-sanat 1431h fī al-qaḍīyah al-ḍarībīyah raqm (26) li-sanat 1430h.

- ḥukmy Maḥkamat isti'nāf Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' (amwāl al-'Āmmah) raqm (30) li-sanat 1432h fī al-qaḍīyah raqm (6) li-sanat 1431h, wa-raqqama (20) li-sanat H fī al-qaḍīyah raqm (33) li-sanat 1428h.

- ḥukm Maḥkamat al-ḍarā'ib al-ibtidā'īyah bi-Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā' raqm (2) li-sanat 1433h fī al-qaḍīyah al-ḍarībīyah raqm (39) li-sanat 1431h.

B- Decisions:

- qarār Lajnat al-ṭa'n (ḍarā'ib al-dakhl wālmby'āt) al-ṣādir bi-raqm (39) li-sanat 2021, Maktab ḍarā'ib Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā'.

- qarār Lajnat al-ṭa'n al-ṣādir bi-raqm (16) li-sanat 2020, Maktab ḍarā'ib Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā'.

- qarār Lajnat al-ṭa'n (ḍarā'ib al-dakhl + al-mabī'āt) al-ṣādir bi-raqm (49) li-sanat 2021, Maktab ḍarā'ib Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā'.

- qarār Lajnat al-ṭa'n (ḍarā'ib al-dakhl + al-mabī'āt) al-ṣādir bi-raqm (52) li-sanat 2021, Maktab ḍarā'ib Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā'.

- qarār Lajnat al-ṭa'n (ḍarā'ib al-dakhl + al-mabī'āt) al-ṣādir bi-raqm (41) li-sanat 2021, Maktab ḍarā'ib Amānat al-'Āṣimah Ṣan'ā'.

Qarār Majlis al-Wuzarā' al-Miṣrī raqm (1627) li-sanat 2019, Nashr bi-al-Jarīdah al-Rasmīyah al-'adad 27 mukarrar (wa) bi-tārīkh 8 Yūliyah 2019.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

انتخاب الملك جودفري اوف بويون 22 يوليو 1099

.Election of King Godfrey of Bouillon 22 July 1099

اسم الباحثة . عيادة عاشور هرهور

الجامعة الاسمرية . كلية الآداب

الدرجة العلمية . محاضر

دولة . ليبيا

رقم الهاتف واتس 00218197382105

ايميل aiyadaharhour@gmail.com

المخلص :

بعد سبعة أيام من استيلاء الجيوش المسيحية على القدس 1187، والذي كان تنويجاً لرحلة حج مسلحة استمرت ثلاث سنوات ونصف من أوروبا الغربية إلى الأراضي المقدسة، تم انتخاب جودفري وتم اختياره من بين أقرانه ليحكم هذه المدينة التي تعتبر أبرز مدن العالم المسيحي. عندما انطلقت الجموع في عام 1096 لم تكن لديهم أي فكرة عن كيفية انتهاء الحج، ولم تكن لديهم أي فكرة عما إذا كانوا سيقون على قيد الحياة لرؤية القبر المقدس وإتمام نذور الحج. من المؤكد أنه لم تكن هناك خطة لما سيفعله الصليبيون عندما يتعلق الأمر بحكم وإدارة القدس في حال استولوا عليها وانتزعوها من محتليها المسلمين. ومع ذلك، مع حملتهم الناجحة وإخضاع القدس للحكم المسيحي، لم يكونوا ليتركوا مثل هذه الحياة تسقط من قبضتهم بهذه السهولة، وقد مر الصليبيون بمصاعب لا توصف، والتي شملت الحروب والمجاعة والأمراض. للاستيلاء على القدس، لقد علموا أنها بحاجة إلى قيادة فعالة لكي تظل ملكية مسيحية ومع وجود العديد من النبلاء ذوي الرتب العالية لاختيار زعيم من بينهم، تقرر أن الانتخابات ستكون أفضل طريقة لتوفير شخص كان على مستوى المهمة. إن حقيقة فوز جودفري في هذه الانتخابات على الآخرين قد أثارت جدلاً وتحليلاً بين المؤرخين نظراً لحقيقة أن معرفتنا بالحملة الصليبية تأتي من روايات كتبها أولئك الذين يناصرون القادة الآخرين، مثل بوهيموند تاراننو وريموند سان جيل، وتمجيد فضائلهم في الحملة الصليبية، لا يوجد حساب مكتوب مباشرة من قبل شخص كان مشاركاً في جيش جودفري وبالتالي تظل أفعاله أكثر مراوغة. ولذلك لدينا نتيجة الانتخابات التي تخبرنا من يريد النبلاء أن يكون في السلطة، أو على الأقل يعتقدون أنه المرشح الأفضل، إلا أننا نفتقر إلى أي معرفة بأسبابهم. تم سد هذه الفجوة في معرفتنا من قبل المؤرخين .

الكلمات الدالة: بوهيموند القيادة . المفاوضات. اللاتينيين. مكانته المهيمنة



Abstract:

Election of King Godfrey of Bouillon 22 July1099.

Godfrey's Election On 22 July1099 Seven days after the capture of Jerusalem by Christian armies, which was the culmination of a three-and-a-half-year armed pilgrimage from Western Europe to the Holy Land, Godfrey was elected. He was chosen from among his peers to rule this city, which is considered the most prominent city in the Christian world. When the crowds set out in 1096 they had no idea how the pilgrimage would end, and no idea whether they would survive to see the Holy Sepulcher and fulfill their pilgrimage vows. There was certainly no plan for what the Crusaders would do when it came to ruling and administering Jerusalem if they captured it and wrested it from its Muslim occupiers. However, with their successful campaign and subjection of Jerusalem to Christian rule, they were not going to let such a possession fall from their grasp so easily, and the Crusaders went through untold hardships, which included wars, famine and disease. To take Jerusalem they knew it needed effective leadership in order to remain a Christian monarchy and with so many high-ranking nobles to choose a leader from among them, it was decided that an election would be the best way to provide someone who was up to the task. The fact that Godfrey won this election over the others has sparked debate and analysis among historians due to the fact that our knowledge of the Crusade comes from accounts written by those championing other leaders, such as Bohemond of Taranto and Raymond Saint-Gilles, and extolling their virtues on the Crusade. There is no written account directly by someone who was involved in Godfrey's army and thus his actions remain more elusive. So we have the election result that tells us who the nobles want to be in power, or at least think is the best candidate, but we lack any knowledge of their reasons. This gap in our knowledge has been filled by historians.

Keywords: Godfrey. And the election of leadership. Negotiations. Latinos. His dominant position.

المقدمة

كان انتخاب جودفري بوالون في 22 يوليو 1099 بمثابة لحظة مهمة في تاريخ الحروب الصليبية تم اختيار جودفري الابن الأكبر ليوستاس الثالث كونت بولوني وزعيم بارز في الحملة الصليبية الأولى، ليصبح أول حاكم لمملكة القدس الصليبية كان هذا الاختيار نتيجة للمشهد السياسي والعسكري المعقد الذي تكشف خلال الحملة الصليبية، حيث سعى العديد من القادة الأوروبيين إلى المطالبة بالأرض المقدسة لصالحهم في 22 يوليو 1099 اجتمع مجلس من القادة الصليبيين في كنيسة القيامة في القدس لانتخاب حاكم وكان من بين المرشحين غودفري، وريموند تولوز، وروبرت نورماندي، ووليام نيفيرز. بعد عدة جولات من التصويت، خرج جودفري منتصرا مع احتلال ريموند تولوز المركز الثاني.

اهمية الدراسة هي تسليط الضوء علي عوامل في انتخاب جودفري منها براعته العسكرية وقدراته القيادية خلال الحملة الصليبية المعروفة على نطاق واسع، وقد نال احترام زملائه الصليبيين بالإضافة إلى ذلك فإن علاقات عائلته بالنبلاء الفرنجة ومكانته ككونت جعلته مرشحًا مناسبًا لمنصب رفيع المستوى.

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج السردى التحليلي

لقد اشتمل البحث علي عناصر منها

- انتخاب جودفري في 22 يوليو 1099

- جودفري القائد .

- انتخاب الملك جودفري اوف بويون في 22 يوليو 1099 .

بعد سبعة أيام من استيلاء الجيوش الصليبية على القدس، والذي كان تويجاً لرحلة حج مسلحة استمرت ثلاث سنوات ونصف من أوروبا الغربية إلى الأراضي المقدسة، تم انتخاب جودفري تم اختياره من بين أقرانه ليحكم هذه المدينة التي تعتبر أبرز مدن العالم المسيحي. عندما انطلقت الجموع في عام 1096 لم تكن لديهم أي فكرة عن كيفية انتهاء الحج، ولم تكن لديهم أي فكرة عما إذا كانوا سيقفون على قيد الحياة لرؤية القبر المقدس وإتمام نذور الحج. من المؤكد أنه لم تكن هناك خطة لما سيفعله الصليبيون عندما يتعلق الأمر بحكم وإدارة القدس في حال استولوا عليها وانتزعوها من محتليها المسلمين. ومع ذلك، مع حملتهم الناجحة وإخضاع القدس للحكم المسيحي، لم يكونوا ليتركوا مثل هذه الحياة تسقط من قبضتهم بهذه السهولة، وقد مر الصليبيون بمصاعب لا توصف، والتي شملت الحروب والمجاعة والأمراض. للاستيلاء على القدس⁽¹⁾ لقد علموا أنها بحاجة إلى قيادة فعالة لكي تظل ملكية مسيحية ومع وجود العديد من النبلاء ذوي الرتب العالية لاختيار زعيم من بينهم، تقرر أن الانتخابات ستكون أفضل طريقة لتوفير شخص كان على مستوى المهمة إن حقيقة فوز جودفري في هذه الانتخابات على الآخرين قد أثارت جدلاً وتحليلاً بين المؤرخين نظرًا لحقيقة أن معرفتنا بالحملة الصليبية تأتي من روايات كتبها أولئك الذين يناصرون القادة الآخرين، مثل بوهيموند وريموند سان جيل، وتمجيد فضائلهم في الحملة الصليبية، لا يوجد حساب مكتوب مباشرة من قبل شخص كان مشاركاً في جيش جودفري وبالتالي تظل أفعاله أكثر مراوغة ولذلك لدينا نتيجة الانتخابات التي تخبرنا من يريد النبلاء أن يكون في السلطة، أو على الأقل يعتقدون أنه المرشح الأفضل،

هناك اقوال حول سبب اعتقادهم بفوز جودفري في الانتخابات بدلاً من قبول الأسباب الواردة في الروايات واختلف رونسيان مع اختيار الصليبيين في الانتخابات معتقداً ، أن جودفري لم يكن مؤهلاً لهذا الدور، والسبب الرئيسي هو أن "سلوكه في القسطنطينية أظهر أنه يمتلك عناداً مريباً لرجل ضعيف وغير ذكي"⁽²⁾ مستنداً في افتراضاته إلى مصادر مناهضة للفرنجة، فلا عجب أنه توصل إلى هذا الاستنتاج، لكن رونسيان حاول بعد ذلك أن يكون موضوعياً من

¹ . ج. فيليبس، المحاربون المقدسون (التاريخ الحديث للحروب الصليبية)، لندن، 2010، ص25

موسوعة الحروب الصليبية، أكسفورد، 2006 ، ص 235-6 جون س.، "الحقيقة التاريخية والماضي المعجزي: استخدام الأدلة الشفهية في الكتابة التاريخية اللاتينية في القرن الثاني عشر عن الحملة الصليبية الأولى"، المراجعة التاريخية الإنجليزية، ص130

² . رونسيان ، تاريخ الحروب الصليبية المجلد الأول: الحملة الصليبية الأولى وتأسيس مملكة القدس، كامبريدج، 1951، ص291

خلال الإشارة إلى أن جودفري قد تم اختياره لأن الصليبيين الآخرين رأوه على أنه رجل شجاع وتقي وخادم مخلص لقضيتهم⁽¹⁾ هذا يشير إلى أن تدين جودفري فوق الاعتبارات الأخرى هو الصفة الرئيسية التي كان يتمتع بها ، و إن اختيار جودفري لأنه «أثار عداوة عدد أقل من القادة الآخرين أثناء الحملة الصليبية؛ فهو لم يعرض نفسه للجشع من خلال محاولته الاستيلاء على المدن والأراضي بالطريقة التي فعلها بوهيموند وريموند، يضاف إلى ذلك حقيقة أن قواته قد حققت أول اختراق في القدس، ولا بد أن حقيقة أنه كان أول الأمراء الذين دخلوا المدينة، كانت حاضرة في أذهان الناخبين والجيش بشكل عام⁽²⁾ وافق فيليبس على فكرة تصرف جودفري أثناء الحصار ولكنه اقترح أيضًا أن الشخصية الكاشطة لريموند أوف سانت جيل رأت أن جودفري هو المرشح المفضل .ويقترح جون فرانس أيضًا أن سلوك جودفري المعتدل جعله يتوج، على الرغم من أنه قدم ادعاءً سخيفًا، ليتم نقضه في هذا التحليل. أن جودفري "لم يسيء إلى أحد خلال مسيرته غير المتميزة في الحملة الصليبية" ربما كان جودفري هو الأكثر لطفًا بين الصليبيين وفاز بالتصويت لكونه الأقل كراهية، لكن من غير المرجح أن المؤرخين سيفعلون ذلك. استخدم هذه الطريقة لمناصرته. إن أفكار موراي وفيليبس حول دور جودفري في غزو القدس قد تم تطويرها من قبل احد المؤرخين الذي ادعى أن ذلك يرجع إلى كون جودفري "المهندس الرئيسي" لانتصار الصليبيين، مما ضمن فوزه في الانتخابات⁽³⁾ كان ذلك صحيحًا بلا شك، بمعنى أن عقل جودفري العسكري خارج القدس، من خلال تفكيك محرك الحصار وإعادة تجميعه في موقع آخر لمفاجأة المدافعين المسلمين،

كان عامل مهم يجب أخذه في الاعتبار في الانتخابات⁽⁴⁾ ومع ذلك، فقد استغرقت الحملة ثلاث سنوات طويلة، ولحظة جودفري المجيدة في النهاية، على الرغم من أهميتها، لا يمكن أن تؤدي إلى تسميته بالمهندس الرئيسي للنصر. دعم

¹ . نفسه، ص 292 . جون س، مرجع سابق ص 263 موراي، إيه في، "عنوان جودفري أوف بوالون كحاكم للقدس"، كلية العصور الوسطى، 1990، ص 178

² . موراي، أ.ف، مملكة القدس الصليبية: تاريخ الأسرة الحاكمة 1099-1125 ، ص 68

³ . أسبريدج، تي إس، الحملة الصليبية الأولى ، لندن، 2004، ص 230 موراي، أ.ف.، مرجع سابق، ص 98

⁴ . ألبرت آخن، تاريخ الرحلة إلى القدس، الحملة الصليبية الأولى 1095-1099، ص 119، أسبريدج، مرجع سابق ، ص. 321 موراي، إيه في، مرجع سابق، ص 179

ريموند المالي وحتى لو لم يرغب كتاب السرد في الاعتراف بذلك، لكن دعم الإمبراطور ألكسيوس في شكل أموال ومساعدات عسكرية كان أمراً حيويًا أيضًا. كان جميع النبلاء البارزين في الحملة الصليبية مهمين في بعض جوانب الرحلة الطويلة التي قاموا بها، وقد ساهموا جميعاً في تحقيق انتصارات مختلفة على طول الطريق، بل إن اقترح أن جودفري كان بإمكانه أن يطالب بشكل مشروع بالقدس كحق للغزو⁽¹⁾ وهذا أمر ذو مصداقية كبيرة ولكن ربما لم يؤخذ في الاعتبار من قبل القيادة بسبب عوامل أكثر أهمية تدخل في حكم المملكة، مثل ضمان أمنها المستقبلي. كل الأفكار المذكورة أعلاه من المؤرخين المعاصرين لعبت بلا شك دوراً ما في سبب فوز جودفري في الانتخابات، ولكن من المثير للاهتمام أن هذه ليست العوامل الرئيسية التي ذكرها مؤرخو القرن الثاني عشر، الذين أكدوا على ذلك. صفات وأسباب أخرى وراء اختيار جودفري. ظهرت الانتخابات في كل رواية مكتوبة، وهو أمر غير مفاجئ، ولكن ما يثير الاهتمام هو أن التقارير تختلف في نطاق يتراوح من مجرد سطرين إلى عدة صفحات من المديح الكامل. كانت روايات المشاركين قصيرة ومباشرة في صلب الموضوع. سجلت جيستا فرانكوروم أنه "في اليوم الثامن بعد الاستيلاء على المدينة اختاروا الدوق جودفري حاكمًا لها، حتى يتمكن من محاربة الوثنيين وحماية المسيحيين" كانت نسخة تود بودي تقريباً عبارة عن كلمة تعني الكلمة نفسها⁽²⁾ هذه التصريحات لم تقدم أي سبب لاختيار جودفري، أو ما الذي أهله لشغل مثل هذا المنصب الرفيع وقد عالج فولشر شارتر هذا الأمر بقوله لنا "اختار كل شعب جيش الرب في المدينة المقدسة جودفري أميراً للمملكة بسبب نبل شخصيته، ومهارته العسكرية، وسلوكه الصبور، وكذلك بسبب نبل شخصيته، ومهارته العسكرية، وسلوكه الصبور أنيقة الأخلاق⁽³⁾ وعادة ما يتم تعريف دور جودفري كحاكم على أنه حامي المسيحيين وبما أنها كانت منطقة تم احتلالها حديثاً، فإن التمسك بها سيكون ذا أهمية قصوى. لم تظهر هذه الروايات أي نزاع أو خلاف بشأن اختيار جودفري، ربما لأنهم أيدوا ذلك. ومع ذلك، كشف تقرير ريموند أوف أن مرشحاً آخر قد تم النظر فيه في الأصل

1 . William of Tyre, J. G., and Rowe, P. W., Edbury, 2008, PP24

2 . فولشر أوف شارتر، تاريخ البعثة إلى القدس، 1095-1127، نيويورك، 2011، ص 89 . فليشر، سي، ريتشارد الثاني: الرجولة والشباب والسياسة، أكسفورد، 2008، ص 99. موراي، من كليرون إلى القدس (الحروب الصليبية والجمعيات الصليبية) 1998، ص 120

3 . جيفن ويلسون، سي، يسجل كتابة التاريخ في إنجلترا في العصور الوسطى، لندن، 2004، ص 108. إي إم هلام، سجلات الحروب الصليبية: عين - روايات شهود عن الحروب بين المسيحية والإسلام، 1997، ص 55

واحتقار الأُمراء لنصيحتنا واحتجاجنا، شجعوا ريموند القديس جيل على قبول الملكية؛ لكنه اعترف بأنه يرتعد من اسم الملك في القدس. لكنه قال إنه لن يقف في طريق قبولها من قبل شخص آخر. لذلك انتخبوا جودفري وأعطوه القبر المقدس... فضل كونتات نورماندي و جودفري بالإضافة إلى جميع حاشية ريموند تقريبًا، اعتقد رجال ريموند أن الكونت سيعود إلى لا نغدوك بمجرد أن فقد برج داود ولم تكن هذه هي المعارضة الوحيدة من جانب البروفنساليين لريموند، لأنهم في وقت سابق نشروا أكاذيب خبيثة لمنع انتخابه كملك⁽¹⁾ وألقى ريموند باللوم على الحنين إلى الوطن الذي يشعر به رجال ريموند من سان جيل لإحباط فرصته في الحكم ومع ذلك، لم يقدم النص أيًا من مؤهلات ريموند التي جعلته مثاليًا للحكم من أجل إقناعنا بأن الاختيار الخاطئ قد تم، وهو أمر مذهل نظرًا لحقيقة أنه كتب من قبل قسيسه وكبير تملقه استخدم نوجنت نسخة ريموند للأحداث، بدلاً من نسخة جيستا التي كانت مصدره الرئيسي لبقية روايته. لكنه نسجها ليصور ريموند وجودفري كلاهما يبدوان مشرفين، فكتب " في اليوم الثامن بعد الاستيلاء على المدينة، قدموا عرضًا للكونت سان جيل، بسبب التميز، لكنه، على الرغم من إدراكه لمنصبه الرفيع، رفض تولي مثل هذه المهمة الشاقة، لسبب وجيه كان رجلاً عجوزًا، له عين واحدة فقط، ولكنه كان مشهورًا بحركاته الرائعة في الأصلح ولطاقته" أخيرًا اقتربوا من الدوق جودفري، وبناءً على الإصرار الملح من الجميع، فُرض عليه العمل وليس شرف هذه المهمة، لأنه سيتعين عليه أن يقاتل بلا هوادة ضد القوة العظيمة للألميين، ولإظهار حسن النية تجاه المسيحيين المجاورين.⁽²⁾ يؤكد رايلي سميت أن جودفري لم يبحث بنشاط عن المنصب، بل بدلاً من ذلك فُرض عليه، كما لو كان قد تم تحديده إلهيًا تقريبًا. إن انتخابك زعيمًا لدولة ناشئة لن يكون مكافأة بأي معنى دنيوي، مقارنة بالممالك الراسخة مثل فرنسا أو إنجلترا، سيكون ذلك مهمة شاقة، تمامًا مثل السنوات الثلاث السابقة من حكم البلاد. كانت الحملة الصليبية. ولهذا السبب برر غيرت اختيار غودفري لأنه كان يتمتع بالصفات التالية، فقد كان: "تحيفًا، طويل القامة نسبيًا، فصيحًا، وحتى مزاجيًا، وقد اشتهر بقوته في معركة عديدة⁽³⁾ من أجل أن يكون حاكمًا في هذه الأرض المحاطة به فإن ذلك

¹ . المرجع نفسه، ص. 121 فولشر أوف شارتر، مرجع سابق، ص89 موراي، إيه في، مرجع سابق، ص160

² . رايلي سميت، جيه.، "عنوان غودفري أوف بولون"، نشرة معهد البحوث التاريخية، مج52، (1979) ص83 روبنشتاين، ج. "ما هو جيستا فرانكوروم، مج16، 2005، ص179-204 .

³ . رونسيمان س.، مرجع سابق، ص225 تانر إتش جيه، العائلات والأصدقاء والحلفاء بولوني والسياسة في الشمال فرنسا و إنجلترا، ليدن،

2004، ص98 ، تيرمان، سي، سجلات الحملة الصليبية الأولى، لندن، 2011، ص107

يتطلب محاربًا في ذروة الحالة البدنية هذا هو ما أهل جودفري في نظر المؤرخين ، في حين أن ريموند نفسه اعترف بأن عمره غير مؤهل .⁽¹⁾

في ديباجة طويلة لتقريره عن الانتخابات صور لنا المؤرخين ان جودفري يتصرف بطريقة ملكية طوال الحملة الصليبية، مما جعله الاختيار الذي لا جدال فيه للحكم: عندما كان قائداً وأميراً للياسين. الجيش، كل الظروف المعاكسة تحولت إلى ظروف مواتية. ولم يكن هناك ما يقف في طريقهم، ولا صعوبة في إيدائهم، إلا حيث وجد الشر في المجرمين ومخالفى القانون. وعندما وجد الشر، تم الانتقام وفقاً لعدل الله الحقيقي، الذي به تم تقديس الجيش العظيم أيضاً، وبعد أن عوقب الأبناء بهذه الطريقة تارة بالجوع، وتارة بالجوع بالسيف، أخيراً كانوا سعداء وتطهروا من القذارة، وبعد أن حققوا رغبتهم المباركة مع قائدهم وأميرهم، استحقوا دخول مدينة القدس واستولوا عليها و جعلوا جودفري حاكماً للمدينة وقائداً للشعب⁽²⁾ ووصف هذا صعوبة إكمال الحج، والمحن التي كان عليهم تجاوزها من أجل إنجاز مهمتهم الوعود الصليبية، لكنها شددت أيضاً على دور جودفري وكيف أنه بدون حضوره لم يكن بإمكانهم تحقيق ذلك بالطريقة التي فعلوها إنه وصف جيد لجودفري الذي يوازن بين دور الملك ورجل الدين. لقد لعب دور القاضي والمحارب بينما أظهر التقوى لأنه، كما أكدت المصادر التاريخية كان على المرء أن يكون مستحقاً لدخول القدس ويكون في حظوة الله. فقط جودفري من بين جميع القادة الآخرين كان يتمتع بكل هذه الخصائص، وقد أظهر البعض الآخر بعضاً منها، ولكن كانت هناك حاجة إليها جميعها حتى يُعتبر ملكاً ركز ويليام الصوري على تقوى جودفري باعتبارها العامل المحدد الذي أثبت جدارته بالحكم وكتب بعد سبعين عاماً على الأقل من الحدث روى كيف تم اختيار جودفري، حيث أقسم الناخبون على الكشف عن فضائل وأخطاء أسيادهم إذا طلب منهم ذلك. عندما سُئل رجال جودفري عن أكبر خطأ ارتكبه جودفري، سُجلوا قائلين: "إنه عندما دخل الكنيسة ذات مرة لم يكن من الممكن حثه على المغادرة، حتى بعد انتهاء الاحتفال بالخدمة الإلهية". وظل يسأل الكهنة وغيرهم من العارفين عن معنى كل صورة وصورة حتى أصاب أصحابه الذين اختلفت اهتماماتهم الملل الشديد علاوة على ذلك، وبسبب عاداته هذه فإن الأطباق التي تم إعدادها لساعة محددة

¹ . تيرمان، سي، الحملة الصليبية والسرد: بوهيموند وجيستا فرانكوروم"، مجلة تاريخ العصور الوسطى، 17، (1991)، ص 207-216

². لويس، ك. ج.، الملكية في أواخر العصور الوسطى في إنجلترا، لندن، 2013، ص 224

ومناسبة، عندما تم تناولها أخيراً، أصبحت مبالغ فيها وعديمة الطعم نتيجة للتأخير الطويل عند سماع هذه الشكوى، هتف الناخبون: «سعيد للرجل الذي يمتلك هذه الصفات والذي يُنسب إليه ذلك الخطأ الذي يتباهى به الآخرون باعتباره فضيلة " وبعد النظر بعناية في جميع جوانب الأمر، وافق الناخبون بالإجماع على أن الدوق هو اختيارهم (1).

لقد أثبتت تقوى جودفري الدينية استحقاقه ليكون ملكاً قبل كل شيء سماته الأخرى، وبأسلوب كلاسيكي، قام ويليام بتحريف القصة لإظهار أن السمة السلبية المتصورة هي في الواقع سمة إيجابية كان ويليام يخبر الجمهور أن أي شكل من أشكال الحماس أو الاهتمام بتعزيز المعرفة الدينية لا ينبغي أبداً اعتباره سلبياً لذلك أدرج المؤرخون الصفات الملكية التي تتضح بالذكر المهيمنة والتي اعتقدوا أنها تؤهل جودفري للحكم ووصفوها له طوال عملهم كقائد أعلى وجندي ومسيحي وهذا يختلف عن النظريات الأكثر عملية التي قدمها المؤرخون المعاصرون والتي كان من الممكن أن تلعب دوراً مهماً بلا شك (2).

أن الأسباب التي جعلت المؤرخين يختارونه بدلاً من ذلك نقل الملكية باعتبارها السمة الرئيسية لكونه زعيماً، أو ملكاً فعلياً، للقدس قد تكون محاولة منهم لإخفاء قلقهم ومخاوفهم بشأن الفريد من نوعه الوضع في القرن الثاني عشر، حيث تم تعيين ملك في العصور الوسطى من خلال مجموعة من النبلاء يختارون واحداً منهم لشغل منصب يتم تعيينه عادةً من قبل الله. ولذلك فإن المؤرخين الذين يعلمون أن هذه النتيجة النهائية سيصورون جودفري كملك طوال رواياتهم حتى يقبل جمهور رواياتهم مثل هذا الإجراء الضخم لأن تصويره في نصوصهم يشير إلى أنه لم يكن هناك أي شيء آخر. اختيار لهذا المنصب، ولكن جودفري وحده وإظهار كيف أظهر، حتى لحظة انتخابه، متطلبات هذا الشكل من شخصيته التي تشمل كونه قائداً ومحارباً وقائداً نموذجاً للتقوى كل هذا يعطي نظرة ثاقبة للمثل العليا عند المؤرخين (3).

جودفري القائد .

1 . موري فرانكوروم كتاريخ روائي"، قراءة دراسات العصور الوسطى، 1993، ص55-71.

2 . موري، إيه في، " جودفري أوف بوالون كحاكم للقدس"، 1990، ص163-178.

3 . موري، أ.ف.، مملكة القدس الصليبية: تاريخ الأسرة الحاكمة 1099-1125، أكسفورد، 2000، ص99.

القيادة هي أول صفة من صفات الذكورة الملكية التي سيتم مناقشتها لأن هذه هي أهم صفة قدمها المؤرخون والصفة التي كان يُرى أن جودفري يمارسها في النهاية بدرجة أعلى بكثير من زملائه النبلاء، ومن هنا تم انتخابه حاكماً على القدس فيما يلي أمثلة مختارة لقيادة جودفري في العمل، بينما يقدم أيضاً حلقات من القيادة الضعيفة من صليبيين آخرين رفيعي المستوى. وكانت متطلبات القيادة في العصور الوسطى هي ممارسة العدالة والتقوى والحكمة. ويمكننا أيضاً أن نكتسب نظرة ثاقبة للتوقعات المعاصرة التي كان لدى الناس من قادتهم في القرن الثاني عشر من خلال النظر إلى قسم تتويج القادة. ملوك من تلك الفترة على سبيل المثال، أقسم ريتشارد الأول ملك إنجلترا عام 1189 على "الحفاظ على السلام والشرف والواجب تجاه الله والكنيسة المقدسة وعاداتها طوال أيام حياته ...". ممارسة العدل والإنصاف الحق بين الملتزمين بعهدته. ... الخ أي قوانين وعادات ربما تم إدخالها إلى المملكة، واسن قوانين جيدة واحتفظ بها دون احتيال أو نوايا شريرة¹ "كان من الممكن أن يكون هذا قسماً نموذجياً في جميع أنحاء ممالك أوروبا الغربية خلال هذه الفترة والأفكار الواردة فيها كانت قابلة للتطبيق أيضاً على النبلاء الذين تقل رتبهم عن الملك، على سبيل المثال اللوردات و الدوقات والكونتات، وكان من المتوقع منهم جميعاً أن يتصرفوا بهذه الطريقة، لحماية من يعولونهم وتحقيق العدالة، وقد تم إنجاز كل ذلك من خلال استخدام حكمتهم في المواقف التي قد تحدث، وقد تم تحقيق ذلك من خلال فن السيطرة على الذات، وهو أساس كل من الملكية والذكورة في العصور الوسطى وكانت إحدى الطرق التي استخدمها المؤرخون للتأكيد على صفات جودفري القيادية هي مقارنتها بالآخرين، وكان أولها المثال يأتي من التقارير المتعلقة بالحملة الصليبية الشعبية لبطرس الناسك 1096 التي ضمت مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين⁽²⁾ بعد وعظ البابا أوربان الثاني عن الحج المسلح لتحرير كنيسة القيامة في أواخر عام 1095 قرروا التوجه إلى القدس قبل الموعد الرسمي للحملة في صيف عام 1096.⁽³⁾ وكان يقودهم بطرس الناسك وانتهت الحملة بشكل كارثي بمذبحة المشاركون على أيدي الأتراك بعد عبورهم مضيق البوسفور وكان سلوكهم سيئاً؛ وعلى طول الطريق نهبوا وقاموا بأعمال

¹ . ليوبولد لبيغ، سجلات التتويج الإنجليزية، لندن، 1901، ص101. لويس، ك. ج.، الملكية والذكورة في أواخر العصور الوسطى في إنجلترا، لندن، 2013، ص125. موراي، إيه، في، مرجع سابق، ص160. رايلي سميث، جيه.، غودفري أوف بولون، معهد البحوث التاريخية، مج1979، 52، ص80

² . موراي، أ.ف.، مملكة القدس الصليبية: تاريخ الأسرة الحاكمة 1099-1125، أكسفورد، 2000، ص115

³ . أورث، ب.، جيلو باريس، موسوعة الحروب الصليبية، أكسفورد، 2006، ص205.

شغب ودمرو المباني وأحرقوا المباني، ويُعزى سبب ذلك إلى افتقارهم إلى القيادة النبيلة⁽¹⁾ إلا أنها أعطت كتاب السرد ذخيرة لإدانة أفعال أولئك الذين رفضوا النظام الطبيعي للمجتمع من خلال التخلي عن السلطة الأميرية. سوف يستخدمون هذا المثال لإظهار النعمة الإلهية التي يتمتع بها القادة الآخرون مثل جودفري، بالإضافة إلى قدراته الفائقة. أجرى مقارنة مباشرة بين قدرات بطرس و جودفري القيادية موضحاً أنه عندما سار جودفري إلى المجر في صيف عام 1096 كان "يمتلك ما لم يتمكن بيتر من الحصول عليه: السيطرة على جيشه". من الواضح أن بيتر فشل في القيادة؛ عدم قدرته على السيطرة على أتباعه جعله عاجزاً. على النقيض من ذلك، من الواضح أن جودفري يسيطر على قواته مما يجعله متفوقاً على بيتر على الفور، لأن السيطرة على الجيش تعتمد على احترام من هم أقل من رؤساءهم والموافقة على أن يُحكموا. ويُعرف هذا بالقيادة المهيمنة، والتي أوضحها جيلو باريس من خلال مقارنة جيش جودفري بجيش بيتر، قائلاً إن أولئك الذين كانوا تحت قيادة جودفري "تعلموا قيمة الاعتدال والمشورة الجيدة، والضرر الناجم عن التسرع والعنف". فالجنون الجامح، بالنسبة لأولئك الذين كانوا معادين لأسلافهم، وتسببوا في سقوطهم المأساوي، أصبحوا الآن خدمهم المتواضعين والمطيعين⁽²⁾ أكد المؤرخين على السمات الذكورية للاعتدال والمشورة الجيدة باعتبارها مفتاح الحل. القيادة الجيدة، وهذا هو ما منع الغوغاء من التحول إلى مجتمع مجاني للجميع. بمجرد أن فرض جودفري قيادته، لمجرد أنه كان قوة منيعة معترف بها، أصبح الناس متواضعين ومطيعين. لقد صور هؤلاء الكتاب جودفري وهو يوضح بالرجولة المهيمنة، وأظهره على أنه الذكر المتفوق. ولد هذا قيادة فعالة من جودفري،⁽³⁾ في حين فشل بيتر لأنه كان يفتقر إلى الهيمنة، الناجمة عن افتقاره إلى الصفات الذكورية التي يرغب الذكور الآخرون في امتلاكها، مما تسبب في تفكك أتباعه إلى حشد جامح بعد التأكد من بقاء جيشه وأتباعه في حالة جيدة، كان على جودفري أن يتوسط مع ملك المجر. تعتبر هذه المفاوضات في سبتمبر 1096 حالة مفيدة عند النظر في كيفية إظهار وتصوير السلوك الذكوري، وكيفية القيادة يمكن تمجيده كانت القصة التي سجلها ألبرت آخن هي أن ملك المجر لم يكن راغباً في السماح لـ جودفري وجيشه وجميع الحجاج بالمرور عبر أرضه في خريف عام 1096 في طريقهم إلى القسطنطينية وكان هذا

¹ . تيرمان، مرجع سابق، ص 104 لويس، ك. ج.، الملكية والذكورة في أواخر العصور الوسطى في إنجلترا، لندن، 2013، ص 125.

² . ألبرت آخن، تاريخ الرحلة إلى القدس، الحملة الصليبية الأولى 1095-1099، ص 119

³ . فولشر أوف شارتر، تاريخ البعثة إلى القدس، 1095-1127، نيويورك، 2011، ص 28 موري، أ.ف.، مرجع سابق، ص 100

بسبب الدمار الذي أحدثه أولئك الذين تبعوا بطرس الناسك. أدت المفاوضات بين الملك و جودفري أخيراً إلى قيام الملك بمطالبة الرهائن بضمان حسن السلوك، لأنه لم يكن على استعداد لخسارة مملكته بسبب رعا عابرين. سجل ألبرت أنه عند سماع ذلك "استجاب الدوق لرغبات الملك في كل شيء، ولم يرفض إعطاء الرهائن الذين يطلبهم، ولكن بشرط أن يأتي بعد ذلك جيش الحجاج⁽¹⁾ في المستقبل كما هو الحال الآن - قد يمر عبر أرضه دون أي عائق. ومع ذلك، فإن حقيقة استسلام جودفري لمطالب الملك لم يُنظر إليها على أنها تضر بقيادته أو رجولته؛ لقد أظهر الحكمة في أسلوبه في المفاوضات، والجودة المطلوبة للقيادة في العصور الوسطى، من خلال إدراك أن تعزيز الحملة الصليبية والقيام بعمل الله كان أهم الاعتبارات. ومن المثير للاهتمام والهام، أن ألبرت آخن وأخرون وسع القصة لتقديم جودفري على أنه متفوق على أخيه بالدوين طلب الملك المجري أن يكون بالدوين كرهينة، لأنه، بعد جودفري، كان العضو الأكثر شهرة في فرقة جودفري.

فوافق جودفري ولكن بالدوين لم يوافق، وبدلاً من ذلك بدأ بالمقاومة والتجادل بعنف حتى قرر جودفري، الذي كان قلقاً بشأن ترده، أن يتولى بالدوين رعاية جيش الرب، وهو نفسه لن يتردد. ليصبح رهينة في مكان أخيه. أخيراً، أخرج بالدوين كل التردد من عقله ووافق على أن يصبح رهينة ويُرسَل إلى المنفى من أجل سلامة إخوته. وصف المؤرخين ما جعل بالدوين يتصرف بطريقة غير رجولية من خلال المقاومة والجدال بعنف مما يدل على أنه لم يكن يسيطر على عواطفه. والمعنى الضمني هو أن بالدوين لم يرغب في "الانسحاب" من جزء من الحملة وبالتالي فقد فرصة اكتساب السمعة والمكافأة في حين أن جودفري يضع ثروات الحملة في المقام الأول⁽²⁾، ويبدو أن عرضه بأن يصبح رهينة أخجل بالدوين ودفعه إلى الموافقة على أن يصبح هو نفسه. أظهرت هذه القصة أن جودفري قدوة وأن بالدوين اتبع تعليماته، ومن الواضح أن هذا يجب أن يستوعبه الجمهور كنموذج عام لكيفية التصرف تجاه القيادة اللوردية. ولم تذكر روايات أخرى رد فعل بالدوين على كونه إعطاء رهينة؛ وذكر جيلو ببساطة أن ذلك قد حدث⁽³⁾.

¹ . فليتش، سي، ريتشارد الثاني: الرجولة والشباب والسياسة، أكسفورد، 2008، ص 99

² . موراي، مرجع سابق، ص 321-330 . جيفن ويلسون، سي، التاريخ في إنجلترا في العصور الوسطى، لندن، 2004، ص 122 ألبرت آخن، مرجع سابق، ص 119.

³ . رنسيان س.، مرجع سابق، ص 229 . رايلي سميث، جيه.، مرجع سابق، ص 82

و ربما أدرج رد فعل بالدوين من أجل تسليط الضوء على الفرق بين الأخوين وتقوق جودفري على بالدوين (الذي كان في الواقع يحكم القدس عندما كتب النص (وهكذا تم تصوير جودفري كشخصية ذات شخصية متفوقة، تظهر ضبط النفس والعقلانية، في حين لم يتمكن بالدوين من السيطرة على نفسه حتى يتم تحذيره بمثال أخيه. سيكون الاختبار التالي لقيادة جودفري هو مفاوضاته مع الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس في القسطنطينية في بداية عام 1097 وقد اتفقت الجيوش الصليبية المختلفة على الاجتماع في القسطنطينية قبل العبور إلى آسيا كجيش واحد كان هذا الأمر يثير قلق الإمبراطور البيزنطي لأن عبور مثل هذا الجيش الضخم عبر أرضه كان يعني حدوث مشكلة خاصة إذا كانوا مثل رعايا الحملة الصليبية الشعبية احتاج كل من الصليبيين والبيزنطيين إلى مساعدة بعضهم البعض، وكان الصليبيون بحاجة إلى الإمدادات والمال وكان البيزنطيون بحاجة إلى المساعدة في صد زحف القوات الإسلامية ومع ذلك كان عدم الثقة المتبادل يعني أن الأمور لم تسير بسلاسة كان على جودفري أن يظهر سلطته اللوردية منذ البداية، وذلك لأنه من حيث التسلسل الهرمي الذكوري، كان الإمبراطور البيزنطي متفوقاً على جميع الأمراء اللاتينيين الذين التقوا به معه في أوائل عام 1097 لم يكن لدى ألكسيوس سلطة عليا يجب عليه الرد عليها، على عكس الصليبيين الذين كانوا جميعاً إما يقدمون الولاء أو يقسمون الولاء لقوة أعلى مثل الملك أو البابا، عرف الكتاب هذا الاختلاف في الوضع الاجتماعي، ولذا عند تسجيل هذا الجزء من الحملة الصليبية، قدموا جودفري على أنه يتفوق على ألكسيوس بالحيلة، بل ويحقق أحياناً انتصارات عليه. تم ذلك كوسيلة لإثبات أن جودفري كان يتمتع بصفات ملكية للحكم، على الرغم من أنه في ذلك الوقت كان مجرد دوق. كان الكتاب يدركون بوضوح أنه عند التعامل مع ألكسيوس⁽¹⁾، كانت هناك قيادة قوية بصفات ذكورية. كانت هناك حاجة إليها حتى تكتسب قيادة الحملة الصليبية احترام ألكسيوس، مما يسمح لهم بالحصول على شروط مواتية عند التفاوض معه. كان عليهم أن يبدو أقوياء وقادرين ومثيرين للإعجاب. يوضح ذلك من خلال إظهار أن هيو ماجنوس لم يكن يمتلك هذه الصفات الصحيحة. فإن هذا أمر ذو أهمية خاصة. كان هيو

¹ . رنسيومان س.، مرجع سابق، ص 229 ألبرت آخن، مرجع سابق، ص119. موراي، أ.ف.، مرجع سابق، ص100

ماغنوس هو شقيق الملك فيليب الأول ملك فرنسا، مما جعله أحد أبرز أعضاء الحملة الصليبية من حيث الرتبة. وكانت حملته الصليبية كارثية لأنه لم يكمل نذوره وبدلاً من الوصول إلى القدس.⁽¹⁾

عاد إلى فرنسا عام 1098 وبدأت إخفاقاته في القيادة منذ البداية. كتب فولشر أنه في طريقه إلى القسطنطينية من فرنسا في نوفمبر 1096 "هبط هيو مع رجاله بالقرب من دورازو، وهي مدينة في بلغاريا، ولكن تقدمه المتهور بقوة صغيرة تم القبض عليه هناك من قبل المواطنين ونقله إلى الإمبراطور". في القسطنطينية⁽²⁾. كان تهور هيو على الأرجح نتيجة لرغبته في تحقيق نصر مبكر وتعزيز سمعته، ولكن كان له تأثير معاكس، وسيظل سجيناً حتى وصول جودفري أوف بويون إلى القسطنطينية⁽³⁾ تنظم إطلاق سراحه من الأسر. حدد فولشر تهور هيو باعتباره عائقاً أمام قدراته القيادية، وكان هذا جانباً من جوانب رجولته المعيبة لأنه يشير إلى عدم ضبط النفس. لن يرتكب جودفري نفس الخطأ. التقى ألكسيوس و جودفري في فبراير 1097 واستغل ألبرت آخن هذه المناسبة ليقدم ملك جودفري المستقبلي. عند مواجهة ألبرت وجهاً لوجه أخبر ألكسيوس قائلاً لـ جودفري لقد سمعنا عنك أنك فارس وأمير قوي جداً في أرضك، ورجل حكيم جداً وصادق تماماً. ولهذا السبب فإنني أتخذك ابناً لي بالتبني، وأضع كل ما أملك في قوتك، حتى يمكن تحرير إمبراطوريتي وأرضي وإنقاذها من خلاك من جماهير الحاضر والمستقبل⁽⁴⁾. يفرد ألبرت هنا جودفري وينبئ بملكته المقبلة كما اعتمدت أغنية أنطيوخس نفس الطريقة. وقد تم الاعتراف بتفوق جودفري بالفعل من قبل ألكسيوس، وبعد ذلك انعكس هذا في اختياره حاكماً للقدس. كان على جودفري أيضاً أن يُظهر مهاراته القيادية من أجل إقناع القادة الآخرين بضرورة التعهد بالقسم لألكسيوس، وهو اقتراح أثار الذعر بين قادة الحملة الصليبية. وهذا بلا شك فعل ذلك لحماية مصالحه.⁽⁵⁾ في البداية رفض بوهيموند أداء القسم أمام ألكسيوس ولكنه في

¹ . تيرمان، سي، سجلات الحملة الصليبية الأولى، ص 202. تيرمان، سي، بوهيموند وجيستا فرانكوروم، ص 207- ن. هودجسون، "إعادة اختراع النورمانديين كصليبيين؟" جيستا تانكريدي، الدراسات الأنجلو- النورماندية، 2008، ص 117-132.

² . فليشر، سي، مرجع سابق ص 101. تيرمان، مرجع سابق، ص 119-120.

³ . جون س.، "الحقيقة التاريخية، ص 135. ن. هودجسون، مرجع سابق، ص 117-132.

⁴ . تيرمان، مرجع سابق، ص 119-120. موراي، إيه في، مرجع سابق، ص 163.

⁵ . ألبرت آخن، مرجع سابق، ص 119 موراي، أ.ف.، مرجع سابق، ص 102.

النهاية "اقتنع بوعد الدوق الطيب وكلماته المطمئنة". كان ريموند من سان جيل غاضبًا بنفس القدر من هذا الاحتمال وفكر في مهاجمة ألكسيوس، ولكن مرة أخرى أنقذ جودفري اليوم قائلاً "إنه سيكون من الظلم بالنسبة له [ريموند] أن يقاتل

"المسيحيون". طوال حادثة القسطنطينية، تبنى غودفري دائماً السمة الذكورية ذات الأهمية القصوى في هذا الوقت: ضبط النفس.⁽¹⁾ ولم يستجب أبداً بتهور، على عكس ريموند الذي كان رد فعله الأول هو التحول إلى الصراع كان التهور، خاصة عندما يؤدي إلى العنف، أمراً غير مرغوب فيه، حيث يحدث ذلك عند ارتكاب الأخطاء، كما أظهر هيو ماجنوس. وقد تجلى ضبط النفس لدى جودفري أيضاً في حقيقة أنه أعطى الأولوية لثروات الحملة الصليبية على أي اعتبارات أو طموحات شخصية، على عكس كل من هيو وبالدوين. كان ذلك في أنطاكية عندما واجه جودفري بعضاً من أصعب اختبارات القيادة في أكتوبر 1097 وصل الجيش الصليبي إلى أنطاكية وبقي هناك حتى يونيو 1098 سيكون حصار المدينة والمعركة اللاحقة ضد الأمير كربغا وجيشه البالغ عدده ربع مليون جندي هو الجزء الأكثر اختباراً في الحملة الصليبية. مع الحرب والمجاعة القضاء على أعداد الصليبيين. وهنا تم صنع العديد من السمعة وكسرت بين قيادة الحملة الصليبية. قدم ألبرت آخن الوصف الأكثر تفصيلاً لأنشطة جودفري في أنطاكية. أولاً، قال ألبرت إنه بمجرد تعافي جودفري من المرض، كان عليه تنفيذ المهام التي يبدو أن بوهيموند لم يكن قادراً على إكمالها. سجل ألبرت إرسال جودفري "إلى الأراضي المسلمة والتركية للبحث عن الغنائم والغنائم التي تركها بوهيموند عندما هُزم وهرب، حتى يتمكن من حمل الفرحة من سوء الحظ إلى الشعب الجائع والضعيف". وقد تم ذلك بموافقة الله².⁽¹⁾ يظهر أن بوهيموند قد فشل في أحد العناصر الحاسمة للذكورة القصوى، وهو أن يكون معيلاً لشعبه وقد أظهرت قدرات جودفري وسهولة إنجاز المهمة على ما يبدو مزيداً من الوضوح. جودة قيادته الخاصة، بينما قام ألبرت بإخصاء بوهيموند بقوله

¹ . تايرمان، مرجع سابق، ص 120-123 ن. هودجسون، مرجع سابق، ص 132-117. هولت، أ.، "بين المحارب والكاهن: إنشاء هوية ذكورية جديدة خلال فترة الحروب الصليبية،" في التفاوض على الهويات الدينية: الكهنة والرهبان والذكورة في العصور الوسطى، 2010 ص 185-203 كاراس، ر. م.، من الأولاد إلى الرجال تكوينات الذكورة في أواخر العصور الوسطى في أوروبا، فيلادلفيا، 2003، 122

² . ألبرت آخن، مرجع سابق، ص 120. رونسيان س.، مرجع سابق، ص 229

إنه هُزم وهرب. أظهر جودفري أيضًا قيادة جيدة من خلال الإقناع عندما بدأ الناس الجائعين والمحبطين بالفرار من أنطاكية بسبب الصعوبات التي كانوا يعانون منها، وفقًا لألبرت، أيقظ جودفري الشعب والأمراء الآخرين بهذه الكلمات، لماذا تياأس، ولا تثق في مساعدة الله في الصعوبات العديدة التي حدثت، ولماذا قررت بسبب فشل إيمانك أن تهجر إخوتك، أي الحشد المتواضع من جنود المشاة، وتقوم بعمل يهرب؟ اثبتوا واحتملوا بروح رجولية (virile anima) كل صعوباتكم من أجل اسم المسيح، ولا تتركوا إخوتكم مطلقًا في وقت الضيق وتجلبوا غضب الله، الذي لا ينقصكم رضاه ورحمته. أولئك الذين يثقون به⁽¹⁾ هنا يقدم ألبرت جودفري كزعيم روحي وكذلك كزعيم علماني. هذا المقطع مثير للاهتمام أيضًا لأنه يحول الحج إلى اختبار للرجولة. إن استخدام جودفري لمصطلح "الروح الرجولية" في هذا الخطاب يشير ضمناً إلى أن أولئك غير القادرين على تحمل الظروف القاسية كانوا غير رجوليين، كما ظهر من خلال هروبهم الجبان من أنطاكية. أولئك الذين بقوا بشجاعة كانوا رجالاً حقيقيين. حتى التشكيك في دوافع الله يعتبره جودفري أمراً غير ذكوري، لأن الله لن يضع اختباراً لا يستطيع أي رجل حقيقي إكماله. كان جودفري يذكرهم بهذا، وأيضاً من خلال مخاطبة الأمراء الآخرين كان يخبرهم أن أفعالهم إذا لم تتم بروح رجولية قد تثير أسئلة من أولئك الذين يقودونهم. وهذا مثال واضح على دعوة جودفري إلى الحفاظ على الذكورة المهيمنة من أجل إكمال الحملة الصليبية بنجاح. يواصل ألبرت تقديم مثال آخر على إظهار جودفري لصفات القيادة الإيجابية في أنطاكية. عندما أرسل بطرس الناسك للتفاوض مع الأمير كربغا قبل معركة أنطاكية في يونيو 1098 عاد بخبر أن كربغا يريد الحرب ضد المسيحيين. لقد كان واثقاً من النصر لأنه كان لديه جيش أكبر بكثير من جيش المسيحيين المحبطين الذين كانوا يعانون من المجاعة. أخبر بيتر جودفري عن التهديدات التي وجهها كربوغا وكتب ألبرت: "لم يسمح له الدوق جودفري بالاستمرار، لكنه سحبه جانباً وحذره من أن يقول شيئاً لأي شخص عن كل الأشياء التي سمعها، خشية أن يجب أن يفشل الناس بسبب الخوف والعذاب وينسحبوا من الحرب"⁽²⁾. هنا أدرك جودفري أهمية الحفاظ على الروح المعنوية عالية وحماية شعبه، خاصة في مثل هذا الموقف الخطير، ولهذا السبب تبنى دور المرشد الروحي الناصح، وأعطاه صفات الراهب⁽³⁾ على سبيل المثال،

¹ .موراي، أ.ف.، مرجع سابق، ص203 ن. هودجسون، مرجع سابق، ص132-117

² . هولت، أ، مرجع سابق ص 185-203

³ . ألبرت آخن، مرجع سابق، ص120 . موراي، إيه موسوعة الحروب الصليبية، أكسفورد، 2006، أكسفورد، ص133.

كان جودفري قادراً على ضخ الروح الرجولية في قواته المترددة، وتغلبوا على أصعب اختبار في ساحة المعركة في الحملة الصليبية، عندما هزموا كربغا بأعجوبة. كل هذه الأمثلة جاءت من عمل ألبرت الذي كان مبنياً على شهادة من أعضاء جيش جودفري وبالتالي، يمكن القول، إنه يميل إلى عبادة الأبطال ولكن ومع ذلك فإنه يكشف توقعاتهم من القيادة ويقترح أيضاً مدى رغبتهم في أن نتذكر إنجازات جودفري. ولم يكن جميع القادة ناجحين مثل جودفري في إظهار القيادة الجيدة. كانت هناك حادثة تم الإبلاغ عنها حيث أدى جشع ريموند إلى فقدان قيادته المهيمنة مما جعله الزعيم الوحيد الذي عانى من ثورة من شعبه أثناء الحج. كان أتباعه منزعجين من التقدم البطيء الذي أحرزوه بعد فتح أنطاكية في صيف عام 1098 وما تلا ذلك من تأخر وصولهم إلى القدس. إنصافاً لريموند، ربما كانت أفعاله صحيحة. كان يرغب في انتظار التعزيزات من الإمبراطور ألكسيوس قبل محاصرة القدس. لكن أتباعه ضاقوا ذرعاً بعد ثلاث سنوات من التعذيب على الطريق، خاصة عندما كانت النهاية تلوح في الأفق. كتب وليم الصوري: ... اشتكى الحجاج لبعضهم البعض من أن القادة كانوا يحاولون اختلاق أعذار للتأخير وأن الهدف الرئيسي للحج يبدو منسياً تماماً. كلما تم الاستيلاء على مدينة، بدأ الزعماء على الفور في الجدل والتقاتل حول مسألة حيازتها.⁽¹⁾ وبناءً على ذلك عقدوا اجتماعاً خاصاً بهم وقرروا أنه بمجرد أن يكون ريموند بعيداً لأي سبب من الأسباب، فسوف يقومون بتدمير المعرة، وأنه قد لا يكون هناك بعد ذلك ما يعيق إنجازهم نذور⁽²⁾.

كانت المعرة مدينة استولى عليها ريموند ولكن بالنسبة لأتباعه كانت مكاناً غير ذي صلة بالنسبة لهم كان الغرض الوحيد هو جعل ريموند أكثر ثراءً، وهكذا بدأ الناس في نهاية المطاف في إشعال النار في المدينة وأعلنوا أنهم سيثنون انقلاباً إذا لم يتمكنوا من الاستمرار إلى القدس كتب وليم: "لقد توسلوا وتوسلوا إلى [ريموند] أن يكون بمثابة قائد في تنفيذ رحلة الحج التي بدأوها". إذا رفض القيام بذلك فقد هددوا بتعيين جنود "آخرين" في قيادة الجيش للسير على رؤوسهم في طريق الرب⁽³⁾. حتى بطل ريموند جيل من أغويلرز اضطر إلى ذلك لاحقاً قدم جودفري كقائد أفضل وأكثر انسجاماً مع احتياجات شعبه، قائلاً في هذا الشأن: "انفجر ريموند في البكاء وبدأ يحتقر نفسه والآخرين، لكن الله تجاهل

¹ . ألبرت آخن، مرجع سابق ، ص232 كاراس، ر. م.، مرجع سابق ، ص122.

² . موراي، مرجع سابق ، ص 134 . رايلي سميث، جيه.، مرجع سابق ، ص83.

³ . تيرمان، مرجع سابق ، ص. 152-126 هولت، أ، مرجع سابق ، ص203.

مشاعره احتراماً لإرادة الشعب" ومن ناحية أخرى، كان جودفري "حريصاً للغاية على تجديد المسيرة، فقام بتحريض الجماهير ."

كان على ريموند أن يعتذر وينحني أمام إرادة شعبه، التي عرضت للخطر بشكل خطير⁽¹⁾ مكانته المهيمنة سلطت هذه الحادثة الضوء على اتهامات بالجنح لامتلاك هذه المدن التي تم الاستيلاء عليها، مما أثار تساؤلات حول دوافع الصليبيين. لن يتبع الناس بشكل أعمى زعيماً كان دافعه الجنح، وهو ما يتعارض مع أهداف الحملة الصليبية. أظهر عدم قدرة ريموند على فهم ذلك سوء حكمه، ومن الطبيعي أن يملأ جودفري الفراغ، ويبرر كذلك سمعته كقائد ومحارب مثالي، وملك في النهاية. كانت هزيمة قوات الأمير كريغا بمثابة إشارة إلى حدوث تحول في كيفية النظر إلى الصليبيين في المناطق التي سافروا عبرها في طريقهم إلى القدس. إن تصورهم للمناعة قد اعتبره حتى بعض الحكام المسلمين أمراً يرغبون في الاستفادة منه. طلب عمر أعزاز، وهو سوري، من جودفري المساعدة لمساعدته ضد الأعداء الأتراك. وفقاً لألبرت آخن، طلب الأمير جودفري من أمراء الفرنجة الآخرين، زاعماً أن عمر قال لـ جودفري ما يلي: «لقد اكتشفنا أنك رجل وأمير قوي في القوة العسكرية، وأنت قادر على عرض المساعدة على أولئك المتحالفين معك بموجب معاهدة، ولا يمكن تحريرك من رباط الولاء الخاص بك بسبب أي تقلب. لهذه الأسباب اخترناك قبل كل الآخرين⁽²⁾».

توضح هذه الكلمات قدرات جودفري الملكية، أولاً وقبل كل شيء قوته العسكرية ومن ثم شرفه وولائه، مما يجعله الحليف المثالي. ثم تأتي إدانة القادة الآخرين، والتي يمكن رؤيتها بينما كان ألبرت يشكك علناً في دوافعهم، وكان بوهيموند وريموند لديهما نزاعات لا نهاية لها فيما يتعلق بحياسة أنطاكية، ومحاولات أخرى لجمع الثروة والأرض. ثم كان اعتراف المسلم بشخصية جودفري المتفوقة بمثابة ضربة أخرى للآخرين، على غرار الضربة التي خص بها الإمبراطور ألكسيوس جودفري. يسجل ويليام الصوري أن جودفري وافق على مساعدة أمير أعزاز وبعد ذلك "ركع الأمير على الأرض، ورأسه منحني، رد الشكر، أولاً إلى الدوق ثم إلى الزعماء الآخرين...". وهكذا قدم الدوق المساعدة المطلوبة لحليفه، وانتهى الأمر بسعادة⁽³⁾ كانت رغبة جودفري في مساعدة أي شخص يواجه مشكلة أو أولئك الذين يطلبون المساعدة حتى لو

¹ . ويليام أوف صور، تاريخ الأفعال التي تمت خارج البحر، نيويورك، 1943، ص 39-56

² . هودجسون، إن، آر، النساء، الحروب الصليبية والأرض المقدسة في السرد التاريخي، 2007، ص 105.

³ . ويليام أوف صور، مرجع سابق، ص 56. فولشر أوف شارتر، مرجع سابق، ص 99.

لم يكونوا مسيحيين وسيلة ل تقديمه بطريقة فروسية والتي يعتقد الكتاب أنها تستحق أن تكون معكوسة. وكانت دوافع ويليام الخاصة لتغطية الحدث هي أيضًا التأكيد على ضرورة التفاوض مع بعض المسلمين إذا كان ذلك لصالح مملكة القدس. في بعض الأحيان كان لا بد من عقد تحالفات لمحاربة عدو أكبر، وقد كتب هذا في وقت صعود صلاح الدين الأيوبي وكان من الممكن أن يكون في ذهن ويليام في سبعينيات القرن الحادي عشر ربما لم يكن عرض جودفري في هذه الروايات هو ما حدث بالفعل لكن هذه التصورات لقدراته القيادية قدمته كمثال للرجولة الملكية، يرقى إلى مستوى التوقعات المتعلقة بالقيادة في العصور الوسطى بل ويتجاوزها وقد ظهر ذلك من خلال تفكيره العقلاني الذي نتج عن قدرته على الحصول على منظور كامل للأحداث بدلاً من التصرف في اللحظة كما فعل بالدوين وهيو و بوهيموند وريموند حافظ جودفري على نظام أتباعه وضمن الانضباط الذي تم تحقيقه من خلال احترام أتباعه، وهو دليل على الهيمنة الذكورية. وقد تعزز ذلك من خلال فشل القيادة المهيمنة كما أظهر بيتر رعاغ الناسك الذين كادوا يمنعون جيش جودفري من المرور عبر المجر، وخسارة ريموند للقيادة المهيمنة ظهر بعد ذلك أن جودفري هو الأكثر كرمًا في المفاوضات والتعاملات مع الإمبراطور ألكسيوس حافظ جودفري على هذه المعايير العالية للقيادة خلال الصعوبات التي واجهت أنطاكية وعلى طول الطريق إلى القدس حتى يتم اختياره حاكمًا، ولكن كان عليه أيضًا أن يضيف إليها سمة كونه محاربًا شجاعًا، كما حدث مع هذا. كان عنصرًا مهمًا بشكل خاص في الحفاظ على الذكورة المهيمنة وإظهارها.

الخاتمة:

1- لعبت القيادة دورًا حاسمًا في تعزيز السيطرة المسيحية على القدس وإرساء أساس الحكم المستقبلي. نفذ جودفري سياسات لتحقيق الاستقرار في المنطقة، بما في ذلك تحصين دفاعات القدس وإقامة علاقات دبلوماسية مع القوى المجاورة.

2- كان لانتخاب جودفري أيضًا أهمية رمزية. باعتباره مسيحيًا متدينًا وقائدًا عسكريًا محترمًا، كان يُنظر إلى حكمه في القدس على أنه تحقيق للنبوءة الدينية وتجسيد للإرادة الإلهية. أضافت هذه الرمزية الشرعية للدول الصليبية وعززت دعم مسيحيي أوروبا الغربية.

- 3- الإرث شكل انتخاب جودفري سابقة للحكام اللاحقين في الولايات الصليبية وأثر على ديناميكيات السلطة في جميع أنحاء المنطقة وقد بنى خلفاؤه على إنجازاته وواجهوا تحديات في الحفاظ على السيطرة المسيحية على القدس ضد القوى الإسلامية المختلفة.
- 4- ان دراسة انتخاب جودفري في 22 يوليو 1099 مهمة لفهم السياق التاريخي وفراغ القيادة، والعملية الانتخابية والنتيجة وتأثيرها على الدول الصليبية والأهمية الرمزية والإرث المرتبط بهذا الحدث. ويسلط الضوء على دوافع الحملة الصليبية الأولى، وعواقبها على القوى المسيحية والإسلامية، وتأسيس الدول الصليبية في الشام.
- 4- عند انتخابه أخذ جودفري لقب *Advocatus Sancti Sepulchri*، أو محامي القبر المقدس وحكم مملكة القدس تحت هذا اللقب ومع ذلك تميز عهده بالصراعات المستمرة مع القوى الإسلامية المجاورة والنزاعات الداخلية بين النبلاء الصليبيين. على الرغم من هذه التحديات، فقد أرسى انتخاب جودفري عام 1099 أسس التطور والتوسع المستقبلي للدول الصليبية في الأرض المقدسة.

المصادر والمراجع

- ألبرت آخن، تاريخ الرحلة إلى القدس، الحملة الصليبية الأولى، مج 1، 1095-1099
- فولشر أوف شارتر، تاريخ البعثة إلى القدس، 1095-1127، نيويورك، 2011
- رالف كاين، جيستا تانكريدي: تاريخ النورمانديين في الحملة الصليبية الأولى، فيلادلفيا، 1968
- ويليام أوف صور، تاريخ الأفعال التي تمت خارج البحر، نيويورك، 1943
- دبليو إم أيرد، "الذكورة المحببة: العلاقة بين ويليام الفاتح وابنه الأكبر"، لندن، 1999
- تي إس أسبريدج، الحروب الصليبية: الحرب من أجل الأرض المقدسة، لندن، 2012
- أسبريدج، تي إس، الحملة الصليبية الأولى: تاريخ جديد، لندن، 2004
- فليتشر، سي، ريتشارد الثاني: الرجولة والشباب والسياسة، أكسفورد، 2008
- موراي، من كليرمون إلى القدس: الحروب الصليبية والجمعيات الصليبية (1095-1500). دث
- سي، يسجل كتابة التاريخ في إنجلترا في العصور الوسطى، لندن، 2004

- هولت، أ.، "بين المحارب والكاهن: إنشاء هوية تكورية جديدة خلال فترة" الحروب الصليبية،' في التفاوض على الهويات الدينية: الكهنة والرهبان والذكورة في العصور الوسطى، 2010
- جون س.، "الحقيقة التاريخية والماضي: استخدام الأدلة الشفهية في الكتابة التاريخية اللاتينية في القرن الثاني عشر عن الحملة الصليبية الأولى"، المراجعة التاريخية الإنجليزية، 2015 .
- كاراس، ر. م.، من الأولاد إلى الرجال تكوينات الذكورة في أواخر العصور الوسطى في أوروبا، فيلادلفيا، 2003
- لويس، ك. ج.، الملكية والذكورة في أواخر العصور الوسطى في إنجلترا، لندن، 2013
- ج فيليبس، المحاربون المقدسون: التاريخ الحديث للحروب الصليبية، لندن، 2010
- رايلي سميث، جيه.، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحملات الصليبية، لندن، 2003
- رايلي سميث، جيه.، "جودفري أوف بويون"، معهد البحوث التاريخية، مج52، 1979
- رانسيمان س.، تاريخ الحروب الصليبية المجلد الأول: الحملة الصليبية الأولى وتأسيس مملكة القدس، كامبريدج، 1951
- تيرمان، سي، سجلات الحملة الصليبية الأولى، لندن، 2011
- Gesta Francorum et Aliorum Hierosolimitanorum,1996



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

Geospatial Measure the Cost Paths analysis: Renewable Energy Resources

Taha Alfadul Taha Ali

Associate Professor of Information Technology (Geoinformatics),

College of Computer Science & Information Technology, Alzaiem Alazhari

University, Khartoum

Tahapilot13@gmail.com,

<https://Orcid.Org/0000-0003-1906-0110>



Abstract

This paper illustrates measure cost paths for renewable energy resources using Geographic Information Technology and Remote Sensing. In addition to solve the Network Route for solar energy services, wind energy services, and biogas energy services. The importance's is decision support Maker and Sustainable develop goals. We followed the Geoinformatics Methodology. There are many results: Design Origin Destination Cost Matrix (OD) Renewable Energy Model, Develop Origin Destination Cost Matrix (OD) Renewable Energy Geodatabase, Find the least-cost paths between each origin and any closest Renewable Energy destinations. We recommendations are developing Origin Destination Cost Matrix (OD) Renewable Energy applications (Desktop, web site, Mobile Application). The future researches develop Origin Destination Cost Matrix (OD) Renewable Energy depend on internet of thing, GIS data cloud, and Neural Network.

Keywords

Artificial Intelligent (AI); Transport Network; Street View imagery (SVI); Internet Of Thing (IoT).

1. Introduction

Space & Information Technology become more upgrade. The technology progress in Space & Geoinformatics Technology, they allowed many technologies and algorithms that support the area of geographic information systems and remote sensing in prosperity. The focus is objective of this research develop sustainable smart cities and communities

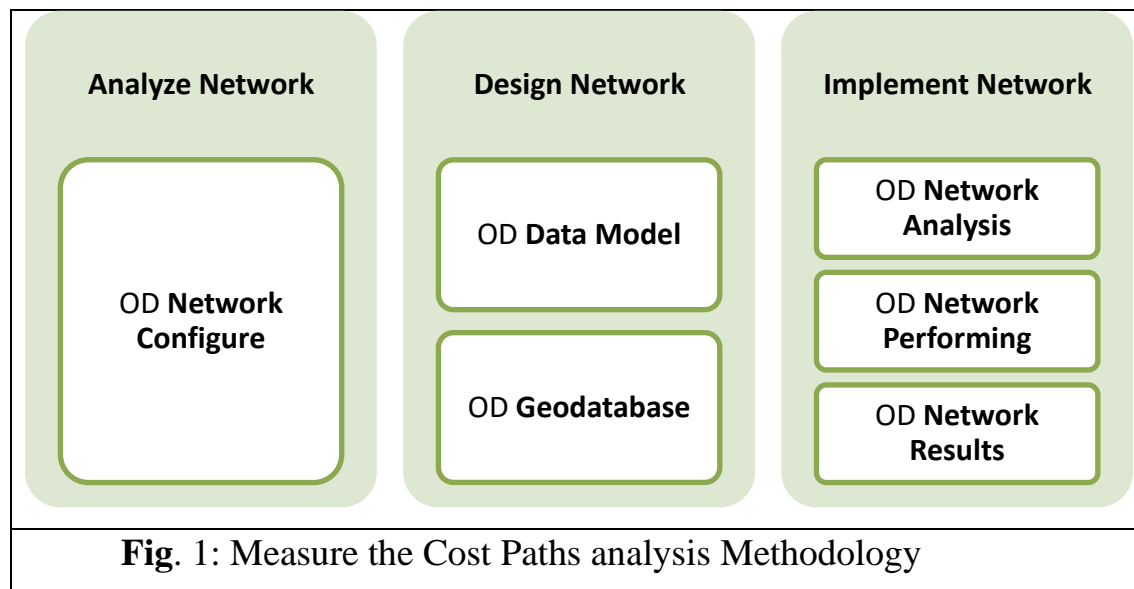
as a general objective. The main objective is analyze, design and implementation origin-destination (OD) cost matrix model.

An origin-destination (OD) cost matrix from multiple origins to multiple destinations is a table that contains the cost, such as the travel time or travel distance, from each origin to each destination. When generating an OD cost matrix using Network analyst, you can optionally specify the maximum number of destinations to find for each origin and the maximum time or distance to travel when searching for destinations , The OD cost matrix finds and measures the least-cost paths along the network from multiple origins to multiple destinations [1], [2],[3]

There are many topic to discuss our topic or related [4],temporal traffic congestion identification and correlation extraction using floating car data [5],[6],use mobile phone to develop OD Matrices [7],[8],large-scale networks [9],[10],Cost-effectiveness analysis [11],[12],Estimation and prediction [13],[14],[15],[16],Estimation and Prediction [17],[18],The Estimation of Origin-Destination Matrices [19],[20],A Data Driven Method [21],[22],[23],[24],[25],[26],Dynamic Origin–Destination Matrix Estimation Problem [27],[28], [29][30].

2. Methodology

There are Six Stages to perform and Measure the Cost Paths analysis for Renewable Energy Resources using Geoinformatics (Geographic information technology and remote sensing): OD Network Configure, OD Data Model, and OD Geodatabase, through OD Network Analysis, OD Network Performing, and OD Network Results.



- **Phase (1): Analyze Network:** in this phase we should Analyze Network through OD Network Configure, in addition to select the optimal OD depend on criteria^[31].

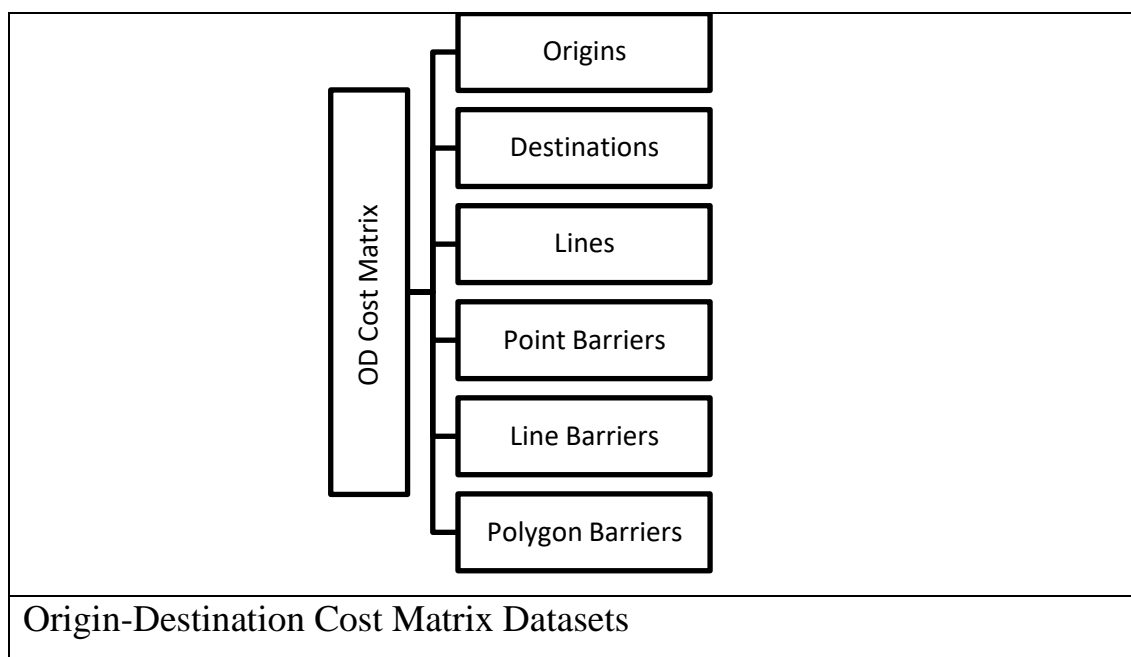
Phase (2): Design Network: in this phase we should design network through OD Data Model ^{[32],[33],[34]} and OD Geodatabase (Storage in Big data)^{[35],[36]}.

- **Phase (3): Implementation Network:** in this phase we should implement network through OD Network Analysis, OD Network Performing, and OD Network Results. All these phases trend to develop system as desktop, web and mobile applications.^{[37],[38],[39],[40],[41],[42],[43],[44],[45]}

3. Results and discussion

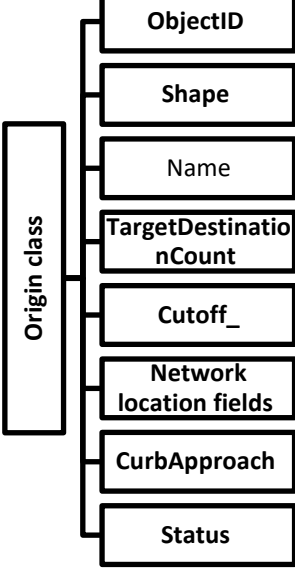
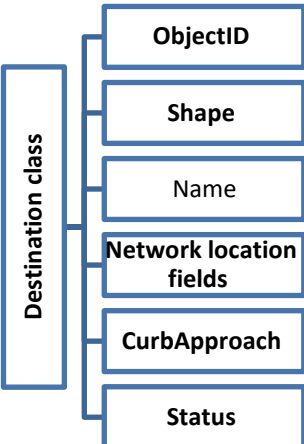
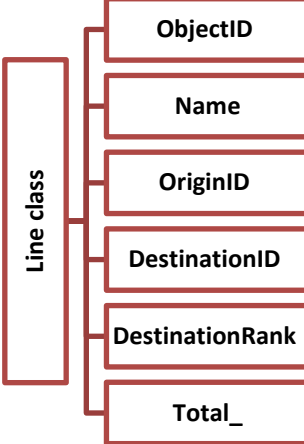
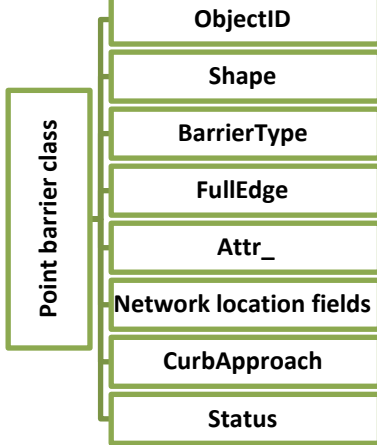
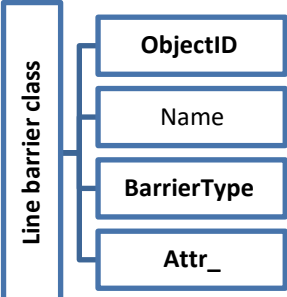
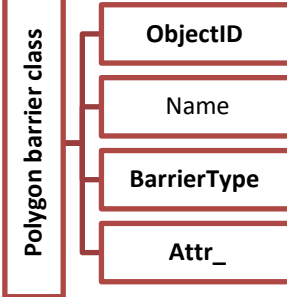
We perform and Measure the Cost Paths analysis for Renewable Energy Resources using Geoinformatics (Geographic information technology and remote sensing). Firstly we collect and classify the renewable energy resources (solar Energy, wind energy and biomass energy). In addition to determine The OD cost matrix analysis feature class. The

network analysis classes (Origins, Destinations, Lines, Point Barriers, Line Barriers, and Polygon Barriers). We create an origin-destination cost matrix for deliveries from the new renewable energy resources to each station. The results of this matrix can be used to identify stations that will be serviced by each renewable energy resources within a 13-minute drive time. Also, you can find the total drive time from each renewable energy resources to its stations. Also we are adding origins and destinations.



The results of OD cost matrix analyses for renewable energy resources often become input for other spatial analyses where the network cost is more appropriate than straight-line cost.

The OD Geodatabase is composed of Six Feature classes as Stops, ODs, Point, line, and polygon barriers

		
Origin feature class	Destination class	Line feature class
		
Point Barriers feature class	Line Barriers feature class	Polygon Barriers class.

يمكن سرد المسارات والاتاهات لجميع المناطق التوزيع وتوزيعات محطات الطاقة المتجددة



4. Conclusions

Almost the previous researches discuss the OD cost matrix as mathematic and equations methods. In this research we are focusing as system analysis for developers. From this research many of developers can develop the system calculates the OD cost matrix for renewable energy resources. Also we connected with mobile applications for all stations and services area. We are needed to manage as enterprise [46].



مساهمة التسويق الحسي في اختيار النزيل للخدمات الفندقية-دراسة حالة فندق "Belvédère"
The contribution of sensory marketing to the guest's choice of hotel services - a case study of the Belvédère Hotel

أ.د معراج هواري ، الدكتور : بومدين بوداود

1. كلية إدارة الأعمال ، جامعة غرداية طريق المطار 47000 غرداية الجزائر
ID ORCID : 0009-0002-0005-2559
2. كلية إدارة الأعمال ، جامعة غرداية طريق المطار 47000 غرداية الجزائر

houari@univ-ghardaia.edu.dz
bb.boudaoud@gmail.com

مستخلص

سعت هذه الدراسة إلى تبيان مكانة التسويق الحسي في الفنادق من أجل التأثير على سلوكيات وقرارات اختيار النزلاء، باعتبار هذا الأخير يساعد في إثارة وتحفيز مشاعرهم وقدرته على مخاطبة العقل والقلب والروح في ان واحد. اتبعنا المنهج الوصفي وذلك من خلال عرض أدبيات الموضوع التي تفسر المتغيرات المتعلقة بمحاور الدراسة، وبغرض تقديم إجابات على تساؤلات مشكلة البحث المطروحة و برهنت فرضيات الدراسة المقدمة، وأما في الجانب التطبيقي اتبعنا منهج تحليلي حيث بناء استبانة الكترونية قصد تجميع البيانات من العينة المتمثلة في زوار فندق Belvédère والتي بلغت 98 نزيل، وتم تحليله باستخدام برنامج SmartPls، حيث خلصت الدراسة في الأخير على جملة من النتائج تمثلت في أن هناك علاقة موجبة قوية من حيث الأثر بين عناصر التسويق الحسي وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور زوار و نزلاء فندق Belvédère.

الكلمات المفتاحية: تسويق حسي، حواس، خدمة فندقية، اتجاهات، سلوك.

Résumé :

Cette étude visait à clarifier la place du marketing sensoriel dans les hôtels afin d'influencer le comportement et les décisions de sélection des clients, en considérant que ce dernier contribue à éveiller et stimuler leurs sentiments et sa capacité à s'adresser à la fois à l'esprit, au cœur et à l'âme. . Nous avons suivi l'approche descriptive en présentant la littérature sur le sujet qui explique les variables liées aux axes d'étude, et dans le but d'apporter des réponses aux questions de la problématique de recherche soulevée et de prouver les hypothèses de l'étude présentée. De ce côté, nous avons suivi une approche analytique consistant à construire un questionnaire électronique afin de collecter des données à partir de l'échantillon représenté par les visiteurs de l'hôtel Belvédère, qui comptait 98 clients, et a été analysé à l'aide du programme SmartPls, où l'étude a finalement abouti à un certain nombre de résultats, à savoir qu'il existe une forte relation positive en termes d'impact entre les éléments du marketing sensoriel et la décision du client de choisir le service hôtelier du point de vue des visiteurs et invités de l'Hôtel Belvédère.

Mots clés : marketing sensoriel, sens, service hôtelier, tendances, comportement

مقدمة:

في ظل التطور والتغير الذي شهده النشاط الاقتصادي وقطاع الأعمال في الآونة الأخيرة، ظهرت فلسفات وتوجهات جديدة لتصور التسويق الذي يقوم على مبدأ اعتبار الزبون نقطة بداية و نهاية، إذ كان في عقود ماضية مبنى على مبدأ إنتاجي وبيعي، يركز على طبيعة المنتجات وطرق بيعها فقط، إلا أن المؤسسات التي تبنت هذا التصور لم تصمد طويلا وأثبتت فشلها وقصورها مع مرور الزمن، و ذلك لعدة أسباب تتجلى أهمها في عدم وجود الرابط بينها وبين أسواقها، مبنى أساسا على تحليل و فهم لسلوك المستهلك، هذا الأخير يتميز بالتشابك والتعقيد نظرا لتعدد العوامل المؤثرة على سلوكه. ونظرا لأهمية النظريات التي فسرت السلوك وبينت الطرق التي يتخذ الأفراد قراراتهم والعوامل المؤثرة عليها، نرى أن جائزة نوبل لسنة 2017 كانت من نصيب البروفيسور الأمريكي "ريتشارد ثالر" إحدى باحثي علم الاقتصاد السلوكي .

وفي وقتنا الحالي أصبح المستهلك أكثر وعيا من ذي قبل اتجاه ما يستهلكه وما يتعرض له من منتجات، كما أن سلوكه يتعرض لعدة عوامل خارجية محيطية به، وأخرى ذاتية، نفسية مرتبطة بمزاجه، شخصيته وإدراكه، الأمر الذي جعل من الصعب إرضائه، فقد أطلق عليه لقب "الملك" كونه المحدد الوحيد لاحتياجاته وكيفية تلبيةها. لذا بات على المؤسسات ونخص بالذكر منها الفنادق أن توظف عناصر تحفيزية عاطفية للتنبؤ بدقة بنوايا العملاء وسلوكياتهم، وفهم الدوافع والمواقف والقيم التي تشكل آرائهم.

ومن منطلق الفهم الدقيق للمستهلك وسلوكه، ومعرفة ما يثيره ويشعره بالحاجة، برزت استراتيجيات تعمل على السيطرة على نفسية المستهلك، وتحريك عواطفه باستعمال الألوان والنكهات والموسيقى وطريقة عرض المنتجات، وكل هذا يندرج تحت ما يسمى بالتسويق الحسي .

هذا الأخير بفعل التغييرات الواقعة خلال هذا الوقت جائحة COVID-19، قد قلت فاعلية إحدى أبعاده ألا وهي حاسة اللمس، مما دفع بالمؤسسات خاصة الفنادق البحث على استراتيجيات حسية فعالة، تجعل من الجائحة حجة لها لا عليها.

مشكلة البحث: كيف يؤثر التسويق الحسي على قرار اختيار الزوار و النزلاء لنوعية الخدمة و التسهيلات الفندقية ؟

بناء على ما سبق تتجلى معالم الأسئلة الفرعية فيما يلي:

أولا. هل هناك علاقة موجبة بين عناصر التسويق الحسي و قرار اختيار النزلاء للخدمة و التسهيلات الفندقية ؟

- س1-1 هل توجد علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة النظر وقرار اختيار النزلاء للخدمات الفندقية؟

- س1-2 هل توجد علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة السمع واختيار النزيل للخدمات الفندقية؟
 - س1-3 هل توجد علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة التذوق واختيار النزيل للخدمات الفندقية؟
 - س1-4 هل توجد علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة الشم واختيار النزيل للخدمات الفندقية؟
 - س1-5 هل توجد علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة اللمس واختيار النزيل للخدمات الفندقية؟
- ثانيا. هل هناك أثر بين عناصر التسويق الحسي و قرار الزائر ترتبط بنوع المتغير الديمغرافي (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، الدخل) ؟
و لإجابة على تلك الفرضية يمكن طرح ما يلي:
- الفرضية الرئيسية 1:** هناك علاقة تأثير بين عناصر التسويق الحسي وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية.
- هناك علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة النظر وقرار اختيار النزيل للخدمات الفندقية.
 - هناك علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة السمع وقرار اختيار النزيل للخدمات الفندقية.
 - هناك علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة الذوق وقرار اختيار النزيل للخدمات الفندقية.
 - هناك علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة الشم وقرار اختيار النزيل للخدمات الفندقية.
 - هناك علاقة تأثير بين التسويق عبر حاسة اللمس وقرار اختيار النزيل للخدمات الفندقية.
- الفرضية الرئيسية 2:** هناك فروق بين عناصر التسويق الحسي و قرار الزائر ترتبط بنوع المتغير الديمغرافي.
- أ. أهداف البحث:
- يسعى هذا البحث إلى توضيح تأثير مكونات التسويق الحسي على الزوار و النزلاء في اختيار نوعية الخدمة الفندقية، بالإضافة إلى ما يلي:
- عرض الأدبيات النظرية للتسويق الحسي و مكوناته.
 - التوسع في مجال سلوك المستهلك والتعرف على ما يؤثر على النزيل أثناء اختياره للخدمة الفندقية
 - تحديد الحاسة الأكثر تأثيرا على النزيل.
- ب. أهمية البحث:
- إبراز مكانة التسويق الحسي كأداة تحفيزية من خلال دراسة تأثيره على قرارات النزلاء في اختيارهم للخدمة الفندقية، وما يحدثه من ردود أفعال ايجابية نتيجة استجابة مرغوبة لدى النزلاء.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

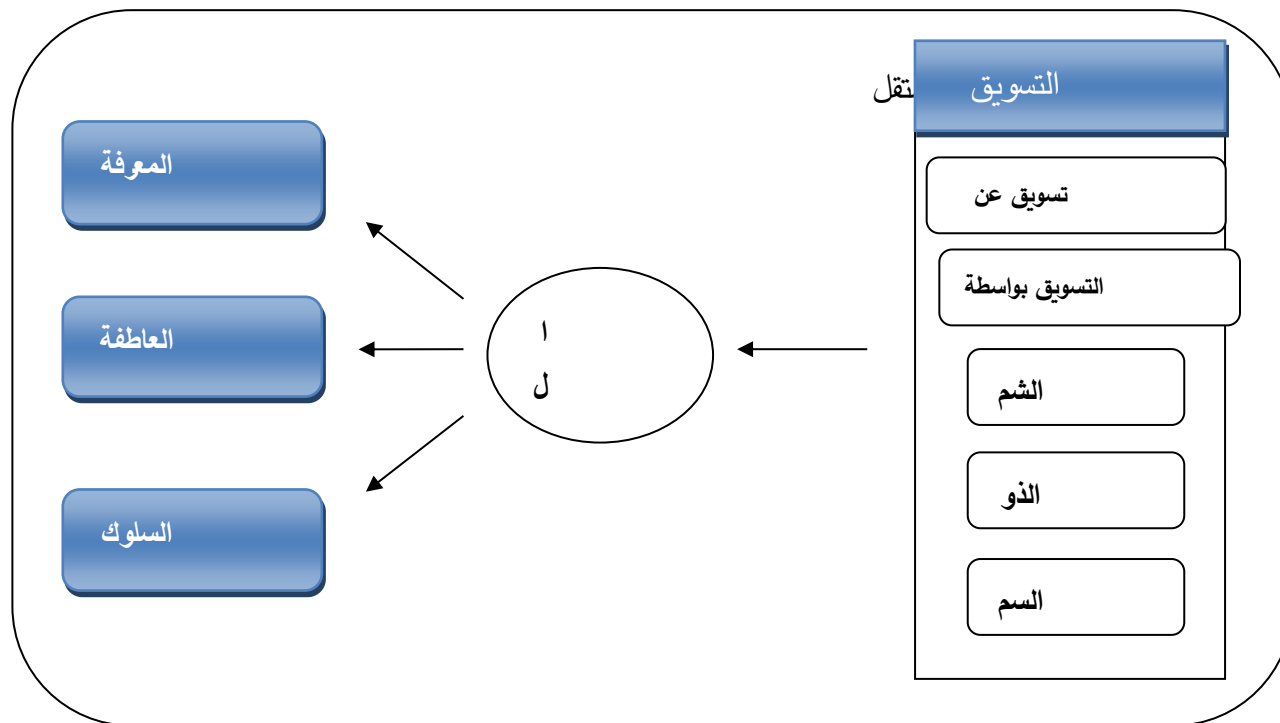
30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- محاولة تحسين وتطوير الجوانب التي تتعلق بالحواس الأقل تأثيرا على مستوى الفنادق.

ت. نموذج البحث:



ث. المنهج المتبع في البحث:

لإجابة على تساؤلات الدراسة و اثبات صحة الفرضيات استخدمنا منهج وصفي من خلال عرض المفاهيم و أدبيات الموضوع التي تفسر المتغيرات المتعلقة بمحاور الدراسة، أم في الدراسة الميدانية انتهجنا المنهج التحليلي.

الجانِب النظري:

1. التسويق الحسي

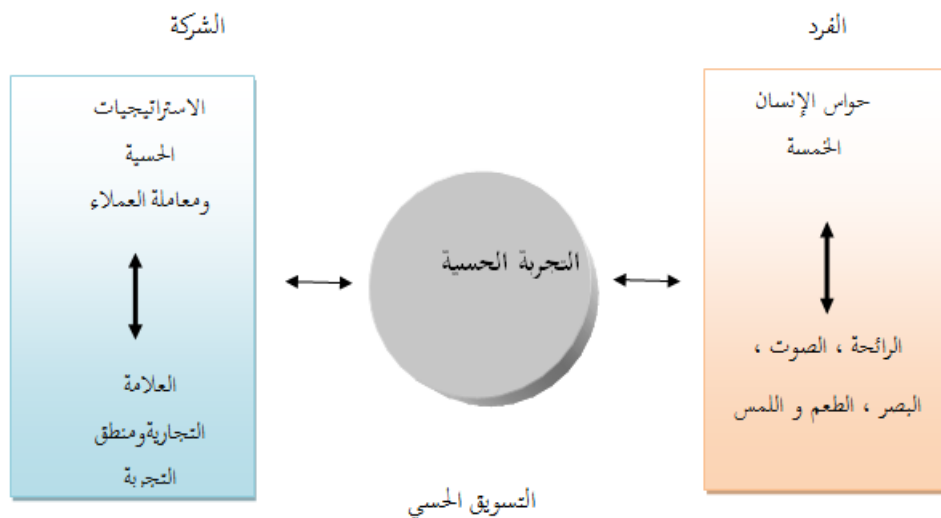
1.1 التسويق الحسي: المفاهيم و الأسس

بغية فهم معنى التسويق المبني على الحواس و جب علينا تسليط الضوء على الإطار العام للأعضاء الحسية، والتي عرفت على أنها: " و هي الأعضاء التي يملكها الانسان تساعده في التعرف الاشياء المحيطة به ا". تناولت العديد من الدراسات و الابحاث مفهوم للتسويق المبني على الحواس نذكر منها ما يلي: وفقاً لمفهوم جمعية التسويق الأمريكية، فإن التسويق المبني على الحواس "هو إشارات و آليات تعتمد على مبادئ التسويق ترمي إلى إغواء الزبائن باستخدام الحواس الخمس قصد تنبيه مشاعر وسلوكيات الزبائن".

(Krishna, 2012) يعرف هذا المفهوم كنوع التسويق الذي يجذب حواس العملاء ويؤثر على تصوراتهم وأحكامهم وسلوكياتهم (Nisan, 2016, P53).

وفقاً لـ (Soars, 2009) ، فإن التسويق الحسي هو نهج تسويقي يركز على تصورات المستهلك ، ويبدأ من المحفزات التي تؤثر على حواس المستهلك ، ويعمل على كيفية فهم المستهلكين لهذه المحفزات وتفسيرها والرد عليها. نستخلص أن " التسويق الحسي يقوم على الحواس الخمسة، اللمس، البصر، السمع، الذوق والرائحة، حيث يعمل المسوقون على جذب هاته الأخيرة وإثارها بمختلف الاستراتيجيات التي تقوم بتقديم المنتجات بطريقة عاطفية، تؤثر على تصورات المستهلك، قراراته وسلوكاته الشرائية ".

الشكل (01) يوضح تجربة التسويق الحسي



Broweus and Marcus van Dijk(2009), what is sensory marketing ?, palgrave macmillan, PP 1–23. Source : Bertil Hultén, Niklas

هذا الشكل هو نتيجة تجارب الفرد في شركة أو علامة تجارية، حيث كل فرد لديه تجربة ذاتية نسميها "منطق التجربة". هذا المنطق فردي وشخصي. وهو نتيجة لكيفية إدراك حواس الفرد الخمسة وتفسيرها، سواء منفردة أو مجتمعة.

وبالحديث عن التسويق الحسي يجدر بنا الإشارة لمصطلحي التسويق العصبي (neuro(marketing) والإدراك perception، حيث هناك من يرى أن التسويق الحسي هو نفسه التسويق العصبي أو الإدراك الحسي. حيث التسويق العصبي يجمع بين تخصصات علم الأعصاب وعلم النفس والاقتصاد، ويعتمد على إيجاد العلاقة بين النشاط العصبي والسلوكيات، فالمستهلك في معظم الأحيان يتصرف بطريقة مختلفة عن ما تتبانه أفكار ومبادئ النظريات المفسرة للسلوك. وبالتالي يصبح التسويق العصبي هو الحل النهائي لهذه المشكلة (Elangovan N, Padma C, 2017, PP3034).

أما الإدراك perception فهو عملية عقلية بحثة تعتمد على بيانات حسية في الوقت الحاضر وعلى الصور والتخيلات والذكريات الماضية، وهو بلا شك معقد جدا ومختلف من فرد إلى فرد. إذ يمكن أن نوجزه بأنه تفسير وإعطاء معنى للإحساسات المتأتية من المثير أي كان نوعه (داليا، 2018 ص.ص 250-251).

1.2 أبعاد التسويق الحسي: تعتمد أبعاده على ما يلي:

التسويق عبر حاسة البصر visual marketing: يتعلق هذا البعد بحاسة البصر، أكد (Rieunier) على أن الجوانب البصرية تتضمن أربع وظائف هي وظائف التنبية، الجذب، الرفاه، والتماسك، على سبيل المثال فغن اللون له صدى كبير في التأثيرات البصرية في قطاع الخدمات لأنه يؤثر في مزاج وعواطف الزبائن.

التسويق عبر حاسة اللمس tactile marketing: يتعلق هذا البعد بحاسة اللمس (touch)، حيث يعتبر إحساس مهم تم الاعتراف به منذ قرون و مع العلم أنه في الاعمال التجارية يمنع استخدامه في كثير من الأحيان. فمن لم يسمع أبداً أبوين يخبران أطفالهما "من فضلك، لا تلمس!" يبدو أن لمس المنتجات أمر لا يقاوم للأطفال (ولكن أيضاً للبالغين!). غالباً ما يحكم الناس على منتج أو مادة على قوامها الناعم أو الرقيق أو الحريري.

ج - التسويق عبر حاسة الشم: ويتعلق هذا البعد بحاسة الشم حيث يمكنك أن تغمض عينيك، وتغطي أذنيك، ولا تتصل وترفض الذوق، لكن الرائحة هي جزء من الهواء الذي تتنفسه. إن حاسة الشم قريبة جداً من عواطفنا وسلوكنا ولها تأثير كبير على سلوكنا. الرائحة الجيدة تشغل الذاكرة وفعالة في تبرير القيمة المضافة للبضائع. (Mojtaba Shabgou , P575)

د - التسويق عبر حاسة الذوق Gustative marketing: ويتعلق هذا البعد بحاسة التذوق (tasting)، لأن الطعام يعد من المواضيع الأكثر أهمية. في الواقع ، حتى عند العودة من العطلات ، فإن ما نأكله هو دائماً تجربة حالية نود مشاركتها. للأحاسيس والذوق دور هام في حياة الإنسان، على المستوى البدني، والبقاء، والمستوى الاجتماعي وحتى

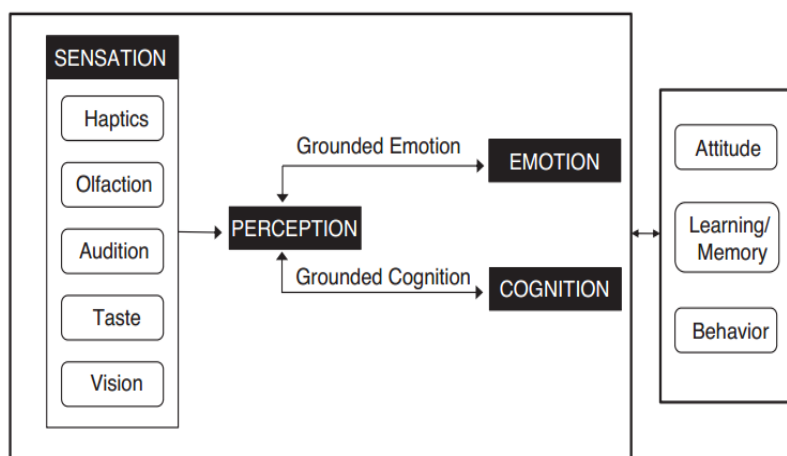
العاطفي. ترتبط الأكل والشرب بالسعادة والذكريات الإيجابية، والتي تؤكد أن جوانب الذوق لا ينبغي إهمالها من قبل المسوقين. علاوة على ذلك، فإن إضافة الذوق أو تقديم الطعام أو الشراب في المتجر يزيد من القيمة و الفوائد المتوقعة من قبل العملاء، والتي ترسم الصورة الذهنية للعلامة التجارية بشكل إيجابي في أذهانهم. (Marine, P24)

هـ- التسويق عبر حاسة السمع **Auditory marketing**: ويتعلق هذا البعد بحاسة السمع (sounds)، الكثير من الاتصالات التسويقية هي سمعية بطبيعتها، يسمع المرء رسائل الإعلان الإذاعي والتلفزيوني والأناشيد والأغاني؛ يسمع المرء أيضًا الموسيقى المحيطة في مساحات البيع بالتجزئة والفنادق والمطاعم والطائرات. ثم هناك أصوات توقيع من منتجات مثل صوت شريحة Intel Pentium التي كان يسمعها المرء في كل مرة يقوم فيها أحدهم بتشغيل جهاز كمبيوتر أو أصوات الهواتف المحمولة من موتورولا أو Verizon. الأهم من ذلك، حتى عندما يقرأ المرء كلمة، يسمعها أيضًا، إذا كانت اللغة صوتية في طبيعتها، فإن الكلمات التي يقرأها تدخل في حلقة صوتية قبل أن يتم تشفيرها في العقل، على غرار الكلمات المنطوقة.

II. تأثير التسويق الحسي على استجابة سلوك الزائر:

كتبت العديد من البحوث على مكونات التسويق المبني على الحواس و خلصت إلى أن استجابة الزبائن لممارسات التسويق المبني على الحواس تكون في ثلاث فئات، لا سيما الردود في قطاع الفنادق، وتناقش الأقسام التالية كما يلي (Anil, PP13-14):

الشكل (02) : أثر عناصر التسويق المبني على الحواس في السلوكيات و إتجاهاته



review of sensory marketing: Source : Aradhna Krishna, Review(2012), An integrative Engaging the senses to affect perception, judgment and behavior, Journal of Consumer Psychology Vol 22, Issue 3, PP332–351.

1. **الاستجابة المعرفية:** يقصد بها ردة فعل الزبون لممارسات التسويق الحسية المتمثلة في المواقف و التصورات وتقييم الجودة. الحواس التي تؤدي إلى ردود إدراكية خاصة، تنشأ تجربة المستهلك التي تحققت في الفنادق والمطاعم من خلال الروائح والأصوات والصور عملية التفكير المعرفي.
2. **الاستجابة العاطفية:** ينير الذوق والرائحة واللمس والبصر والصوت مشاعر وذكريات قوية، وهذا خبر سار لأصحاب الفنادق، على عكس ما يعتقد معظم أصحاب الفنادق، فإن قرارات السفر ليست ببساطة منطقية وقائمة على المنطق. حيث يتخذ الناس قرارات شراء أو أي قرار في هذا الشأن بناءً على عواطفهم. المزاج والمشاعر والعواطف للمستهلك يتم تشغيلها مباشرة عن طريق التحفيز، يعد الاسترخاء الذي توفره الفنادق أحد المشاعر الأساسية المتوقعة من أنشطة التسويق الحسية، ويلي ذلك الأذواق والروائح التي لها تأثير مباشر على المستهلكين. حيث تعتبر هته الأخيرة في الفندق أيضا العوامل الأساسية التي تؤثر على الاستجابة العاطفية.
3. **استجابة السلوك:** عادة ما تجسد متطلبات الضيوف للخدمة وما إذا كانوا راضين عن الخدمة المقبولة أم لا في سلوكهم وتعبيرات وجوههم. حيث يستخدم محترفي التسويق، التسويق الحسي كأداة لتحسين أداء الأعمال وتحقيق نتائج مهمة. يمكن ملاحظة هذه النتائج على أنها البقاء لفترة أطول في الفندق، حيث تم إنفاق المزيد من الموال لكي ترجع لنفس المكان (Anil, P15).

كما تحاول الفنادق خلق جو معين في كل مساحة حسية والتأثير على حواس العملاء، فإذا كان عامل التحفيز مساويا لتوقعات العملاء أو أعلى منها، فإن العملاء يتركون المكان وهم راضين (Nisan, P54).

III. استراتيجيات التسويق الحسي وتأثيرها على الزبون في الفندق

- 1_ **استراتيجية اللمس وتأثيرها على الزبون في الفندق:** يتم دمج حاسة اللمس بهذه الطريقة كعنصر حسي في إدراك القيمة من طرف المستهلك، حيث تعتبر تجربة الشراء ذات قيمة حسية في المقام الأول لاعتبارها ذاتية وشخصية، تركز على توليد العواطف، وتتأثر أكثر بالمرح والترفيه والمتعة في حد ذاتها.

2_ استراتيجية الشم وتأثيرها على الزبون في الفندق: كلما كانت تبنت الشركات حاسة الشم مع الزبائن كلما استطاعت أن تحقق تفوق جيد وكسب زبائن جدد للرائحة الزكية في هذه الفنادق. وقد بدأ التعامل مع حاسة الشم بكل حذر لأنها ستعكس على سلوكيات الزبائن بشكل إيجابي أم سلبي، وبالتالي فإن هذا سيحقق زيادة في عدد الوافدين إلى هذه الفنادق أو نقصان في العدد في حالة كون الروائح غير جيدة وغير مستساغة من قبل الزبائن.

3_ استراتيجية السمع وتأثيرها على الزبون في الفندق: إن بعض الفنادق السياحية انتهجت من أجل جذب الزبون أصوات خاصة بها وهذه الأصوات لها القدرة في توليد أحاسيس معينة تساهم في خلق المشاعر الايجابية لدى الزبائن وأصبح لكل فندق أو مجموعة سياحية أو دولة لكننتها الخاصة وصوتها الخاص الذي يميزها عن باقي الأصوات وأصبحت قوة جاذبة للزبائن.

4_ استراتيجية الذوق وتأثيرها على الزبون في الفندق: إن أغلب المواقع السياحية وخصوصا الفنادق تستطيع جذب الزبون وذلك من خلال استخدام تقنيات التذوق على كافة المأكولات التي تقدمها هذه الفنادق وطريقة عرض المواد الغذائية في المطاعم الخاصة بها وقد يكون هنالك أكثر من مطعم في الفندق الواحد وهذه المطاعم قد تكون حسب خلفية السواح مثل المطاعم الإسلامية والمطاعم الأوروبية والمطاعم الهندية وقد يخصص في بعض الفنادق مطاعم خاصة لدول بحد ذاتها لكثرة توافد الزبائن من هذه الدولة لهذا الفندق لذا يعد الذوق مهم في كسب الزبون وتكرار زيارته للفندق.

الدراسة الميدانية منهجية الدراسة وأدواتها

سننطق في هذا الجزء إلى توضيح الجوانب الخاصة بمنهجية الدراسة وإجراءاتها المتبعة من أجل تحقيق أهداف الدراسة، حيث سيتم وصف مجتمع الدراسة وعينته، وذكر كافة مراحل التي اعتمدت في تصميم أداة الدراسة، وكذا عرض مختلف الأدوات الإحصائية المستخدمة في التحليل الإحصائي.

مجتمع الدراسة وعينته:

1.1 مجتمع الدراسة و عينته: مجتمع الدراسة الحالية يتمثل في كافة نزلاء زوار فندق **Belvédère** في حين أن الدراسة الحالية اعتمدت على عينة ميسرة من نزلاء و زوار الفندق **Belvédère** ونظرا لظروف الحجر الصحي بسبب فيروس "كوفيد 19" وصعوبة الالتقاء المباشر بالمستجوبين، فإنه تم تصميم استبانة إلكترونية حيث تم إرسال رابطها الإلكتروني عبر طريق البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الإلكتروني لمختلف النزلاء والزوار المترددين على الفندق. وفي النهاية تحصلنا على مجموع الردود بعدد بلغ 98 رد؛ عند تنزيل ملف Excel من الرابط الإلكتروني للاستبيان وبعد فحص جميع الردود تبين لنا أن كافة ردود المستجوبين مقبولة للتحليل الإحصائي.

2.1 أداة الدراسة: تم الاعتماد على أداة الاستبيان تضمنت:

جدول رقم 01: يبين الصورة النهائية للاستبيان

عدد العبارات	أقسام الاستبيان
	أولاً: البيانات الشخصية
من الفقرة رقم 01 الى الفقرة 07	المحور الأول
من الفقرة رقم 08 الى الفقرة 12	أبعاد التسويق
من الفقرة رقم 13 الى الفقرة 17	الحسي
من الفقرة رقم 18 الى الفقرة 23	المحور الثاني
من الفقرة رقم 24 الى 29	المتغير التابع:
من الفقرة رقم 30 الى الفقرة رقم 35	اختيار النزلاء
من الفقرة رقم 36 الى الفقرة رقم 40	للخدمة الفندقية
من الفقرة رقم 41 الى الفقرة رقم 45	
(45) عبارة	مجموع عبارات الاستبيان

المصدر: من إعداد الباحثين

3. عرض ومناقشة النتائج.

1.3 الدراسة الوصفية:

أولاً: عرض وصفي للبيانات العامة للمستجوبين

جدول رقم 02: يبين توزيع افراد العينة حسب المتغيرات

النسبة %	التكرارات		
62.2	61	ذكر	الجنس
37.8	37	انثى	

Percent	Frequency		
48.0	47	[20سنة – 30سنة]	السن
43.9	43	[30سنة – 40سنة]	
4.1	4	[40سنة – 50سنة]	
2.0	2	[50فما فوق]	
2.0	2	أقل من 20سنة	
التكرارات الفئات كل متغير			
النسبة %			
7.1	7	أعمال حرة	الوظيفة
24.5	24	طالب	
5.1	5	لا أعمل	
1.0	1	متقاعد	
62.2	61	موظف	
التكرارات الفئات كل متغير			
النسبة %			
55.1	54	أعزب	الحالة الاجتماعية
43.9	43	متزوج	
1.0	1	مطلق	
التكرارات الفئات كل متغير			
النسبة %			
5.1	5	ثانوي	المستوى التعليمي
10.2	10	دراسات عليا	
30.6	30	ليسانس	
48.0	47	ماستر	
6.1	6	متوسط	

النسبة %	التكرارات الفئات كل متغير		
24.5	24	أقل من 18000	الأجر الشهري
21.4	21	أكثر من 60000	
11.2	11	من 18000 إلى 30000	
24.5	24	من 30001 إلى 45000	
18.4	18	من 45001 إلى 60000	
النسبة %	التكرارات الفئات كل متغير		
23.5	23	الترفيه والإستجمام	سبب زيارتك للفندق
5.1	5	تناول وجبة	
27.6	27	سائح	
5.1	5	سبب اخر	
4.1	4	علاج	
34.7	34	عمل	
100.0	98	Total	

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V

ثانيا عرض وصفي لبيانات المستجوبين حسب متغيرات الدراسة

01.- بالنسبة للمتغير المستقل: المتعلق بتقييم مستويات أبعاد التسويق الحسي بـ الفندق Belvédère حسب منظور النزلاء

جدول رقم 03: نتائج إجابات المستجوبين على عبارات المتغير المستقل

Descriptive Statistics						
الاتجاه العام	الترتيب	الأهمية النسبية %	Std. Deviation	Mean	العبارات	الرمز
موافقة عالية	03	76.33	0.817	3.82	تجد تصميم الفندق ملائم ويجذب انتباهك.	xa_1
موافقة عالية	05	73.88	1.019	3.69	يبدو لك الديكور موضوع بشكل ملفت ورائع	xa_2
موافقة عالية	02	78.57	0.911	3.93	الفندق به لافتات للتوعية والوقاية وطرق عدم انتشار العدوى.	xa_3
موافقة عالية	04	74.69	1.031	3.73	تبدو الألوان في الفندق متناسقة وتريح البصر	xa_4
موافقة عالية	01	83.67	0.829	4.18	تجد المرافق بالفندق خاصة المراحيض نظيفة.	xa_5
موافقة عالية	07	70.20	1.008	3.51	شعار الفندق مصمم بطريقة تلفت النظر.	xa_6
موافقة عالية	06	71.84	0.951	3.59	يعتمد طاقم الفندق على زي رسمي جميل.	xa_7
بدرجة عالية		75.60	0.62157	3.7799	البعد الأول: التسويق عبر حاسة البصر	X01
عالية جدا	01	87.14	0.677	4.36	الفندق هادئ ولا يجوي أصوات مزعجة.	xb_8
موافقة عالية	03	75.10	1.016	3.76	تفضل وجود موسيقى في الفندق مثلا موسيقى في بهو الفندق في المطعم	xb_9
موافقة عالية	02	82.86	0.786	4.14	كلام الموظفين لطيف ومؤدب.	xb_10

موافقة عالية	04	73.88	1.152	3.69	الفندق مجهز بوسائل إعلام سياحي (الأقراص المدججة، الإذاعة.. الخ)	xb_11
موافقة عالية	05	73.27	1.035	3.66	الغرفة مجهزة بوسائل عازلة للصوت.	xb_12
بدرجة عالية		78.45	0.60896	3.9224	البعد الثاني: التسويق عبر حاسة السمع	X03
موافقة عالية	02	72.65	0.999	3.63	يستخدم الفندق رائحة تشعرك بالراحة	xc_13
موافقة عالية	03	71.22	1.036	3.56	تجعلك العطور المنتشرة في الفندق تشعر بالمتعة	xc_14
موافقة عالية	04	69.59	1.114	3.48	يتميز الفندق بوجود نظام لتلطيف الهواء	xc_15
متوسطة	05	58.98	1.222	2.95	تعجبك رائحة الطعام المنتشرة في مطعم الفندق	xc_16
موافقة عالية	01	72.86	1.028	3.64	الفندق يوفر التهوية الجيدة في جميع الأماكن	xc_17
بدرجة عالية		69.06	0.88168	3.4531	البعد الثالث: التسويق عبر حاسة الشم	X03
موافقة عالية	01	78.98	0.901	3.95	نوعية الأغذية والمفروشات ذات جودة عالية وملمس ناعم.	xd_18
موافقة عالية	03	76.73	0.927	3.84	يتم اتخاذ اجراءات الوقاية بالفندق عند استقبال النزلاء.	xd_19
موافقة عالية	05	70.41	0.987	3.52	التكنولوجيا المستخدمة في الفندق حديثة وتقلل من الاتصال المباشر	xd_20
موافقة عالية	02	77.76	0.940	3.89	مقاعد وطاولات الفندق مريحة.	xd_21

موافقة عالية	06	70.00	1.142	3.50	يتم وضع معقمات ومناديل التعقيم على كل مائدة طعام.	xd_22
موافقة عالية	04	72.65	0.924	3.63	المنتجات بغرفة النوم (الشراشف والمناشف وغيرها) غير قابلة للمس العرضي	xd_23
بدرجة عالية		74.42	0.75139	3.7211	البعد الرابع: التسويق عبر حاسة اللمس	X04
موافقة عالية	01	78.57	0.997	3.93	تجد الطعام والشراب المقدم في الفندق لذيذ	xe_24
موافقة عالية	06	71.63	1.166	3.58	يجعلك أصحاب الفندق تستمتع بأذواق أطعمة تشتهر في المنطقة.	xe_25
موافقة عالية	05	73.06	1.076	3.65	تفضل تناول وجباتك في مطعم الفندق لتعقيمها ومراقبتها من قبل مخابر مختصة	xe_26
موافقة عالية	04	73.47	1.023	3.67	المشروبات المقدمة في الفندق منعشة ومتنوعة وأجد ما أبحث عنه.	xe_27
موافقة عالية	03	74.49	0.906	3.72	عاملي المطعم بالفندق مدربين ويرتدون ملابس واقية	xe_28
موافقة عالية	02	74.90	0.988	3.74	يراعي الفندق التنوع والتوازن الغذائي في وجباته	xe_29
بدرجة عالية		74.35	0.80106	3.7177	البعد الخامس: التسويق عبر حاسة الذوق	X04
بدرجة عالية		74.46	0.62188	3.7231	المتغير المستقل: أبعاد التسويق الحسي	X
الوزن النسبي للمتوسط الحسابي (%) = (المتوسط الحسابي / 100) * 5						
مجال المتوسط الحسابي	من 01 إلى	من 1.81 إلى	من 2.61 إلى	من 3.41 إلى	من 4.21 إلى	
	1.80	2.60	3.40	4.20	5	

درجة عالية جدا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدا	مستوى الموافقة
----------------	------------	-------------	-------------	-----------------	----------------

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V 26

من خلال الجدول أعلاه نجد أن المتوسط حسابي الإجمالي لإجابات المستجوبين على جميع عبارات المتغير المستقل بلغ: 3.7231 الذي يقع ضمن نطاق درجة الموافقة العالية [3.41-4.20] وبانحراف معياري قدره: 0.6218، وبالتالي فالمتوسط الحسابي الإجمالي يمثل مركز البيانات لاتجاهات أفراد العينة أي موافقون بنسبة 74.46% على أن مستوى تطبيق التسويق الحسي بـ الفندق **Belvédère** حسب منظور النزلاء هو بدرجة عالية وفيما يلي ترتيب مستويات أبعاد إدارة المواهب وهذا حسب وجهة نظر أفراد العينة المستجوبين:

02. - تقييم مستويات ابعاد قرار اختيار النزلاء للخدمة الفندقية بـ الفندق **Belvédère** حسب منظور النزلاء

جدول رقم 04: نتائج اجابات المستجوبين

Descriptive Statistics						
الاتجاه العام	الترتيب	الأهمية النسبية %	Std. Deviation	Mean	العبارات	الرمز
موافقة عالية	04	75.71	0.987	3.79	يمكنك التعرف على العلامة التجارية للفندق عند رؤيتك لشعاره المرئي	ya_30
موافقة عالية	02	81.22	0.835	4.06	للديكورات المستخدمة في الفندق دور مهم في انجذابك إليه	ya_31
موافقة عالية	05	75.92	1.175	3.80	يؤثر مستوى الإضاءة داخل الفندق على الطابع الجمالي له	ya_32
موافقة عالية	06	75.51	1.126	3.78	توفر مرافق الفندق الاستجمام راحة نفسية	ya_33
موافقة عالية	03	76.33	1.106	3.82	الجو العام للفندق يدفعك لاختياره	ya_34
موافقة عالية	01	83.88	0.857	4.19	تفضل الفنادق التي تركب اجهزة التعقيم عند مدخل الفندق وتوفر معقم اليدين في منطقة الاستقبال	ya_35
بدرجة عالية		78.10	0.71436	3.9048	البعد 01-المكون الإدراكي	Y01
موافقة عالية	02	75.31	0.883	3.77	تحب التصميم العام للفندق	yb_36
موافقة عالية	03	73.27	1.102	3.66	تعجبك الألوان المستخدمة في الفندق	yb_37
عالية جدا	05	71.63	1.130	3.58	تحب وضع موسيقى هادئة في الفندق	yb_38
موافقة عالية	04	72.24	1.136	3.61	تعجبك قائمة الطعام في الفندق فهي تعبر عن ثقافة المنطقة	yb_39
موافقة عالية	01	80.82	0.896	4.04	تفضل الفندق الذي يوفر آلة	yb_40

عالية					بخار لتعقيم الاثاث والاقمشة وكل الموجودات	
بدرجة عالية		74.65	0.70048	3.7327	العدد02- المكون العاطفي	Y02
موافقة عالية	01	80.61	0.947	4.03	نظافة محيط الفندق تدفعك للبقاء مدة أطول في الفندق	yc_41
موافقة عالية	04	75.92	1.112	3.80	العناصر الجمالية للفندق تدفعك لاختياره	yc_42
موافقة عالية	03	77.14	1.035	3.86	تساهم نوعية المفروشات والأغطية في قرار اختيارك للفندق	yc_43
موافقة عالية	02	80.82	0.952	4.04	قلة الصخب والصوت العالي بساحات الفندق والأمكنة العامة به تحفز التردد على الفندق دون غيره.	yc_44
موافقة عالية		77.96	1.108	3.90	وجود طبيب بالفندق أو توفر عيادة على مستواه تدفعك لاختياره	yc_45
بدرجة عالية		78.49	0.85314	3.9245	العدد03- المكون السلوكي	Y03
بدرجة عالية		77.14	0.66429	3.8571	المتغير التابع: قرار اختيار النزلاء للخدمة الفندقية	
الوزن النسبي للمتوسط الحسابي (%) = (المتوسط الحسابي * 100) / 5						
مجال المتوسط الحسابي	من 01 إلى 1.80	من 1.81 إلى 2.60	من 2.61 إلى 3.40	من 3.41 إلى 4.20	من 4.21 إلى 5	
مستوى الموافقة	درجة منخفضة جدا	درجة منخفضة	درجة متوسطة	درجة عالية	درجة عالية جدا	

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على بيانات الاستبيان ومخرجات برنامج SPSS .V 26

بناء على الجدول رقم 04 نلاحظ أن المتوسط حسابي الإجمالي لإجابات المستجوبين على جميع العبارات المتغير التابع بلغ: 3.8571 الذي يقع ضمن نطاق درجة الموافقة العالية [3.41-4.20] وبانحراف معياري قدره: 0.664، وبالتالي فالمتوسط الحسابي الإجمالي يمثل مركز البيانات لاتجاهات أفراد العينة أي موافقون بنسبة 77.14% على أن مستوى قرار اختيار النزلاء للخدمة الفندقية بـ الفندق **Belvédère** حسب وجهة نظرهم هو بدرجة عالية وفيما يلي ترتيب مستويات أبعاد إدارة المواهب وهذا حسب وجهة نظر أفراد العينة المستجوبين:

اختبار الفرضيات ومناقشة نتائجها

اختبار الفرض الأول:

هناك تأثير بين عناصر التسويق المبني على الحواس و قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق

Belvédère

- (H0): لا توجد علاقة بين عناصر التسويق المبني على الحواس و قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

من منظور النزلاء الفندق Belvédère

- (H1): توجد علاقة بين عناصر التسويق المبني على الحواس و قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من

منظور النزلاء الفندق Belvédère .

أ-تقييم و تحليل معاملات لمسار لعلاقة بين التسويق المبني على الحواس وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق

ولتقدير دلالة الإحصائية لمعاملات المسار فإنه يمكن اعتماد على قيم T ومقارنتها مع قيمة الحرجة $T=1.96$ عند 0.05 أو قيمة الاحتمال الخطأ (P Values) ومقارنتها مع 0.05 ويعرض الجدول التالي ملخصاً لتقديرات معامل المسار للعلاقة المدروسة، وقيم T وقيم P. كما يلي:

جدول رقم 05 تقييم معامل المسار علاقة بين التسويق المبني على الحواس وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق

القر ار	المعنوية ($p < 0.05$)	P Value s	T	معامل المسار	الروابط بين المتغيرات	
					المتغير التابع	المتغيرات المستقلة
H1	نعم	0.000	22.04 6	0.78 4	اختيار الزائر للخدمة الفندقية	التسويق المبني على الحواس

نلاحظ أن معامل المسار بلغ ($B=0.784$) بين (التسويق المبني على الحواس وقرار اختيار النزيل) و قد بلغت قيمة ($T=22.046$) المحسوبة أكبر من قيمة ($T=1.96$) الحرجة عند مستوى دلالة وأيضا قيم القيمة الاحتمالية بلغت ($p\text{-Values} = 0.000$) وهي أقل من المستوى الدلالة 0.05، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين دلالة

إحصائية. ومنه نستنتج: ومن نرفض (H0) ونقبل (H1): توجد علاقة تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين عناصر التسويق الحسي وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** النتيجة: أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.784 أنه بزيادة في مستوى استعمال (عناصر التسويق الحسي) بوحدة واحدة تؤدي إلى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة بقيم 0.784 وحدة. وهي قيمة مرتفعة تدل على أهمية الاهتمام ب عناصر التسويق الحسي في تأثير على قرارات اختيار النزلاء للخدمة الفندقية. ج- تقييم معامل التحديد R^2 ، حجم التأثير f^2 ، الملائمة التنبؤية Q^2 في نموذج الهيكلية لعلاقة التأثير بين عناصر التسويق الحسي وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق

جدول رقم 06: يبين تقييم (Q^2 ، f^2 ، R^2) في نموذج الهيكلية لعلاقة التأثير بين التسويق الحسي وقرار اختيار النزيل

متغير مستقل	متغير التابع	معامل التحديد R^2	حجم التأثير f^2	الملائمة التنبؤية Q^2
التسويق الحسي	قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية	0.61 مرتفع	0.159 متوسط	0.305 محقق

تتراوح قيمة R^2 من 0 الى 1، حيث تشير المستويات: R^2 0.25= قيم ضعيفة، $R^2 = 0.50$ قيم متوسطة، $R^2 = 0.75$ قيم مرتفعة،	القاعدة العامة: $0.02 \leq F^2 < 0.15$: تأثير ضعيف، $0.15 \leq F^2 < 0.35$: تأثير متوسط، $F^2 \geq 0.35$: تأثير قوي	يجب ان تكون قيم Q^2 أكبر من الصفر
--	--	-------------------------------------

تفسير قيم معامل التحديد (R^2): فانه تبين أنا التسويق المبني على الحواس الحسي تفسر 61.50% من العوامل التي تحدث في قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة وهي قيمة متوسطة لأنها ضمن مجال (R^2 أكبر أو يساوي 0.50 و R^2 أقل من 0.75). كما أنه وينظر في قيمة ($Q^2 = 0.305$) إذ أنها

أكبر من 0 (موجبة) وتشير ذلك إلى أن التسويق الحسي لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) أي يمكن اعتماد على التسويق الحسي في التنبؤ بقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية. قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية وينظر في قيم حجم التأثير f^2 : نجد أنه تُبين قيمة $(f^2=0.1599)$ حجم تأثير متغير أبعاد التسويق الحسي على اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير متوسط لأنه ضمن مجال $(F^2$ أكبر أو يساوي 0.15 و F^2 أقل من 0.35).

02-02- اختبار الفروض الفرعية الرئيسية الأولى:

نتناول في هذا الجزء تأثير كل من المتغيرات (البعد الأول، البعد الثاني، البعد الثالث، البعد الرابع، البعد الخامس)

مع قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق *Belvédère*

02-02-01- الفرض الفرعي 01: هناك تأثير بين التسويق المبني على حاسة النظر وقرار اختيار النزيل للخدمة

الفندقية من منظور النزلاء الفندق *Belvédère*.

- تقييم دلالة وأهمية معامل المسار وقيم R^2 ، F^2 ، Q^2 لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة النظر قرار

اختيار النزيل للخدمة الفندقية

جدول رقم 07: يبين نتائج معايير تقييم لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة النظر قرار اختيار النزيل للخدمة

الفندقية

العناصر المستقل	العنصر التابع	معامل المسار	P			الملائمة التنبؤية Q^2	حجم التأثير f^2
			T	Valu es	R^2		
التسويق عبر حاسة النظر	قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية	0.687	11.80 7	0.00 0	0.47 2	0.89 5	0.230

المصدر من مخرجات برنامج (Smart PLS)

حسب نتائج المنوصل اليها في الجدول رقم 07 نجد أن معامل المسار بلغ $(B=0.687)$ بين (التسويق الحسي عبر البصر وقرار اختيار النزيل) حيث بلغت قيمة $(T=11.807)$ المحسوبة و هي أكبر من القيمة الجدولية

($T=1.96$) الحرجة عند مستوى الدلالة المعنوية. في حين بلغت القيمة الاحتمالية ($p\text{-Values} = 0.000$) وهي أقل من المستوى الدلالة المعنوية 0.05 ، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين دلالة إحصائية. و منه نستنتج: ومن (H_0) ونقبل (H_1): يوجد تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة البصر وقرار اختيار النزيل

للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère**

النتيجة : أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.687 أنه بزيادة في مستوى تطبيق (التسويق الحسي عبر حاسة البصر) بوحدة واحدة تؤدي الى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة بقيم 0.687 وحدة

بالنسبة لتفسير قيم معامل التحديد (R^2): فانه تبين أن التسويق الحسي عبر حاسة البصر تفسر 47.20% من العوامل التي تحدث قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة كما أنه وبنظر في قيمة ($Q^2=0.230$) إذ أنها أكبر من 0 (موجبة) وتشير ذلك إلى أن التسويق الحسي عبر حاسة البصر لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) وبنظر في قيم حجم التأثير f^2 : نجد أنه تبين قيمة ($f^2=0.895$) حجم تأثير متغير التسويق الحسي عبر حاسة البصر علناختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير مرتفع لأنه ضمن مجال (F^2 أكبر أو يساوي 0.35).

02-02-02-الفرض الفرعية 02: هناك تأثير بين التسويق عن طريق حاسة السمع وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère**.

-تقييم دلالة وأهمية معامل المسار وقيم R^2 ، F^2 ، Q^2 لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة السمع وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

جدول رقم 08: نتائج معايير تقييم لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة السمع وقرار اختيار النزيل للخدمة

الفندقية

العصر	العنصر التابع	معامل المسار	T Statistic	P Values	حجم التأثير f^2	الملائمة التنبؤية Q^2
التسويق عبر حاسة السمع	قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية	0.648	12.11	0.00	0.42	0.207

المصدر من مخرجات برنامج (Smart PLS)

بلغ معامل المسار ($B=0.648$) بين (التسويق المبني على الحواس عن طريق السمع وقرار اختيار النزيل) حيث كانت القيمة ($T=12.113$) المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية ($T=1.96$) الحرجة عند مستوى دلالة المعنوية 0.05 . حيث بلغت القيمة الاحتمالية ($p\text{-Values} = 0.000$) فهي أقل من المستوى الدلالة 0.05 ، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين ذات دلالة إحصائية. **ومنه نستنتج:** ومن نرفض (H_0) ونقبل (H_1): يوجد تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة السمع وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندقية **Belvédère**

النتيجة: أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.648 أنه بزيادة في مستوى تطبيق (التسويق الحسي عبر حاسة البصر) بوحدة واحدة تؤدي إلى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة بقيم 0.648 وحدة

بالنسبة لتفسير قيم معامل التحديد (R^2): فإنه تبين أن التسويق الحسي عبر حاسة السمع تفسر 42.00% من العوامل التي تحدث قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة كما أنه وينظر في قيمة ($Q^2=0.207$) إذ أنها أكبر من 0 (موجبة) وتشير ذلك إلى أن التسويق الحسي عبر حاسة السمع لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) **وينظر في قيم حجم التأثير f^2** : نجد أنه تُبين قيمة ($f^2=0.725$) حجم تأثير عنصر التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة السمع على اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير مرتفع لأنه ضمن مجال (F^2 أكبر أو يساوي 0.35).

02-03-03 - الفرض الفرعي **03**: هناك تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الذوق وقرار

اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندقية **Belvédère**

- تقييم دلالة وأهمية معامل المسار وقيم R^2 ، F^2 ، Q^2 لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة الذوق وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

جدول رقم **09**: نتائج معايير تقييم لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة الذوق وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

العنصر المستقل	العنصر التابع	معامل المسار	T	P	R^2	حجم التأثير f^2	الملائمة التنبؤية Q^2
----------------	---------------	--------------	---	---	-------	-------------------	-------------------------

0.29	1.46	0.59			0.77	قرار اختيار	التسويق
5	8	5	0.000	19.661	1	النزيل للخدمة	عبر حاسة
						الفندقية	الذوق

المصدر من مخرجات برنامج (Smart PLS)

بلغت قيمة معامل المسار ($B=0.771$) بين (التسويق المبنى على الحواس عن طريق حاسة الذوق و قرار اختيار النزيل) نصد قيمة ($T=19.661$) المحسوبة أكبر من قيمة ($T=1.96$) الحرجة عند مستوى دلالة وأيضاً قيم القيمة الاحتمالية بلغت ($p\text{-Values} = 0.000$) وهي أقل من المستوى الدلالة 0.05 ، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين دلالة إحصائية. ومنه نستنتج: ومن نرفض (H_0) ونقبل (H_1): توجد علاقة تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين التسويق الحسي عبر حاسة الذوق وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère**

النتيجة أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.771 أنه زيادة في مستوى تطبيق (التسويق الحسي عبر حاسة الذوق) بوحدة واحدة تؤدي إلى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة بقيم 0.771 وحدة

تفسير معامل التحديد (R^2): فإنه تبين أن التسويق المبنى على الحواس عن طريق حاسة الذوق تفسر 59.50% من العوامل التي تحدث قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة كما أنه وينظر في قيمة ($Q^2=0.295$) إذ أنها أكبر من 0 (موجبة) و ننوه إلى أن التسويق المبنى على الحواس عن طريق حاسة الذوق لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) وينظر في قيم حجم التأثير f^2 : نجد أنه تُبين قيمة ($f^2=1.468$) حجم تأثير متغير التسويق الحسي عبر حاسة الذوق علماختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير مرتفع لأنه ضمن مجال (F^2 أكبر أو يساوي 0.35).

02-02-04- الفرضية الفرعية رقم 04: هناك تأثير بين التسويق المبنى على الحواس عن طريق حاسة الشم

وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère**

-تقييم دلالة وأهمية معامل المسار وقيم R_2 ، F_2 ، Q_2 لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة الشم وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

جدول رقم 09: نتائج معايير تقييم لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة الشم وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

المستقل	التابع	معامل المسار	T	P	R ²	حجم التأثير f ²	الملائمة التنبؤية Q ²
التسويق عبر حاسة الشم	قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية	0.626	10.814	0.000	0.392	0.645	0.192

المصدر من مخرجات برنامج (Smart PLS)

بالنسبة دلالة الإحصائية لمعامل المسار (B=0.626) بين (التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الشم و قرار اختيار النزيل) نجد قيمة (T=10.814) المحسوبة أكبر من قيمة (T=1.96) الحرجة عند مستوى دلالة وأيضا قيم القيمة الاحتمالية بلغت (p-Values = 0.000) وهي أقل من المستوى الدلالة 0.05، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين ذات دلالة إحصائية. ومنه نستنتج: ومن نرفض (H0) ونقبل (H1): يوجد تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الشم وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère

النتيجة: أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.626 أنه بزيادة في مستوى تطبيق (التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الشم) بوحدة واحدة تؤدي الى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق Belvédère محل الدراسة بقيم 0.626 وحدة

بالنسبة لتفسير قيم معامل التحديد (R²): فإنه تبين أن التسويق الحسي عبر حاسة الشم تفسر 39.20% من التغيرات التي تحدث قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق Belvédère محل الدراسة كما أنه وينظر في قيمة (Q²=0.192) إذ أنها أكبر من 0 (موجبة) وتشير ذلك إلى أن التسويق الحسي عبر حاسة الشم لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) وينظر في قيم حجم التأثير f² : نجد أنه تبين قيمة (f²=0.645) حجم تأثير التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الشم على اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير مرتفع لأنه ضمن مجال (F² أكبر أو يساوي 0.35).

02-02-05-الفرض الفرعية 05: هناك تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة اللمس وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère

تقييم دلالة وأهمية معامل المسار وقيم R^2 ، F^2 ، Q^2 لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة اللمس و قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية:

جدول رقم 10: يبين نتائج معايير تقييم لعلاقة التأثير بين التسويق عبر حاسة اللمس لاختيار النزيل للخدمة الفندقية

المستقل	التابع	معامل المسار	T	P	R^2	حجم التأثير f^2	الملائية Q^2
التسويق عبر حاسة اللمس	وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية	0.68	11.51	0.00	0.47	0.88	0.22
		6	8	0	0	0	9

المصدر من مخرجات برنامج (Smart PLS)

بلغ معامل المسار ($B=0.686$) بين (التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة اللمس وقرار اختيار النزيل) نجد أن القيمة المحسوبة ($T=11.518$) أكبر من القيمة الجدولية ($T=1.96$) الحرجة عند مستوى الدلالة 0.05 . كما نلاحظ أن القيمة الاحتمالية بلغت (p -Values = 0.000) وهي أقل من المستوى الدلالة 0.05، مما يدل على أن علاقة بين المتغيرين ذات دلالة إحصائية. ومنه نستنتج: ومن نرفض (H_0) ونقبل (H_1): يوجد تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة اللمس وقرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية

من منظور النزلاء الفندق **Belvédère**

النتيجة: أي يوجد تأثير ايجابي بين المتغيرين، وتشير قيمة 0.686 أنه زيادة في مستوى تطبيق (التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة اللمس) بوحدة واحدة تؤدي إلى تأثير ايجابي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة بقيم 0.686 وحدة

تفسير قيم معامل التحديد (R^2): فإنه تبين أن التسويق الحسي عبر حاسة اللمس تفسر 47.00% من العوامل التي تحدث قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق **Belvédère** محل الدراسة كما أنه وبنظر في قيمة ($Q^2=0.229$) إذ أنها أكبر من 0 (موجبة) وتشير ذلك إلى أن التسويق الحسي عبر حاسة اللمس لها ملائمة (قدرة) تنبؤية بالمتغير (قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية) وبنظر في قيم حجم التأثير f^2 : نجد أنه تُبين

قيمة ($F^2=0.880$) حجم تأثير متغير التسويق الحسي عبر حاسة اللمس على اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق قيد الدراسة حيث نعتبر هذا تأثير مرتفع لأنه ضمن مجال (F^2 أكبر أو يساوي 0.35).

خلاصة: تقييم علاقة التأثير بين كل البعد الأول، البعد الثاني، البعد الثالث، البعد الرابع: التسويق عبر حاسة اللمس، البعد الخامس مع قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق

جدول رقم 11: يبين أهمية وترتيب أبعاد التسويق الحث في تأثيرهم على قرار اختيار النزيل للخدمة

الفندقية بالفندق Belvédère

الأبعاد	العنصر التابع	معامل المسار	الترتيب
التسويق عن طريق حاسة النظر	<-	0.687	02
التسويق عن طريق حاسة السمع	<-	0.648	04
التسويق عن طريق حاسة الشم	<-	0.626	05
التسويق عن طريق حاسة اللمس	<-	0.686	03
التسويق عن طريق حاسة الذوق	<-	0.771	01

بناء على الجدول رقم 11 نستنتج أن متغير التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة الذوق هو أكثر المتغيرات تأثيراً على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية بالفندق Belvédère يليه متغير التسويق عبر حاسة النظر يليه التسويق المبني على الحواس عن طريق اللمس يليه التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة السمع وفي الأخير التسويق عن طريق حاسة الشم.

- الفرضية رقم 2: هناك تأثير عناصر التسويق المبني على الحواس على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère تعزى لنوع المتغير الديمغرافي.

- الفرضية العدمية (H_0): لا يوجد لتأثير عناصر التسويق المبني على الحواس على قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** ترتبط بنوع المتغيرات الديمغرافية.
 - الفرضية البديلة (H_1): يوجد تأثير عناصر التسويق المبني على الحواس على قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** ترتبط بمتغيرات الديمغرافية.
- لاختبار تلك الفروض نستعمل الأدوات الإحصائية المعلمية التالية:
- اختبار (U) مان - ويتني (Test de Mann-Whitney): لعينتين مستقلتين: ويستخدم لتحديد ما اذا كانت الفروق الملاحظة بين عينتين مستقلتين (مثلا للذكور والإناث) هي فروق دالة إحصائية.
 - اختبار (Test de Kruskal-Wallis) (كروسكال - ويليس) (اختبار اللامعلمية): ويستخدم لفحص الفروق بين أكثر من متوسطين لـ أكثر من عينتين مستقلتين.

01- بالنسبة لمتغير الجنس

جدول رقم 12: فروق اتجاهات العينة حسب متغير الجنس.

النتيجة الفروق	القيمة الاحتمالية sig	القيمة اختبار مان ويتني	وسيط الرتب	N	الجنس
توجد فروق معنوية			41.52	61	ذكر
بين اتجاهات المستجوبين	0.000	641.500	62.66	37	انثى

فإنه إذا كانت قيمة Sig أكبر من قيمة مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة الذي هو 0,05 فإنه لا توجد اختلافات في أراء المستجوبين أي مهما اختلف نوع فئات المتغير الديمغرافي فإن جميعهم متفقين ولهم نفس اتجاهات

المصدر: من ومخرجات برنامج SPSS .V 26

خلال الجدول أعلاه تبين لنا: أن: قيمة (U - TEST) بلغت (641.500) والقيمة الاحتمالية (sig) المصاحبة لقيمة اختبار مان ويتني (Mann-Whitney) بلغت (Sig = 0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد

اختلافات بين آراء واتجاهات المستجوبين حسب (الجنس) نحو إدراكهم لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère
02- بالنسبة لمتغير السن:

جدول رقم 13: يوضح الفروق اتجاهات العينة تبعا لمتغير (السن).

معنوية الفروق	القيمة الاحتمالية sig	درجات الحرية	معامل		N
			Kruskal Wallis =	Mean Rank	
				92.75	2
				57.65	47
توجد فروق معنوية بين اتجاهات المستجوبين	0.004	04	15.666	41.57	43
				33.38	4
				17.50	2
					98

عدة: فإنه إذا كانت قيمة الدلالة المعنوية المحسوبة Sig أكبر من قيمة مستوى الدلالة 0,05 فإنه لا توجد اختلافات في آراء المستجوبين أي مهما اختلف نوع فئات المتغير الديمغرافي فإن جميعهم متفقين ولهم نفس اتجاهات

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V 26

من خلال الجدول أعلاه تبين لنا أن: قيمة الإحصائية لـ اختبار (TEST – Kruskal-Wallis) بلغت (15.666) والقيمة الاحتمالية (sig) المصاحبة لقيمة اختبار بلغت (Sig = 0.004) وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد اختلافات بين آراء واتجاهات المستجوبين حسب متغير السن نحو إدراكهم لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère

03- بالنسبة لمتغير الوظيفة

جدول رقم 14: يوضح الفروق اتجاهات العينة تبعا لمتغير (الوظيفة).

النتيجة دلالة	القيمة	درجات	معامل	Mean	N	
الفروق عند	الاحتمالية	الحرية	Kruskal	Rank		
مستوى الدلالة	sig		Wallis			
0.05			=			
				41.39	61	موظف
				57.43	7	أعمال حرة
توجد فروق						
معنوية بين	0.02	04	17.130	67.48	24	طالب
اتجاهات				87.50	1	متقاعد
المستجوبين				43.40	5	لا أعمل
					98	Total

عدة: فإنه إذا كانت قيمة الدلالة المعنوية المحسوبة Sig أكبر من قيمة مستوى الدلالة 0,05 فإنه لا توجد اختلافات في آراء المستجوبين أي مهما اختلف نوع فئات المتغير الديمغرافي فإن جميعهم متفقين ولهم نفس اتجاهات

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V 26



من خلال الجدول أعلاه تبين لنا أن: قيمة الإحصائية ل اختبار (TEST – Kruskal-Wallis) بلغت (17.130) والقيمة الاحتمالية (sig) المصاحبة لقيمة اختبار بلغت (Sig =0.002) وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد اختلافات بين آراء واتجاهات المستجوبين حسب متغير الوظيفة نحو إدراكهم لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère

04-بالنسبة لمتغير الدخل

الجدول رقم 15: يوضح الفروق اتجاهات العينة تبعا لمتغير (الدخل).

النتيجة	القيمة	معامل	Mean	N	
الفروق عند	الاحتمالية	درجات	Kruskal	Rank	
مستوى الدلالة	sig	الحرية	Wallis		
0.05			=		
				64.27	أقل من 24 18000
				53.45	من 11 18000
					إلى 30000
توجد فروق				49.88	من 24 30001
معنوية بين	0.003	04	15.863		إلى الدخل 45000
اتجاهات					
المستجوبين				48.78	من 18 45001
					إلى 60000
				30.74	أكثر من 21 60000
					98 Total

عدة: فإنه إذا كانت قيمة الدلالة المعنوية المحسوبة Sig أكبر من قيمة مستوى الدلالة 0,05 فإنه لا توجد اختلافات في آراء المستجوبين أي مهما اختلف نوع فئات المتغير الديمغرافي فإن جميعهم متفقين ولهم نفس اتجاهات

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V 26

من خلال الجدول أعلاه تبين لنا أن: قيمة الإحصائية ل اختبار (TEST – Kruskal-Wallis) بلغت (15.863) والقيمة الاحتمالية (sig) المصاحبة لقيمة اختبار بلغت (Sig = 0.003) وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد اختلافات بين آراء واتجاهات المستجوبين حسب متغير الدخل نحو إدراكهم لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية حسب وجهة نظر النزلاء الفندق Belvédère

05- بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي

جدول رقم 16: يوضح فروق اتجاهات العينة تبعا لمتغير (المستوى التعليمي).

النتيجة دلالة	معامل		Mean Rank	N	المستوى التعليمي
	الفروق عند مستوى الدلالة	القيمة الاحتمالية sig			
لا توجد فروق			39.90	5	ثانوي
			51.10	10	دراسات عليا
معنوية بين اتجاهات المستجوبين	0.793	04	1.688	46.77	30 ليسانس
			50.66	47	ماستر
			59.42	6	متوسط
				98	Total

أعدت: فإنه إذا كانت قيمة الدلالة المعنوية المحسوبة Sig أكبر من قيمة مستوى الدلالة 0,05 فإنه لا توجد اختلافات في آراء المستجوبين بمعنى مهما اختلف نوع فئات المتغير الديمغرافي فإن جميعهم متفقين ولهم نفس اتجاهات

المصدر: من مخرجات برنامج SPSS .V 26

من خلال الجدول أعلاه تبين لنا أن: قيمة الإحصائية لـ اختبار (TEST – Kruskal-Wallis) بلغت (1.688) والقيمة الاحتمالية (sig) المصاحبة لقيمة اختبار بلغت (Sig=0.793) وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد اختلافات بين آراء واتجاهات المستجوبين حسب متغير (المستوى التعليمي) نحو إدراكهم لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية حسب وجهة نظر النزلاء الفندق Belvédère .

جدول رقم 17: يبين ملخص نتائج اختبار الفرضيات

النتيجة	نص الفرضية عند مستوى دلالة (0.05)
فرضية مقبولة	الفرضية رقم 01: يوجد تأثير بين عناصر التسويق المبني على الحواس و قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère
فرضيات فرعية الخاصة بالفرض الرئيسي رقم 01:	
فرضية مقبولة	رقم 01: يوجد تأثير بين التسويق المبني على الحواس عن طريق حاسة النظر و قرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère.
فرضية مقبولة	رقم 02: هناك علاقة تأثير بين التسويق عن طريق حاسة السمع وقرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère. عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05)
فرضية مقبولة	رقم 03: هناك علاقة تأثير بين التسويق عن طريق حاسة الذوق وقرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05)
فرضية مقبولة	رقم 04: هناك علاقة تأثير بين التسويق عن طريق حاسة الشم وقرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05)
فرضية مقبولة	رقم 05: هناك علاقة تأثير بين التسويق عن طريق حاسة اللمس وقرار اختيار النزول للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق Belvédère عند مستوى الدلالة المعنوية (0.05)

الفرض الرئيسي رقم 02: هناك تأثير عناصر التسويق المبني على الحواس و قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** ترتبط فرضية مقبولة بنوع المتغير الديمغرافي.

الفرضيات الفرعية للفرض الرئيسي رقم 02:

هناك تأثير عناصر التسويق المبني على الحواس على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** ترتبط بنوع الجنس. قبول الفرضية

هناك فروق لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** تعزى للمتغير (العمر) عند مستوى الدلالة 0.05 المقبولة

هناك فروق لتأثير عناصر التسويق المبني على الحواس على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** تعزى للمستوى التعليمي مرفوضة

هناك فروق لتأثير عناصر التسويق الحسي على قرار اختيار النزيل للخدمة الفندقية من منظور النزلاء الفندق **Belvédère** تعزى للمتغير (الدخل). مقبولة

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد نتائج اختبار الفرضيات

خاتمة:

- على ضوء ما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج النظرية والتطبيقية، نذكرها كالتالي :
- التوجه بالتسويق الحسي نابع من الأبحاث النظرية والتطور لاستراتيجيات التسويق التي حثت على ضرورة إتباع هذا التوجه بعناصر الخمسة والمتمثلة في حاسة اللمس والنظر والشم والتذوق والسمع.
 - يعتبر التسويق الحسي المخاطب الأقرب لعقل وقلب وروح المستهلك.
 - ليس التسويق الحسي هو الإدراك أو التسويق العصبي، التسويق الحسي منهج مستقل بذاته يقوم على جذب واستثارة الحواس لخلق تجربة حسية مميزة.
 - الانطباعات الحسية تؤثر على سلوك المستهلك وتصوراته .

- دراسة سلوك المستهلك من بين أهم الدراسات التي على المؤسسات أن تهتم بها لما لها من أهمية في تحديد مختلف تصورات المستهلك.
- فهم سلوك النزيل بالفندق لا يتم من خلال البيانات الشخصية والديمغرافية والاجتماعية فقط لأبعاد التسويق الحسي دور كبير في التأثير على الاستجابات السلوكية للنزيل.

التوصيات والاقتراحات:

بعد الدراسة والنتائج المحصل عليها، يمكن عرض بعض الاقتراحات والمتمثلة في :

- على الفندق الاهتمام بتطوير استراتيجيات التسويق الحسي قصد جذب عدد أكبر من النزلاء .
- التركيز أكثر على تفعيل الاستراتيجيات المؤثرة على حاسة الشم وذلك بتوفير تهوية جيدة بأرجاء الفندق، وتخصيص رائحة تميزه
- يجب الاهتمام بالمؤثرات المرئية، وكل ما هو متعلق بحاسة النظر من ديكور يمثل ثقافة المنطقة وألوان حيوية.
- ضرورة الاهتمام بالشعار المرئي للفندق لتعزيز الوعي بالعلامة التجارية.
- العمل على وضع تكنولوجيا حديثة تقلل من الاحتكاك المباشر بالنزلاء .
- التركيز أكثر على تفعيل الاستراتيجيات المؤثرة على حاسة الشم وذلك بتوفير تهوية جيدة بأرجاء الفندق، وتخصيص رائحة تميزه.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. الكتب:

1. أسعد حماد أبو رمان ود.أبي سعيد الديوه جي، التسويق السياحي والفندقي المفاهيم والأسس العلمية، الطبعة الأولى 2000م، دار ومكتبة الحامد للنشر.
2. أحمد بوزيان تيعزة، التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي مفاهيمها ومنهجيتها بتوظيف حزمة SPSS و LISREL، الطبعة الأولى، 2012 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن .
3. بعيطيش شعبان، اثر التسويق بالعلاقات في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الصناعية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم التسيير، جامعة محمد بوضياف- المسيلة-، السنة الجامعية 2015-2016.
4. جوزيف ف. هار وآخرون، ترجمة زكريا بلخامسة، "الأساس في نمذجة المعادلات الهيكلية بالمربعات الصغرى الجزئية (PLS-SEM)"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2020 .
5. حسنة فطيمة الزهراء، تأثير التسويق الحسي على سلوك المستهلك، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم التجارية، أم البواقي 2012 .
6. خليف رزيقة، شيقارة هجيرة: منهجية تحديد نوع وحجم العينة في البحوث العلمية، مجلة المعارف علمية دولية محكمة، تصدر عن جامعة بويرة، العدد 23 (ديسمبر 2017)، ص 280-294
7. داليا رؤيل داود، نزار عيسى صديق، درمان سليمان صادق، التسويق الحسي: دراسة فلسفية نظرية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 10، العدد 22، 2018.
8. زيتون نعمة السعدون، التسويق الحسي وتأثيره في تحديد الأنماط السلوكية للزبائن دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مطاعم الدرجة الاولى في محافظة كربلاء، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية، المجلد (27)، رقم (5): 2019.
9. سامية يغني، مديني عثمان، العينة في المجتمع الإحصائي كمدخل ضابط لدقة نتائج البحوث الأكاديمية، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 04، العدد 01، جوان 2019، ص 231-240، جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي، الجزائر.
10. شفقة عطا أحمد علي، الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة. أطروحة دكتوراه في التربية تخصص علم النفس السياسي، جامعة الدول العربية، 2011.

11. صحراوي بن شيحة، البروفيسور بن حبيب عبد الرزاق، التسويق السياسي في الجماعات المحلية، Les Cahiers du MECAS، المجلد 4.
12. عبد الكريم بوحفص، الأساليب الإحصائية وتطبيقاتها يدويا وباستخدام Spss، الجزء 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.
13. علي لونيس، العوامل الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بتغيير اتجاه سلوك المستهلك، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة) في علم النفس والعمل والتنظيم، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007.
14. عنابي بن عيسى، سلوك المستهلك، عوامل التأثير النفسية (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003)، ج2.
15. لخداري حسناء، لحول سامية، دور التسويق الحسي في تعزيز الوعي بالعلامة التجارية دراسة حالة شركة الخطوط الجوية الجزائرية، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد / 21 العدد 21، 2019.
16. لويس كوهين، (ترجمة كوثر حسين كوجيك): مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتربوية، ط1، القاهرة، مصر، دار العربية للنشر، سنة 1990
17. محمد ابراهيم عبيدات، سلوك المستهلك مدخل استراتيجي، الطبعة السابعة 2012.
18. محمد الصيرفي، إدارة الفنادق، جامعة القدس المفتوحة/مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2007.
19. مساوي مباركة، د.مليكي سمير بهاء الدين، الخدمات السياحية والفندقية وتأثيرها على سلوك المستهلك دراسة حالة مجموعة من الفنادق لولاية مستغانم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تسويق دولي، 2011_2012.
20. مصطفى طويطي: التحليل الإحصائي لبيانات الاستبيان – تطبيقات عملية على برنامج excel- الجزء الأول، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر 2018.
21. يوسف حجيم سلطان الطائي، باقر خضير الحدراوي، التسويق الحسي مدخل معاصر، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. James e. Urban, Adverse(2000) ,effects of microgravity on the magnetotactic, [Volume 47, Issue 10](#), November.
2. Nisan Yozukmaz1 & Cafer Topaloğlu(2016), Senses in Hospitality: How Do Hotels Appeal to Them ?, Journal of Tourism and Hospitality Management.4(2).



3. Cyril VALENTI & Joseph RIVIERE(2008), Marketing dissertation–The concept of Sensory Marketing, Höskolan i Halmstad.
4. Dr Elangovan, Padma(2017), Neuro Marketing: The New Marketing Paradigm, International Journal of Business and Management Invention, Volume 6 Issue 3, March.
5. Jean, Luc Koehl(2012), LE MARKETING SENSORIEL, Professeur de chaire supérieure – Lycée René Cassin Strasbourg-.
6. Marine Liégeois, Charline Rivera(2011), Sensory marketing on the natural cosmetics market: the impact on generation X and generation Y. SCHOOL OF BUSINESS AND ENGINEERING.
7. MojtabaShabgou And Shahram Mirzaei Daryani(2014), Towards the sensorymarketing: stimulating the five senses (sight, hearing, smell, touch and taste) and its impaction consumerbehavior, Indian Journal of Fundamental and Applied Life Sciences, Vol. 4.
8. Roopchund Randhir and others(2016), Analyzing the Impact of Sensory Marketing on Consumers: A Case Study of KFC, Journal of US–China Public Administration, Vol. 13, No. 4.
9. Anil Değermen Erenkol &Merve AK(2015), ,sensory marketing, Journal of Administrative Sciences and Policy Studies, Vol. 3, No. 1.PP1–26.
- 10.Anaëlle Lorre, Sensory marketing(2017), The effect of music on consumer perception and behaviour, Helsinki Metropolia University of Applied Sciences.
- 11.Bernard Coralie(2006), Le Marketing Sensoriel dans le Mix , Librrapport Grenoble.
- 12.poncerryariance,le packaging vecteur de communication.
- 13.Leatrice Eiseman(2000), Impact of color on consumer purchase behaviour.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

14. Petra Zabukovec Baruca, Žana Čivre(2012), How do guests choose a hotel? *Academica Turistica*, Year 5, No1.
15. Christopher. H. Lvelock(1997), *Service marketing*, 3rd ed, prentice hall, inc, New jersy.
16. Lake, L.(2009) .*Consumer behavior for dummies*. INDIA, Indianapolis: wileypublishing.inc.P100.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الخيارات الاستراتيجية لمعالجة الأزمة السياسية في السودان

The Strategic Options for Addressing the Political Crisis in Sudan

البروفيسر / عبده مختار موسى

أستاذ علوم سياسية وباحث – السودان

Abdu Mukhtar Musa

Professor of Political Science

Omdurman Islamic University – Sudan (Africa)

drmukhtar60@gmail.com

<https://orcid.org/0000-0002-5927-8344>

المستخلص:

الأزمة السياسية التي دخل فيها السودان بعد ثورة شعبية ناجحة (2018/2019) لكنها انتهت إلى حرب بين طرفين بينهما علاقة عضوية (الجيش والدعم السريع الذي صنعه حكومة الإسلاميين/العسكرية) في 15 أبريل/نيسان 2023، وأدت إلى إبادة جماعية وتدمير الدولة، تستدعي النظر بعمق في مآلات الفترة الانتقالية بكل تعقيداتها. وجوهر هذه العملية تكمن في البحث عن أفضل البدائل الاستراتيجية التي يمكن أن تحقق للسودان الاستقرار السياسي عبر الديمقراطية المستدامة. وكلمة "استراتيجية" هنا تعني التحديد بصورة علمية دقيقة نوعية النظام السياسي الأنسب لحكم السودان مع الوضع في الاعتبار تجارب الحكم السابقة في السودان، وطبيعة وتركيب المجتمع السوداني المتنوعة مقروءة مع تجارب الدول الأخرى عالية التنوع والتي حققت استقراراً سياسياً وانطلقت في فضاء التنمية والنهضة. قياساً بأن السودان دولة حادة الانقسام ما زالت تعاني من عدم الاستقرار وأزمات في الشرعية والهوية فإن استراتيجية النظام السياسي الأنسب يجب أن تركز على نوع الديمقراطية التي تناسب السودان. ولقد تسبب الفشل في حسن إدارة التنوع في عدم استقرار سياسي وأزمة سياسية مستعصية أدت إلى صراعات وتمرد وحروب (دارفور نموذجاً) وقبلها ومعها وبعدها حرب الجنوب حتى انفصل بعد استفتاء في يوليو 2011. لذلك تظل أزمة الحكم في السودان هي أم الأزمات لأن تبني نظام الحكم المناسب للسودان سوف يعالج مسألة الشرعية والديمقراطية المستدامة ويحقق الاستقرار السياسي. لذلك يقترح هذا البحث خيار الديمقراطية التوافقية مع انتخابات بنظام التمثيل النسبي ونظام حكم رئاسي.

الكلمات المفتاحية: نظام الحكم، النظام السياسي، الخيارات الاستراتيجية، الديمقراطية، الديمقراطية التوافقية

Abstract:

The political crisis that Sudan had undergone in the post-Al-Bashir's Islamists' regime transitional period (2019-2023) that ended in a war (15.4.2023) which broke out between the Sudan's Army and the Rapid Defense Forces that resulted in genocide and damaged the

state, entails a deep thinking for adopting a suitable political system for the country. The transitional government – beset by so many challenges and conspiracies – failed to work out a road plan to overcome the disputes among the conflicting players in the political scene that impeded peaceful democratic transition and culminated into war. Consequently, the quest of a suitable system of governance for Sudan is a top priority for tackling this acute and chronic political crisis in Sudan. Addressing such a crisis is crucial for bringing about stability for peaceful democratic transition. Therefore, a comprehensive strategic vision is needed to eradicate the root causes of conflict and instability. Among these is the proper management of diversity by drawing lessons from similar experiences in the world that have similar – and even greater - diversity but succeeded in the process of national integration and building one unified national identity. It is obvious that the failure in managing diversity produced political crisis and, hence, political instability, mutiny and wars as with the case of Darfur and the South which seceded in July 2011 after a plebiscite. Therefore, the crisis of government in Sudan would remain the greatest crisis. This necessitates adopting a suitable system of government in Sudan that could achieve peace and stability. This research suggests the adoption of consensual democracy (consociationalism), along with elections on the base of proportional representation and presidential system.

Key words: System of government, political system, strategic options, democracy, consociationalism

المقدمة:

يتناول البحث هذا الموضوع من خلال منهج تحليلي وصفي. وتتبع أهمية البحث من أنه يناقش جوهر الأزمة في السودان المرتبطة بالفشل في حسن إدارة التنوع وعدم الاستقرار السياسي. فالحرب التي اندلعت في منتصف أبريل/نيسان 2023 هي نتاج لتلك الأزمة السياسية والتي استفحلت بنظام حكم الحركة الإسلامية/العسكري الذي عمق الأزمة بممارسات جديدة مثل الإقصاء والتهميش وأدلجة الجيش، وتسييس كل مؤسسات الدولة، والظلم إثارة النزعات القبلية

والجهوية، وغياب العدالة والديمقراطية، ثم "مليشة الدولة" على حساب الجيش. لذلك عندما اندلعت الحرب استطالت وتعدت بهذا العامل، ودفع المواطن السوداني الثمن غاليا جداً – موتاً، تشريداً، نزوحاً ولجوءاً ودماراً – علاوة فظائع أخرى كثيرة تابعها كل العالم.

حول مفهوم الديمقراطية وقيمتها:

كما هو معروف للمتخصصين في النظرية السياسية والنظم السياسية أن الديمقراطية هي فلسفة (مفهوم) ومبدأ (قيم) ونظام حكم (سلوك سياسي ومؤسسات). وبالطبع هناك أدب كثيف عن الديمقراطية مما يجعل الكتابة مرة أخرى عن تعريف المفهوم أمراً مملاً ربما يفيد الدارسين في المرحلة الأولى للعلوم السياسية، لذلك من الأفضل الحديث عن روح الديمقراطية وتقييمها مع إشارة مختصرة لتطورها ونقد عيوبها.

منذ قبل الميلاد تحدث سقراط عن "روح الديمقراطية الباقية، لا شكلها الفاني".¹ وكذلك ذهب أفلاطون في وصف سوء تطبيق الديمقراطية وأتشويها بأنها "الديمقراطية المزخرفة"، فالديمقراطية المستقيمة لا يمكن أن تقبل إعدام سقراط معلم الحكمة ومؤسس الفلسفة...² ووصف جان جاك روسو سمو الديمقراطية الحقيقية بالقول "أن شعب الديمقراطية هو شعب من الآلهة"³. وقسم الحكومات لثلاثة أنماط: ديمقراطية، وارسنقراطية وملكية.

منذ القدم ذهب أرسطو إلى ضرورة سيادة الدولة القانون لقيام الدولة الصالحة. وطور الرومان المعان والقيم ذاتها في الفكر السياسي/الاجتماعي وعبروا عن ذلك في الدساتير. ودعا جون لوك⁴ إلى تقييد سلطة الملك تمهيداً لعودة السلطة إلى الشعب؛ كما دعا جون استيوارت ميل⁵ إلى أن تقوم الديمقراطية على أسس أخلاقية مقترناً كثيراً من الديمقراطية المباشرة، وأن الديمقراطية التمثيلية هي صورة تقريبية للديمقراطية.. وعزز هذا الاتجاه كتابات الفلاسفة على مر العصور. كما أسهم الفكر السياسي الإسلامي في ذلك استناداً للمبادئ العامة التي جاء بها الإسلام وكان على رأسها العدالة. وتبلور فكر سياسي عالمي يقوم على هذه المشتركات من القيم العالمية universal values، وهي مشتركات أجمعت عليها كل الأديان السماوية والنظم الوضعية. وكان مصير الأنظمة التي حادت عن هذه القيم والمبادئ الفشل. وأدى الانحراف عن هذه المبادئ إلى قيام ثورات كبيرة في التاريخ: (ثورة الحقوق المدنية في بريطانيا

⁷، 1688 والثورة الأمريكية 1776 والثورة الفرنسية (1789...). وتأسست دول مستقرة وقوية هي الآن الأكثر تطورا في العالم بحكم تمسكها بقيم الديمقراطية والحرية. وتكفي الإشارة إلى تجربة الهند التي لولا الديمقراطية لما شهدت استقرارا قياسا بحجم سكانها وتنوعها الديني والإثني واللغوي والثقافي.⁸ فتجربة الهند أظهرت أن التوطيد الديمقراطي ممكن حتى في ظل انتشار الفقر والأمية والتنوع العرقي الهائل.⁹ والتجربة الهندية في الواقع تثبت فشل الفرضية التي تقول بعدم إمكانية - أو ضعف احتمال - نجاح الديمقراطية في حالة انخفاض النمو الاقتصادي أو نقص التعليم أو قلة خبرة المؤسسات السياسية.

لكن يرى البعض أن تعدد نماذج أو أشكال الديمقراطية يؤدي إلى غموض المفهوم وسيولته. وأن هذا الغموض "ناجم عن محمولات المصطلح الفكرية والإجرائية منذ القدم".¹⁰ لذلك ظهرت تسعة نماذج للديمقراطية - تتفرع منها أنواع أخرى: "الديمقراطية الانتخابية، الديمقراطية الليبرالية، الديمقراطية النخبوية، الديمقراطية الكلاسيكية، الديمقراطية المباشرة، الديمقراطية الحديثة المباشرة، الديمقراطية النخبوية التنافسية، الديمقراطية التعددية الجديدة، الديمقراطية القانونية، الديمقراطية المشاركة الموسعة، الديمقراطية الذاتية، الديمقراطية العالمية، الديمقراطية المركزية، الديمقراطية الموجهة..."¹¹

في الواقع شهد عصر الديمقراطية التمثيلية ظهور كثير من المصطلحات الجديدة المتعلقة بالديمقراطية مثل الديمقراطية الاجتماعية social democracy والديمقراطية الليبرالية والديمقراطية المسيحية... أي أنها مصطلحات في إطار مفهوم الديمقراطية وليس أنواع لديمقراطية جديدة - أي تحوّل وتطور ديمقراطي وليس نوع جديد من حيث قيمها الجوهرية.

البحث عن بديل "ديمقراطي":

لا شك في أن الديمقراطيات السابقة في السودان لم تحقق نجاحا في الحكم مما أدى إلى فساد الحياة السياسية ومنح الجيش مبررا للاستيلاء على السلطة بالقوة وإقامة نظام غير ديمقراطي تباين بين حكم عسكري إلى أوتوغراطي إلى شمولي مع قبضة أمنية/عسكرية وقمع للحريات، وبين وهذا ذاك دفع الشعب السوداني أثمانا غالية تمثلت في

حروب أهلية وقبيلية وأزمات مختلفة وتدهور اقتصادي وفقير مدقع رغم أنه من بين أغنى الدول من حيث الموارد. كما أن فشل الممارسة السياسية في تطبيق الديمقراطية الحقيقية لأسباب مختلفة – منذ الاستقلال – مكن أنصار النظم الشمولية والعسكرية من نقد التجربة الديمقراطية في السودان ويرددون القول بأن الديمقراطية الليبرالية الغربية لا تناسب السودان وحكموا عليها بالفشل. وبما أن هنالك عدة أنواع للديمقراطية في عالم اليوم فإن من مسؤولية النخبة في السودان النظر في النوع الذي يناسب السودان.

اتفق الباحثون على تصنيف تطور الديمقراطية في العالم في شكل "موجات" هذا علاوة على الحديث أن أنماط أو أشكال للديمقراطية (types of democracy). فقد شهد العالم تحول كبير في الديمقراطية من فترة ما قبل الميلاد إلى العصر الحديث – من الديمقراطية المباشرة (دولة المدينة) إلى الديمقراطية غير المباشرة أو التمثيلية/النيابية (representative). وفي إطار هذا التحول شهد العالم ثلاث موجات ديمقراطية، بحسب هنتجتون: يعود تاريخ الموجة الأولى إلى عام 1828، حين توسع حق الاقتراع في الولايات المتحدة الأمريكية، واستمرت حتى أوائل عشرينات القرن العشرين مع وصول موسيليني إلى السلطة في إيطاليا، وانطلقت الموجة الثانية مع انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ودامت حتى عام 1962، وشملت بعض بلدان أميركا اللاتينية مستعمرات بريطانيا السابقة في الأساس. أما الموجة الثالثة، فبدأت في أواسط السبعينات وما زالت مستمرة. ووفقا لهنتجتون، واجهت كل موجة من الموجات الثلاث هذه موجة معاكسة تزيل تأثيرها.¹²

وفي سياق الموجة الثالثة للديمقراطية تشير التحولات في أواخر الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين إلى أن ظاهرة الانتقال باتجاه الديمقراطية أضحت ظاهرة عالمية؛ ففي بداية التسعينات، ولأول مرة في التاريخ، جاوز عدد الدول الديمقراطية الـ 60 دولة، ويرى هنتجتون أن خمسة متغيرات كان لها دور في إحداث الموجة الثالثة للديمقراطية وفي الاتجاه العالمي نحو الديمقراطية:¹³

1. تآكل شرعية النظم الشمولية.
2. النمو الاقتصادي غير المسبوق الذي شهدته الستينيات.
3. التغيرات في دور الكنيسة الكاثوليكية وعقائدها، والدين بشكل عام.
4. المتغيرات الخارجية، منها دعم حقوق الإنسان.
5. (كرات الثلج)، أو التداعيات التي نتجت من تطور وسائل الاتصال.

ضمن هذه الموجة الثالثة شهدت مناطق مختلفة في العالم تحولات سياسية مثل أوروبا في أواسط السبعينيات، وفي أمريكا اللاتينية في الثمانينيات وحتى التسعينيات - موجة تغيير الأنظمة الحاكمة، ثم التحول الكبير في أوروبا الوسطى والشرقية - الذي عقب تفكك الاتحاد السوفيتي. وكذلك في آسيا من الثمانينيات وحتى بواكير الألفية الثالثة. في جنوب أوروبا، أنتجت تغييرات الأنظمة المعاصرة، على نحو سريع نسبياً، ديمقراطيات مستقرة، إلى حد ما، في البرتغال واليونان وإسبانيا. ومثلت الأخيرة الأنموذج الأسرع والأرسخ للتحول الديمقراطي. وكانت تجربتها متميزة لأنها نبعت من عملية إصلاح سياسي طويلة انتهت إلى تكريس نظام ديمقراطي قوي...¹⁴

أشكال الديمقراطية وقياسها:

يرى البعض أن تعدد نماذج أو أشكال الديمقراطية يؤدي إلى غموض المفهوم وسيولته. وأن هذا الغموض "ناجم عن محمولات المصطلح الفكرية والإجرائية منذ القدم".¹⁵ لذلك ظهرت تسعة نماذج للديمقراطية - كما سبقت الإشارة. في سياق قياس الديمقراطية يرى روبرت دال أن أهم المعايير الأساسية للديمقراطية هما المساواة السياسية والحرية. حاول دال شرح تطور الديمقراطيات الحديثة وتوسعها في نهاية القرن العشرين ومستقبل هذا الاتجاه في القرن الحادي والعشرين. واهتم دال بالعلاقة بين رأسمالية السوق الحر والديمقراطية. واعترف بأن هنالك مهددات محتملة تواجه الديمقراطية الحديثة من بينها التنوع الثقافي ونقص التعليم.¹⁶

اشترط روبرت دال خمسة معايير عملياتية للديمقراطية، فتحدث أولاً عن كيفية عملها في جمعية تطوعية حرة، واقترح في سبيل تحققها:¹⁷ واعترف في كتابه بأن الديمقراطية هي مثال وليس واقعا. ووصف خمسة جوانب لمعايير الديمقراطية:

1. المشاركة الفاعلة: وهي تتعلق بالمواطنين من تمتعهم بالقدرة والفرص في طرح الأسئلة والاقتراحات وإدماج خياراتهم في الأجندة السياسية.
2. المساواة في التصويت في المرحلة الحاسمة.
3. التفهم الواعي: بدلاً عن تزويدهم بالمعلومة عن ما هو الأفضل لهم أو إغراقهم في الدعاية الكثيفة يجب أن تتوافر لهم فرص لدراسة الخيارات المطروحة. وبالتالي يتمكن المواطن من اتخاذ القرار السليم حول أفضل فكرة تحقق مصالحه.

4. التحكم في جدول الأعمال: بدلا عن مجرد التتوير بجدول الأعمال فإن المواطن يشارك فعليا في صياغته.

5. الشمولية أو الاستيعابية (inclusiveness): ببساطة تعني أن العملية الديمقراطية يجب أن تكون متاحة

لأي إنسان – أي: كل المواطنين في داخل الدولة الديمقراطية .

يلاحظ الباحثون صعود تيار الديمقراطية في العالم في خلال العقود الثلاثة الماضية. ففي كتابه "روح الديمقراطية: الكفاح من أجل بناء مجتمعات حرة في العالم"، عرض الكاتب الأمريكي لاري دايموند (Larry Diamond) الباحث في معهد هوفر بجامعة ستانفورد نماذج من الدول التي نجحت في مسيرة التحول الديمقراطي في القرن العشرين، ونماذج أخرى أخفقت في نفس المسيرة. يقول الكاتب أنه وحتى عام 1974 كانت ثلاثة أرباع دول العالم ديكتاتوريات، بينما نجد اليوم أن حوالي نصف دول العالم قد تحولت إلى ديمقراطيات. لكن تلك المسيرة لم تكتمل، فقد تعثرت الكثير من الجهود لبناء الديمقراطيات، كما أخفقت العديد من الحكومات الديمقراطية وانتهت بالفشل مرورا بالاستبداد.¹⁸

السؤال الجوهرى الذي يطرحه الكاتب هو: لماذا وكيف تتبنى الديمقراطيات وتحافظ على تقدمها؟ ويحيب على هذا السؤال باستعراضه لنماذج من الدول الفقيرة وغير المستقرة، والتي استطاعت أن تبني نظاما ديمقراطيا رغم كل المعوقات. ويكمن الجانب المهم في بناء نظام حكم ديمقراطي - كما يرى الكاتب - في وجود مواطنين ناشطين منشغلين بالعمل السياسي والحقوقى (ACTIVISM OF CITIZENS) على المستوى الشعبى البسيط، بالإضافة إلى زيادة المنظمات المدنية القوية وزيادة فعاليتها وقدرتها على التأثير في محيطها الاجتماعي¹⁹.

وينتبه الكاتب لدور العامل الاقتصادي والتكنولوجي في دعم الديمقراطية، ممثلا في الحريات الاقتصادية وتطور ما أسماه "التكنولوجيا المحررة LIBERATING TECHNOLOGIES"، حيث يمكن أن تتحول بسببها أنظمة أصولية مغلقة؛ مثل الصين وإيران إلى ديمقراطيات خلال فترة قصيرة من الزمن لا تتجاوز الجيل الواحد فقط. وفي المقابل، يعزو دايموند تعثر الديمقراطية وسقوطها في دول محورية في العالم؛ مثل روسيا وفنزويلا ونيجيريا إلى "نقمة" النفط، الذي يرى أنه السبب في انعدام المحاسبة المالية والانتخابية وتدني قدرة الأنظمة على الالتزام بدعم مؤسسات المجتمع المدني.²⁰

مهددات الديمقراطية في الغرب الرأسمالي:

ذهب البعض إلى أن حرية الأسواق العالمية - التي تعود إلى بداية الثمانينيات من القرن العشرين - مسنودة بالعقيدة الليبرالية الأنغلوسكسونية الجديدة ... هي التي أسست لديكتاتوريات عالمية قوامها سيطرة 500 شركة من مجموع

30.000 شركة متعددة الجنسيات على 80% من إنتاج العالم، و75% من حركة تجارته؛²¹ وأضحى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الأداتين اللتين تستخدمهما الدكتاتوريات العالمية لتفرض على الحكومات الآليات الخاصة بتحرير رأس المال والأسواق المالية والنقدية.²² ومن خلال هذا الخضوع المطلق لقوى السوق وقعت كثير من الدول في هذا الفخ - سيطرة الأسواق العالمية بفروضها وشروطها المعروفة وارتكاب "مذبحة العمل"²³ من خلال الضغط على خفض تكلفة الانتاج؛ وهو فخ وقعت فيه عدد كبير من دول التحول الديمقراطي في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق أوروبا. وكانت عقبة كأداء أمام تجذر التحول الديمقراطي فيها، بعناوين عدة منها اتساع ظاهرة عدم المساواة (البرازيل)، وإفلاس الدولة وارتفاع نسبة الفقراء (جنوب أفريقيا)، شيوع البطالة وارتفاع معدل التضخم والفقير (تشيلي).²⁴ لذلك يرى فوكوياما أن "ضعف العقلنة الاقتصادية وترك الأمور لاقتصاد السوق في تنظيم الحياة شكلاً خطراً على رفاهية المجتمعات واستقرارها، ويهددان بانهايار المجتمع الأمريكي، ويستنزفان الديمقراطية ومؤسساتها التراتبية وأركانها..."²⁵؛ وأن المؤسسات نفسها أصبحت خاضعة لقواعد السوق عبر جماعات الضغط التي أخضعت المؤسسات الديمقراطية لرأي من يدفع أكثر...²⁶.

إن تغليب مفهوم اقتصاد السوق على الديمقراطية من شأنه أن ينحدر بالديمقراطية حتى في الديمقراطيات الراسخة. لذلك أصاب الديمقراطية الغربية خلل حيث أصبحت الحكومات الغربية "مثقلة بمطالب للمشاركين في العملية السياسية لم تستطع الأنظمة السياسية البيروقراطية أن تلبّيها، وبالتالي أصبحت المؤسسات الديمقراطية عاجزة عن الإمساك بمقاليد الحكم."²⁷ لذلك أصبحت الديمقراطية تواجه مأزقاً حقيقياً بسبب تراجع نوعيتها حيث أشارت كتابات كثيرة إلى ذلك، مثل كتاب (The Crisis of Democracy) الذي نُشر في سبعينيات القرن العشرين. ثم بعد ثلاثة عقود جاء كتاب "ما بعد الديمقراطية Post-Democracy" ليلسط الضوء على التحديات التي فرضتها العولمة ودكتاتوريات الأسواق في ظل تصاعد الليبرالية الجديدة... وي طرح تساؤلات مهمة: هل المؤسسات الديمقراطية الشرعية هي التي تحكم فعلاً أم الشركات الكونية الكبرى والأسواق المالية العالمية والمصارف المركزية أو جماعات الضغط هي التي تحكم بالفعل من وراء ستار؟.. وخلص الكتاب إلى نهاية الديمقراطية ومؤسساتها وأن عصر العولمة يتجه إلى ما بعد الديمقراطية في ظل صعود دولة السوق.²⁸ كما نظر البعض إلى جانب آخر من العملية من حيث أن أصحاب رؤوس الأموال - من خلال سيطرة الأسواق - سيمتلكون الثروة والسلطة أيضاً، وبالتالي سوف يتحول النظام الديمقراطي إلى

نظام أوليغاركي. ويفسر الفيلسوف الفرنسي جاك راسيير ما يسميه "الكرهية الجديدة للديمقراطية" في كثير من المجتمعات الغربية أن الديمقراطية في هذه المجتمعات اهتمت بالشكل وأهملت القيم والجوهر والروح والغايات، ما جعل هذه المجتمعات تعيش في دولة قانون أوليغاركية.²⁹ لذلك يتفق الكثيرون على أن إسقاط الطغاة أسهل بكثير من إقامة الديمقراطية، خاصة في ظل هذا المأزق والأزمات التي تواجهها..

أدت الأزمة المالية العالمية (2008) وتداعياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العالمية إلى ارتفاع الأصوات الناقدة للديمقراطية الغربية والنظام الرأسمالي المرتبط بها، أو اقتصاد السوق الحر والفردية individualism. عزا الناقدون "جُل هذه الانتكاسات السياسية والاقتصادية الحالية إلى النظام الرأسمالي الحديث، الذي ساهمت عولمته في تباين دول الشمال ودول الجنوب، أو الدول الغنية والدول الفقيرة، وتوسُّع الفروق الطبقيّة واستمرار الفقر المدقع في بقاع واسعة من العالم. واعتبر البعض أن سبب استفحال الأوضاع يرجع إلى عدم عدالة النظام الرأسمالي.³⁰

يُعتبر أبرز هجوم على الرأسمالية هو ذلك الذي قاده الاقتصادي الفرنسي بيكيتي في كتابه الذي صدر في عام 2013 (بالفرنسية) ثم عام 2014 (بالإنجليزية) تحت عنوان: "رأس المال في القرن الواحد والعشرين"، حيث أشار فيه إلى أن الرأسمالية هي سبب الأزمة المالية العالمية وأنها تسببت في عواقب اقتصادية واجتماعية كثيرة واتساع الفوارق الطبقيّة الحادة بين الفئات الاجتماعية وبين الاقتصاديات العالمية. ويرى بيكيتي "أن الرأسمالية لم تف بوعودها إزاء ادعائها المقدرة على القضاء على الفقر والفروق الاجتماعية والتضخم المالي... وأن النظام الرأسمالي يحوي خللاً منظوماتياً ساهم في خلخلة الفروق الاقتصادية والاجتماعية."³¹

يرى ناقدو الرأسمالية أن الجشع الذاتي الذي يميز الأسواق الرأسمالية يؤدي بالضرورة إلى انعدام المساواة والتوازن الاقتصادي، سواء كان على مستوى المساهمات المتاحة للفاعلين في السوق، أو على مستوى التوزيع النهائي للثروات المتراكمة. ويركز رواد الفكر الاشتراكي على قضية توزيع الثروة المادية المتراكمة حيث يرون عدم عدالة اقتصاد السوق فيما هي تقوم بتوزيع الثروة؛ ويشددون على ضرورة تقسيم الثروة بصورة عادلة لأنها تركة مشتركة ساهم في إنتاجها الجميع، سواء عبر العمل المشترك المتداخل أو عبر التركة الجماعية.

كذلك ينتقدون آليات المنافسة وآليات السوق الحرة التي يقوم عليها النظام الرأسمالي؛ حيث يرون أن آلية المنافسة لا تعترف إلا بالأقوياء في السوق الذين يستثمرون قدراتهم المادية القوية لإزاحة الخصوم الصغار والمتوسطين المتضررين من عدم تساوي الفرص التي تقدمها السوق، وبالتالي فإن الصيغة البديلة التي يقدمها رواد الفكر الاشتراكي عموماً، هي الاعتماد على مبدأ التعاون واستثمار القدرات المشتركة لخلق الثروة المشتركة التي يتعاون الجميع في ما بعد على توزيعها بالتساوي في ما يُطلق عليه تعبير العدالة الاجتماعية.³²

بينما يرى أنصار الرأسمالية أن باقتصاد السوق وبالمنافسة الشفافة والحرّة والنزيهة تتمكن آليات السوق الحرة من الاشتغال بفاعلية لإنتاج رؤوس الأموال الضرورية لخلق الثروة وإنتاج القيمة. وأن الفردية هي في التحليل النهائي تؤدي إلى تحقيق مصلحة الجميع، والبشر "يستطيعون التعاون فقط حين يسعون وراء مصالحهم الخاصة".³³ ويرى توم جي بالمر (T. G. Palmer) - أحد مناصري النظام الرأسمالي - أن النظام الرأسمالي "من أهم وأرقى الأنظمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية، ويتمشى مع حريات البشر وأخلاقهم الطبيعية ومع الآليات الموضوعية والقوية لبناء مجتمع الرفاهية المنشود".³⁴

وعن مبدأ تقسيم الثروة يرى أنصار الرأسمالية أن الثروة تُوزع باستمرار مع اقتصاد السوق... وأنه ليس من شأن امتلاك الأشياء وحده بالضرورة أن يوّد الثروة، بل هناك أيضاً استخدامها الصحيح. وأنه ليست الملكية هي مصدر الدخل والثروة، وإنما استخدام الموارد.³⁵ كذلك يرى الاقتصادي (فيرنون سميث) أن الرأسمالية العالمية أسهمت في تطور الثروة البشرية وتحسين أحوال البشر، فالتطور الاقتصادي يرتبط بالأنظمة الاقتصادية والسياسية الحرة التي ترعاها سيادة القانون وحقوق الملكية الخاصة.³⁶ وفي السياق ذاته يذهب الاقتصادي (جوزيف ستيكليتز) في كتابه "الديمقراطية في القرن الواحد والعشرين" أن "الأسواق لا تنشأ من فراغ، بل هناك قوانين وتشريعات ونُظم سياسية تنظم الأسواق وتسيرها، والنظم السياسية هي سبب المشكلة وليس رأس المال بعينه".³⁷

وعن عدم عدالة النظام الرأسمالي يتفق أنصار الرأسمالية والديمقراطية أن استمرار الفقر والهشاشة الاجتماعية وانهايار الاقتصادات الوطنية ترجع "إلى تراجع منسوب الحريات في دول كثيرة، واستفحال الأنظمة الشمولية، واستمرار الدول في التغول السياسي والاقتصادي عبر تقييد الحريات الفردية، وبالتالي تراجع المبادرة والابتكار، وهما العاملان

الأساسيان للتطور والتنمية المستدامة؛ كما أن التدخل في السوق والاقتصادات وتسييرها بطرق غير حرة وغير شفافة تعيق التنمية الاقتصادية الحقيقية.³⁸ ويرى هؤلاء - بصورة عامة - أن الرأسمالية، بمعينة العولمة، استطاعت أن تغير العالم وتحدث ثورة اقتصادية واجتماعية وسياسية عالمية. فقد أدت عولمة الرأسمالية إلى تمكين مجتمعات ودول كثيرة من الانتقال من دول هشّة وضعيفة إلى دول سائرة في طريق النمو؛ وأسهمت في ترابط اقتصاديات دول عالمية وتنامي شبكات التجارة الحرة والأعمال الاجتماعية والمنظمات السياسية العالمية، في تنمية الموارد البشرية وتحسين ظروف العيش ... وفي انتشار واسع لقيم العدالة والحريات وحقوق الإنسان. أما ما يحدث من تراجع واخفاقات في الاقتصاد والتنمية فهو يرجع للتجاوزات السياسية المستمرة التي ترتكبها أنظمة استبدادية، وتدخل الدول في الاقتصاد والفساد والمحاباة والزبونية...³⁹

الديمقراطية التوافقية:

شهد القرن العشرون انتشارا للديمقراطية خارج أوروبا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بسبب فشل النظم اللاديمقراطية، ونمو اقتصاديات السوق، والانتعاش الاقتصادي، وتطور الثقافة السياسية، ولكن لم يكن التجانس القومي يمثل القاعدة الشاملة للبلدان الديمقراطية بل ظهرت عدة استبدادات لذلك وجب التفكير في إيجاد حل لفكر السياسيون بإيجاد حل وهو استخدام الفيدرالية أو الحكم الذاتي والتجربة التوافقية التي ظهرت بعد حرب العالمية الثانية لفشل الأنظمة الديمقراطية التي تعتمد على الأكثرية.⁴⁰

بدأت مساعي بناء التوافق و النهوض بمفهوم "الديمقراطية التوافقية" لحاجات المجتمعات غير المتجانسة من الناحية القومية مثل (النمسا، بلجيكا، هولندا، سويسرا وكندا) ولم تصدر هذه المساعي عن أي نظرية مسبقة، جاءت نظرية التوافقية بعد التجربة وليس قبلها. اكتسبت هذه النظرية شكلها الملموس على يد مفكرين سياسيين بارزين منهم آرنت ليبهارت، وغيرهارد

يمر "آرنت ليبهارت" "الديمقراطية التوافقية"، بأنها تعني النظام الذي تتعدد فيه مصادر السلطة، ويكون أقرب الى النظم الديمقراطية من دون التمكن من الوصول إليها. أما الاستقرار السياسي الذي يشكل شرطاً مفصلياً للديمقراطية التمثيلية عند "آرنت"، فيتحقق حين يضمن النظام السلم المدني، ويتأسس على المشروعية (legitimacy) والفعالية (efficiency)، ويكون قادراً على تقليص العنف المدني وترشيد إمكانات اللجوء إليه.⁴¹

يمكن القول أن الديمقراطية التوافقية (consociationalism)⁴² مفهوم جديد في نظرية الديمقراطية الليبرالية الغربية وقد تم طرحه كبديل للديمقراطية التنافسية/التمثيلية حيث أثبتت التجارب أن هذا النوع التقليدي يناسب المجتمعات المتجانسة (homogenous)، وهي قليلة في العالم، لكنه لا يناسب المجتمعات غير المتجانسة (heterogonous) أو المتعددة (pluralistic) خاصة تلك التي تعاني من انقسامات حادة (deep cleavages) بسبب الإثنية والتعددية الثقافية (multiculturalism). وقد زادت الدعوة في العقود الأخيرة إلى ضرورة إصلاح الديمقراطية بحيث تحقق المساواة والمشاركة الفاعلة والرقابة الشعبية على الحكومة، وهي أهداف فشلت في تحقيقها الديمقراطية النيابية في كثير من دول العالم في العصر الحديث وخاصة العالم الثالث. كذلك تنامت أصوات عدم الرضا بسبب انحراف الديمقراطية عن تحقيق المثل التي كان يحلم بها الجميع مثل الحكم الذاتي والمساواة والحرية. وينطوي المفهوم على فكرة التداول السلمي للسلطة (rotation of office) وعلى تقاسم السلطة (power sharing) وإعطاء الفرصة للأقليات للمشاركة السياسية ومعالجة مشكلات التهميش (marginalization) والإقصاء (exclusion).

يرى البعض أن هذه النظرية أقرب للكونفدرالية لأنها تقوم على عملية مساومة (bargaining) لتشكيل (كارتيل) حكومي أو تحالف كبير يضم المكونات الرئيسية للمجتمع التعددي. وقد وُلدت النظرية التوافقية من الحاجة إلى توسيع ديمقراطية الأغلبية المعهودة، أي منع الأغلبية من التسلط على الأقلية، ومنع الأقلية من تخريب الديمقراطية بحجة وجود أغلبية تستبد برأيها.. لكن مع ملاحظة أن النظرية التوافقية جاءت بعد التجربة وليس قبلها. وقد تم تطبيقها في كل من النمسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وكندا. لكن ليس كل نظرية صادرة في الغرب يمكن أن تنجح في العالم الثالث دون أن نضع في الاعتبار اختلاف الظروف وطبيعة المجتمع نفسه، وهذا يعني أنها تحتاج إلى تكييف (adaptation) لتناسب السياق المحلي (contextualization). ففي السودان، مثلاً، نحتاج إلى تطبيقها بالكامل لكن مع نظام انتخابات التمثيل النسبي. وقد تم تطبيقه في انتخابات عام 2010 لكن بصورة محدودة (15%) فقط. كما يحتاج الأمر إلى معالجات وتدابير أخرى.⁴³

ترجع نظرية الديمقراطية التوافقية إلى عالم السياسة آرند ليهارت (Arend Lijphart) وهو من أصل هولندي، وقد كان رئيساً للجمعية الأمريكية للعلوم السياسية لكنه تقاعد من المنصب. وتنطوي الديمقراطية التوافقية على مبدأ

"تقسيم السلطة" (power-sharing) للمجتمعات ذات التعددية العالية والتي تعاني من انقسامات عرقية/دينية حادة. ويشير المبدأ إلى حق كل الجماعات في المجتمع في المشاركة في المدخلات على مستوى الجهاز التنفيذي. لكن في رأيهم أن عملية تقسيم السلطة أو التشاركية في السلطة لا يمكن أن تتم إلا في النظم البرلمانية لأنها تعتمد على إئتلاف حاكم governing coalitions والتي تتم عبر عمليات تعاونية/تفاهمية مثل التفاوض والمساومات والتسويات والموازنات بحيث تحقق القرارات الحد الأدنى من الكسب والقبول والمصلحة لمعظم أو كل الأطراف.

يرى الباحثون والمهتمون بالنظم الديمقراطية أن النظام الديمقراطي التوافقي يُعد من أبرز الحلول الناجحة للدول التي تعاني من عدم وجود حالة من الوعي لتعدد الثقافات؛ فالممارسة الديمقراطية قد تدفع بعض الأطراف للسعي إلى عرقلة إدارة الدولة مما يسبب نزاعات داخلية وبالتالي كانت الديمقراطية التوافقية تمثل حالة من إدارة النزاعات الداخلية بين هذه الثقافات..⁴⁴

غير أن الديمقراطية التوافقية قد واجهت بعض الأصوات الناقدة لها. حيث يرى البعض أن حق النقض يعارض أهم مبادئ الديمقراطية وهو مبدأ الأغلبية في اتخاذ القرارات خصوصاً إذا ما كانت هذه القرارات ذات ضرورة استراتيجية وقومية للدولة حيث أن القرارات الصادرة أو التشريعات لا يمكن أن تمر دون موافقة قادة هذه الفئات. لكن بعض العلماء مثل (روبرت دال R. Dahl) أشار إلى أن هذا النوع من النظم الديمقراطية قد نجحاً في الواقع حيث توجد أربعة نماذج ناجحة (هولندا، بلجيكا، سويسرا والنمسا). كما حققت نجاحات أخرى في ما بعد في كندا (في حل مشكلة كويبك الناطقة باللغة الفرنسية) وإيرلندا الشمالية وإيطاليا. ويمكن إضافة نموذج جديد هو رواندا حيث وضعت حد للصراع الإثني الدامي بين الهوتو والتوتسي.

تحديات الديمقراطية التوافقية (نماذج):

على خلفية اضطراب الأوضاع في لبنان في سبعينات القرن العشرين بصورة عنيفة حتى وصل الأمر إلى حرب أهلية في هذا البلد الحادة الانقسام اتجه كثير من الباحثين في الديمقراطية إلى التفكير في نموذج "الديمقراطية التوافقية" (consociationalism). اعتبر عدد من علماء السياسة والعلاقات الدولية، على رأسهم آرندت ليههارت، أن نموذج "الديمقراطية التوافقية" هو الحل. ولقد استقدم ليههارت هذا النموذج من تجارب عدد محدود لم يتجاوز الستة

ألا وهي: هولندا، بلجيكا، سويسرا، النمسا، ماليزيا و لبنان. وركز في كتابه “الديمقراطية في المجتمع المتعدد” في هذه التجارب القليلة معتبراً أنها تشكل استثناءات ومؤقتة للتطور الديمقراطي. بيد أن هذا الموقف لم يلبث أن تغير، إذ إن الديمقراطيين التوافقيين، وفي مقدمتهم، ليهارت، اتجهوا إلى تطوير هذا النموذج وإلى اعتباره صالحاً للتطبيق على النطاق الدولي. ففي رأيهم قلّ أن يوجد مجتمع موحد تماماً من الناحية المجتمعية . هذا الرأي هو موضع جدل واسع، خاصة في الديمقراطيات الحديثة، وبصورة أخص في تلك التي تعاني من مشكلة الصراعات الفئوية.⁴⁵

وخلال السنوات الماضية كثرت المناقشات حول الديمقراطية التوافقية في العراق والسودان. لاحظ الذين ينظرون في هذه المسألة في البلدين أن تطبيق الديمقراطية التوافقية يعني الأخذ بالقواعد الأربع الرئيسية التالية: الحكم الائتلافي، التمثيل النسبي، الفيتو المتبادل بين ممثلي الأحزاب والمكونات التي تشترك في الحكومة، الفيدرالية. ولاحظ هؤلاء أن كلاً من العراق والسودان (قبل الانفصال) يطبق فعلاً بعض هذه الشروط، بحيث يمكن القول إن نظام الحكم فيهما قريب من النموذج الديمقراطي التوافقي. فالبلدان يطبقان فعلياً الصيغة الفيدرالية. فشمال العراق يتمتع باستقلال واسع عن السلطة المركزية إلى درجة أن العلاقة بين الجانبين هي أقرب إلى الصيغة الكونفيدرالية منها إلى الفيدرالية. وهذا الوضع ينسحب أيضاً على العلاقة بين شمال السودان وجنوبه . ويطبق البلدان صيغة الحكم الائتلافي على مستوى الرئاسة في البلدين، ولكنها ليست مطبقة بوضوح على صعيد التركيب الحكومي. ويطبق العراق في قانون الانتخاب مبدأ النسبية.⁴⁶

لقد تعرضت صيغة الديمقراطية التوافقية إلى النقد حتى من الذين ساهموا في تطبيقها، كما فعل رئيس الحكومة العراقية، نوري المالكي إذ وصف هذا النموذج بأنه، “محاصصة طائفية” . والمحاصصة هي، كما وصفها رئيس الحكومة العراقي، “توفر التغطية للفاسدين والمفسدين” . ودعا المالكي إلى استبدال نموذج الديمقراطية التوافقية التي “اضطر العراق إلى الأخذ بها في الماضي” بالعودة، “إلى الدولة والدستور والقانون وبعيداً عن الانتماءات”.⁴⁷

لم يخطئ رئيس الحكومة العراقي في توجيهه النقد إلى نموذج الديمقراطية التوافقية . ذلك لأن هذا النموذج قد يؤدي إلى استفحال الفساد، إذ تستبيح الأحزاب المؤتلفة والتي تسيطر على الدولة الفوائد والمنافع المادية التي يوفرها الحكم للمشاركين فيه. وإذ تضعف الحكومة الائتلافية المعارضة والمراقبة البرلمانية، تتهاوى المحاولات لضبط ظاهرة الفساد. هذا ما حدث في العديد من الدول التي طبقت الديمقراطية التوافقية أو النظام التوافقي مثل فنزويلا والنمسا، وإلى إصابة العديد من مرافق الدولة بالشلل إذ تحولت إلى مصدر خلاف جدي بين الأطراف المشتركة في الحكم. ثم إن الفيدرالية، كما لاحظنا في العراق والسودان، قد تتحول إلى انفصالات مقنعة. إن تلافي محاذير الديمقراطية التوافقية يتطلب اضطلاع النخبة الحاكمة في البلدان المعنية بهندسة سياسية مسؤولة وبناءة كما كان الأمر في سويسرا أو السويد أو

هولندا أو ماليزيا بعد الصراعات التي مزقت هذه الدول. في هذا السياق يأتي التشديد على نزاهة الانتخابات وسلامة العملية السياسية واستقامتها. كذلك يندرج في السياق، حرص سائر الأطراف الرئيسية المعنية بمصير البلد في تنفيذ المصالحة الوطنية الشاملة كما حدث في جنوب إفريقيا وإيرلندا الشمالية وفي لبنان عام 1943. هذه المصالحة مكنت جنوب إفريقيا من التخلص من نظام الأبارتايد وإيرلندا الشمالية من المظالم الاجتماعية والإثنية، ولبنان من الاحتلال الأجنبي. وهذه المصالحات مكنت هذه الدول والكيانات وغيرها من إقفال الباب في وجه إرث العنف والانتقامات المتبادلة، ومن الاتجاه إلى بناء الدولة وتمتين الوحدة الوطنية والترايبية للبلد. ولعل هذا الجانب من جوانب الديمقراطية التوافقية هو الذي دعا الرئيس العراقي جلال الطالباني إلى إعلان تمسكه به في الوقت الراهن على الأقل.⁴⁸

بصورة عامة ورغم كل ما بها من عيوب تظل الديمقراطية هي الآلية الوحيدة التي من خلالها يستطيع الشعب أن يمارس السلطة، والشكل الوحيد للحرية السياسية الممكنة في عالمنا اليوم. ويرى جون ديوي أن الثورات الديمقراطية القديمة هدفت ليس تطبيق مثال ديمقراطي مجرد بل لمعالجة العيوب الكامنة في المؤسسات السياسية.

لقد سعى الكثير من العلماء التوسع في مفهوم الديمقراطية لكي تستوعب تعقيدات العصر الحديث؛ ومن بين هؤلاء: روبرت دال، هانس كيلسن (Hans Kelsen)، جوزيف شومبيتر (Joseph Schumpeter)، أنتوني داوونز (Anthony Downs)، وغابرييل أ尔蒙د G. A. Almond وليمبروخ غيرهارد L. Gerhard ، ونوربيرتو بوبيو (Norberto Biobío)، آرنو ليهارت. وحدد آدم برزيوسكي (Adam Przeworski, 2010) أربعة تحديات تواجه الديمقراطية حالياً: 1. عجزها في تحقيق المساواة في الفضاء الاجتماعي/الاقتصادي؛ 2. عجزها في منح الناس الاحساس أن مشاركتهم السياسية فاعلة؛ 3. عدم قدرتها في تأكيد أن الحكومات تعمل ما ينبغي عليها فعله وليس عمل ما هي مفوضة لعمله؛ 4. عجزها في تحقيق التوازن بين حفظ النظام وعدم التدخل.⁴⁹

لكن لاحظ البعض تراجع الديمقراطية وانحسارها في السنوات الأخيرة. "وعلى مدار الأعوام الثلاثة الأخيرة، دار نقاش واسع بشأن مسألة تراجع الديمقراطية وانحسارها بين خبراء العلوم السياسية وأساتذتها، خصوصاً المهتمين بالمسألة الديمقراطية، أمثال المفكر الأميركي فرانسيس فوكوياما، وأستاذ العلوم السياسية فيليب شميتز - المتخصص في مجال التحول الديمقراطي، ونظيره لاري دايموند وتوماس كراوثر ..."⁵⁰ لكنهم اختلفوا بشأن ما إذا كانت الديمقراطية في تراجع أم لا. فبينما يرى فوكوياما وشميتز أن المسألة ليست تراجعاً بقدر ما هي ضعف في أداء الحكومات المنتخبة،

وعدم قدرتها على الاستجابة لمطالب ناخبها. وحجتهم في ذلك أن الطلب على الديمقراطية والحرية يتزايد، خصوصا في بلدان العالم الثالث التي تعاني من أنظمة حكم سلطوية، والمشكلة في فشل الأنظمة الجديدة في تحقيق وعود الديمقراطية. في حين أن أداء الديمقراطية في أوروبا الغربية تراجع لأسباب اقتصادية ومالية بالأساس، وليس لوجود عيب في الديمقراطية ذاتها.

وفي هذه النقطة يرد فوكوياما، بالقول "إن ثمة ثلاثة أبعاد مهمة لقياس الأداء الديمقراطي الجيد، وهي تتعلق باستخدام الدولة للقوة وحكم القانون والمساءلة الديمقراطية.⁵¹

بالنسبة للأولى، فإنه يعني أن الدولة لا بد أن توازن بين استخدامها القوة من جهة، وخضوعها للقانون والرقابة على استخدامها للقوة من جهة أخرى، وذلك حتى لا تتحول إلى دولة خارج القانون أو فوقه. في الوقت نفسه، يرى شميتز "أن المشكلة ليست في التراجع الديمقراطي، خصوصا من ناحية العدد، ولكن في طبيعة المقاييس المتبعة في تحديد ما إذا كانت دولة ما قد تراجعت عن الديمقراطية أم لا. وهنا ينتقد شميتز بشدة مقياس "بيت الحرية" الأميركي Freedom House، والذي يعد المقياس الأشهر فيما يتعلق بالحرية والديمقراطية في العالم"، ويصدر بذلك تقريرا سنويا معروفا يصنف الدول ما بين 1- 5 فيما يتعلق بمستوى الحريات المختلفة بها. كذلك يرى شميتز أن السياسات النيوليبرالية التي اتبعتها بعض الدول التي تحولت إلى الديمقراطية حديثا قد أدت إلى مشكلات عديدة، خصوصا بين الطبقات الفقيرة التي فقدت الثقة بالديمقراطية وبالعملية الانتخابية باعتبارها التي جاءت بهؤلاء الحكام الذين اتبعوا تلك السياسات الاقتصادية. ويرى شميتز أن الحركات الاحتجاجية والانتفاضات التي حدثت في الربيع العربي خير دليل على ذلك." أي أن العيب ليس في الديمقراطية وإنما في تطبيقها أو في الذين يطبقونها.

الخاتمة:

وبالنسبة للسودان فإن التجربة قد شهدت تطبيق جزئي من خلال اتفاقية السلام بين الشريكين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان (اتفاقية نيفاشا بكينيا عام 2005) حيث شهدت الفترة الانتقالية تطبيقا لمبدأ قسمة السلطة وكذلك شهدت إنتلافا محدودا بين الحزبين الموقعين للاتفاقية. غير أن هذه التجربة ارتبطت بحل مشكلة الجنوب

ولا يمكن اعتبارها تجربة كاملة للديمقراطية التوافقية لأنها كانت محدودة في طرفين فقط ولم يتم استيعاب الأطراف الأخرى، كما أنها كانت محدودة في العلاقة بين الشمال والجنوب وليست شاملة لكل السودان وعلى كل المستويات – حتى المحلية. فالديمقراطية التوافقية تحتاج إلى نظام تمثيل نسبي في الانتخابات وإلى امتداد هذا التمثيل في كل المستويات؛ وتحتاج إلى نظام فيدرالي كامل، كما تحتاج إلى توافق النخب الممثلة للقوى الاجتماعية في الدولة بينما كانت اتفاقية نيفاشا "إقصائية" وانتهت باحتكار طرفين للسلطة وليست تقاسم شامل كما انتهت بانفصال الجنوب. وبالتالي يمكن الاستفادة من تلك التجربة في تطبيق نظام كامل للديمقراطية التوافقية مع التمثيل النسبي الجزئي. ومن ما قد يساعد على نجاح التوافقية هو تجميع الأحزاب (توحيدها) في أعداد قليلة وبأحجام كبيرة بدلاً عن المئة حزب الحالية – الكثيرة/الصغيرة/الضعيفة – لتسهل عملية الائتلاف والتسويات والتوازنات كآلية داعمة لاستقرار النظام السياسي ومساندة لنجاح الديمقراطية التوافقية.

في الواقع إن السودان من أكثر الدول التي تحتاج لمثل هذا النوع من الديمقراطية نسبة لأنه من المجتمعات العالية التنوع والحادة الانقسام مع وجود نخبة مارست الإقصاء والتهميش مما تسبب في عدم الاستقرار السياسي منذ الاستقلال (في عام 1956). ومع فشل الديمقراطية التقليدية في فتح الفرص لمشاركة المكونات المختلفة والأقليات في السودان فإن هذه الأوضاع تدفع بنا نحو هذا النوع من الديمقراطية الاستيعابية بدلاً عن الديمقراطية الليبرالية الإقصائية التي تمكن لسيطرة الأغلبية عبر حزبها الحائز على أغلبية بانتخابات الحر المباشر.

إن يمكن التوصية بتطبيق الديمقراطية التوافقية في السودان على أن يتم تطبيقها مع نظام انتخابات التمثيل النسبي لتحقيق عملية التمثيل الحقيقية (representativeness) وأن يتلائم معها تطبيق الفدرالية الكاملة، مع نظام جمهوري رئاسي. لأننا من خلال التمثيل النسبي نضمن تمثيل الأقليات في الأجهزة التشريعية الفدرالية والولائية والقاعدية. ومن ناحية النظام الرئاسي نضمن وجود رئيس منتخب من كل الشعب لكي يشكل رمزاً للسيادة والوحدة الوطنية – وحدة كل مكونات الدولة تحت رمزيته التي يكتسبها من شرعية الانتخابات بنظام الانتخاب الحر المباشر – بدوائر انتخابية قومية تشمل كل الدولة.

لكن يجب أن يتم إسناد هذا النوع من الديمقراطية في السودان بترتيبات أخرى لتجنب انحرافها نحو محاصصة قبلية وذلك من خلال تحديد الوحدة أو الدائرة الانتخابية على أساس جغرافي/بشري (سكاني) وليس على أساس قبلي/إثني. أي يجب إبعاد كلمة "قبيلة" من المفردات المستخدمة في تقسيم الدولة إلى دوائر انتخابية (constituencies). كما

يجب اسناد تطبيق الديمقراطية بالالتزام الأخلاقي للنخبة في عملية التسوية وإدارة التنوع وفي حيادية التعامل مع المكونات المختلفة في الدولة. وعلى النخبة أيضا واجب نشر ثقافة سياسية جديدة تؤسس لسلوك سياسي وطني واع ورشيد يتجاوز القبلية والجهوية إلى الهوية الوطنية الجامعة والانتماء الواعي المجرد من تأثيرات النعرات الضيقة. الجانب الأخلاقي لالتزامية النخبة المركزية بهذه المتطلبات المسبقة (pre-requisites) يشكل أهم ضمانة لنجاح الديمقراطية التوافقية التي تحتاج لعملية "تكييف" واعية بأوضاعنا الخاصة في السودان وتلك مهمة العلماء والخبراء الذين أدعواهم لحوار جاد ومدارسة عميقة لهذه الخيارات الاستراتيجية (نوع النظام السياسي، هيكل إدارة الدولة، ونوع الانتخابات) حتى نستطيع أن نؤسس لديمقراطية مستدامة ودولة مستقرة وهذه أهم عوامل التنمية والنهضة.

المراجع والمصادر:

- 1- إبراهيم أبو خزام، الديمقراطية المباشرة: منابعها الفكرية ومؤسساتها السياسية (طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 1997)، ص 75.
- 2- المرجع نفسه، ص 82.
- 3- المرجع نفسه، ص 185.
- 4- جون لوك (1632-1704)، فيلسوف وطبيب بريطاني، يُلقب بـ "أب الليبرالية الكلاسيكية".
- 5- جون استيوارت ميل، فيلسوف اقتصادي بريطاني (1806 - 1873).
- 6- نفسه.
- 7- وقد عُرفت بـ "الثورة المجيدة"، ونتجت عنها وثيقة الحقوق في عام 1689 والتي أنهت أسطورة أن الملك ظل الله في الأرض والحق الإلهي... وأصبح حق الملك مستمد من الشعب الممثل في البرلمان.

- 8- للمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة أنظر: عبده مختار موسى، "التعددية في السودان: إدارة التنوع ومطلوبات الاندماج الوطني: مقارنة مع الهند، نيجيريا وأمريكا"، فصل في كتاب المسبار "المجتمعات التعددية: إشكالية الاندماج وسياسات الدولة" (دبي: مركز المسبار للدراسات، رقم 108، ديسمبر 2015).
- 9- عصام فاهم العامري، المأزق العالمي للديمقراطية: بلوغ نقطة التحول، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 104.
- 10- المرجع نفسه، ص 44.
- 11- ديفيد هيلد، نماذج الديمقراطية، ترجمة فاضل جتكر (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006)، وأرنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينة (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006). في: عصام فاهم العامري، المأزق العالمي...، المرجع السابق، ص 44 - 45.
- 12- صامويل هنتجتون، الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب؛ تقديم سعد الدين إبراهيم (القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، 1993)، ص 50 وما بعدها. في: عصام فاهم العامري، المرجع السابق، ص 98. غير أن وليام دويسون (رئيس تحرير مجلة فورين أفيرز) أضاف موجة رابعة للديمقراطية مؤرخا لها بالربيع العربي. كما أنه أعاد تقسيم الموجات الثلاث الأولى بمراحل تاريخية مختلفة. للمزيد أنظر الهامش (23) في ص 98: العامري، المأزق...، المرجع السابق.
- 13- صامويل هنتجتون، المرجع السابق، ص 107؛ في: العامري، المرجع السابق، ص 99.
- 14- عصام فاهم العامري، المأزق العالمي للديمقراطية: بلوغ نقطة التحول، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 99 - 100.
- 15- المرجع نفسه، ص 44.
- 16- ديفيد هيلد، نماذج الديمقراطي، المرجع السابق، وأرنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينة (بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006). في: عصام فاهم العامري، المأزق العالمي...، المرجع السابق، ص 44 - 45.
17. Dahl - On Democracy: Uploaded by Felix de Jongh <https://www.scribd.com/doc/137052339/Dahl-On-Democracy>
18. Robert Dahl, Democracy and Its Critics (1989): <https://www.enotes.com/topics/democracy-robert-dahl>
19. Larry Diamond, the Spirit of Democracy: the Struggle to build Free Societies throughout the World, Times Books, 2008
20. Ibid.
21. Ibid.

- 22- هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة؛ 238 (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، 1998) ص 220.
- 23- المرجع نفسه، ص 350.
- 24- العامري، مرجع سابق، ص 198.
- 25- فرانسيس فوكوياما، الثقة: الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي، ترجمة معين الإمام ومجاب الإمام (د. م.). 1998، ص 16.
- 26- عامري، المأزق...، مرجع سابق، ص 168 و 218.
27. Michel J. Crozier, Samuel P. Huntington and Joji Watanuki, The Crisis of Democracy: Report on the Governability of Democracies to the Trilateral
- 28- عصام العامري، المرجع السابق، ص 216.
- 29- جاك رانسبيرر، كراهية الديمقراطية، ترجمة أحمد حسان (بيروت: دار التنوير، 2012)، ص 90 - 91. في: العامري، المأزق...، المرجع السابق، ص 221
- 30- مصطفى أيت خرواش، "المدخل الأخلاقي في الدفاع عن الرأسمالية"، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، المجلد الرابع، شتاء 2016، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 188. (عرض كتاب: أخلاقيات الرأسمالية، تحرير نوم جي بالمر، ترجمة محمد فتحي خضر، القاهرة: دار كلمات عربية للترجمة، 2013).
31. Picketty, Thomas, Capital in the Twenty-First Century, translated by Arthur Goldhammer (Massachusetts: Harvard University Press, 2014)..
- 32- المرجع نفسه، 192 - 193
- 33- نوم جي بالمر (تحرير)، أخلاقيات الرأسمالية، في: مصطفى أيت خرواش، "المدخل الأخلاقي في الدفاع عن الرأسمالية"، المرجع السابق، ص 192 - 193.
- 34- مصطفى أيت خرواش، المرجع السابق، ص 189.
35. Tom G. Palmer, 60.
- 35- نوم جي بالمر (تحرير)، المرجع السابق، ص 60.
- 36- مصطفى أيت، السابق، ص 188.
37. Tom G. Palmer, 111
- 37- نوم جي بالمر، المرجع السابق، ص 111، في مصطفى أيت، المرجع السابق، ص 190.
- 38- مصطفى أيت، المرجع السابق، ص 191.
- 39- نفسه، ص 193.



40- خرواش، المرجع السابق، ص 191.

41- صبا النداوي، مواضيع وأبحاث سياسية، الحوار المتمدن، العدد 2022، 2007/8/29

42- المرجع نفسه.

43. Arend Lijphart, *The Wave of Power-Sharing Democracy*. In: Andrew Reynolds (editor). *Architecture of Democracy: Constitutional Design, Conflict Management and Democracy*. US, New York, Oxford University Press, 2002

44- عبده مختار موسى، الديمقراطية التوافقية: هل تناسب السودان؟ صحيفة السوداني، الخرطوم: 2014/10/21.

45- المرجع نفسه.

46- رغيد الصلح، الديمقراطية التوافقية في العراق والسودان، المركز الديمقراطي العربي، 2010/4/9

47- المرجع نفسه.

48- المرجع نفسه.

49- المرجع نفسه..

51- أنظر: خليل العناني، انحسار الديمقراطيات شرقاً وغرباً: <https://www.alaraby.co.uk.218/1/2/D8%AD%B>

References:

1. Ibrahim Abu-Khuzam (1997), *Al-Dimogratiyya Al-Mubashera: Munabiehah Al-Fikriyyah Wa Mussasateha Al-Siyassiyya*, Tripoli: Maktabet Trablus Al-Elmiyya Al-A'alimyya, p. 75 (in Arabic).
2. (Al-mirgei Nafsuh) Ibid. p. 82
3. Al-Mergie Al-Sabiq Ibid. p. 82
4. John Locke (1632 – 1704), a British philosopher and physician (Ph.D.). *Abu Al-Libraliyya Al-Klassikiyya* (in Arabic).

5. Jhon Estewart Milll, Faylasuf Eqtissadi Britanis (1806 – 1873)
6. Al-Mergie Al-Sabiq Ibid.
7. Known as "Althoura Al-Mageeda" (the Splendid Revolution).
8. Lil mazed min al-Tafaseel fi hadhi Al-Nuqta Anzur: Abdu Mukhtar Musa: "Al-Ta'aduiyya fi Al-Sudan: Edaret Al-Tanauwue' Wa Matloobat Al-Endimaj Al-Watani: mugarana Ma'a Al-Hind, Nigeria wa Amrica. (in Arabic).
9. Essam Fahim Al-A'amiri, "Al-Mazaq Al-A'alemi Lil-Demogratiyya (Doha, Al-Markaz Al-Arabi lil-Abhath Wa Deraset Al-Siyassat, 2016), 104. Arab Centre for Research and Policy Studies (in Arabic).
10. Al-Mergie Al-Sabiq Ibid, p. 44.
11. David Held, Nimadhig Al-Demogratiyya. Targamet (Translated by) Fadil Jutker (Bagdad: Ma'ahad Al-Dirassat Al-Estrategiyya, 2006), In: Essam, ibid. 44 – 45. (in Arabic).
12. Samuel Huntington, Al-Moja Al-Thalitha (the Third Wave): Al-Tahawul Al-Demogratiyya fi Awakhir Al-Qarn Al-Eshreen, Targamet (Translated by) Abul-Wahab Allub, Tagdeem (introduction by) Sa'ad-Din Ebrahim (Cairo: Markaz Ibn Khaldoun Li Al-Derassat Al-Enmaeiya, 1993), 50. (in Arabic).
13. Samuel Huntington, Al-Mergie Al-Sabiq (Ibid.) 107, Fi Al-A'amer, 96.
14. Essam Fahim Al-A'ameri, Al-Mirgie Al-Sabiq (op. cit.), 99 – 100.
15. Al-Mergie Al-Sabiq (ibid). 44.
16. David Held, Al-Mergie Al-Sabiq (op. cit.) Wa Arnet Lipart, Al-Demogratiyya Al-Twafuqiyya (consociationalism) fi Mujtmaa Mutaadid, Targamet Husne Zeena (Baghdad: Mahaad Al-Derassat Al-Estrategiyya, 2006), Fi Al-A'ameri, 45. (in Arabic).
17. Dahl - On Democracy: Uploaded by Felix de Jongh <https://www.scribd.com/doc/137052339/Dahl-On-Democracy>
18. Robert Dahl, Democracy and Its Critics (1989): <https://www.enotes.com/topics/democracy-robert-dahl>.
19. *Larry Diamond, the Spirit of Democracy: the Struggle to build Free Societies throughout the World, Times Books, 2008*
20. Al-Mergie Al-Sabiq. Ibid.
21. Al-Mergie Al-Sabiq Ibid.
22. Hans Peter Martin Wa Harold Showman, Fakh Al-Awlama: Al-Eitida Ala Al-Demogratiyya wa Rrafaihiyya, Targamet (translated by) Adnan Abbas Ali. Aalam Al-Marifa (Al-Kuwait: Al-Majlis Al-A'ala Lil-Thaqafa Wa Al-Fenoon Wa Al-Aadab, 1998) 220. (in Arabic).
23. Al-Mergie Al-Sabiq. Ibid.
24. Al-Mergie Al-Sabiq. Ibid, 350.
25. Francis Fukoyama, Al-Thiqa: Al-Fadayel Al-Egtimaeyyia fi Khalq Al-Rakha Al-Egtissadi, Targamet (translated by) Muein Al-Emam Wa Mujab Al-Emam, 1998, 16. (in Arabic).
26. Al-A'ameri, Al-Margie Al-Sabiq, 168, 218.
27. Michel J. Crozier, Samuel P. Huntington and Joji Watanuki, The Crisis of Democracy: Report on the Governability of Democracies to the Trilateral Commission (New York University Press, 1975), pp. 157 - 168. In: Essam Al-'amri, Global Democracy Deadlock (in Arabic), op.cit, p. 216.
28. . Essam Al-A'amiri (Ibid) 216.
29. Jack Ratseer , Krahiyyat Al-Demogratiyya . Targamet (translated by) Amed Hassan (Beirut: Dar Al-Tanweer, 2012) 90 -91. Fi Al-A'amiri, op. cit. 221. (in Arabic).



30. Mustafa Ayit Kharwash, Al-Mudkhal Al-Akhlaqi fi Al-Difaa Ann Al-Rassmaliyya. Majallat Emran Lil-Eiloom El-Egtimaeyya wa Al-Enssaniyya, Al-dad (No.) 15, 2016. Al-Dawha: Markaz Al-Arabi lil-Abhath Wa Deraset Al-Siyassat), 188. (in Arabic).
31. Picketty, Thomas, Capital in the Twenty-First Century, translated by Arthur Goldhammer (Massachusetts: Harvard University Press, 2014. (in Arabic).
32. Al-mirgei Nafsuh Ibid. 192 – 193
33. Tom G. Palmer (Tahreer, ed.) Akhalaqiyyat Al-Rrasemaliyya, Fi Mustafa Ayet Kharwash, Al-Mudkhal Al-Akhlaqi fi Al-Difaa Ann Al-Rassmaliyya. Al-Mergie Al-Sabiq (op. cit.)192 – 193 (in Arabic).
34. Mustafa Ayet Kharwash, Al-Mergie Al-Sabiq, 189.
35. Tom G. Palmer, Op. cit. (Al-Mergie Al-Sabiq), p.60.
36. Mustafa Ayet Kharwash, Al-Mergie Al-Sabiq, p. 188.
37. Tom G. Palmer, Op. cit. (Al-Mergie Al-Sabiq), p. 190
38. Mustafa Ayet Kharwash, 191
39. Al-mirgie Nafsuh, p.193
40. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.), p. 191
41. Saba Al-Nedawi, Muwadie Wa Abhath Siassiyya, Al-Hiwar Al-Mutamadden magazine, Ragn (No.) 2022, 20,29.2022. (in Arabic).
42. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.), p. 191
43. *Arend Lijphart, The Wave of Power-Sharing Democracy. In:Andrew Reynolds (editor). Architecture of Democracy:Constitutional Design, Conflict Management and Democracy. US, New York, Oxford University Press, 2002*
44. Abdu Mukhtar Musa, Al-Demogratiyya Al-Twafugiyya: Hal Tunasib Al-Sudan? Al-Sudani (daily), Khartoum: 21.10.2014 (in Arabic).
45. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.)
46. Rughaid Al-Sulh, Al-Demogratiyya Al-Twafugiyya fi Al-Eraq, Al-Markaz Al-Demogratt Al-Arabi, 9.4.2010 (in Arabic).
47. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.)
48. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.)
49. Al-mirgie Nafsuh, (ibid.)
50. Adam Przeworski, Democracy and the Limits of Self-Government, New York: Cambridge University Press, 2010, p. xii.
51. Khaleel Al-Annani, Enhissar Al-Demogratiyya Shargan wa Gharban. (in Arabic).<https://www.alaraby.co.uk.218/1/2/D8%AD%B3AD%B3>



تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في مرحلة التعليم الأساسي في محافظة طولكرم في
فلسطين من وجهة نظر معلمها

**Educational technology and its impact on the educational process in the
basic education stage in Tulkarm Governorate in Palestine from the point
of view of its teachers**

نهاية سعيد خليل دروبي*

بكالوريوس احياء

Nihaya Khalil Droubi

Bachelor's degree in Biology

نصرة علي حسن حجاوي* (1)

بكالوريوس أساليب لغة انجليزية

Nasrah Ali Hassan Hijawi

Bachelor's degree in English Language Methods

اسراء اديب عبد الله عليان*

بكالوريوس تربية تكنولوجية

Israa Adeeb Abdullah Alyan

Bachelor of Technology Education

منى فتحي محمود دروبي*

بكالوريوس احياء

Mona Fathi Mahmoud Droubi

Bachelor's degree in Biology

منة الله خالد ظاهر*

طالبة

Mena-Allah Khaled thaher

* مدرسة عزبة شوفة الأساسية المختلطة – محافظة طولكرم – فلسطين

(1) مديرة مدرسة عزبة شوفة الأساسية المختلطة

المخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في مرحلة التعليم الأساسي في محافظة طولكرم من وجهة نظر معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم والبالغ عددهم 500 معلم ومعلمة وتألقت عينة الدراسة بالطريقة العنقودية العشوائية من (100) معلماً ومعلمة ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد أداة الدراسة وهي عبارة عن استبانة صممت خصيصاً لأغراض الدراسة للكشف عن تأثير تكنولوجيا التعليم على مرحلة التعليم الأساسي، واشتملت الاستبانة على (30) فقرة موزعين على ثلاثة محاور أساسية، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: ان المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلميها كانت كالتالي: المتوسط الحسابي (3.83) والانحراف المعياري (0.418) وبدرجة كبيرة، ولقد حصل المحور الأول (الإمكانات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين من عناصر تكنولوجيا التعليم) على متوسط مقداره (3.97)، وانحراف معياري (0.519) وبدرجة كبيرة وكان اعلى مجال للموافقة من قبل افراد عينة الدراسة، وجاء المتوسط الحسابي للمحور الثاني (أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية) بنسبة (3.65) وانحراف معياري (0.947)، وحصل المحور الثالث (معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية) على متوسط حسابي (3.88) وانحراف معياري (0.418).

ومن نتائج الدراسة ان لدى الكوادر التعليمية في المراحل الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم القدرة والمهارة والامكانيات المحدودة لاستخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية، واستخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية في المدارس الحكومية يؤثر بشكل إيجابي على الطلبة وعلى تحصيلهم العلمي والتعليمي، وان هناك معيقات تحول دون استخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية تتعلق بالكادر التعليمي وبالطلبة وبالامكانيات المادية المتوفرة لكليهما.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ ، في متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى للمتغيرات الديمغرافية (العمر، المؤهل العلمي، مكان السكن) وفقاً لمتغير كل من على مستوى الأداة ككل.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا التعليم، المرحلة الأساسية، الإمكانات، المهارات، القدرات، تأثير تكنولوجيا التعليم، معيقات.



Abstract

The study aimed to reveal the impact of educational technology on the educational process in the basic education stage in Tulkarm Governorate from the point of view of male and female teachers of the basic education stage. To achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive analytical approach. The number is 500 male and female teachers. The study sample consisted of (100) male and female teachers using the random cluster method. To achieve the objectives of the study, the study tool was prepared, which is a questionnaire specially designed for the purposes of the study to reveal the impact of educational technology on the stage of basic education. The questionnaire included (30) items. divided into three main axes, The study reached the following results: The arithmetic means and standard deviations of the responses of the study sample on the impact of educational technology on the educational process in the basic stage from the point of view of its teachers were as follows: the arithmetic mean (3.83) and the standard deviation (0.418) to a large extent, and the first axis (the capabilities, skills and abilities available to teachers) of the elements of educational technology) on an average of (3.97), and a standard deviation of (0.519), and to a large extent, and it was the highest field of approval by the study sample, and the arithmetic mean of the second axis (the impact of educational technology on the educational process) came with a rate of (3.65) and a standard deviation of (0.947).), and the third axis (obstacles to applying educational technology to the educational process) obtained an arithmetic mean (3.88) and a standard deviation (0.418). One of the results of the study is that the educational cadres in the basic stages in public schools in Tulkarem governorate have the ability, skill and limited capabilities to use educational technology in the basic stages. Without the use of educational technology in

the basic stages, it is related to the educational staff, the students, and the material capabilities available to both of them.

The results of the study revealed that there were no statistically significant differences at the level of $(0.05 \geq \alpha)$ in the means of educational technology and its impact on the educational process in the basic stage from the point of view of teachers due to the demographic variables (age, educational qualification, place of residence) according to the variable of each of at the tool level as a whole.

Keywords: educational technology, basic stage, capabilities, skills, the impact of educational technology, obstacles.

المقدمة:

ان المجتمعات العصرية اليوم تتجه الى ايجاد وبناء اقتصاد قائم على المعرفة، ولخصوصية المجتمع الفلسطيني وبسبب الاحتلال الاسرائيلي فان التنمية المستدامة لا يمكن أن تستند على سلعة ما أو على الثروات الطبيعية، فالثانية نادرة والأولى بحاجة إلى حرية حركة وتنقل نفتقدهما في فلسطين، لذا فإن أي خطة تنموية يجب أن تركز بشكل أساسي على تنمية العقول وبناء أجيال قادرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها بشكل يخدم اقتصاداً وطنياً مستقلاً قائماً على المعرفة، والطريق إلى هذا هو التركيز على تطوير طلاب المدارس والجامعات الذين يشكلون مستقبل هذه الأمة، وذلك عن طريق تنمية العملية التعليمية وإدخال التكنولوجيا لتصبح مكوناً أساسياً من بنية العملية التعليمية.

مشكلة الدراسة:

لا يختلف اثنان على ان التكنولوجيا قد سهلت كثيرا العملية التعليمية التعلمية، وبلغت أهميتها درجة كبيرة ، حيث بمساعدة التكنولوجيا يستطيع المتعلم التخاطب والتواصل مع الآخرين، وحل الواجبات المدرسية والأبحاث العملية ، كما تعتبر وسيلة الاتصال الفعالة بين المعلم والمدرسة، وبين المعلم والمتعلمين، وتعد المتعلم لمواجهة العالم الذي يحتوي على الكثير من التقلبات التكنولوجية والتقنيات الحديثة بعدما يتخرج الطالب من الجامعة، ويسعى لمواجهة العالم الخارجي(منصور ،1986).

وحيث اننا نعيش عصرا يتطور ويتجدد كل يوم، و نشاهد اختراعات حديثة لا عهد لنا بها في ميادين متعددة، وقد فرض هذا التطور وجوده على التربية والتعليم، فنجد أن مصطلح تكنولوجيا التعليم قد أخذ منحى سريعا في تطوره ليمس جميع المجالات التعليمية والتربوية، كالأجهزة والأدوات والاستراتيجيات التعليمية، وكذا طرق التدريس، كما تساهم الوسائل التكنولوجية الحديثة في تسهيل مهمة المعلم في إيصال المعلومات للمتعلمين، وزيادة التركيز والتفاعل الحاصل بينهما، مما ينتج لنا منظومة حديثة متكاملة من جميع أطرافها تواكب العولمة (تنقب، 2021).

وهنا يتبين لنا أهمية تكنولوجيا التعليم في تحسين التحصيل التربوي والعلمي على المستوى العالمي ، لذا سنتناول في هذه الدراسة موضوع تكنولوجيا التعليم وتأثيره على العملية التعليمية من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الاتي :

ما هو تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمها؟

أسئلة الدراسة:

ويتفرع عن السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما هو مفهوم تكنولوجيا التعليم

- ماهي خصائص تكنولوجيا التعليم

- ما هي أهمية تكنولوجيا التعليم

- ما هو دور تكنولوجيا التعليم في تحسين جودة العملية التعليمية

- ماهي معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير مكان السكن.

أهمية الدراسة:

ترتبط أهمية هذه الدراسة بأهمية موضوعها المتمثل بتكنولوجيا التعليم ، والذي تولي له وزارة التربية والتعليم الفلسطينية درجة كبيرة من الاهتمام وتسعى جاهدة لتوظيفه بنجاح ، وخصوصا بعد استخدام تكنولوجيا التعليم اثناء جائحة كورونا، حيث انه كان الحل الوحيد لاستمرار العملية التعليمية في فلسطين وكذلك في العالم ، لذا تسعى هذه الدراسة إلى تزويد أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بمعلومات عن تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية وبالتالي تساعدهم في إجراءاتهم المتعلقة بتطبيق التكنولوجيا بكافة اشكالها في التعليم ، في الظروف العادية والاستثنائية .

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم تكنولوجيا التعليم وأثره في دعم وتطوير جودة العملية التعليمية في المراحل الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم في فلسطين.

الدراسات السابقة:

اهتم العديد من الباحثين بدراسة تكنولوجيا التعليم وسوف نذكر هنا بعض هذه الدراسات :

1- دراسة (عبدالحق وياسين ، 2008) بعنوان : (العوامل المؤثرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية في المدارس الثانوية في شمال فلسطين) ، هدفت هذه الدراسة الى فهم الدوافع النفسية والاجتماعية للمدرسين نحو استخدام وتبني تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية ومدى تقبلهم لها ، مما يساعد على ازالة المعوقات التي قد تحول دون الاستخدام الامثل للتكنولوجيا في العملية التعليمية .

2- دراسة (المبيض،2020) بعنوان : (تحليل واقع التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية : دراسة حالة جامعة فلسطين التقنية -خضوري /طولكرم)، هدفت هذه الدراسة الى تحليل واقع التعليم الالكتروني في جامعة فلسطين التقنية

–خضوري /طولكرم والوقوف على اهم التحديات التي تواجه الطلبة عند استخدام نظام التعليم وكذلك تحليل مدى تفاعل طلبة الجامعة مع نظام التعليم الالكتروني وبيان الفروقات بين متوسطات اراء عينة الدراسة حول التعليم الالكتروني وفقا لمتغيرات الدراسة ونظرا لطبيعة الدراسة .

3- دراسة (تنقب، 2021) بعنوان (دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق أهداف المنظومة التربوية الجزائرية) هدف الباحث من خلال هذه الورقة البحثية الاطلاع على مدى تجسيد الاستخدام الفعلي للتكنولوجيا في المنظومة التربوية الجزائرية، والبحث في طرق توظيفها بالاسلوب الذي يراعى فيه خصوصيات كل المناطق الجزائرية.

4- دراسة (حناوي ونجم، 2019) بعنوان : (جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس لتوظيف التعلم الالكتروني) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى درجة جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس، لتوظيف التعلم الالكتروني من خلال البحث في درجة اتجاهاتهم نحو التعلم الالكتروني.

تعقيب على الدراسات السابقة :

ان كل دراسة من الدراسات السابقة اقت الضوء على جانب محدد ، فمثلا دراسة (عبدالحق وياسين) ، ركزت على العوامل المؤثرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية في المدارس الثانوية ، اما دراسة (المبيض) فقد ركزت على تحليل واقع التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية ، ودراسة (تنقب) ركزت على دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق أهداف المنظومة التربوية الجزائرية ، اما دراسة (حناوي ونجم) فقد اقت الضوء على جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية ، في حين ان هذه الدراسة تختلف عن الدراسات السابقة من حيث :

1- الموضوع : فموضوعها وهو تأثير التعليم التكنولوجي على العملية التعليمية التعلمية بكافة ابعادها من حيث المهارات المتوفرة لدى الكوادر التعليمية واثار تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية وكذلك المعوقات والتي تحول دون تطبيق تكنولوجيا التعليم في مدارسنا من وجهة نظر معلمي المرحلة المذكورة .

2- الحدود المكانية : تم اجراء هذه الدراسة على مدارس المرحلة الاساسية الحكومية في محافظة طولكرم وعلى حسب علم الباحثين لم تجرى اي دراسة بهذا الموضوع في الحدود المكانية المذكورة .

3- تمتاز هذه الدراسة عن سابقتها بتركيزها على مرحلة مهمة في المراحل التعليمية الا وهي المرحلة الاساسية .

4- وتختلف ايضا انها اجريت بعد جائحة كورونا والتي الفت بظلالها على العملية التعليمية في جميع المستويات واصبحت لكوادرنا التعليمية تجربة في استخدام تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية ولديهم القدرة على تقييم تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية بكافة جوانبها ومن هنا تظهر اهمية واختلاف هذه الدراسة .

الفصل الأول : مفهوم وخصائص واهمية تكنولوجيا التعليم

ان الحديث عن مفهوم واهمية تكنولوجيا التعليم في تطوير وتحسين العملية التعليمية نحو النوعية يتطلب بداية، التعريف بهذه التقنيات الحديثة التي طرأت على التعليم بمختلف مراحلها، فاتخذ هذا الأخير مساراً جديداً كان له تأثير عميق على كافة أطراف العملية التعليمية سواء المدرس او الطالب أو محتوى ومضمون ونوعية التعليم .

المبحث الأول : مفهوم تكنولوجيا التعليم

ما زال هناك خلط بين أحد جوانب تكنولوجيا التعليم المتمثل في استخدام الآلات والأجهزة التعليمية وبين تكنولوجيا التعليم ذاتها، فما زلنا نرى استخدام مصطلح الوسائل التعليمية والوسائل السمعية البصرية عند الإشارة إلى تكنولوجيا التعليم، والعكس أيضاً، وهنا نجد أن تكنولوجيا التعليم تنحصر في حدود ضيقة لا تتعدى كونها وسائل تعليمية. ولذلك، فإنه من الضروري إلقاء الضوء على مراحل تطور مفهوم تكنولوجيا التعليم عبر السنوات الماضية لنرى: هل بدأت ملامح هذا المفهوم تتحدد وتتضح، أم مازال هناك تداخل بينه وبين مفهوم الوسائل التعليمية؟ (الحربي ، 2019).

ارتبط مفهوم تكنولوجيا التعليم في بدايته بحاسة البصر، ومع تطور العلوم والمعارف، بدأت أهمية الحواس الأخرى بالظهور وخاصة حاسة السمع، فظهرت الأجهزة التعليمية التي تستخدم حاستي السمع والبصر، وجاءت معها مصطلحات الوسائل السمعية البصرية، والوسائل المعينة، ووسائل الإيضاح، والوسائل التعليمية، وكان ذلك في أوائل الستينيات من القرن الماضي. وبهذا يمكن تعريف تكنولوجيا التعليم بأنها "استراتيجية كاملة تهتم بمواجهة مشكلات التعليم من خلال ترتيب بيئة التعلم وتوظيف مصادر التعلم البشرية وغير البشرية لتحديث التعليم وتطويره من منظور "أسلوب النظم" الذي شاع في هذه الفترة باعتباره مدخلاً فعالاً لحل المشكلات الميدانية في حين اتخذت تعريفات التسعينيات نظرة جامعة مانعة، إذ حرصت على وضع الحدود الفاصلة بين تكنولوجيا التعليم باعتبارها

علماء، والعلوم التربوية الأخرى لتجنب التفسيرات التي تميل نحو هذا العلم أو ذاك، حيث ترى "سيلز و رتشي" أن تكنولوجيا التعليم: "علم نظري تطبيقي، يهتم بتصميم مصادر التعلم وعملياته وتطويرها وتوظيفها وإدارتها وتقويمها" (دعمس، 2015).

بينما تعود جذور تكنولوجيا التعليم إلى عصور القدماء، فمثلاً، بازدهار الحياة في أثينا بسبب التقدم التجاري، والتغير السياسي، وتغير الاتجاهات، اخذ السفسطائيون في اليونان على عاتقهم تطوير التعليم، واخذوا يدرسون ما يدعى فن الحياة، وكانوا على علم بالمشكلات ذات العلاقة بالإدراك، والدافعية، والفروق الفردية، وان لكل نوع من الأهداف طريقة معينة تستخدم لتحقيقه، كما يفعل الباحثون اليوم. وهكذا، فيبدو أن السفسطائيين هم أسلاف التقنيات التربوية الحديثة لكونهم معلمين مختصين، ولتحليلهم النظامي للمحتوى، ولتنظيمهم المواد التعليمية، ولاعتقادهم أن التكنولوجيا تتضمن النظريات، والممارسات أو التطبيقات. ويمكن أن يكون هذا الربط صحيحاً من الناحية التاريخية، إلا انه غير مناسب من الناحية الإجرائية (ملحس وشيما، 2007).

والآن يمكن أن نقول إن تكنولوجيا التعليم تعتبر عملية مركبة تشمل الناس والطرق والأفكار والآلات والمؤسسات التعليمية بغرض تحليل المشكلات وتطبيق الحلول وتقديم الحلول في أي مجال يتعلق بتعلم الإنسان. وفي مجال تكنولوجيا التعليم لا بد من الاستفادة من كل الإمكانيات المتاحة التي يمكن استخدامها في عملية التصميم والاختيار والاستخدام وتشمل هذه الإمكانيات وجود نظام إداري في المؤسسة التعليمية متعاون ومتفاهم بشرط أن ينعكس أثره بالدرجة الأولى على الطالب.

ان تطور مفهوم تكنولوجيا التعليم بدأ في عام 1921م، حيث أطلق العالم فين عليها اسم تكنولوجيا التعليم، ومنذ ذلك الحين إلى هذا اليوم تأثرت عدة مراحل بذلك المفهوم، إلى أن وصل إلى المفهوم المعروف بالعصر الحالي، وقد تطور ليشمل التعليم البصري والسمعي والاتصال وقد مرت تكنولوجيا التعليم بعدد من مراحل التي ساهمت في تطوير مفهومها (حيدر، 2001)، وهي :

1- استخدام الوسائل البصرية والسمعية في الوسائل التعليمية، من أجل عرض مضمون الدرس .

2- استخدام المعلم للوسائل التعليمية عند حاجته لها .

3- مرحلة الاتصال التربوي الذي بدأ مع ظهور مفهوم الاتصال، مما ساهم في ظهور مفردات جديد تتمثل في المعلم والمتعلم والوسيلة التعليمية .

4- ظهور مفهوم الاتصال والتفاعل، فأُن تحقق هاذين المفهومين تحققت العملية التعليمية .

المبحث الثاني : خصائص تكنولوجيا التعليم

تمتاز تكنولوجيا التعليم بمجموعة من الخصائص ، نورد اهمها (العليان، 2019) :

1- أن تكنولوجيا التعليم ليست أجهزة الكترونية تستخدم في مجال التعليم وانما هي منهج للتطبيق وتجويد الأداء وتطوير العملي التعليمي.

2 - يشمل مصطلح تكنولوجيا التعليم جانبيين هامين هما :المكونات المادية أو الأجهزة والبرمجيات وهى ما يطلق عليه البرامج والمواد التعليمية التي يتم تحويلها من الشكل التقليدي إلى أشكال تقنية جديدة .

3- الهدف الأساسي لتكنولوجيا التعليم هو الارتقاء بالمستوى وتخليصه من مشكلاته.

4 - تنظر تكنولوجيا التعليم إلى العملية التعليمية ككل منذ بدايتها وحتى نهايتها، أي منذ التخطيط للعمل التعليمي وحتى التقويم ثم التطوير .

5 - تمس تكنولوجيا التعليم كل العاملين في مجال التعليم من معلم ومتعلم وإدارة ومناهج دراسية ومعينات تعليمية ومصادر تعلم بشرية أو غير بشرية وأساليب اتصال بين أطراف العملية التعليمية ككل .

6 -المدخل الصحيح لتقنية التعليم يكمن في البدء بإعطاء الأهمية لإنتاج واقتناء المواد التعليمية قبل التفكير في شراء واقتناء الأجهزة التعليمية.

7- تكنولوجيا التعليم تعنى الاستفادة من كل العلوم والمعارف وما خلفه العلماء في مجال التعليم سواء في إعداد المناهج أو في التصميم أو في الامتحانات أو في التقويم أو في التطوير، أو في الهندسة وخلاف ذلك .

8 - تهتم تكنولوجيا التعليم باستخدام كافة مصادر التعلم سواء كانت بشرية أو غير بشرية .

9 -تهتم تكنولوجيا التعليم بتحقيق أفضل الشروط والمناخ الجيد لتحقيق تعلم جيد مثل المكان استخدام أفضل الوسائل التعليمية المتاحة .

10 - تكنولوجيا التعليم علم صناعة الإنسان وتعنى البيئات أو الظروف التعليمية وفق المعرفة العلمية عن السلوك الإنساني بهدف بناء شخصية الإنسان وتكوينها التكوين النفسي والاجتماعي المستحب

11- المدخل الصحيح لتكنولوجيا التعليم يكمن في البدء بإعطاء الأهمية لإنتاج واقتناء المواد التعليمية قبل التفكير في شراء واقتناء الأجهزة التعليمية .

المبحث الثالث : أهمية تكنولوجيا التعليم

ها نحن نشهد اليوم هذا التقدم التكنولوجي الدراماتيكي المذهل في تكنولوجيا المعلومات، وفي شبكة الشبكات العالمية الانترنت خصوصا، وفي اتجاهها لأن تكون طريق المعلومات السريع. هذا العصر القائم على التغيير والديناميكية وسرعة التطور والانطلاق في طريق العولمة وإلغاء الحدود والحوجز الاقتصادية والثقافية، هذا العصر هو عصر الاستراتيجية والسرعة في اتخاذ القرار وتبديل العقليات، فكل عقل ينتشبت بالمناهج القديمة والبالية وبالأساليب القديمة سوف يفشل في مواجهة هذا العالم الجديد بكل أبعاده .

فكل المجتمعات اليوم تسعى لبناء مجتمع معلوماتي متطور، ولكن الأهم هنا هو الوصول الحقيقي إلى جوهر الفكر المعلوماتية ومعرفة استحقاقاته البنيوية والعملية، وأن لا تتحول أدواته من الحواسيب والتقنيات إلى تجارة فارغة ومظهر حضاري كاذب، لأدوات لا تستهلك بالأسلوب الذكي المناسب (ملحس وشيما،2007).

وتكنولوجيا التعليم أصبحت علما يهتم بالنظرية والتطبيق، استفاد من علوم وحركات ونظريات أخرى حتى بات علما مستقلا له أسسه ومبادئه التي يستند عليها، ولم ينعزل هذا العلم عن مواكبة التطورات الهائلة والمستمرة في تكنولوجيا المعلومات والحاسبات وتكنولوجيا الاتصالات، فظهرت مفاهيم جديدة ومستحدثة في تكنولوجيا التعليم الالكترونية، والتعليم الالكتروني عن بعد، والجامعة الافتراضية، ومدرسة المستقبل.

ويمكن النظر إلى تكنولوجيا التعليم بوصفها نظاما أو منظومة تضم عناصر متعددة ومتكاملة لتحقيق أهداف النظام أو المنظومة وتتمثل في العناصر البشرية، العناصر المادية، الأهداف، المحتوى، الآلات والمواد التعليمية، الاستراتيجيات التعليمية، والتقييم.

ويعلق كثير من العاملين في مجال تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية آمالا واسعة على الدور الذي يمكن أن تمارسه تكنولوجيا التعليم إذا أحسن استخدامها وتوظيفها في العملية التعليمية باعتبار ان تكنولوجيا التعليم-كما أشرنا سابقا-تدخل في جميع المجالات التربوية من أجهزة وأدوات ومواد ومواقف تعليمية واستراتيجيات وتقييم مستمر وتغذية راجعة دائمة، ودور المدرس في عهد تكنولوجيا التعليم (الدور الجديد للأستاذ والطالب) والمشاركة الفعالة والزيادة الملحوظة في نتائج العملية التعليمية.

وعليه فلم يعد في وسع المجال التربوي إلا أن يستجيب لتيار التقدم العلمي التكنولوجي، ولذلك ظهر اتجاه حديث أشبه بهندسة تربوية أخذت تتجلى معالمها في علم يهتم باختيار المادة التعليمية، وتحليلها، وتصميمها، وتنظيمها وتطويرها، وتقويمها بما يتفق والخصائص الإدراكية للطالب، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه علم التصميم التعليمي. فلقد أدرك رجال التربية والتعليم فوائد ومزايا استخدام الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم في علمية التعليم والتعلم لما تركته من آثار ايجابية أثبتتها البحوث والدراسات وانعكست في نوعية المخرجات التعليمية واكتسابها المهارات والخبرات والمعارف بكل أكثر فاعلية وتطورا مما يمكن جيل المستقبل من مواجهة التحديات ومواكبة عصر التكنولوجيا المتسارع (استيتية وسرحان، 2007).

الفصل الثاني : دور تكنولوجيا التعليم في تحسين جودة التعليم والمشاكل التي تساهم في حلها ومعوقات تطبيقها

المبحث الأول : دور تكنولوجيا التعليم في تحسين جودة التعليم والمشاكل التي تساهم تكنولوجيا التعليم في حلها

يتلخص دور تكنولوجيا التعليم في تحسين جودة التعليم في الأمور الاتية (الكلوب، 2005) (الفريحات، 2014):

1- تحسين العملية التعليمية وذلك من خلال تفعيل دور المشاركة الفعالة بين المعلم والمتعلم باستخدام الوسائل التكنولوجية المتعددة

2- تنويع الخبرات المقدمة للمتعلم ، حيث تمكن الوسائل التعليمية المقدمة للمتعلم من تنويع الخبرات المقدمة له من خلال المشاهدة والاستماع والممارسة والمساعدة على تذكر المادة التعليمية لاطول فترة ممكنة

3 -تقييم وتقويم المادة التعليمية باستمرار حيث يضمن استخدام تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية ، ادخال تحديثات دائمة وبشكل مستمر وفعال يضمن فاعلية اكبر للعملية التعليمية

4- تنويع أساليب التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين

5 -اختصار الوقت المحدد للتعليم وتزويد المتعلم بمعلومات في كافة مجالات العلوم عن طريق توسيع قاعدة المعلومات الخاصة باي موضوع دراسي

6 – تدريب المتعلم على حل المشكلات التي يواجهها ، تنمية الثروة اللغوية للمتعلم حيث تزيد الوسائل التعليمية المستخدمة في تكنولوجيا التعليم من الحصيلة اللغوية للمتعلم عن طريق المشاهد والمواقف التي تحتوي على الفاظ جديدة .

• اما على مستوى الصف الدراسي ، فتكنولوجيا التعليم تعمل على (العليان ، 2019) ماييلي :

1- تساعد في عملية الإدراك الحسي لدى الطالب، وذلك عن طريق استخدام الأشكال والرسوم التوضيحية.

2- تساعد الطالب على فهم الأشياء والتمييز بينها .

3 - تساعد الطالب على تعلم عدة مهارات منها النطق الصحيح

4 – تساعد الطالب التدرّب على عملية التفكير المنتظم مع حل المشكلات التي تواجهه

5 - تعمل على تنويع الخبرات لدى الطالب .

6- تنمي الثروات اللغوية وبناء المفاهيم بشكل سليم

7- تنمي القدرة على التذوق استخدام الأساليب المتنوعة لمواجهة الفروق الفردية بين الطلاب

8- تنمية الاتجاهات الإيجابية والميول لدى الطلاب

9 – تساعد المعلم على تغيير طرق تقديم الدروس وتوجيه المادة العلمية للطلاب مما يسهل فهم المادة وتعلمها

المبحث الثاني : دور تكنولوجيا التعليم في حل المشاكل بالمجالات التعليمية

وتلعب تكنولوجيا التعليم دورا هاما في مجال التعليم ومواجهة المشكلات التي تعوق تحقيق أهدافه بمجالاتها

المختلفة – من هنا كانت إسهاماتها المتعددة في مواجهة التغيرات الاجتماعية والعلمية السريعة ومساعدة العملية التربوي

على مواكبتها والتفاعل معها . وتوجد العديد من المشكلات التي تساهم تكنولوجيا التعليم في حلها بالمجالات التعليمية المختلفة ومنها (الملاح ، 2012) :

1- الانفجار المعرفي :

وجب الانفجار المعرفي على التعليم ضرورة استيعاب الزيادة المتلاحقة في المعارف المختلفة رأسيا وأفقيا من نظريات جديدة كل يوم وبحوث عديدة نتيجة لما أحدثته في زيادة موضوعات الدراسة في المادة الواحدة ، وأوجب على الطالب أن يلم بها جميعا . وقد استلزم ذلك بروز دور جديد لتكنولوجيا التعليم من أجل التوصل إلى الحديث من المعارف والأبحاث وتنظيمها وتحديد أنسب الطرق لمعالجتها وتقديمها للطالب وتدريبه على كيفية التعامل معها بما يساعده على تنمية أفكاره العلمية وقدراته العقلية في سرعة ومجهود محدد ودقة عالية في اكتسابها .

2- الانفجار السكاني :

أسفر النمو العددي المتلاحق للسكان عن زيادة سريعة في أعداد الطلاب في الفصول المختلفة رغم تفاوت الثقافات ومصادر الدخل ، وأوجد ذلك عبئا ثقيلا على العملية التعليمية حيث زيادة أعداد الطلاب في الفصول والحاجة إلى زيادة أعداد المدارس التي تنشأ سنويا وإلى زيادة في أعداد المدرسين والعاملين والخدمات التي تقدم في المدارس ، هذا مع أهمية الرقي بالجانب الكيفي للتعليم لمقابلة التطورات العلمية والحضارية السريعة، ولإعداد هؤلاء الطلاب لمواجهة تغيرات صناعية كبيرة . وقد ساعدت تكنولوجيا التعليم في مواجهة ذلك بإعداد نظم تعليمية حديثة وأشكال جديدة من التعليم منها التعليم عن بعد والتعليم المفتوح مع تغيير دور المعلم من المصدر الرئيسي للمعرفة إلى منظم وموجه للعملية التعليمية .

3- مشكلة الأمية:

على الرغم من التقدم العلمي وزيادة فروع المعرفة وتضاعفها إلا أن الدول العربية المختلفة ، لازالت تعاني كما تعاني الكثير من دول العالم الثالث من مشكلة الأمية ، تلك المشكلة التي تقف عائقا أمام أي تقدم في المجالات المختلفة ، وتقضى على الكثير من المحاولات الناجحة للتقدم العلمي والاقتصادي وتطبيقاتها في المجالات المختلفة لانخفاض القدرة على التأقلم معها والتعامل مع متغيراتها .

4- تنوع مصادر المعرفة :

لا يقتصر التقدم العلمي على بلد دون غير ، بل إن الجديد موجود كل يوم في بلاد متعددة . فقط هناك الحاجة لمزيد من التعرف على مكانه وسبل نشره في تلك البلاد وكيفية نقله بالأسلوب الأمثل الى بلادنا .

ومن هنا وجدت أدوار جديدة لتكنولوجيا التعلم وتقنياتها التي لا تعتمد على الكتاب المدرسي فقط في نقل المادة العلمية ، بل هناك من المصادر الكثيرة لتقديم المعارف إلى الطلاب في أماكن وجودهم حتى يتفاعلوا مع المصادر وفق الطريقة التي تناسب قدراتهم وتراعى ميولهم وتلبي حاجاتهم المختلفة . فهناك من المعارف ما يبث بواسطة الأقمار الصناعية كبرامج تليفزيونية مفتوحة أو خطية إضافة إلى اسطوانات الليزر ، وأقراص الكمبيوتر ، والتسجيلات السمعية والبصرية المختلفة .

5- تعدد الأدوات التي يتعامل معها الخريج :

أصبح من الضروري أن يتعامل الخريج مع أدوات وأجهزة حديثة تختلف في مواصفاتها وأسس تشغيلها والاستفادة منها عما تعامل معه أثناء دراسته ، ولا يقتصر الأمر على ما يتصل بدراسته من أدوات وأجهزة بل هناك المئات من الأجهزة الأخرى التي يتعامل معها . ولقد أوجب هذا على المدرسة أن تغير فلسفتها في تعليم الخريج وتدريبه على التعامل مع المتغيرات الحديثة الصناعية والثقافية خاصة . ولما كان من الصعب تغيير مناهج المدرسة ومعاملها كل يوم مع كل جديد لملاحظته فإن المسؤولية أصبحت كبيرة على تكنولوجيا التعليم ودورها في مساعدة الفرد على التعلم الذاتي وطرق التعامل الذاتي مع المواد والأجهزة الحديثة وإكسابه مهارات العمل العامة والقدرة على التفاعل مع المتغيرات الحديثة ، بالإضافة إلى دورها في إعادة صياغة المنظومة التعليمية في ضوء حاجات المجتمع من الخريجين والمعلومات والمهارات الواجب توافرها لديهم .

6- تدنى كفاءة العملية التعليمية :

تعددت الشكوى من ضعف مستوى الخريجين ، وأن المدرسة تخرج أنصاف المتعلمين ، ولما كان من أسباب ذلك أن الكثير من المدارس تعمل من فترة في اليوم الواحد إضافة إلى ازدحام الجدول الدراسي ، وقصر وقت الحصة الدراسية ، وتزاحم المعلومات وزيادة أعداد الطلاب في الفصل الدراسي . فكيف نتصور في ضوء ذلك أن يكون هناك خريجون على درجة عالية ما من التفوق الدراسي ؟ وكيف يخاطب معلم فصلا به أربعون طالبا ولكل طالب مدة نصف

دقيقة؟ فمتى يعرض الدرس بعد أن يمهد له؟ ومتى يكون التقويم؟ إن الأخذ بتكنولوجيا التعليم يمكن أن يسهم في استيعاب الأعداد الكبيرة.

فأصبحنا نرى الدوائر التليفونية المغلقة في الجامعات والاعتماد على الأكبر على التعلم الذاتي واستخدام الفيديو، إضافة إلى المعامل المتعدد الأغراض ومشاهدة البرامج التليفزيونية التعليمية التي تضيف إلى ما يتم تعلمه في المدرسة وإثراء العملية التعليمية.

7- نقص المدرسين المؤهلين تربويا:

نتيجة للزيادة في أعداد المدارس سنويا والتي لم تواكبها زيادة في أعداد المدرسين المؤهلين تربويا وعمليا للتعامل مع الطالب نفسيا وبدنيا والدارسين لطرق توصيل المعلومات وجعلها جزءا من سلوك الطلبة لجأت وزارة التربية إلى تكليف غير المؤهلين تربويا للعمل كمدرسين دون إعداد تربوي لهم مما نتج عنه مشكلات نفسية للطلاب والمدرسين الجدد الهاربين من مجال العمل في تخصصاتهم الأصلية، إضافة إلى عدم إلمامهم بتصميم وإعداد البرامج التعليمية وتنفيذها وتقويمها. وهذا النقص في تأهيل المدرس، ولتتيح للمتعلم إمكانية التفاعل مع المادة العلمية، ولمساعدة المدرس في الموقف التعليمي بالفصل الدراسي.

8- اختلاف دور المعلم:

تغير دور المعلم المدرس نتيجة للتغيرات الحضارية والصناعية المتنوعة بالمجتمع، فلم يعد هو مصدر المعرفة الأوحد ومحور العملية التعليمية بل أصبح مساعدا للطلاب في تعلمه وكيفية العمل على الارتقاء بمستواه والتخطيط للبرامج التعليمية وتصميمها والإشراف على الأخصائيين في إعداد وتوجيه الطلاب لدراساتها بما يناسب قدراتهم ومستواهم العلمي وميولهم، وهذا يتطلب توفير المواد التعليمية والأدوات والأجهزة الحديثة المساعدة للمعلم في أداء أدواره الجديدة.

9- تدنى مستوى برامج إعداد المدرس:

حيث أصبحت برامج التدريب القليلة التي تدعو لها المؤسسات التعليمية والتربوية ليس لها دور أساسي في ترقية المعلم داخل ذات الفئة، بل هي تأخذ في كثير من الأحيان لترقيته للعمل كمسئول إداري، لذا فهي لم تعد تهتم بالمادة العلمية وبناء وتقويم البرامج التعليمية وطرائق التدريس وإنتاج وسائل التعليم لكنها في أحيان كثيرة تركز على

الأساليب الإدارية في المدارس . إضافة لقلّة أخذ المعلم له بالجديدة لأنه يضمن اجتيازها في أغلب الأحيان ، ولغياب الحافز المادي كما أن بعض البرامج لا تراعى تخصصات المعلمين المختلفة وسبل تنميتهم تربويا وعلميا ، وأعتقد أن استخدام تكنولوجيا التعليم في مجال التدريب والأخذ بالجديد من التقنيات فيه والتي تظهر للمعلمين استخداماتها كأساليب تربوية في تخصصاتهم المختلفة يعد ضرورة ملحة وطلبا عصريا لا يمكن تجاهله .

المبحث الثالث : معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم

رغم أهمية استخدام التكنولوجيا في التعليم فإنّ هناك معوقات تحدّ من استخدامها في بعض الدول ومن أبرز هذه المعوّقات (البيطار ، 2009) (اسماعيل ، 2009) :

- 1- عدم اقتناع بعض المعلمين بأهمية استخدام الوسائل التكنولوجية في التدريس.
- 2- عدم وجود كفاءات مؤهلة بشكل مناسب لاستخدام الأجهزة التكنولوجية في التعليم مما يوقع بعض المدرسين في خطأ استخدام مثل هذه الأجهزة.
- 3- خوف بعض المعلمين من أن استخدام التكنولوجيا قد يُهدد عملهم لا اعتقادهم أنّها ستحلّ محلهم يوماً ما. 4- عدم القدرة على الحصول على بعض البرامج اللازمة للعملية التعليمية.
- 5- عدم الوعي بأهمية التكنولوجيا في التعليم والاعتقاد بأنّها من الممكن أن تشغل بال الطالب نحو أمور أخرى غير التعليم.
- 6- عدم وجود خطة حكومية جيدة لتبني فكرة تكنولوجيا التعليم. عدم توفر الدعم المالي الكافي من قبل الجهات المسؤولة لدعم تكنولوجيا التعليم.

وصنف (الطوالية والمشاعلة ، 2009) معيقات استخدام التعلم الإلكتروني بأربع فئات هي:

- 1- المعوقات المتعلقة بالمعلم، وتشمل: الاتجاهات السلبية لبعض المعلمين نحو استخدام التعلم الإلكتروني، خاصة القدامى منهم، وضعف تأهيل المعلمين في استخدام التعلم الإلكتروني، وعدم وجود حوافز للمعلمين.

2 - المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية، وتشمل: رفض ما هو جديد بالنسبة لكل من المعلم والطالب والمدير وأولياء الأمور، وعدم توافر الاماكن والاجهزة التي يمكن تنفيذ التعلم الالكتروني من خلالها في المدرسة.

3 - المعوقات المتعلقة بالجوانب الفنية، وتشمل: ضعف شبكات الانترنت في المدارس، وضعف الدعم الفني، وقلة المتخصصين في مجال توظيف التعلم الالكتروني.

4 - المعوقات المتعلقة بالنظام التعليمي، وتشمل: كبر حجم العبء التدريسي للمعلم، وعدم وجود أدلة خاصة توضح كيفية توظيف التعلم الالكتروني في التعليم.

الفصل الثالث: منهجية الدراسة، اجراءاتها، ونتائج تحليل البيانات الإحصائية

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والمتمثلة في التعرف على تكنولوجيا التعليم وأثرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر معلميها، سوف يتضمن هذا الجزء من الدراسة توضيحاً للمنهج المستخدم والمجتمع وكذلك العينة، أيضاً سيتحدث عن الأداة وصدقها وثباتها، كما وسيشمل خطوات البحث والإجراءات الإحصائية التي استخدمها الباحثون.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون الدراسة الكمية، والمنهج الوصفي التحليلي لمعرفة تكنولوجيا التعليم وأثرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر معلميها، ولملائمته لهذا النوع من الدراسات، حيث يهتم هذا المنهج بكيفية حدوث الظاهرة، ويمكن إتخاذ هذا المنهج لكل من البحوث الاجتماعية التي تهتم بالحاضر والماضي.

أساليب جمع البيانات:

أ. المصادر الأولية: استخدمت الدراسة الاستبيان في عملية جمع البيانات والمعلومات الأولية اللازمة للتعرف على تكنولوجيا التعليم وأثرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر معلميها، وذلك على النحو التالي:

- الاستبانة: تم اعداد استبيان خاص بهدف استطلاع وجهات نظر أفراد عينة الدراسة في موضوع الدراسة، وتم تقسيم الاستبانة الى ثلاثة محاور.

ب. المصادر الثانوية: وذلك من خلال الرجوع الى المعلومات والبيانات والأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة من كتب متخصصة في مجال الدراسة والأبحاث العلمية المحكمة المنشورة في المجلات المتخصصة، والدراسات السابقة للباحثين أو رسائل الماجستير والدكتوراه المنشورة والغير منشورة ذات العلاقة، بالإضافة الى الأبحاث والدراسات المنشورة عبر المواقع الالكترونية المختلفة على شبكة الانترنت العالمية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المرحلة الاساسية في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم والبلغ عددهم 500 معلما ومعلمة.

عينة الدراسة:

لأغراض هذه الدراسة تم توزيع (120) استبانة، استرد منها (100) استبانة صالحة من حجم مجتمع الهدف، وهي عينة

عنقودية عشوائية والجدول (1,3) والأشكال من 1-4 يبين خصائص عينة الدراسة

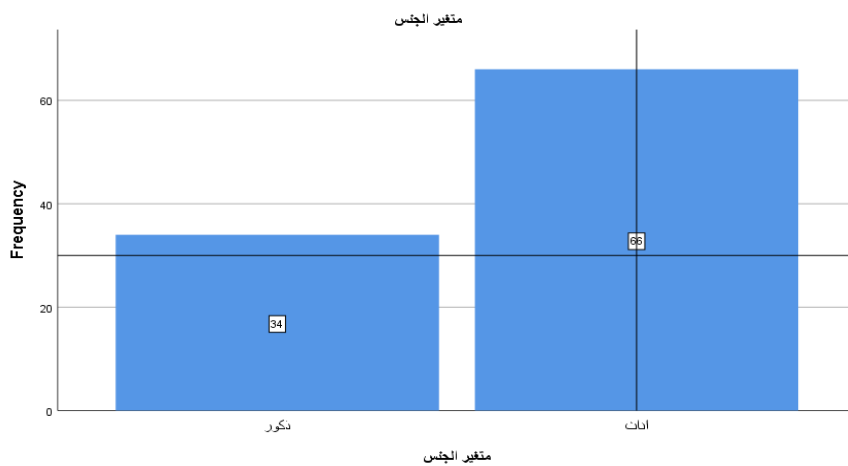
جدول (1,3): خصائص عينة الدراسة.

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	34.0
	انثى	66.0
	المجموع	100.0
العمر	اقل من 30	6.0
	من 30 – 35	31.0
	36 – 40	7.0
	41 – 50	56.0
	المجموع	100.0
المؤهل العلمي	دبلوم	7.0
	بكالوريوس	67.0
	ماجستير	26.0
	دكتوراه	0

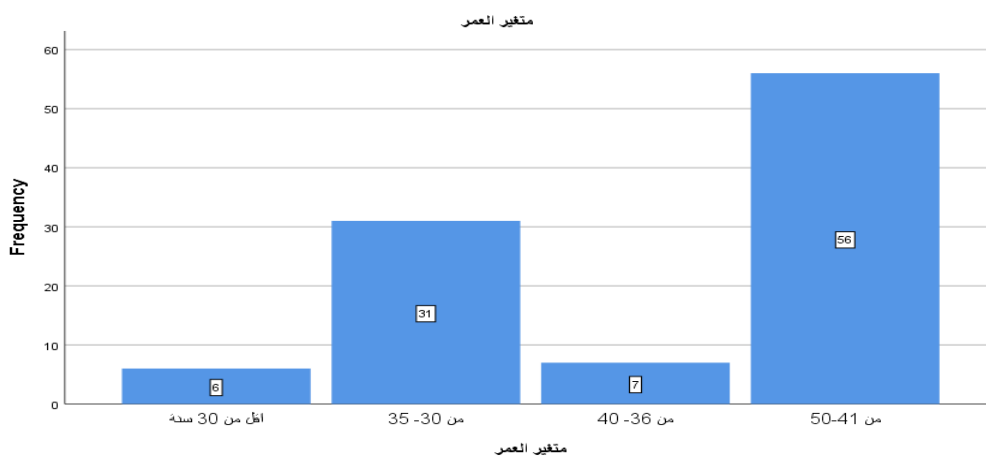


المجموع	100	100.0	
قرية	72	72.0	مكان السكن
مدينة	24	24.0	
مخيم	4	4.0	
المجموع	100	100.0	

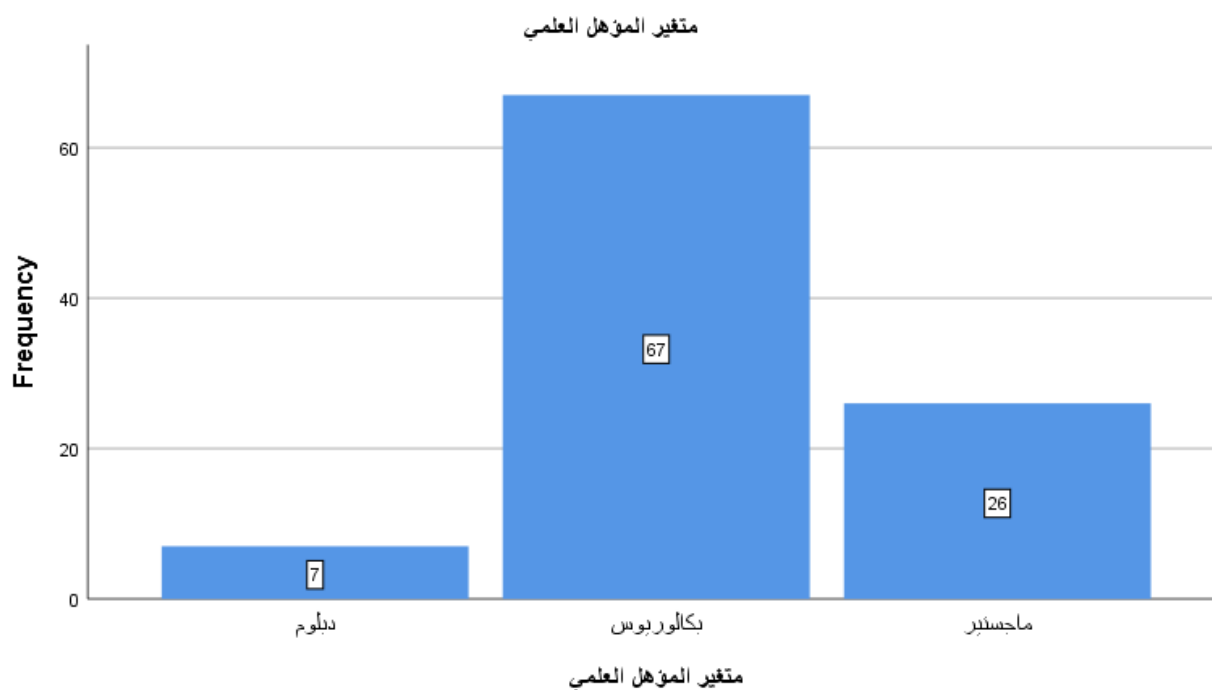
الشكل رقم (1)



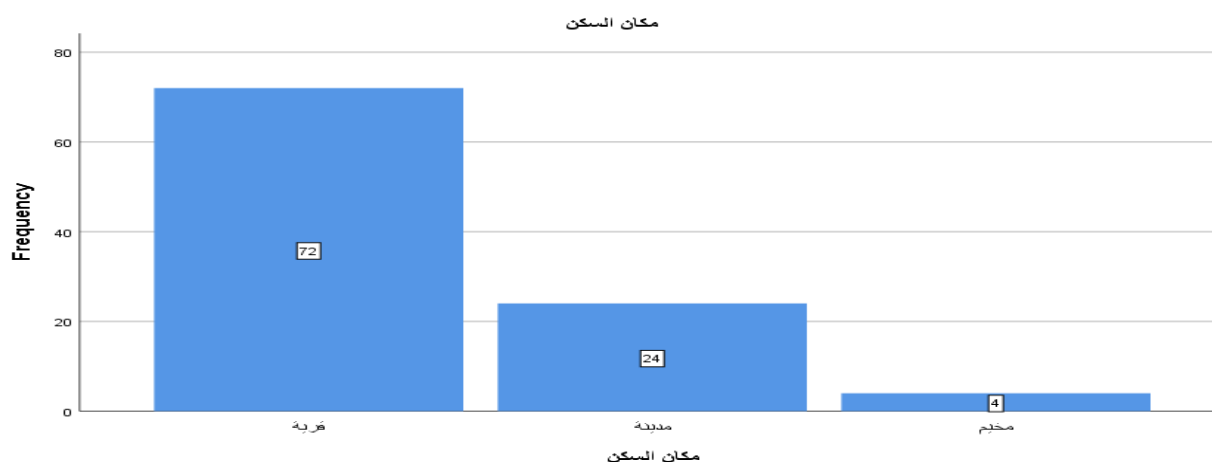
الشكل رقم (2)



الشكل رقم (3)



الشكل رقم (4)



أداة الدراسة:

- قام الباحثون بأعداد وتصميم أداة الدراسة (الاستبانة) بالاستناد الى الادب التربوي والدراسات السابقة، وقد تكونت الاستبانة بمجملها من ثلاثة أقسام على النحو التالي:
- القسم الأول: ويحتوي هذا القسم على متغيرات الدراسة الشخصية وهي (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، مكان السكن).
 - القسم الثاني: ويتكون من ثلاثة محاور:
 - المحور الأول: الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين من عناصر تكنولوجيا التعليم، ويتكون (10) فقرات.
 - المحور الثاني: أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية، ويتكون من (10) فقرات.
 - المحور الثالث: معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية، ويتكون من (10) فقرات.
- وذلك بعد التعديل وإضافة وحذف بعض الفقرات وفق آراء المحكمين، وقد تناولت الإستبانة أسئلة الدراسة وإجاباتها وتم تحديدها حسب سلم ليكرت الخماسي (1-اعارض بشدة، 2-اعارض، 3- محايد، 4- أوافق، 5- أوافق بشدة). وتم تصميم أداة الدراسة للإجابة على أسئلة الدراسة والتي تؤكد صدق الأداة المستخدمة.

صدق الأداة:

يعبر صدق الأداة عن مدى صلاحية الأداة المستخدمة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحثون بعرض الإستبانة على عدد من المحكمين والمختصين في مناهج البحث العلمي، وذوي الخبرة وقد تم تعديل فقرات الإستبانة وفق الملاحظات والتعديلات المقترحة، وأعيد صياغة الإستبانة بشكلها النهائي وفقاً لذلك، وقد كان الغرض من ذلك الحكم على درجة مناسبة الفقرات، ووضوحها وإنتمائها للمجال، وسلامة الصياغة اللغوية، وبناءً على آراء ومقترحات المحكمين تمّ تعديل صياغة بعض الفقرات لغوياً، وحذف بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى ليُصبح عدد فقرات الإستبانة (30) فقرة.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة القياس تم فحص الثبات لفقرات الإستبانة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وذلك وفق الجدول (2،3):

جدول (2،3): معاملات كرونباخ ألفا لفقرات الاستبانة على الدرجة الكلية، وفي كل مجالات الدراسة.

الأبعاد	عدد الفقرات	قيمة ألفا
المحور الأول	10	0.892
المحور الثاني	10	0.872
المحور الثالث	10	0.955
الدرجة الكلية	30	0.941

يتضح من الجدول (2،3) أن قيمة معامل الثبات للمحور الأول بلغت (0.892)، وبلغت (0.872) للمحور الثاني، وبلغت قيمة معامل للمحور الثالث (0.955)، كما بلغت قيمة معامل الثبات للاستبانة ككل (0.941)،

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغيرات الوسيطة (الديمغرافية) والمستقلة: وتشمل اربعة مستويات هي:

1. الجنس

2. العمر

3. المؤهل العلمي

4. مكان السكن

المتغير المستقل: تكنولوجيا التعليم.

المتغير التابع: العملية التعليمية.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع بيانات الدراسة، قام الباحثون بمراجعتها وذلك تمهيدا لإدخالها للحاسوب، لعمل المعالجة الإحصائية للبيانات، وقد تم إدخالها وذلك بإعطائها أرقاماً معينة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، بحيث كلما زادت الدرجة كلما زادت أهمية المقياس وزادت درجة القبول والموافقة، وذلك كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (3,3): تحويل الإجابات اللفظية إلى إجابات رقمية لإدخالها على برنامج التحليل الإحصائي SPSS

الإجابة اللفظية	أوافق بشدة	أوافق	محايد	معارض	معارض بشدة
الإجابة بالأرقام	5	4	3	2	1

تصحيح المقياس:

بهدف تقدير درجات الاستجابة وفق مقياس الدراسة، قام الباحثون باعتماد التدرج التالي الذي يقسم مدى الاستجابة إلى خمس فئات تقديرية، على النحو الآتي:

$$\text{طول الفئة} = 0.8 = \frac{5-1}{5}$$

وبناء عليه، تم تكوين جدول التقديرات الخاصة بدرجات الاستجابة كمفتاح قياسي، بحيث يتم الاعتماد عليه في تقدير درجات الاستجابة، كما يلي:

جدول (4,3): مفتاح الفئات التقديرية لدرجات الاستجابة

الدلالة في الاستبانة	التقدير	الفئة
معارض بشدة	منخفض جداً	1 – أقل من 1.8
معارض	منخفض	1.8 – أقل من 2.6
محايد	متوسط	2.6 – أقل من 3.4
أوافق	مرتفع	3.4 – أقل من 4.2
أوافق بشدة	مرتفع جداً	4.2 – 5

ومن أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة وفرضياتها تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك من خلال الاستعانة بالمقاييس والاختبارات الإحصائية التالية:

1. فحص معامل ثبات الأداة، باستخدام كرونباخ ألفا.
 2. الإحصاء الوصفي: وذلك باستخدام جداول التوزيعات التكرارية والأشكال البيانية لوصف البيانات المرتبطة بمجتمع الدراسة وعينتها، كذلك تم الاستعانة بمقاييس النزعة المركزية (خاصة المتوسط الحسابي) ومقاييس التشتت (وخاصة الانحراف المعياري) لوصف استجابات عينة الدراسة
 4. الإحصاء الاستدلالي: تم استخدام مقاييس مقارنة المتوسطات (اختبار "ت" للعينات المرتبطة، اختبار "ت" للعينات المستقلة وتحليل التباين أحادي الاتجاه.
- نتائج تحليل البيانات الإحصائية : يتضمن هذا الجزء عرضاً لنتائج البيانات الإحصائية للدراسة، التي توصلت إليها الباحثة عن موضوع الدراسة وبيان أثر كل من المتغيرات من خلال استجابة أفراد العينة على أداة الدراسة، وتحليل البيانات الإحصائية التي تم الحصول عليها.

نتائج أسئلة الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي: ما هو تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمها؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثون بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الاستبانة التي تعبر عن تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلميها.

جدول (1.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلميها.

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال	الرقم
1	0.519	3.97	الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين	1
3	0.947	3.65	اثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية	2
2	0.567	3.88	معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية	3
	0.418	3.83	الدرجة الكلية	

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على تأثير تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلميها أن المتوسط الحسابي (3.83) والانحراف المعياري (0.418) وبدرجة كبيرة. ولقد حصل مجال الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين على متوسط مقداره (3.97)، وانحراف معياري (0.519) وبدرجة كبيرة وكان اعلى مجال للموافقة من قبل افراد عينة الدراسة، وجاء المتوسط الحسابي لمجال أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية بنسبة (3.65) وانحراف معياري (0.947)، وحصل مجال معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية على متوسط حسابي (3.88) وانحراف معياري (0.418).

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الاول: ما هي الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين؟

جدول (2.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم
4	0.526	4.08	يعرف المعلم مفهوم تكنولوجيا التعليم وعناصره	1
2	0.494	4.28	يستخدم المعلم عناصر تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية	2
1	0.778	4.40	يستطيع المعلم استخدام شبكة الانترنت للبحث	3
8	1.070	3.84	يتواصل المعلم مع الاخرين بواسطة البريد الالكتروني	4
9	0.903	3.56	يستخدم المعلم الصفوف الافتراضية عند الحاجة	5
10	0.989	3.46	يصمم المعلم بعض حصصه على برنامج power point	6
7	0.681	3.98	يمتلك المعلم المهارات الاساسية للتعامل مع windows	7
6	0.899	4.00	يستطيع المعلم استخدام مواقع البحث على الشبكة العنكبوتية	8
5	0.602	4.04	يمتلك المعلم مهارات استخدام الحاسوب	9
3	0.541	4.10	ينمي المعلم طرق التفكير المبدع للطلبة	10
	0.519	3.97	الدرجة الكلية	

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.97) والانحراف المعياري (0.519) وهذا يدل على أن موافقة افراد عينة الدراسة على مجال الامكانيات والمهارات والقدرات المتوفرة لدى المعلمين جاء بدرجة كبيرة، كما وتشير النتائج في الجدول رقم (2.4) أن الفقرة رقم (3) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة من قبل افراد العينة بمتوسط حسابي (4.40) وانحراف معياري (0.77) والتي تفيد أن (يستطيع المعلم استخدام شبكة الانترنت للبحث) ، تليها الفقرة رقم (2) بمتوسط حسابي (4.28) وانحراف معياري (0.499) والتي تفيد ان يستخدم المعلم عناصر تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية ، في حين حصلت الفقرة رقم (6) على اقل نسبة موافقة من قبل المبحوثين بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (0.68) والتي تفيد ان يصمم المعلم بعض

حصصه على برنامج power point ، وتليها الفقرة رقم (5) بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (0.90) وبنسبة (82%) والتي تفيد ان يستخدم المعلم الصفوف الافتراضية عند الحاجة . وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (حناوي ونجم، 2019) والتي هدفت إلى التعرف إلى درجة جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس، لتوظيف التعلم الالكتروني من خلال البحث في درجة اتجاهاتهم نحو التعلم الالكتروني.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني: ما هو أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية؟

جدول (3.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم
1	1.089	3.84	تعمل تكنولوجيا التعليم على زيادة الرغبة لدى الطلبة في الاهتمام والاقبال على المادة الدراسية	1
3	1.021	3.74	تنمي تكنولوجيا التعليم الميول الايجابي للدراسة لدى الطلبة	2
1	1.108	3.84	تقدم تكنولوجيا التعليم المادة التعليمية بشكل منظم ومشوق	3
2	1.093	3.76	تساعد تكنولوجيا التعليم الطلبة على سرعة تذكر المادة	4
6	0.899	3.60	ترفع تكنولوجيا التعليم قدرة الطلبة على تحويل المعرفة من شكل الى اخر حسب الموقف التعليمي	5
4	0.948	3.70	تزيد تكنولوجيا التعليم من الفهم والادراك لدى الطلبة	6
7	.990	3.50	تزود تكنولوجيا التعليم بالتغذية الراجعة كما ونوعا	7
9	1.028	3.44	تنمي تكنولوجيا التعليم الطلاقة اللفظية لدى الطلبة	8
8	1.030	3.48	تنمي تكنولوجيا التعليم القدرات الفكرية لدى الطلبة	9
5	1.000	3.64	تعمل تكنولوجيا التعليم على تحقيق رؤية التربية والتعليم بتطوير طرائق التفكير	10

	.947	3.65	الدرجة الكلية
--	------	------	---------------

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.65) وانحراف معياري (0.94) وهذا يدل على أن مجال أثر تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية

جاء بدرجة كبيرة، كما وتشير النتائج في الجدول رقم (3.4) أن الفقرة رقم (1-3) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة من قبل افراد العينة بمتوسط حسابي (4.84) وانحراف معياري (1.08) والتي تفيدان على التوالي أن تعمل تكنولوجيا التعليم على زيادة الرغبة لدى الطلبة في الاهتمام والاقبال على المادة الدراسية وتقدم تكنولوجيا التعليم المادة التعليمية بشكل منظم ومشوق، فيحين حصلت الفقرة رقم (8) على اقل نسبة موافقة بمتوسط حسابي (3.44) وانحراف معياري (1.02) والتي تفيد ان تنمي تكنولوجيا التعليم الطلاقة اللفظية لدى الطلبة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (تنقب، 2021) والتي هدفت الاطلاع على مدى تجسيد الاستخدام الفعلي للتكنولوجيا في المنظومة التربوية الجزائرية، والبحث في طرق توظيفها بالأسلوب الذي يراعى فيه خصوصيات كل المناطق الجزائرية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثالث: ما هي معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية؟

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لمجال معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية الجدول رقم (4.4)

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم
9	0.863	3.68	تدني المام بعض المعلمين بعناصر تكنولوجيا التعليم	1
6	0.972	3.84	تدني فناعة بعض المعلمين بدور تكنولوجيا التعليم واهميته في العملية التعليمية	2
4	1.030	3.90	لا تتوافر في بعض المدارس عناصر تكنولوجيا التعليم مثل مختبرات الحاسوب وشبكات الانترنت	3
10	1.040	3.64	عدم توافر الدعم الفني اللازم للمعلمين في مجال تكنولوجيا التعليم	4

3	0.829	4.00	افتقار عدد كبير من الطلبة لأجهزة الحاسوب واشتراك الانترنت في بيوتهم	5
5	0.844	3.88	عدم توافر البرامج التعليمية الالكترونية وخاصة مناهج المرحلة الاساسية في المدارس	6
2	0.800	4.08	اغلبية طلبة المرحلة الاساسية لا يتقنون مهارات استخدام الحاسوب	7
1	0.824	4.26	استخدام تكنولوجيا التعليم تشكل عبئ على المعلمين لأنها تتطلب اوقاتا إضافية	8
7	0.876	3.80	عدم توفير دورات تنمية حقيقية عن تكنولوجيا التعليم للمعلمين والمتعلمين	9
8	0.767	3.76	تدني المام بعض المعلمين بمهارات استخدام الحاسوب وشبكة الانترنت	10
	0.567	3.88	الدرجة الكلية	

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجال معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (3.88) وانحراف معياري (0.56) وهذا يدل على أن مجال معيقات تطبيق تكنولوجيا التعليم على العملية التعليمية جاء بدرجة كبيرة، كما وتشير النتائج أن الفقرة رقم (8) قد حصلت على أعلى نسبة موافقة من قبل افراد العينة بمتوسط حسابي (4.26) وانحراف معياري (0.824) والتي تفيدان استخدام تكنولوجيا التعليم تشكل عبئ على المعلمين لأنها تتطلب اوقاتا اضافية تليها الفقرة رقم (7) بمتوسط حسابي (4.26) وانحراف معياري (0.824) والتي تفيد ان اغلبية طلبة المرحلة الاساسية لا يتقنون مهارات استخدام الحاسوب.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (حناوي ونجم، 2019) والتي هدفت إلى التعرف إلى درجة جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس، لتوظيف التعلم الالكتروني من خلال البحث في درجة اتجاهاتهم نحو التعلم الالكتروني.

النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الرابع : هل توجد فروق في متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، مكان السكن)، لأفراد عينة الدراسة؟

للإجابة عن السؤال تم تحويله الى فرضيات كالاتي: -

نتائج الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

جدول (5.4): نتائج اختبار "ت" للعينات المستقلة لاستجابة أفراد العينة في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "t"	مستوى الدلالة
المحور الاول	ذكر	34	3.8235	0.61153	2.11	0.37
	أنثى	66	4.0515	0.45004		
المحور الثاني	ذكر	34	4.0765	0.43419	3.36	0.000
	أنثى	66	3.4364	1.06376		
المحور الثالث	ذكر	34	4.0941	0.51342	2.74	0.007
	أنثى	66	3.7758	0.56679		
الدرجة الكلية	ذكر	34	3.9980	0.30117	2.85	0.005
	انثى	66	3.7545	0.44705		

يتبين من خلال الجدول السابق أن قيمة "ت" للدرجة الكلية (2.85)، ومستوى الدلالة (0.005)، أي أنه توجد فروق في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وبذلك تكون قد رفضت الفرضية الصفرية وتم الاتجاه الى الفرضية البديلة، وكانت الفروق لصالح الاناث.

جدول (6.4) نتائج الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر

جدول (6.4): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابة أفراد العينة في مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر

ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) كما يظهر في الجدول رقم (6.4):

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
المحور الاول	بين المجموعات	2.224	3	0.741	2.911	0.038
	داخل المجموعات	24.449	96	0.255		
	المجموع	26.672	99			
المحور الثاني	بين المجموعات	15.695	3	5.232	6.854	0.055
	داخل المجموعات	73.274	96	0.763		
	المجموع	88.968	99			
المحور الثالث	بين المجموعات	2.262	3	0.754	2.446	0.069
	داخل المجموعات	29.593	96	0.308		
	المجموع	31.854	99			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.372	3	0.457	2.754	0.047
	داخل المجموعات	15.942	96	0.166		
	المجموع	17.314	99			

يتبين من خلال الجدول السابق أن مستوى الدلالة (0.047) أي أنه أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني انه لا توجد فروق في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير العمر، وبهذا تكون قد قبلت الفرضية الصفرية.

جدول (7.4) نتائج الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الاساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي

جدول (7.4): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابة أفراد العينة في مستوى لتكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) كما يظهر في الجدول رقم (7.4):

مستوى الدلالة	قيمة "ف" المحسوبة	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجال
0.035	3.481	0.893	2	1.786	بين المجموعات	المحور الاول
		0.257	97	24.886	داخل المجموعات	
			99	26.672	المجموع	
0.002	6.541	5.286	2	10.573	بين المجموعات	المحور الثاني
		0.808	97	78.396	داخل المجموعات	
			99	88.968	المجموع	
0.113	2.234	0.701	2	1.403	بين المجموعات	المحور الثالث
		0.314	97	30.452	داخل المجموعات	
			99	31.854	المجموع	
0.189	1.693	0.292	2	.584	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		0.172	97	16.730	داخل المجموعات	
			99	17.314	المجموع	

يتبين من خلال الجدول السابق أن مستوى الدلالة (0.189) أي أنه أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد فروق في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وبهذا تكون قد قبلت الفرضية الصفرية.

نتائج الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$ في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير مكان السكن

جدول (8.4): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابة أفراد العينة في مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير مكان السكن ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي (one way ANOVA) كما يظهر في الجدول رقم (8.4):

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
المحور الاول	بين المجموعات	.703	2	0.351	1.313	0.274
	داخل المجموعات	25.969	97	0.268		
	المجموع	26.672	99			
المحور الثاني	بين المجموعات	13.182	2	6.591	8.436	0.325
	داخل المجموعات	75.786	97	0.781		
	المجموع	88.968	99			
المحور الثالث	بين المجموعات	.037	2	0.018	0.056	0.946
	داخل المجموعات	31.818	97	0.328		
	المجموع	31.854	99			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.790	2	0.395	2.318	0.104
	داخل المجموعات	16.524	97	0.170		
	المجموع	17.314	99			

يتبين من خلال الجدول السابق أن مستوى الدلالة (0.104) اي أنه أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أنه لا توجد فروق في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير مكان السكن، وبهذا تكون قد قبلت الفرضية الصفرية.

النتائج العامة:

1- لدى الكوادر التعليمية في المراحل الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم القدرة والمهارة والامكانيات المحدودة لاستخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية.

2- استخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية في المدارس الحكومية يؤثر بشكل إيجابي على الطلبة وعلى تحصيلهم العلمي والتعليمي.

3- هناك معوقات تحول دون استخدام تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية تتعلق بالكادر التعليمي وبالطلبة وبالإمكانات المادية المتوفرة لكليهما.

4- وتوصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى $(0.05) (\alpha \geq)$ في متوسطات تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى للمتغيرات الديمغرافية (العمر، المؤهل العلمي، مكان السكن) وتوجد فروق في متوسطات مستوى تكنولوجيا التعليم وتأثيرها على العملية التعليمية في المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس، وفقاً لمتغير كل من على مستوى الأداة ككل.

التوصيات العامة:

1- على وزارة التربية والتعليم الفلسطينية العمل على تكثيف الدورات التدريبية لمعلمي المراحل الأساسية الجدد والقادمي من اجل رفع وتطوير امكانياتهم ومهاراتهم وقدراتهم في مجال تكنولوجيا التعليم.

2- على المعلمين والمعلمات وخاصة في المراحل الأساسية استخدام تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية لما لها من أثر إيجابي على الطلبة وعلى تحصيلهم العلمي وبما يتناسب مع الإمكانيات الموجودة لديهم.

3- على وزارة التربية والتعليم العمل على معالجة معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم في المراحل الأساسية من خلال إيجاد حلول للمعوقات.

4- على إدارة المدارس الاخذ بالحسبان الوقت الذي يتطلبه التحضير لعناصر التعليم الالكتروني والعمل على احتساب ذلك من عبء المعلم الكلي، او وضع نظام حوافز للمعلمين مقابل جهودهم واوقاتهم في توظيف تكنولوجيا التعليم.

5- على قسم المناهج في وزارة التربية والتعليم توفير البرامج التعليمية الالكترونية لمناهج المرحلة الأساسية الدراسية.

6- على الجامعات العمل على تطوير خططهم الدراسية فيما يتعلق ببرامج العلوم التربوية بما يخدم ويطور من مهارة الدارسين في مجال تكنولوجيا التعليم.

المراجع:

- 1- احمد ،منصور (1986) تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري ، دار السلاسل، ط1 ، الكويت.
- 2- تنقب ،محمد (2021) دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق اهداف المنظومة التربوية الجزائرية ، مجلة جسور المعرفة ، المجلد السابع العدد الثالث ، الجزائر .
- 3- عبدالحق، بكر و ياسين ، اسماعيل(2008) العوامل المؤثرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية في المدارس الثانوية في شمال فلسطين ، مجلة جامعة النجاح للابحاث (الانسانية) ، المجلد 22 العدد 4 .
- 4- المبيض، هبه خليل (2020) تحليل واقع التعليم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية: دراسة حالة جامعة فلسطين التقنية – خضوري /طولكرم ، مجلة جامعة فلسطين التقنية للابحاث المجلد 8 العدد الثالث .
- 5- حناوي، مجدي محمد رشيد ونجم، روان نضال (2019) جاهزية معلمي المرحلة الاساسية الاولى في المدارس الحكومية في مديرية تربية نابلس لتوظيف التعلم الالكتروني " الكفايات والاتجاهات و المعوقات " .مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث ، مجلد 5 ، العدد الثاني .
- 6- الحربي ، هيفاء احمد محمد (2019) مفهوم تكنولوجيا التعليم . (<https://www.new-educ.com/>) .
- 7- دمس، مصطفى نمر (2015) تكنولوجيا التعلم وحوسبة التعليم . دار غيداء للنشر والتوزيع ، الاردن .
- 8- ملحس ، عبيدة صبحي و شيماء، مبارك (2007) .تكنولوجيا التعليم كوسيلة لتعليمية المواد في النظام الجامعي، جامعة ورقلة.
- 9- حيدر ، جعفر موسى (2001م). تكنولوجيا المعلومات الحديثة في العالم، محاضرات كلية التربية، جامعة الخرطوم.
- 10- العليان ،نرجس قاسم مرزوق (2019) استخدام التقنية الحديثة في العملية التعليمية .مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد 42 ، جامعة بابل .
- 11- استيتية ،دلال ملحس و سرحان ، عمر موسى (2007) ، تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني، دار وائل للنشر و التوزيع . عمان (الاردن).
- 12- الكلوب ، بشير عبد الرحيم (2005)، التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، ط3 ، دار الشروق للنشر، عمان.
- 13- الفريجات ،غالب عبد المعطي (2014) ، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، ط1 ، كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.



- 14-الملاح ،تامر (2012) توجد العديد من المشكلات التي تساهم تكنولوجيا التعليم في حلها بالمجالات التعليمية المختلفة ومنها.(
<https://kenanaonline.com/users/tamer2011-com/posts/405062>).
- 15- البيطار،حمدي محمد (2009) صعوبات التعلم المعتمد على الانترنت لمعلمي التعليم الفني الصناعي والتقني واتجاههم نحوه. مجلة رسالة التربية وعلم النفس ،العدد 32، السعودية.
- 16- اسماعيل ،الغريب زاهر (2009) التعليم الالكتروني من التطبيق الى الاحتراف والجودة . عالم الكتب ، مصر.
- 17- الطوالبة ،محمد عبد الرحمن و المشاعلة ،مجدي سليمان (2009) تصورات معلمي التربية الاسلامية للتعلم الالكتروني . مجلة دراسات العلوم التربوية المجلد 36 والعدد الثاني، الاردن .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

The Influence of the Modernist and Romantic Movements on Literature: Convergence and Opposition

Asst. Lect. Yousif Ali Yousif Salman

yousuf.en.hum@uodiyala.edu.iq

<https://orcid.org/0000-0001-6184-2699>

Department of English, College of Human Sciences, University of Diyala, Diyala, Iraq

Asst. Lect. Zainab Abdulhasan AL-Almusawi

zainab.alsharaa@uokufa.edu.iq

English Department, Faculty of Languages, Kufa University, Najaf. Iraq

Asst. Lect. Kawther Qahtan Hussein

kawthar.en.hum@uodiyala.edu.iq

Department of English, College of Human Sciences, Diyala University, Diyala, Iraq



Abstract

At the beginning of the nineteenth century, several movements appeared. One of those critical movements was the Modernist movement, which is different from the old known concepts; it came with new opinions and methods that aroused the anger of other old movements. At first, it faced strong opposition from the pioneers of different movements and their audiences, such as the Romantic movement, because modernism came loaded with Realism, psychological study, individual subjectivity, etc. (Charles, 1999). Therefore, since the previous movements did not interfere with psychological factors and rise to the subjectivity of individuals, but they were characterized by imagination, especially for the Romantic movement, imagination took ample space from it and dominated most of its parts, so Romanticism as a foreign body entered into this entity, it indeed became confusing at first, which made the pioneers of other movements rejecting modernism and its new style because it contradicts their methods in several opinions, especially for the classical and Romantic movement. Therefore, this research aims to clarify the points of convergence that combine the Romantic movement and the Modernist movement on the one hand, as well as the points of contradiction or divergence between the two movements on the other hand; so the question is: What is the nature of the differences and similarities in the scope of the two movements?

Keywords: imagination, Modernist, psychological, Romantic, subjectivity

1. Introduction

The dispute over the meaning, or lack of meaning, of the word "Romanticism" has increased in intensity during the past few years. On the one hand, we have Northrop Frye and Rene Wellek, in *Romanticism, Reconsidered* (New York and London, ~963), declaring that a stabilization of opinion has at last been achieved and that the existence of a Romantic Movement with clearly defined features is now generally admitted; and a well-known journal styles itself *Studies in Romanticism*. At the same time, the recent *Oxford History of English Literature*, wary of periodization, tries to avoid the term. W. L. Renwick says, in *Volume IX, English Literature 1789-1815* (Oxford, 1963), that the expression "'pre-Romanticism' is a positive hindrance" to the study of English literary history; and Ian Jack, in *Volume X, English Literature 1815-1832* (Oxford, 1963), devotes fifteen pages to an attack on the word "Romanticism" itself. The day threatens to dawn when computers will be enlisted in the quarrel, and Josephine Miles, with her pioneering statistical tables, will



be held responsible for the dehumanization of literary history. (Massey, 1965) Romanticism, an academic and artistic movement that emerged in the late 18th century and extended into the 19th century, has left an indelible mark on literature. Characterized by emphasizing emotion, imagination, individualism, and the sublime, Romanticism reshaped how authors expressed themselves and readers engaged with their works. (Farzand, 2023).

Meanwhile, the Modernist movement was a literary and cultural movement that began in the late nineteenth century and lasted until the second half of the twentieth century. The modernist movement was a reaction against the traditional values and formalities of the Victorian era and sought to create new forms of expression reflecting the changing world around it. One of the defining features of the modernist movement was its rejection of the usual classical, traditional narrative structures and the standard linear storytelling. Modern writers experimented with fragmentary novels and were imitated by writers from other countries, writing in the stream of consciousness, non-linear plots as we have already described, often incorporating multiple points of view and opinions into their works. Another of the main features of modernist literature and the modernist movement is its emphasis on individuality and subjective experience. The writers sought to explore the inner workings of the human mind, often delving into topics such as psychology, sex, and the subconscious to explore the nature of the human psyche and not rely on fiction and metaphysics in literary work, which in turn addresses a range of human issues even outstanding ones on a psychological level and so on. Unlike the previous Classical Movements, the modernist movement was also characterized by rejecting traditional morals and social norms. Many modern writers portrayed characters who were isolated from society, disappointed with the world around them, or struggling to find their place in a rapidly changing society, which made it a productive movement in English literature and its increasing acceptance due to the popularity of the community of readers and critics towards it and the ability of the movement's pioneers and their academic potential. (Michael, 1999).

2. Discussion

- Most Influential Writers of the Modernist Movement:

The most influential writers in the Modernist movement are James Joyce, Virginia Woolf, T. S. Eliot, and William Faulkner. These writers pushed the boundaries of literary expression and created difficult, complex, and significant works. In many ways, the modernist movement revolutionized literature, paved the way for new forms of expression,



and inspired generations of future writers. Her influence can still be felt in contemporary literature today as writers continue to explore the complexities of human experience in new and innovative ways. The modernist movement responded to the early twentieth century's turbulent social, political, and cultural changes. During that period, social, political, and economic changes changed the way individuals think and the nature of their taking science and literature. Therefore, it became necessary to change this aspect. The modernist movement came at the right time to explore the newly born society and put its sufferings and issues in various directions, such as theatre, novels, stories, etc. The movement reflected the disillusionment and fragmentation felt by many people in the aftermath of the First World War, the collapse of traditional social structures, the absence of morality, and the spread of moral, human, and functional corruption. (Marjorie, 2003)

Modern writers often experimented with language, using syntax, grammar, and unconventional vocabulary to create new forms of expression in the sense that these modernists wanted to skin society from what is old and out of the ordinary, so the audience treated them with great acceptance because they were looking for some rescue to remedy the situation. They also incorporated elements of popular culture and mass media into their works to be closer to the public, reflecting the growing influence of technology and mass media on society. Many modernist writers were deeply interested in questions of identity and subjectivity, often exploring the psychological complexities of human experience. They were also interested in the relationship between the individual and society and how individuals navigate social structures and cultural norms. Also, the modernist movement significantly impacted other artistic and cultural spheres, including visual art, music, and films. Many modernist writers collaborated with artists in other fields and sought to break the boundaries between different forms of expression. Although the modernist movement is of a revolutionary nature, it was not free from its critics, and this is the case of all the movements; even if they are completely integrated, the audience of the rest of the movements, especially the classics, remains free to criticism. Some critics have accused modernist writers of being elitist, pretentious, and overly intellectual, while others have charged the movement's rejection of traditional narrative structures and emphasis on subjectivity.

In general, the modernist movement in literature was a complex and multifaceted phenomenon that reflected the changing cultural landscape of the early twentieth century. It was characterized by experimentation, innovation, and rejection of traditional values, and its legacy can still be felt in literature and other forms of expression today. Many modern writers were deeply influenced by the philosophy of existentialism, which



emphasized the individual's struggle to find meaning and purpose in a seemingly meaningless world. This philosophy is reflected in the works of such writers as Samuel Beckett and Albert Camus. The modernist movement is also characterized by rejecting traditional gender roles and increasing interest in feminist perspectives; they believe that the departure from the classical form supports feminism, as it is considered one of the priorities of modernity in various fields, especially in modern literature.

Writers such as Virginia Woolf, Gertrude Stein, and Bill Hawkes challenged traditional notions of femininity and explored women's experiences in a male-dominated world. Also, the Modernist movement was not limited to one country or language. Still, it was a global phenomenon that included writers from Europe, North America, Latin America, the Middle East, Arab countries, and beyond. Among the most important modernist writers outside Europe and North America are Jorge Luis Borges, Octavio Paz, and Gabriel Garcia Marquez. Therefore, the modernist movement was not homogeneous but was characterized by various styles, techniques, points of view, intellectual changes, and cultural diversities. While there were some common themes and interests that United modernist writers, there was also a great deal of diversity and experimentation within the movement. While there are some similarities between the modernist movement and Romanticism, they are generally considered distinct literary and cultural movements. (Raymond, 1961)

- **The Romantic Movement**

Romanticism was a literary and artistic movement that emerged in the late eighteenth and early nineteenth centuries; that is, it is much older than modernism and is at the level of a literary theory or hypothesis, and emphasizes passion, individuality, fascination with nature, and the supernatural, all embodied in Romanticism. She believes in metaphysics and fantasy in her work immensely. Romantic writers often stand out the individual's imagination and subjective experience, rejecting the Enlightenment's rationalism and conformity. On the other hand, the modernist movement appeared in the late nineteenth and early twentieth centuries; somewhat opposite to this trend, it believes in existentialism, individual experiences, and the psychological factor of individuals, not forgetting that both movements (Modernism and Romanticism) emphasized individuality and subjective experience, the Romantic movement tended to be more emotional and ideological, that is, it works in a platonic sphere. In contrast, the modernist movement was often more sceptical and fragmented in its approach to human experience.

In addition, the Romantic movement was more focused on nature and the supernatural, which it adopted at the beginning of its emergence and until now. In contrast,



the modernist movement was more interested in exploring the intricacies of modern society and the human psyche. While the modernist movement is generally considered different from Romanticism, some writers have been influenced by romantic themes and ideas. For example, Eliot's poem "Waste Land" references Romantic poets such as William Wordsworth and John Keats and echoes romantic themes such as the search for meaning and the role of the individual in society. Some critics have argued that modernism can be seen as a reaction against Romanticism, as modernist writers rejected the idealization and sentimentality of Romanticism in favor of a more complex and fragmented view of the world. Modernist writers often sought to expose the contradictions and ambiguities of modern life, rejecting the romantic idea that said: (art and literature can provide an escape from reality). Despite these differences, there are also some similarities between modernism and Romanticism. Both movements focused heavily on the individual and his subjective experience and were characterized by a rejection of traditional values and norms. In addition, both movements significantly impacted subsequent literary and cultural movements and continue to influence writers and artists today. (Mark, 1999).

Romanticism was characterized by its emphasis on emotion and individualism and glorifying all the past and nature, preferring the medieval rather than the classical. It was partly a reaction to the Industrial Revolution, the aristocratic social and political norms of the Age of Enlightenment, and the scientific rationalization of nature, all components of modernity. It was embodied most strongly in the visual arts, music, and literature but significantly impacted historiography, education, the social sciences, and the natural sciences. It had a substantial and complex effect on politics, with romantic thinkers influencing liberalism, radicalism, conservatism and nationalism. The movement emphasized intense emotion as an authentic source of aesthetic experience, placing new emphasis on such emotions as apprehension, horror, terror, and awe, especially that experienced in confronting the new aesthetic categories of the sublimity and beauty of nature. It elevated folk art and ancient custom to something noble, but also spontaneity as a desirable characteristic (as in the musical impromptu).

In contrast to the Rationalism and Classicism of the Enlightenment, Romanticism revived medievalism and elements of art and narrative perceived as authentically medieval to escape population growth, early urban sprawl, and industrialism. Although the movement was rooted in the German Sturm und Drang movement, which preferred intuition and emotion to the rationalism of the Enlightenment, the events and ideologies of the French Revolution were also proximate factors. Romanticism assigned a high value to the achievements of "heroic" individualists and artists, whose examples, it maintained,



would raise the quality of society. It also promoted the individual imagination as a critical authority that allows freedom from classical notions of form in art. There was a strong recourse to historical and natural inevitability, a *Zeitgeist*, in the representation of its ideas. In the second half of the 19th century, Realism was offered as a polar opposite to Romanticism. The decline of Romanticism during this time was associated with multiple processes, including social and political changes and the spread of nationalism. (Shihada, 2019).

3. Conclusion and Results

In this work that emerged through the research process, we arrived at the reality that is most acceptable for the two movements on the part of modernism. As we pointed out, the modernist method of constructing language in terms of the sentence, grammatical aspects, and new vocabulary in the world of literature requires addressing what is traditional and prevailing, adopted by this movement. Unique creativity, meaning that the foundation of the work is done based on modern uses that are commensurate with the modernity taking place in the literary world as a whole, and they created that strange mixture between lived reality and popular culture mixed in the academic method with rhetorical language, as well as having an existential dimension that takes root in the individual's psyche and supports the individual. Alone, in addition to believing in reality to a large extent, the modernists have a prominent realistic aspect and convey the natural movement and social influences, in contrast to Romanticism, which is permeated with a lot of fantasy, as the romantics supported irrationality and devoid of rationality, as this movement derives its strength from the supernatural aspects, feelings, and contradictions, unlike modernism. Therefore, modernism and Romanticism occurred at a crossroads after the Age of Enlightenment because the modernists supported the innovations that came after the Age of Enlightenment, unlike the Romantics, who remained stuck to what preceded the Age of Enlightenment.

On the other hand, modernism and Romanticism agreed on the unity of the individual and the entity of the personality and supported the individual alone. On the other hand, Romanticism helped the individual's sentimentality in himself and kept the individual's imaginative feeling. This means that it gave the individual emotional experience a considerable aspect, in addition to the supernatural and the intangible (sensible things). As for modernism, it supports the unity of the individual and works to develop the individual from the inside to confront the outside and to build the individual realistically and rationally according to rules that qualify him for self-building.



In addition, the two sides (Romanticism and modernism) have one stance towards customs, traditions, and legacies, and both of them influenced the lives of literature and writers and created that division according to which they compete. Both parties create a competition, which in turn provides excellent and significant benefits to the literary processes in development.

References

Charles, A. (1999). *Modernism and the Reinstatement of the Real*. Cambridge University Press, 97-115.

Farzand, M. (2023). *Exploring the Essence of Romanticism in Literature*. Forman Christian College.

Marjorie, P. (2003). *Modernism and Romanticism: The Problem of Influence*. *Modernism/modernity* 10.1 37-54.



Mark, W. (1999). Modernism and Romanticism: From Antagonism to Influence." The Cambridge Companion to Modernism. Ed. Michael Levenson. Cambridge University Press.

Massey, I. (1965). The Romantic Movement: Phrase or Fact?. The Dalhousie Review. Bulgaria.

Michael, L. (1999). Introduction of Modernism. Cambridge University Press, 1-16.

Raymond, W. (1961). The Long Revolution, Penguin Books. London.
Shihada, I. (2019). Romanticism. Al-Aqsa University, Gaza, Palestinian.



The Concept of Nature as Theme of Romanticism in William Wordsworth's Poetry

(With Reference to ‘London’)

Dr. Mugtaba Ahmed Elghali Eldai

, Assistant Professor – University of Eli mam El mahadi

Dr. Abdelrahman Mohammedain Abdelrahman

- Associate Professor – University of Eli mam El mahad and White Nile University-
Kosti

Houida Abdelmnem Musa,

lecturer-White Nile University, PhD candidate, university of Eli mam El mahadi –Kosti

Abstract

The aim of this study is to investigate the concept of "Nature" in William Wordsworth poetry and how he tackles this concept. William Wordsworth deals with the theme of nature as main theme in his works for that reason he could be considered as the poet of nature. The study aims also to identify the effect of the concept of nature in William Wordsworth poetry and in 18th and 19th century's' romantic poetry. The study hypothesizes that the concept of nature has different meanings in William Wordsworth poetry and he uses especial ways to reflect his concepts of nature in his poems. The researchers utilize the primarily and secondary authentic material to collect the data, the researcher use descriptive analytic method through coding technique. This study selects poem of William Wordsworth, (London,).After the analysis of the data, the researchers found that the concept of nature is used by the poet to reflect different meanings. Sometime the poet perceives nature as a friend, healer and companion and so on; finally, the researcher recommends that nature should be given much care in all aspects because it is a source of happiness and inspiration.

Keyword: Romantic poetry Concept of Nature - Romanticism - William Wordsworth's inspiration

المخلص

تهدف الدراسة الي تقصي مفهوم الطبيعة في شعر ويليام وردورث , كيف تناول الشاعر مفهوم الطبيعة في شعره ,تناول ويليام وردورث مفهوم الطبيعة كموضوع اساسي في اعماله لذلك هو يعتبر شاعر الطبيعة .كما هدفت الدراسة الي معرفة اثر مفهوم الطبيعة في شعر ويليام وردورث والشعر الرومانسي في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر،افترضت الدراسة ان لدى مفهوم الطبيعة معاني مختلفة في شعر وليام ودورث و ان وليام وردورث استخدم طرق خاصة لابرار مفهوم الطبيعة في قصائده .استخدم الباحثون المصادر الرئيسييه و الثانوية لجمع البيانات ,استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال اسلوب التفسير .إختار الباحثون في هذه الدراسة قصيدة ويليام وردورث (لندن) لاختبار الفروض بعد التحليل توصل الباحثون ان مفهوم الطبيعة يستخدم بطرق مختلفة في بعض الاحيان يستخدم مثل الصديق و المعالج و الرفيق وغيرها.و اخيرا يوصي الباحث بعطاء الطبيعة اهمية كبيره في كل المجالات لانها مصدر السعادة والالهام.



الكلمات المفتاحية: الشعر الرومانسي - مفهوم الطبيعة- الرومانسية- ويليام وردورث - الالهام

Background

Nature is considered to be one of the most significant characteristic and theme in romantic poetry. There are many poets in the romantic period who write about it in their works. William Wordsworth is one of them who writes a great deal of ideas in dealing with nature. Romantic poetry was the poetry of romantic era which was an artistic literary musical an intellectual movement that originated in Europe towards the end of the 18th century. And Romanticism considered as rejection to the enlightenment and neoclassical concepts. Oosthoek k. (2015) states that " Romanticism was reactionary response against the scientific rationalization of nature during the enlightenment commonly expressed in literature music, panting and drama"

A. O. Lovejoy's famous essay 'On the discrimination of romanticisms' insisted on the need for discrimination between the meanings of the term at various times and in various countries. The danger perceived by Lovejoy was that the word loses all meaning unless we insist on defining our references. Other critics, René Wellek and Northrop Frye, argued that Romanticism is not essentially an idea but 'an historic center of gravity, which falls somewhere around the 1790–1830 period'.

Romantic poetry refuses all concepts such as (neoclassicism and enlightenment) and it adopts the idea of individualism, emotion, subjectivity, nature and imagination that indicate to romanticism. Romantic poets in this period avoid realism in their ideas. It is provided to be poetry to escape from suffering in the world at the middle age. According to (Gorder, 2014) "romantic literature everywhere developed, imagination was praised over reason, emotion over logic, and initiation over science".

Also Reese's (2022) said "Romantic poetry challenges the idea that reason alone can lead to human fulfillment and embraces idealism, physical and emotional passion, individualism, reverence for nature, and the supernatural in revolt against Enlightenment ideals that, for Romantic poets, were too limiting. Nature is the main theme and appears clearly in romantic literary works; such as poems "Daffodils", "London" and "My heart leaps up", "Tintern Abbey" and " the table turned".



This research aims at investigating the concepts of nature in William Wordsworth poetry with special reference to his poem “London”, This study is significant because it reveals an important issue of the poet i.e. William Wordsworth which is the impact of romanticism in his literary works specially poetry. Without knowing the role of romanticism, his poems cannot be understood profoundly.

William Wordsworth poetry reflects the aspects of nature that is related strongly to romanticism. It deals with different views of nature especially in his poem. In “London” the poet reflects the especial beauty of the city of London he shows the view from Westminster’s bridge at early morning; this view considers majestic view when you see the most important and famous things in city London such as;(ships, tower, domes, theatres and temples), and how it has unique nature. So, for romantic poetry “nature” is an important theme.

The researchers uses descriptive analytical method and coding technique to analyze the selected poems in order to examine how Wordsworth expresses his concepts of nature in his work. The study discusses the different meanings of nature in Romanticism in general and in Wordsworth poetry in particular. The study also examines how William Wordsworth has been affected by nature in his works; so this lead to investigate a style of Wordsworth in writing his poems

This study also aims to reveal William word worth ways; and how he tends to portrait nature in his poem "London" also how his unique style appears in this poem and how he perceived nature. William Wordsworth shows nature in various images, this reflects that every side of nature is subject to writes about. William Wordsworth proves that nature is spiritual things.

Statement of the problem

This research aims to investigate and discuss the concept of nature in William Wordsworth poetry with reference to his poem "London" The main problem of this research is that the above mentioned poem cannot be understand well without knowing the role of nature in writing them and their various concepts. According to Muthanna Z .et.al,(2015) "the understanding of nature and meaning associated with it depends primarily on the subject and age in which the natural work appears" the poems of the most of romantic's poets in 18th century affected by the concepts of nature in their works, William Wordsworth is one of them. The study will analyze and examine the selected poem in order to reveal the concepts of nature according to Wordsworth. So the meaning and



understanding of the poem will be easy when understand the concept of nature which is associated to romanticism.

Objectives of the study

This study aims to achieve the following objectives:

1. To identify different meanings of the concept of nature in William Wordsworth romantic poetry.
2. To discuss how William Wordsworth reflects nature in his poem "London".
3. To know the effect of nature in 18th century romantic poets.

Questions of the study

This study aims to answer the following questions

1. What are the different meanings and the concepts of nature in Romanticism?
2. What stylistic features William Wordsworth used to reflect his concept of nature in his poems "London"?
3. To what extend do the concepts of nature have an influence in 18th century romantic poets?

Hypotheses of the study

This study aims to verify the following hypotheses

1. The concept of nature has many different meanings in romanticism.
 2. William Wordsworth uses especial ways to reflect his concepts of nature in his poem "London".
3. The concept of nature has deep influence in 18th century romantic poetry.

Methodology

Throughout this section the researchers will reveal the processes and the steps that are followed to conduct the study. These steps include the research design, the data collection instruments as well as the data analysis.



The research Design

Dogpan (2003) states that qualitative methods are used most appropriately in literature because it studies phenomena that provides an analytical frame as an objects within which the study is conducted and which the case illuminates and explicates. He states that the analyzing of poetry enables the researcher to study or examine the poem or the concept of nature. In particular the researchers adopted this method because it's very flexible and can analyze the poems which can provides and enable the researchers to observe the concept of nature in William Wordsworth poetry that via the analysis of his poem "London" This important poem will be analyzed with the intention to explore and depict the aspects and features of the influence of nature in his works. The source of data is documented materials therefore, the researchers plans to collect the data from many documents. The sample is selected from the most distinguished work of William Wordsworth to become a father of nature in romantic period. "London was Written by Wordsworth that is valid to proof that Wordsworth was the influence of nature in his works. Also a lot of theories and approaches that explain and emphasizes the role of nature on human behavior and achievement and will be used to answer the questions of the study. The type of analysis will be rational one and it will be based on literary norms.

Data Collection

The researcher use primary sources original text of the poems The researchers selected a poem that was written by William Wordsworth, "London", Also, a lot of related information which are useful will be collected from many different sources of information such As books, references as well as encyclopedias

Data Analysis

The researchers uses descriptive analytical method by using coding techniques to analyze the poem which was written by William Wordsworth the poem will be analyzed via the process of analysis. In order to explicate or give a detailed literary analysis of a poem, it is useful to ask and to answer many questions that are crucial in analysis of any poem such as:

1. What is the literal sense of the poem?
 - How could the poem be paraphrased: restated in prose form?
2. What is the diction of the poem?
 - What sort of language does the poem use: formal or colloquial, abstract or concrete, vivid or vague, archaic words, slang?

- Does it create vivid expressions or innovative ideas by manipulating syntax (word order), semantics (word meaning), structure, effects or associations of normal language?
- Do any words have other connotations: associations beyond the standard denotation, or definition?
- 3. What is the tone of the poem?
 - What sort of attitude, mood or emotion does it convey?
 - Is there irony: a discrepancy between what is stated and what is meant?
- 4. What is the rhetorical situation implied by the poem?
 - Who is speaking? to whom? on what occasion? for what purpose?
 - What is the speaker's relationship to you, the reader? Are you being spoken to directly?
 - Are you being ignored? Are you overhearing the speaker?
- 5. Does the poem use figurative language (simile, metaphor, etc.)? If so, give examples.
- 6. What kind of imagery does the poem use?
 - What do you see, hear, taste, smell, touch in your imagination through the words of the poem? (A poem ALWAYS has imagery!)
- 7. Does the poem use symbolism? If so, give examples.
- 8. How does sound contribute to the effect of the poem?
 - Does it have rhyme, either exact or approximate repetition of a final sound?
 - Does it use repetition of sounds, words, lines, refrains?
 - Does it contain alliteration, assonance, consonance, onomatopoeia?
 - Is the effect of these devices cacophony: harsh or discordant sounds, or euphony: pleasing, harmonizing sounds?
- 9. How is the poem structured?
 - Does it have stanzas, or is it free verse: having no formal structure?
 - What is the rhyme scheme?
- 10. What is the theme of the poem? The message that the writer wants to convey?

Literature Review and previous studies

William word worth biography

William Wordsworth was born in 1770 at Cocker mouth, Cumberland, and he spent much of his boyhood among shepherds and dales men of his native country. He was educated at Hawkes head School, Lancashire and at Cambridge. Then he came to visit France in (1790 and 1791-92). In 1793 he published "*an evening walk and descriptive*



sketches". A small legacy left by a friend made him so far independent that he was able henceforth to devote himself entirely to poetry.

His friendship with Coleridge, which began about (1796), did much to stimulate his genius. Two years later Coleridge joined him to publication of the most famous poem "*lyrical ballads*" ; this poem consider the collection between William Wordsworth and Samuel Coleridge the first publication of poem in 1798 this consider the beginning English of romanticism it includes Coleridge " Rime of the Ancient Mariner" and Wordsworth " Tintern Abbey".

Jonathan, k (2014) " the lyrical ballads (1798) Wordsworth and Coleridge first major literary undertaking and pioneering work of English romanticism-came into being at a tumultuous moment in English history" the second edition of lyrical ballads between William and Coleridge was published in 1800; it includes more poems by Wordsworth; in this poem Wordsworth and Coleridge amend their own idea about poetry. In 1802 he married Mary Hutchinson, and he devote form his household, he settled first at Grasmere and later at Rydal mount. Though he continued to write steadily, he failed for many years to catch the public ear, while the critics almost all the way treated him with disdain. But then he began to put himself on his own way, and readers from the new generation began to perceive greatness and meaning in his poetry. The natural beauty and grandeur of this area was a major source of inspiration for Wordsworth throughout life, according to W.H (2016, p. 190) "his love of nature was boundless and his knowledge of nature was equal to his love"

In1810, the friendship between Wordsworth and Coleridge was broken by an open quarrel. Offsetting the sadness of these middle years however was the steady growth of Wordsworth reputation as a poet. William Wordsworth's major work was his autobiographical poem titled "the prelude" completed in 1805. He continued to make changes and it was not published until his death. William Wordsworth died by re-aggravating a case of pleurisy on 23 April, 1850, and was buried at St. Oswald's Church in Grasmere. His widow Mary published his lengthy autobiographical poem to Coleridge as the prologue several months after his death.

The Concept of the Term Romance

According to Peter Childs and Roger Fowler (2006:108) The term Romance can encompass the medieval narrative poem. Spenser's Faerie Queene gothic horrors and Mills and Boon is bound to be difficult to define. The linguistic history of the word (the romance, a romance, romance) reflects a movement from the definite to the indefinite which illustrates the necessary diffusion which must accompany such linguistic longevity and



plasticity As Gillian Beer points out (The Romance,1970), the ‘term “romance” in the early Middle Ages meant the new vernacular languages derived from Latin, in contradistinction to the learned language, Latin itself’. Enromancier, romanciar,romanz meant to translate or compose books in the vernacular. The book itself was then called Romanz, roman, romanzo. The word became associated with the content of these diverse works – usually non-didactic narratives of ideal love and chivalric adventures. Then these medieval romances, which took both poetic and prose form and which continued to influence the Elizabethan romance, tended to be regarded with some suspicion and even contempt by the classically oriented writers of the seventeenth and eighteenth centuries. The romance is usually concerned with a frankly fictive world, though the medieval romance was more directly rooted in contemporary fact than might seem apparent from our perspective. At the same time it could be viewed increasingly as an imaginative and psychological projection of the ‘real’ world. In the nineteenth century, renewed interest in things medieval (cf. GOTHIC), together with a growing respect for the power of the imagination and the intangible truth of the inner world, gave new life to a form which tended now to be counter posed to the apparent facticity of the novel. In many mid-nineteenth-century works, such as Jane Eyre, Dombey and Son and Silas Marner, many of the qualities of romance and realism appear along- side each other in the narrative. Hawthorne saw the essential difference between the two as lying in the imaginative freedom granted to writers of romance which enabled them to pursue psychological and mythical truth more single-mindedly. The main criticism of the romance, from Cervantes to Dr Johnson and Jane Austen, has been a moral one. The reader, it is argued, is seduced into applying its values, appropriate enough to the artificial world treated by the writer, to a real world in which pain has a genuine sharpness and the romantic pose is little more than a pallid gesture. This sense is retained in modern practice: sentimental ideals are presented in the knowledge that their power lies simultaneously in their apparent reality and actual ideality.

The Concept of Romanticism

According to Peter Childs and Roger Fowler (2006: 208-109) Romanticism is not essentially an idea but ‘an historic center of gravity, which falls somewhere around the 1790–1830 period’ (Frye). They accused Lovejoy of attempting to break this historic characteristic into its component parts and of trying to insist on a romantic period or character wherever any of these components appear. This ‘fallacy of time- less characterization’ of Romanticism they saw as destructive of the specific quality of the historic romantic period. They attempted to define the romantic event from a more isolated



critical context. Whereas Lovejoy saw Romanticism as the general term for a range of related ideas, poetic, philosophic and social, his refuters lay more stress on the characteristic images which haunt the romantic imagination. The central distinctive feature of the romantic mode was said to be the search for a reconciliation between the inner vision and the outer experience expressed through ‘a creative power greater than his own because it includes his own’ (Frye); or the synthetic IMAGINATION which performs this reconciliation and the vision it produces of a life drawing upon ‘a sense of the continuity between man and nature and the presence of God’ The central feature of these attempts to define a Romantic entity is the development of romantic theories of the imagination. M. H. Abrams provided an indispensable account of the origin and development of romantic theories of perception and imagination in *The Mirror and the Lamp* (1953). Underlying these theories, from the end of the eighteenth century and for the next hundred years or more, is the sense that humanity has become separated from nature, which leads to a false characterization of external nature as ‘fixed and dead’. The romantic poet seeks a way to reactivate the world by discovering the creative perceptiveness which will allow the writer to draw aside the veils which modern living has laid across the senses and seek a perception where the false separation of Nature (fixed, external objects) and nature (the living being of the perceiver) can be reconciled: a new synthesizing vision. The romantic thinker often feels that such a faculty is not an invention, but a rediscovery of the truth about the way we perceive and create which has been lost in the development of more complicated social forms and the growth of rational and self-conscious theories of human thought. This belief leads to a marked historicism, to an increased interest in primitivism theories of culture: to a persistent strain of historical reconstruction in romantic writing, a medieval element in poetry and the novel, and an idealized resurrection of ballad and folk-song. The romantic thinkers are finally baffled by their loyalty to the traditional concept of art as an embodiment or vitalized representation of a separate perceptive act in the ‘real’ world. But their struggles with Romanticism this problem prepare the way for the more total concepts of the post-romantic artists, the SYMBOLISTS and IMAGISTS who force romantic aesthetics to its logical conclusion by identifying a desire for complete reconciliation between perception and art: ‘How can we know the dancer from the dance?’ (Yeats) Romantic artists suffer an agonizing struggle to grasp and express what they perceive; they are continually aware that they cannot objectively ‘trust’ what they see since they are involved in creating what they see. They are barred from the convenient symbolic systems available in existing mythic patterns because such public symbols falsify the truth of personal feeling. On the one hand lies the quagmire of personal mythology with its



resulting lack of communicative power (Blake), on the other the terrible isolation of the specific and actual: ‘the weary weight of all this unintelligible world’ (Wordsworth). The artist feels isolated, unable to discover what must exist, some objective form or Form to embody the sense of continuity between the imagination and the visible world, and is drawn towards those experiences which offer a blurred version of the separation of ego and event, drug hallucination or the radical innocence of childhood perceptions. But such experiences are special and not typical, and they are also transient, Thus Wordsworth, looking back at the apparent directness of childhood, sees it slipping away as ‘shades of the prison house’ close round him. Coleridge argued that ‘we receive but what we give’ (‘Dejection Ode’), but his poem celebrates this realization in the context of the inevitable pressures of time and decay. At the heart of the romantic dilemma is the agony of the disappearing dream. Life in nature is life in our nature, and that is subject to decay. With the romantic thinkers and poets, with Wordsworth’s lost ‘splendour in the grass’, Keats’s and Coleridge’s ‘fragments’ (‘The Fall of Hyperion’, ‘Kubla Khan’) we have begun the artistic dilemma which leads to Yeats’s desire for the immutable permanence of the golden bird of Byzantium and the modern, post- Symbolist search for unchanging form in the heart of chaos itself. During the 1970s Harold Bloom, Paul de Man and other Yale critics, all distinguished Romantic scholars, concerned themselves with Romanticism in the light of the work of Derrida, initiating a major reformulation of Romantic writing through deconstruction. Paul de Man, for example, argued that the romantic historical consciousness had been a powerful influence on the modern development of a historical identity. Their work has been enormously influential on subsequent studies of the subject. A movement in art and literature in the eighteenth and nineteenth centuries in revolt against the Neoclassicism of the previous centuries...The German poet Friedrich Schlegel, who is given credit for first using the term "romantic" to describe literature, defined it as "literature depicting emotional matter in an imaginative form.

Characteristics of romantic poetry

Nature

Nature is one of the important themes of romantic period. It is considered a source of inspiration for many poets in romantic period. Every poet or writer in this period has especial relationship with nature and how it effects in his sense Reese.P (4, 2022) “*many scholars consider Romantic poets to be predominantly nature poets, as they explore nature through spiritual, philosophical, physical, and aesthetic lenses, ultimately leading to the consideration of the relationship between humanity and nature and how that relationship*



might be improved.” Nature not only as (tree, flowers, water, moon, sky and so on) also a man is considered a view of nature; when they change, effects on others, when they gave happiness, and so on. Wordsworth recognized in his works in all views of nature.

Symbolism

It is a way to show something in simple way. Symbols are used to convey an idea, message, theme or relationship in a poem. For instance, an object or character can represent an abstract idea that’s difficult to describe otherwise. Most famously, roses, hearts and moons in poetry symbolize romantic love

Individualism

In free essay state that (May, 2017) "*Individualism is shown in Wordsworth's depiction of the natural world because in essence he becomes nature in his writing. In similitude with Wordsworth's poetry, Percy Shelley uses the natural world in his writing to express individualism but in a slightly different way*"

According to this essay we can observe the relationship between Wordsworth and nature to represent his individuality in his works.

Emotions

All romantic poets expressing their real emotions through their works and it is considered a personal emotion for something or someone. For example William Wordsworth in his poem "Daffodils" he tended to express his emotion when he saw this flowers beside the lake and how it effects in his emotion all this views

Sharma .k (2014) "The poem "I Wandered Lonely as a Cloud" is not only a typical romantic poem, but also tells us how a poem is written in the romantic sense".in contrast with neoclassical poets, that they emphasized a reason above emotions.

Imagination:

Imagination is a powerful a spiritual force for many poets in every time; when a poets have an imagination they have a power to show creativity in his works.

Imagination is related to morality, and scholars believed that literature, especially poetry, could utilize it improve the world,



Subjectivity

Romantic poetry is the poetry of passion, emotions and imagination. Romantic poetry opposed the objectivity of neoclassical poetry. Neoclassical poets avoided describing their personal emotions in their poetry, unlike the Romantics.

Industrial revolution

Industrial revolution changes way of people lives. People moving to the cities. They left their villages to live in towns. And left their work in farms to work in factories. This is one of main reasons for romantic poets to write and use their emotions. They tended to stay in rural area and the magic of these natural areas become a source of inspiration.

Sublime

Most of the famous romantic poets used sublime to reflect the effect of nature in their works. They depicted what they felt when he wrote their works. It refers to use of language and description that excites thoughts and emotions beyond ordinary experience. Wordsworth defines poetry ;as the spontaneous overflow of powerful feeling it take its origin from emotion recollected in tranquility.

Romanticism and nature

Romanticism has closely relationship to nature, nature considers the source of inspiration of human feelings, thought and imagination. This connection comes as response to industrial revaluation in the 18th century; that makes a big change in the world at that time. (2015) k. JAN. OOSTHOEK "*it was not simply a response to the rationalism of the enlightenment but also reaction against the material change in society*"

This change makes many people leave the rural areas to live in cities. Also this connection comes from the Scientifics and enlightenment against culture and society. Some poets ,writers and philosophers believed that nature is basic source of inspiration and literary work for many poets in romantic period. These relationships between romanticism and nature promote arts, music and literature to become more acceptable. Many writers and philosophers believe that nature is source of healthy emotion, feeling and ideas and thoughts. William Wordsworth for example; describes nature in his work, he aims to depict the characters, behaviors, feeling in his work. This strong relationship with nature leads him to be a greatest poet in romantic period, because he takes his power from nature.

The Influence of Nature in 18th century on English poetry

Eighteen century poets specifically romantic poets used the concept of nature in different ways. It became a source of inspiration for the poets in that period for that reason and became the main feature of 18th century English poetry. The remarkable feature of 18th century poetry is that poets used nature to depict their emotions and feelings symbolically. The poetry probably contains an allusion to the rainbow of Noah. “For example, William Wordsworth and other poets in this age as Shelley and Keats and Coleridge reflected nature in special views and images

“romantic poets tended to share a lot of ideas and most of this is way they view nature”; also it was becoming the main theme for their works. In Pre-romantic and Victorian age. Nature plays different roles; specifically in human lives

The 18th century known as age of reason; where the focus was on search for truth and clarity in the world of disorder through reason.

Critical point of view on William Wordsworth works

First, what is literary criticism? According to Saeed F.F (2016,p 330) said "Literary criticism is the discipline of interpreting, analyzing and evaluating works of literature"

There are different views on William Wordsworth works from different scholars; Wordsworth as poet of nature Nasrullah.M (2017) "Nature is regarded by Wordsworth as a fundamental unity, and here a human community resting on equality is held to be an integral part of that unity. At this stage, Wordsworth regarded the entire feudal fabric, resting on the power of royal courts and “life,” as removed from “the natural inlets of just sentiment, from lowly sympathy and chastening truth”"

About his language in poetic works Sana. M and Abdul Bari.K (2016, p14.15)"Philosophical' language in as much as its use can result in a better and clearer understanding of the basic truths. But in city life emotions are not openly expressed a choice of the real language in a state of vivid sensation. Coleridge also agreed with Wordsworth idea of plain poetic diction. Without selection of true language, we cannot acquire true taste and feelings of poetry in real sense. The language of truly selected poet for poetry is alive with trope and synesthetic metaphor. Wordsworth demands that poetic diction can be modeled on primitive, passionate and natural utterance, that is most spontaneous, the product of emotion. Wordsworth always talks about the selection of the language of the lower classes. For the advertisement of lyrical ballads of 1798 he stated that his object in adopting a simpler language for his poems merely to assertion how for the diction of communication in the midriff and the lower groups of society was adapted

to intention of poetic luxuriating. In his poem daffodils he uses similes, which are the rhetorical devices by utility the words like or as are. Such as: “I wandered lonely as a cloud” Because the poet is a lover of nature, so he walks around his surroundings to enjoy the creativity of nature like a drifting cloud. So by using simile masterly he relates himself to a wandering cloud passing over hills and valleys.

In another stanza of same poem he uses simile for daffodils as such as, Daffodils are, “Continuous as the stars that shine” Pelagia. G (2015,p 91) said “Arguing against Wordsworth’s Preface to Lyrical Ballads (Coleridge does not admit that he contributed ideas to the Preface and urged Wordsworth to write it) and attacking caricatures of Wordsworth as writing poems in low language, Coleridge tries to show that Wordsworth’s language is not exclusively the language of low and rustic life, but an ordinary language shared by all classes and simultaneously uniquely his own. Poems must be “representative” (256) and an element of Wordsworth’s greatness is his ability to discern “the sameness of the nature” irrespective of rank”

Hareshwar.R (2017) states that: “Wordsworth's Preface explains his concept of poetry. His concept has newness. Wordsworth has rejected the intellectual aspect of the origin of poetry. For the first time, he emphasized the role of emotions.

According to him,' Poetry is the spontaneous overflow of powerful feelings; it takes its origin from emotions recollected in tranquility.' Poetry springs from the soul of man. As has been well said,' the clear spring of poetry must flow freely and spontaneously. It can't be made to flow through artificially laid pipes. Poetry is born not in the mind but in the heart overflowing with feeling'. Thus poetry is the product of feeling, mood and temperament. According to Wordsworth there are four stages of the process of poetic creation. These stages are observation, recollection, contemplation and imaginative excitement. The poet observes certain objects of nature. It excites in him certain emotions. He carries those emotions in his heart. Later on the recollects those emotions in the moments of tranquility, contemplates upon them and as a result poetic creation takes shape.”

Previous studies

Alnoor.A (2016) has conducted a research entitled "Nature Dominant Theme in Romantic Poetry" the main objectives of the study is that to provide whoever interested in literature with good idea about the romantic poetry, also it aimed to investigate how nature is used by great poet in romantic poetry. And also focus on the age of romanticism and the



influence of both society and other age of English literature. The main hypotheses of the study are that nature is source of inspiration and nature is significance and dominant theme of romanticism. The main recommendations are that romantic poetry should be included in high school colleges and instates curriculum.

This study has been conducted by Elaidrous.A(2015) under the title "Rise and Evaluation of Romanticism" the main objective of the study is to exploring traits in literature prior to widely destined dates to speculating durability of romantic literature. Also it aimed to predicting the recession of anti-romantic literature. The main hypotheses of this study trace back the emergence of romantic ideals and try to find ground for ending romantic literature. The study recommended readers and all teachers to detect the term romanticism historically and mentally.

Ibrahim.A(2020) the study entitle "Romantic poets love nature and celebrate it in different aspect" the study shedding a light on the nature of romanticism in English literature. This study shows the great impact of nature on English romantic poets. The study finds that the English romantic poets who were influenced widely by nature have affected their literary product English poetry as well as adore nature and produce fantastic verses of poetry. It serves as a mirror which reflects all the humanistic activities in people social life.

Almiqdady .etal (2015) the study has been entitlrd as " The Concept of Nature in the Poetry of William Wordsworth and Robert Frost A Comparative Study" this study aims to investigate the different meanings for the term —nature. Moreover, it seeks to identify the major similarities and differences in the use of nature in the poetry of William Wordsworth and Robert Frost Since this paper is theoretical in nature, it depends primarily on reviewing already published works on the topic of research. The research concludes that the term —nature has not always had the same meaning or carries the same level of significance. The research finds that the use of nature in poetry that reflects meditation under the influence of the bible should be explored especially that composed by early colonial poets.

Analysis and Discussion of Data

Throughout this section the researchers use analytic method to analyze the selected poems "Daffodils", and , " London" , .in order to explain or give a detailed literary analysis of a poem and to examine the concept of nature in William Wordsworth poetry.

(London) Composed Upon Westminster Bridge

By William Wordsworth

Earth has not anything to show fairer:
Dull would he be of soul who could pass by
A sight so touching in its majesty:
This City now doth like a garment wear
The beauty of the morning; silent, bare,
Ships, towers, domes, theatres, and temples lie
Open unto the fields, and to the sky;
All bright and glittering in the smokeless air.
Never did sun more beautifully steep
In his first splendor valley, rock, or hill;
Ne'er saw I, never felt, a calm so deep!

The river glided at his own sweet will:
Dear God! the very houses seem asleep;
And all that mighty heart is lying still!

General meaning and structure

London was written by Wordsworth and considered as a sonnet. It contains fourteen lines and an expression of wonder it takes the form of Italian sonnet. The poem begins with a natural view of London city and the River Thames. The speaker, being a silent observer, says that there is nothing more wonderful than this enchanting sight. He adds, anyone who passes without enjoying this lovely view, surely owns a dull soul. To him, this beautiful morning appears like a blanket over a calm city. He lists the things he sees around in a pollution-free environment. Stunned by the bounties of nature, he tells the reader that the sun has never sprinkled its rays on the earth like this. Also, he has not experienced such peace and joy before this. Major themes in “Composed upon Westminster Bridge”: Man versus nature and amazement are the major themes of this poem. The speaker, being a lover of nature, not only stops to adore the glories of nature. However, he also feels sorry for those who have missed this delight. He catches these wonders early in the morning when the world is at rest, and there is no hustle or bustle around. Moreover, the uncontaminated environment allows him to get a clear glimpse of theatres, temples, ships, domes, and natural objects. While venturing out to take in that special atmosphere, he says that he has never felt so much calm in his life before.

The rhyme scheme of the poem is (ABBACCBAADEDEDE)

Earth has not anything to show more fair:
Dull would he be of soul who could pass by
A sight so touching in its majesty:

At the beginning of this poem Wordsworth begins with showing the sight from Westminster bridge and then he exaggerated that nothing as beauty of city London on all the earth; when the poet saw this view at early morning in London from Westminster bridge, he passes with his sister Dorothy; even so this view made his dull soul touch the greatness of its beauty. The poet use hyperbole in the first line of the poem to exaggerate from the beauty of view.

This City now doth like a garment wear
The beauty of the morning; silent, bare,
Ships, towers, domes, theatres, and temples lie

Open unto the fields, and to the sky;
All bright and glittering in the smokeless air.

Here in these lines the poet uses simile to depict the city London that appear a beautiful morning as a beautiful pieces of cloth; ship, towers, domes, theaters and all other building in London make up the beauty of this city; silent and bare are add beauty to the sight. If you open your eyes on fields and sky; those refer to the earthly and ethereal landscape. Here the city takes especial sight between the beauty of earth and heaven, not just the beauty of earth and sky but the bridge between them and a sight of building between earth and heaven in the morning. In line eight he describes that morning is bright and glitter and the air is smokeless it's clear without the smoke of the factory.

Never did sun more beautifully steep
In his first splendor valley, rock, or hill;
Ne'er saw I, never felt, a calm so deep!

Here in these lines he said he never saw the sun rose in beautifully steep between building excepted in valley, rock or hill. This view made him felt clam and relax, he never felt as this emotions before.

The river glided at his own sweet will:
Dear God! the very houses seem asleep;
And all that mighty heart is lying still!

In the last three lines the ports mention to Thames River has its own sweet via the city and under the poet feet. Then he personified houses it seem asleep but he refer to the



people who live in London and a people is consider is heart of the city made it lying in silent.

In this poem he perceives nature as the healer the soul.

From the analysis the researchers conclude that the poet look at nature as healed of his soul and relaxer. Nature is peaceful being that never harms anyone but it makes people feel relax and comfortable, so beauty everywhere can touch a human soul Here the researcher saw the poet look at nature as a friend he never sees as him before he look beautiful he wearing beautiful cloth and everything in that morning looks beautiful in magic joined between natural and urban object they give this morning sight never forget in the poet's mind

Findings

1. Nature is not only just source of inspiration but also considered to be as a healer, a friend, God, companion and source of happiness , relaxer, companion as well as guide.
2. William Wordsworth through his poetry gives the reader a chance to look nature in new way and not just an object.
3. Wordsworth uses his unique way to write about nature and reflect a different concepts of that describe his feelings and sense in his works
4. Nature is the source of enthusiasm and energy.

Conclusion

Romantic period is considered as one of the most important time in English literature. And the theme of nature is an important theme in all romantic works in general. Also nature is considering to be as a source of inspiration for many poets in this period. William words worth considered a poet of nature because he adopts a theme of nature in majorly of his works and there is especial relationship between William Wordsworth and nature. This relationship made his works unique and distinguish one. The reader perceives this clearly in the selected works. The study aims to explain different meanings of the concept of nature in William Wordsworth romantic poetry and it hypothesized that nature has many different meanings in romanticism and other theory of poetry. The study takes the descriptive analytical method through coding techniques. The researcher uses the primarily and secondary material to collect a data from different sources. Throughout this



study the researcher took two of William Wordsworth poems and made analysis for them to show how nature is mainly theme, also is appear clearly in these selected poems. And every one who come across romanticism and romantic period they come across the famous poet and the famous works " daffodils" , and " London" The poems that the researchers took as case study to saw how the concept of nature appear in this works. After finishing this study, the researcher found out the main concept in these poems is concept of nature; and every line talks about the beauty, the magic of nature. Finally, not only just for William Wordsworth but also for other poets in the period like (Coleridge, Percy Shelley, John Keats and other) they fended nature is source of inspiration in their works. This is supported by what has been said by W.H (2016, p. 190) "his love of nature was boundless and his knowledge of nature was equal to his love"

Bibliography

Alobid Ali Adlan Alnoor (2016) Nature as Dominant theme in romantic poetry. Sudan University of Science and Technology.

Amal. M .A. Ibrahim (2020) Romantic poets love nature and celebrate it in different aspects Al Baha University College of Science & Art Almikhwa Published by ECRTD- UK Print ISSN: 2055-0138(Print); Online ISSN: 2055-0146(Online)

Arif Abdulatif Alrayah Elaidrous (2015) Rise and Evolution Romanticism. Sudan University of Science and Technology.

Dogpan, R. (2003) the Qualitative Research Methodology in Literature: Oxford. Oxford University Press

Gorder,R(2014) Romanticism. British Romantic eta poets. Available <https://www.mariahecarter.com>

Ibrahim Mohamed Alfaki (2006) An introduction to literature , Published by Open University of Sudan.

KedarN.Sharma,(6,2014,<https://www.bachelorandmaster.com/literaryterms/HYPERLINK>
["https://www.bachelorandmaster.com/literaryterms/romantic-poetry.html"](https://www.bachelorandmaster.com/literaryterms/romantic-poetry.html) HYPERLINK

Muthanna. Etal(2015) the concept of nature in the poetry, ARAB WORLD ENGLISH journal ISSN: 2229-9327, www.awej.org

(Jan. 2014)Kedar Nath Sharma "<https://www.bachelorandmaster.com/literaryterms/romantic-poetry.html>" HYPERLINK

Peter Childs and Roger Fowler (2006) The Routledge Dictionary of Literary Terms, second edition, Taylor & Francis group, London and New York.

Patricia Reese (2022) <https://www.study.com/learn/lesson/romantic-poetry-characteristics-example.html>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Pelagia .G (2015) Literary Criticism and Theory From Plato to post colonialism, published in the USA and Canada by Routledge711 Third Avenue, New York, NY 10017

W. H. Hudson (2016) An outline history of English literature , Published by AITBS publishers, India

Electronic sources

(May,2017) <https://www.ukessays.com/essays/english-literature/looking-at-romantic-period-poetry-english-literature-essay.php>

(2016) Discuss Wordsworth's definition of poet and poetry <https://www.josbd.com>.

K. Jan [HYPERLINK "https://www.eh-resources.org/author/dadjao/"](https://www.eh-resources.org/author/dadjao/) [HYPERLINK "https://www.eh-resources.org/author/dadjao/"](https://www.eh-resources.org/author/dadjao/) [HYPERLINK "https://www.eh-resources.org/author/dadjao/"](https://www.eh-resources.org/author/dadjao/) Oosthoek

,(2015) <https://www.eh-resources.org> ›

<http://www.wowessays.com>

<https://www.wordsworth.org>.

<http://www.ijhcs.com/index.php/ijhcs/index>.

Wordsworth as Romantic critic - English... <https://www.englitmail.com>



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

من بلاغة النظم القرآني في سورة الفجر

Eloquence of the Holy Quran Explained in Surat AlFajr

د. أيمن البيلي محمد

DR. AYMAN ELBIALY MOHAMMED

[أستاذ مساعد – معهد الإدارة العامة – الرياض – المملكة العربية السعودية]

Email: noon76198676@yahoo.com

المخلص:

تعددت الأوقات في القرآن الكريم بين سرد لها في سياق المعاني أو القسم بها، وقد كثرت السور التي تستهل قسمها بالأوقات كالضحى والعصر والليل والفجر. وقد جاءت هذه الأوقات المقسم بها لدلالات غاية في الدقة وإصابة المعنى. وسورة الفجر لها خصوصية بين تلك السور؛ حيث جاء القسم في مستهلها بأربعة عناصر (الفجر والليل والعشر والشفع والوتر والليل إذا يسر)، ولكل عنصر من تلك العناصر خصوصية في أهميته والقسم به. ولعلنا في هذا البحث نصل إلى بعض من تلك الخصوصية من خلال التحليل العام لهذه العناصر مع أجزاء السورة الأخرى، وما تشتمل عليه من سرد موجز لعاقبة بعض الأمم الغابرة كعاد قوم هود وقود فرعون وثمود قوم صالح. وعند انتقال الآيات إلى كشف جوهر الإنسان وطبيعته الحقيقية، والتي تجعله ينظر إلى الأمور نظرة سطحية دون توقف وتأمل، نجد مدى عمق التناسب والتواءم بين أجزاء السورة المختلفة، ليكون ذلك مدخلاً لمواجهة هذا الإنسان بسلوكه، وتذكيره بما يقوم به نحو الآخرين من الضعفاء حياً في الدنيا وملذاتها، وهو ما استدعى التذكير بالآخرة ومشاهدها، وبيان عاقبة كل من المسيء والمحسن.

الكلمات المفتاحية: الاستهلال بالقسم - عواقب الأمم السابقة - حقيقة النفس البشرية.

Abstract:

There are many times in the Holy Qur'an, either narrating them in the context of their meanings or swearing by them, and there are many surahs that begin their section with times, such as forenoon, afternoon, night, and dawn. These divided times have very precise and accurate connotations. Surah Al-Fajr has a special meaning among those surahs. The oath came at the beginning with four elements (the dawn, the ten nights, the intercession, the odd night prayer, and the night when it is easy), and each of these elements has a specificity in its importance and the oath by which it is sworn. Perhaps in this research we will reach some of that specificity through a general analysis of these elements along with the other parts of the Surah, and the brief narration it contains of the outcome of some ancient nations, such as Ad, the people of Hud, the fuel of Pharaoh, and Thamud, the people of Salih. When the verses move to reveal the essence of man and his true nature, which

makes him look at things superficially without pausing and contemplating, we find the depth of proportionality and harmony between the different parts of the surah, so that this is an entry point to confront this man with his behavior, and remind him of what he does towards others who are weak out of love for this world. And its pleasures, which necessitated a reminder of the afterlife and its scenes, and an explanation of the consequences of both the wrongdoer and the doer of good.

Keywords: beginning with an oath - the consequences of previous nations - the truth about the human soul.

مقدمة البحث:

كما كرم الله تعالى جنس الإنسان على سائر المخلوقات، كرم كذلك بعض الأوقات في كتابه العزيز، كالعصر والفجر والضحي والنهار والليل والصبح، وغير ذلك من الأوقات التي يكمن فيها سر التكريم الإلهي.

وقد ذكر سبحانه الفجر في أربعة مواضع من كتابه العزيز، الموضع الأول جاء في سورة البقرة حيث قال عز من قائل ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ نُمْ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (1)، والموضع الثاني جاء في قوله تعالى ﴿لَيْسَتَأْتِكُمُ الدِّينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ (2) وأما الموضع الثالث فقد ورد في قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (3).

والأوقات عند الله لها أهمية كبيرة، فكل وقت منها له خصوصية، فخصوصية النهار مثلا تتمثل في الحركة والنشاط وطلب الرزق وغير ذلك مما يقتضي التفاعل مع المخلوقات في جميع مناحي الحياة، وخصوصية الليل تتمثل في السكون والهدوء وراحة المخلوقات من عناء النهار، والعصر كذلك بين النهار والليل تتمثل خصوصيته في استعداد المخلوقات لدخول الليل وبداية عودتها من كد النهار ومشاقه، وهكذا لكل وقت خصوصية في القيمة والأهمية.

وأما الفجر ففيه أسرار مكنونة تختلف عن باقي الأوقات، فهو الوقت الذي تسكن فيه المخلوقات سكوتًا محققًا، بخلاف الليل الذي يمكن أن تكون فيه حركة بعض المخلوقات وسكون البعض، فإننا نرى حركة الإنسان مهما طال بالليل

¹ سورة البقرة: 187

² سورة النور: 58

³ سورة الإسراء: 87

والليل تتباطأ تدريجياً حتى تصل إلى السكون التام وقت الفجر، وهو الوقت الذي تقاوم فيه غلبة النوم وإن نام صاحبه نهاراً بأكمله، وكأن سنة الله تقتضي النفاذ إلى النفوس والأعضاء والعقول على جميع الخلق، ومن هنا جاءت قيمة الفجر في خصوصيته للقائمين والمتهجدين والمستغفرين، حيث كل المخلوقات قد خلت مع نفسها بالسكون والهدوء، وهؤلاء قد استغلوا الوقت ليختلوا بالرحمن ومناجاته.

ولربما لو أطلنا الحديث عن مكنونات الفجر وأسراره التي من الله علينا ببعضها ما وفينا درجته في القبول والقيمة، لذا كان من الملفت للانتباه التعرض لتلك السورة الجليلة ببعض التحليل البلاغي الذي يمكن أن يشارك ولو بجزء يسير في بيان عظمة هذا الكتاب الكريم، ولسنا بذى الدرجة التي توصلنا لذلك، سائلين الكريم أن يكرمنا بشرف الانتساب إلى صفوف من سبقونا من المحبين لكتابه قولاً وعملاً.

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث اشتملت عليها سورة الفجر، متنوعة بالنتائج والتوصيات. وكل قسم من تلك الأقسام يرتبط بما قبله وما بعده برياط متين لا انفكاك فيه، يحكمها جميعاً نظمٌ قرآني غاية في البلاغة وحسن البيان. والسورة على قلة عدد آياتها والتي تبلغ ثلاثين آية تحمل من الأهداف والغايات ما يحتاج إلى دقة وتأمل في الألفاظ والمعاني والاستعمال، فلا يكاد متأمل يستهل السور القصار بالقراءة حتى يبدأ في تلمس مواضع الجمال والحسن والإعجاز، لا في النظم فحسب، بل في الأهداف والغايات التي تتعاون مع النظم بشكلٍ عظيم وبديع، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (1).

وقد جعلت لكل قسم مبحثاً معنوياً، فأما المبحث الأول فقد جاء بعنوان: الاستهلال بالقسم، والآيات التي تندرج في هذا المبحث في قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾. وجاء المبحث الثاني بعنوان: بلاغة النظم في سرد عواقب الأمم السابقة، وذلك مع قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

وجاء المبحث الثالث بالسورة تحت عنوان: بلاغة القرآن في بيان حالة النفس البشرية، والآيات في هذا المبحث جاءت في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ، كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَخَاصُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثُ أَكْلًا لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

¹ سورة محمد: 24

وأما عنوان المبحث الرابع فكان عنوانه: بلاغة النظم في بيان أهوال القيامة وموقف البشرية منها، والآيات التي وردت لهذا المبحث في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى، يَقُولُ يَا لَئِنِّي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي، فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ، يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

- تسليط الضوء على قيمة الأوقات في القرآن الكريم، لا سيما في قصار السور ودلالاتها في التعبير بالقسم ضمن السياق الدلالي للآيات.
- التعرف على أسلوب الإيجاز في القرآن، وعلاقته بعاقبة الأمم السابقة، وأسرار إيثار أمم في بيان العاقبة عن غيرها.
- تلمس المواضع البلاغية في قصار السور، وأهمية ذلك في رسم نموذج لما يمكن أن تكون عليه بقية الأوقات في بدايات السور كالليل والشمس والعصر وغيرها.
- عدم التقليل من شأن اللفظة ودلالاتها في الآيات القرآنية وما يمكن أن تحمله من معانٍ تتجاوز مع أخواتها في النهوض بالمعنى الكلي المقصود.

مشكلة الدراسة:

يمكننا أن نحدد مشكلة هذه الدراسة في النقاط التالية:

- ندرة الدراسات البلاغية المهمة بقصار السور، لا سيما المستهله منها بالأوقات وبيان أسرارها الدلالية.
- عدم ورود لفظة الفجر في سياق التحليل الخاص كسورة منفصلة، ووجودها بكثرة ضمن تحليل عام في سياق آيات سور أخرى، كآيات الصيام⁽¹⁾، والاستئذان⁽²⁾.

1 المقصود قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَشَرِبُوا حَتَّىٰ يَبْتِئْنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة: من آية 187].

2 المقصود قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [سورة النور: من آية 58].

مناسبة سورة الفجر لما قبلها:

قبل ولوجنا إلى أشرف الكلمات وأعذبها على الألسنة وأفصحها بلاغةً، لا بد من ذكر مناسبة سورة الفجر مع ما قبلها، وروابطها مع ما بعدها، فقد قال الرازي وهو يفسر سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"⁽¹⁾. وقد بين الإمام البقاعي أوجه الارتباط والتناسب بين سورة الفجر وما قبلها بقوله: "مقصود السورة الاستدلال على آخر الغاشية الإياب والحساب، وأدل ما فيها على هذا المقصود الفجر بانفجار الصبح عن النهار الماضي بالأمس، من غير فرق في شيء من الذات وانبعثت النيام من الموت الأصغر، وهو النوم بالانتشار في ضياء النهار لطلب المعاش للمجازاة في الحساب بالثواب والعقاب) بسم الله (جامع العباد بعد تمزيقهم بما له من العظمة) الرحمن (الذي عمهم بعد العموم بالإيجاد بالبيان المهيب من شاء للإيمان) الرحيم (الذي خص أوليائه بالرضوان المبيح الجنان)"⁽²⁾. والواضح هنا أن البقاعي ينظر إلى نهاية الغاشية وبداية الفجر، وأسبابه الظاهرة تدل على شعورة بقيمة هذا الربط بين الآيات، ولعله سبحانه بعد ختم الغاشية بتأكيد الحساب والإياب وتأكيد ذلك بإضافتهما إليه بقوله جل في علاه (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)، أراد سبحانه التحذير من عاقبة الأمم السابقة وذلك بالتمهيد بالقسم بوقت هو في الأصل أشرف وقت في اليوم، تلاه مقسمات عالية القيمة، ليسبب بعد ذلك تأكيد الحساب في آخر الغاشية بقوله سبحانه في بداية الفجر (إن ربك لبالمرصاد)، وقال السيوطي في ذلك: "لم يظهر لي في وجه ارتباطها سوى أن أولها كالإقسام على صحة ما ختم به السورة التي قبلها، من قوله جل جلاله: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [الغاشية: 25، 26]، وعلى ما تضمنه من الوعد والوعيد"⁽³⁾.

المبحث الأول، الاستهلال بالقسم:

¹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م. 3/ 370.

² البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. 21/ 22.

³ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م - 1422هـ، 158.

وذلك في قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ﴾. فقد استهل الله تعالى السورة الكريمة بأربعة تراكيب مقسم بها بحرف مشترك وهو الواو، وقد أقسم سبحانه بأوقات كثيرة في القرآن، وجاءت سور كاملة باسم هذه الأوقات، كالعصر والليل والضحى، وكل هذه الأوقات جاءت مقسم بها مع ذكر المقسم عليه تاليًا، فقال تعالى في سورة العصر ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (1) وقال تعالى في سورة الليل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (2)، وقال تعالى في سورة الضحى ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (3)، فجاءت أجوبة القسم في السور الثلاث تالية ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

وأما جواب القسم في تلك السورة فقد جاء متأخرًا وبعيدًا عن المقسم به، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمْرَصَادٌ﴾ وقد ذكر الله تعالى بين الطرفين ما يستدعي ذلك الجواب، فقال سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرْمَ دَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، وكمال الحسن هنا يتجلى في أكثر من سبب:

- إجبار المستمع على الإنصات التام مع التدبر فيمن يقسم عليهم العلي الحكيم، والأخذ بسمعه حتى يتم له نهاية الطغاة والعصاة.

- الإتيان باستفهام الله تعالى (هل في ذلك قسم لذي حجر) استدعى ذكر عاقبة الأمم السابقة، لخصوصية فهم هذا الأمر عند أصحاب العقول الحية الراجحة، فكان الجواب (إن ربك لبالمرصاد) جوابًا منطقيًا تاليًا لتلك العواقب.

ويمكن القول بأن المشترك ما بين المقسمات الأربعة عظيم وخطير؛ لأن الله تعالى لا يقسم إلا بعزيز لديه، وإن كان الإنسان يستعمل أسلوب القسم لتأكيد كلامه للمخاطب، فالله تعالى غني عن ذلك، فهو أعلم بخلقه؛ ليقيم عليهم الحجة يوم الحساب، وهو ما أشار إليه سبحانه في المبحث الرابع عندما ذكر مشهدًا من مشاهد القيامة؛ حتى يؤكد على مدى ارتباط بدايات السورة بجميع أجزائها التالية، وذلك في قوله جل شأنه ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ

¹ سورة العصر: 1، 2.

² سورة الليل: 1-4.

³ سورة الضحى: 1-3.

صَفَا صَفَا، وَجِيءَ يَوْمِيذٍ بِجَهَنَّمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي، فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا.

جاء في لسان العرب: "الفجر: ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل، وهما فجران: أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان، والآخر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق الذي يحرم الأكل والشرب على الصائم ولا يكون الصبح إلا الصادق" (1).

وقد ذكر الله تعالى الفجر في أكثر من موضع في كتابه العزيز، جاءت جميعها عند التدقيق مبينة لمدى عظمة وقديسية هذا الوقت دون غيره من الأوقات، جاء الموضع الأول في قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (2)، وجاء الموضع الثاني في قوله تعالى ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (3)، قال النحاس: "ومعنى فالق الإصباح الذي خلق له فلقا وهو الفجر. يقال للفجر: فلق الصبح وفرقه" (4)، والموضع الثالث في قوله تعالى ﴿ أقم الصلاة لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (5)، وأما الموضع الرابع ففي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ (6)، والموضع الخامس جاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (7)، قال النحاس: "وإدبار النجوم فيه قولان: أحدهما أنه لركعتي الفجر، وقال الضحاك وابن زيد: صلاة الصبح" (8)، وأما الموضع السادس ففي قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (9)، وجاء الموضع الأخير في الآيات التي معنا محل الدراسة، ولم يأت الفجر مقسما به في كتاب الله إلا في تلك السورة .

1 ابن منظور، محمد بن مكرو بن علي. لسان العرب، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، 45/5.

2 سورة البقرة: 187

3 سورة الأنعام: 96

4 النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 23/2.

5 سورة الإسراء: 87

6 سورة النور: 58

7 سورة الطور: 49

8 إعراب القرآن، مصدر سابق، 178/4

9 سورة القدر: 5

وأسلوب القسم أسلوب إنشائي جاء بهدف إيقاظ العقل من غفلته والقلب من غفوته، فيتلهف السامع إلى الهدف منه والغرض الذي سيق من أجله، فأقسم سبحانه بأربع (الفجر، الليال العشر، الشفع والوتر، الليل إذا يسر)، ولم يأت مقسمًا به من تلك الأربعة في سورة أخرى سوى الليل، والذي سميت السورة باسمه.

وتأتي أسرار متعددة للاستهلال بالفجر، منها ما يساق من خلال تحليل هذا المبحث، ومنها ما تضطرننا إليه الآيات اضطرارًا في المباحث التالية، ومن الملاحظ أن الترتيب في جمل القسم الأربعة جاء لغرض مرتب ومقصود، ومن يتدبر القرآن يجد العجب العجاب والإعجاز المهاب، حتى اللفظة وحدها بين التركيب لها دلالة خاصة في موضعها، لخدمة الغرض العام من هذا التركيب، فالفجر مثلاً يقصد منه الله تعالى في العن لفت الانتباه إلى أهمية هذا الوقت الذي يمر كل يوم دون العناية والاهتمام بقيمته، وإثارة الدافعية والحماس لدى الغفلة والكسالى؛ حتى يدفعهم دفعًا إلى اغتنامه كل يوم، خاصةً وأنه يتحكم تحكماً مصيريًا في حياة الناس جميعًا من خلال أقواتهم وأرزاقهم، فضلًا عن المزية التي اختص بها هذا الوقت دون غيره في إجلاله وتعظيمه، وقد وردت أحاديث كثيرة تجلي هذه الأهمية [عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فهو في ذِمَّةِ اللهِ فلا تَخْفِرُوا اللهُ في عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَةَ اللهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ]. (1)، وورد أن الحجاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال له سالم: أصليتَ الصبح؟ فقال الرجل: نعم. قال: فانطلق! فقال له الحجاج: ما منعك من قتله؟ فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: [مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كان في جِوارِ اللهِ يَوْمَهُ]، فكرهتُ أَنْ أَقْتَلَ رجلاً قَدْ أجارَهُ اللهُ. فقال الحجاج لابن عمر: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ فقال ابن عمر: نعم (2).

وأما عن الليالي العشر فقد جاءت تالية في الفضل للفجر (ولَيَالٍ عَشْرٍ)، وتكثيرها يعني التعظيم الذي لا حدود له، وهو كذلك بمثابة تحفيز العقل واستنارته حول تحديد تلك الليالي، مما يوجب تعطش المسلم الدائم وتشوقه لأي فضل رباني، فيظل على حضور دائم للطاعة، واستعداد مستمر للتطهر من الذنوب، فقد "رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهَا الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ وَالسَّدي وَالكلبي: وقال أبو روق عن الضحاك: هي العشر الأولى من شهر رمضان. وَرَوَى أَبُو ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هِيَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. وقال يمان بن رباب هِيَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ الَّتِي عَاشَرَهَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ " (3)، وقد أخرج البخاري عن ابن عباس مرفوعًا: [ما من أيام فيهن العمل أحب إلى الله عز وجل وأفضل من أيام العشر، قيل: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:

¹ الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الترغيب والترهيب. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، 298/1

² المصدر نفسه، 316/1

³ أبو محمد الحسين بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 247/5.

ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء [(1)، وقال الطيبي: "روينا عن الإمام أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن الشفع والوتر فقال: [الصلاة بعضها شفعٌ وبعضها وترٌ] ثم قال: هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه" (2).

وأما في مدى الارتباط بين الفجر والليالي العشر فيمكن تلخيصه في اعتبار الفجر هو النهاية لوقت الليل، وبين هذا وذاك يختص المقربون من الرحمن بصلواتهم ودعائهم، فبين الوقتين أفضل العبادات وأجلها، وإن كانت تلك العظمة تتجلى في كل ليلة من ليالي العمر، وذلك من خلال لزوم التعبد والتهدد فإن قدسيتها وجلالتها في الليالي العشر أظهر. وواو العطف مع وجودها لعطف أساليب القسم بعضها على بعض، إلا أنها تجلي معنى الفضل وترتب السبق في العظمة من أول تركيب في القسم وحتى آخر تركيب فيه، وأسباب ذلك متعددة، منها: أن الفجر جاء مقسماً به في آية واحدة منفرداً بينما المقسمات الأخرى جاءت إما مقيدة بزمن كالليالي العشر وهي المقيدة في وقت محدد اختلف فيه العلماء، وكذلك الليل الذي ارتبط بوقت حركته، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ أو مرتبطة بغيرها في آية كالشفع والوتر، فلم يأت كل منهما منفرداً بآية كالفجر، أما الفجر فلعظمته جاء منفرداً بآية، فحينما يتلو المسلم الآية الأولى يستشعر مدى جلالته وقدسية هذا الوقت الذي يمر عليه يومياً، وكأن وجوده ذو أسرار غاية في الأهمية، يأتي في مقدمتها نقاء الكون وصفاءه وطهره حسياً ومعنوياً، فهو الأمل لكل مكروب ومذنب، والدواء لكل عليل الصدر مهموم، إنه الكون الفطري قبل فساد الإنسان فيه، بل إن شئت أن تقول: إنه الكون الحقيقي قبل تزييف الإنسان له، ومهما بلغ الإنسان مبلغاً في المعرفة والتخصص فلن يبلغ مكنون هذا الوقت، فسبحان من عظم وقتاً في كلمة (والفجر).

ولا معنى هنا لكون الليل في القرآن جاء ذكره أكثر من الفجر، لأنه في أكثر تلك الآيات جاء مقروناً بالنهار، أو مقيداً بشيء، قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (3)، وقال سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (4)، وقال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (5)، وفي الآية التي معنا اشترط الله تعالى لليل شرطاً حتى يكون في عداد المقسم به فقال سبحانه ﴿إِذَا يَسَّرَ﴾، وهو أمر طبعي يكون من أول الليل

1 الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ 334/15.

2 المصدر نفسه: 325/13.

3 سورة الأنبياء: 33

4 سورة إبراهيم: 33

5 سورة لقمان: 29

آخره، فحركة الليل في حد ذاتها هي المقصودة في الإعجاز هنا، وهي المقصودة كذلك في القسم، والأصل في الآية (إذا يسري)، قال النحاس في إعراب القرآن: "والأصل يسري حذف الياء في الخط لأنها رأس آية، ومن أثبتها في الإدراج جاء بها على الأصل وحذفت في الوقف اتباعاً للمصحف الذي لا يحلّ خلافه، وحسن ذلك لأن كل ما يوقف عليه يسقط إعرابه ومن حسن ما قيل في معنى يسري أنه إذا أقبل عند إدبار النها" (1)، وتقييد الليل بهذا الشرط يعني أن تعظيمه مرتبط به، كما ارتبط القسم، وهو ما يفيد أن الألفاظ في القرآن لا تأتي هكذا دون مدلول في مكانها وخدمة المعنى المراد، وكذلك جاء تقييد الشفع والوتر بارتباط كل منهما بالآخر؛ لأن المقصود هو القسم بهما معاً.

ثم يخاطب الله العقول الواعية بقوله ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ فالاستفهام هنا غرضه التقرير، والمعنى "هَلْ فِيهَا أَقْسَمْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَقْتَعٌ لِّذِي حِجْرٍ . وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّ فِي هَذَا الْقَسَمِ مُكْتَفَى لِمَنْ عَقَلَ عَنْ رَبِّهِ، مِمَّا هُوَ أَغْلَطُ مِنْهُ فِي الْأَقْسَامِ" (2)، وقد فضّل سبحانه لفظة (حجر) عن غيرها لأسباب منها:

- دلالة اللفظة على عمق الوعي وشحذ الذهن للوصول إلى قيمة المقسم به، وكذلك دلالتها على عدم الانفلات الفكري، قال الطبري " يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ مَالِكًا نَفْسَهُ قَاهِرًا لَهَا صَابِطًا: إِنَّهُ لُدُو حِجْرٍ" (3)، وجاء في لسان العرب: "والحجر، بالكسر: العَقْلُ وَاللُّبُّ لِإِمْسَاكِهِ وَمَنْعِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِالتَّمْيِيزِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَبِيلَيْنِ" (4).
- الدلالة على الأهمية البالغة للمقسم به، واختصاص الأفهام الذكية بإدراك ذلك، لذا قال النحاس في بيان سبب اختيار لفظة (الحجر): "ومن حسن ما قيل فيه أن المعنى: هل في ذلك مما يقسم به أهل العقل تعظيمًا لما أقيم به وتوكيدًا لما أقسم عليه، واستدل بعض العلماء بهذا وتعظيمه على أن المعنى: ورب الفجر لأن أهل العقل والإيمان لا يقيمون إلا بالله جل وعز" (5)، والتحفيز هنا واضح من قبل المولى عز وجل للمؤمنين على أن يتسابقوا ويتنافسوا في بيان عظم الآيات التي أقسم الله بها، وعلى النقيض من تغافل عنها وعن إعجازها يوصف بالغبار وتجمد العقل وتوقف الفكر.

¹ النحاس، مصدر سابق 136/5.

² الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر. 358/24.

³ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴ ابن منظور، مصدر سابق، 4/ 170

⁵ النحاس، مصدر سابق، 5/ 136

ويتلو هذا الاستفهام ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ استفهامٌ آخر في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، وهنا وقفة تأملية، فما هو الداعي للقسم من الله في موضع يسوق فيه أخبار أممٍ غابرة، وقد عوقبت بذنوبها؟! إن المولى تبارك وتعالى يريد أن يعلمنا احترام العقل البشري الذي لا يصدق أحيانا إلا بالقسم، فإن هناك كفارا سيقروون القرآن كيدا أو حسداً أو رغبةً في المعرفة، والقسم هنا في افتتاح قصص الأمم الغابرة يهدف إلى بيان قيمة العقل البشري للمخاطب، وواجب على البشرية احترام عقول بعضها بعضاً، والإنسان لا يعتبر إلا بالعواقب، والارتباط بين جمل القسم وبين مطلع القصص ارتباط وثيق، لأن المقسم هو الله، والقاص هو الله أيضاً، فإن كان المؤمن لا يحتاج إلى القسم لأنه يصدق مولاه فإنه يحتاج للقصص كي يذكر نفسه بعواقب الطغاة والفاستدين، فالترابط بين التراكم موجود بقوة، وهذا عين النظم، يقول الجرجاني: "واعلم أنّ ممّا هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغضض المسلك، في توخّي المعاني التي عرفت: أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباط ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك" (1).

المبحث الثاني، بلاغة النظم في سرد عواقب الأمم السابقة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ دَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ، وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأُوتَادِ، الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ (2).

لما انتهى المولى عز وجل من تخصيص جزء من آياته بالقسم، وبين أن تلك الآيات يعجز العاقل اللبيب أمامها، انتقل بحديثه عن الأمم السابقة وما حدث لها مع رسلها، وكيفية القضاء عليهم، فبدأ سبحانه بأسلوب يشوق المتلقي للسمع، فكأنه يخاطب كل مسلم منفردا، ويريد منه جوابا خاصا به، فجاء بأسلوب الاستفهام في الاستهلال بقوله ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾، فالاستفهام هنا يُشتم منه رائحة التشويق للمعرفة والبحث عن الخفايا التي يجب ألا يتغافل عنها المسلم، كي يتعلم أن تاريخ الأمم الغابرة ذو قيمة اعتبارية للإفادة منه في المستقبل، وأن من لم يتعلم من التاريخ سيقع في العواقب نفسها، وقوم عاد قد بُعث فيهم هود عليه السلام، قال الطبري: "فأما عاد فإن الله عز وجل أرسل إليهم هود بن

1 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة، 1413هـ - 1992م، 93.

2 سورة الفجر: 6-14.

عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ومن أهل الأنساب من يزعم أن هودا هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها، يقال لإحداها: صداء، ولآخر صمود، ولثالث الهباء، فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره، وترك ظلم الناس، فكذبوه وقالوا: من أشد منا قوة! فلم يؤمن بهود منهم إلا قليل، فوعظهم هود إذ تمادوا في طغيانهم" (1).

وقد كذب قوم عاد نبي الله هودًا عليه السلام، فعاقبهم الله عقابًا شديدًا، قال الطبري: "وإن عادًا أصابهم حين كفروا قحط من المطر، حتى جهدوا لذلك جهدًا شديدًا، وذلك أن هودًا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلتقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: هذا عارض ممطرنا، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال، تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تبادروا إلى البيوت، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس، والنحس هو الشؤم، استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية أيام حسومًا، حسمت كل شيء مرت به، حتى أخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تتزع الناس﴾ عن البيوت، ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾، انقعر من أصوله «خاوية» خوت فسقطت، فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيرًا سودًا، فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله عز وجل: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾، ولم تخرج الريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها؟ فذلك قوله: ﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية، والصرصر: ذات الصوت الشديد﴾ (2)، وأرى أن توضيح الطبري وتفصيله للعقاب قد أظهر بعضًا من الأسباب التي تقدم بها هؤلاء القوم على من سواهم من قوم ثمود وقوم فرعون، فقد كان لقوم عاد خصوصية في العقاب، حتى إنه جاءهم على مراحل، كل مرحلة منها تمثل عذابًا شديدًا مستقلًا بذاته، إلى أن انتهى بهم الأمر في البحر ولم يظهر لهم أثر. ومما يظهر تلك الخصوصية أيضًا أسباب أخرى نذكر منها:

- استعمال الفعل (فَعَلَ) دون غيره واختصاصه بقوم عاد، ولبيان خصوصية الفعل فلا بد من تحديد معانيه

المستعملة في كتاب الله، فهو إن جاء بلفظة الفعل مجردا دون بيان ماهيته كالذي معنا فإنه يدل على الغاية في معنى الضرر والإيذاء، وذلك كقوله تعالى حكاية عن فرعون مخاطبًا موسى عليه السلام ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وكنت من الكافرين﴾ (3)، والمقصود بالفعل هنا هو قتل موسى للمصري، والآية التي معنا تدل على

¹ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ، 216/1.

² المصدر السابق، 1/ 226

³ سورة الشعراء: 19

- الغاية العظمى في بلوغ العقاب من الله مبلغًا كبيرًا من قوم عاد، وهو ما وضحه الطبري في تفسيره، وإن جاء بلفظة الاسم (فعل) فإنها تأتي مضافة إلى الخير كقوله تعالى ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ (1).
- استعمال الاستفهام مع قوم عاد في قوله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ وحذفه مع قوم ثمود وقوم فرعون للعلم به، ومع أن الجامع بين الثلاثة هو الطغيان والتكبر والفساد، وكذلك عاقبة السوء مع اختلاف نوعها، إلا أن أسبقية عاد في التجبر والإفساد جعل لهم خصوصية في نوع العذاب.
- كما يمكننا هنا أن نلخص عظمة النظم القرآني في سرد القصص الثلاثة تالية للقسم مباشرة في أكثر من بيان:
- البيان الأول يأتي في مناسبة عظيم المقسم به وهو الفجر والليالي العشر والشفع والوتر والليل إذا يسر، وبين عظيم العقاب الإلهي للأقوام الثلاثة (قوم عاد، وقوم صالح، وقوم فرعون).
- البيان الثاني يأتي في توضيح مدى عزة المؤمن العاقل اللبيب الذي يعرف قيمة ما أقسم مولاه به ومدى خسة وذلة الطاغية المتجبر الذي يفسد في الأرض من خلال القصص الثلاثة، وقد جاء هذا البيان من خلال قوله تعالى ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾، وكان لفظة السوط هنا تحدد نوعية العقاب وشخصية المعاقب، فالعبودية هنا حاضرة، تذكرة لكل متجبر بحقيقة نفسه، وأنه في النهاية عبدٌ وليس ملك، أينما حل أو تقلد من مناصب.
- وأما البيان الثالث فيتضح من خلال التأكيد على قصر مقام الطاغية مهما امتد به الزمن في قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾؛ ليتناسب مع الاستفهام التقريري المختتم به في المبحث الأول في قوله تعالى ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾؛ لتأتي لفظة (الحجر) جلية واضحة تمام الوضوح، في بيان أن صاحبه أفهم لمصائر الناس حسب أصنافهم، فالله لن يهمل فسادا دون عقاب أو طغيانا دون نهاية.

والجامع بين آيات القسم في المبحث الأول وآيات العواقب للأمم المتجبرة في هذا المبحث هو تأكيد نهاية الظلم في الدنيا قبل الآخرة، وهو مما يشير إلى وضع القسم في الكلام الهام أو الخطير أو الداعي إلى التأمل، وقوله تعالى ﴿الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد﴾ يدل على أن الطغيان لا يجلب إلا فسادا، وإنما أشار الله إلى فرعون مع وصفه بصيغة الجمع في نسبة الطغيان إليه (الذين طغوا) حتى يجعل منه رمزا للمفسدين في الأرض، قال

¹ سورة الأنبياء: 73

تعالى ﴿إنه كان عاليًا من المسرفين﴾ (1)، وقوله تعالى ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ دليل على سرعة العقاب وفجأة الانتقام الإلهي، وفاء التعقيب دليل على ذلك، لكن التعبير بلفظة (السوط) في هذا الموضع وإضافته إلى العذاب يحتاج إلى تدقيق ونظر، خاصة عند التعبير بالفعل (صب) والذي لا يتناسب مع السوط. فالصورة في الآية الكريمة غاية في الروعة، فإله تعالى يريد معاقبة هؤلاء بعقاب يليق بفسادهم، مع تنكرتهم بأصلهم، وهو العبودية لله، وأنه لا يليق بأحد من خلقه أن يُنصب من نفسه حاكمًا على ملكه، فنذكر (السوط) ليعاملهم معاملة العبد الأبق الذي جلب العقاب لنفسه من سيده، وجعل الصب رمزًا للعقاب لأن العذاب يأتي من أعلى، وهو دليل على تملك من يصب وهو الله تعالى الأحق بالاستعلاء والتملك. ويأتي جواب القسم للمبحث الأول في هذا المبحث عند قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ بأكثر من مؤكد، حيث جاءت الجملة الاسمية مؤكدة بين واللام، كما أن إضافة (رب) إلى كاف الخطاب طمأنينة للمؤمن بجوار ربه، وأن الفساد لا يطول ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ (2)، واستعمال لفظة (مرصاد) يدل على الدقة المتناهية في تتبع الظالم وحصر خطواته، قال ابن منظور: "الراصد بالشيء: الراقب له. رصده بالخير وغيره يرصده رصدا ورصدا: يرقبه، والترصد: الترقب، والرصد من الإبلى: التي ترصد شرب الإبلى ثم تشرب هي. والرصد: القوم يرصدون كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث". (3).

المبحث الثالث، بلاغة القرآن في بيان حالة النفس البشرية:

بعد أن بين الله تعالى عاقبة الأمم السابقة، أراد أن يظهر هذه النفس البشرية التي يغلفها الكبر ويغشاها التجبر، فقسمها إلى قسمين، فقال جل شأنه ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن، كلا بل لا تكرمون اليتم، ولا تحاضون على طعام المسكين، وتأكلون التراث أكلاً لما، وتحبون المال حباً جماً﴾ (4)، وكأني هنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم مبينا معنى

¹ سورة الدخان: 31

² سورة النساء: 141.

³ لسان العرب، ابن منظور، 177/3.

⁴ الفجر: 15 - 20.

الآية حين يقول (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) (1).

وهنا لا بد من وقفة عند تقسيم الله عز وجل للأرزاق، وكيف جعل من نعمته للناس ابتلاء لهم، ليؤكد سبحانه حقيقة لا بد من إدراكها جيداً (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه)، فيعلم كل مسلم أن النعم ليست دليلاً على رضا الله، وأن عدم وجودها أو قلتها ليست دليلاً على غضب الله، وحقيقة الدنيا تظهر ذلك بوضوح، فأغنى الناس على هذا الكوكب هم اليهود والنصارى، وكثير من المسلمين يعانون الفقر والحاجة.

ومن الملاحظ هنا أن حديث الله تعالى في تلك الآيات متعلق بالإنسانية جمعاء دون تخصيص الموحدين بذلك، وهو ما يؤكد عالمية الرسالة المحمدية، وأن المشتركات البشرية أكبر من التباينات العقائدية وأعمق من الاختلافات الدينية، والله تعالى أعلم بحال خلقه وما يليق بهم على هذا الكوكب، وهو ما يرجع بنا إلى حقيقة التنوع في الرسائل الإلهية عبر رسله، من خلال تعددها في المبحث السابق، بين رسالة صالح مع ثمود، ورسالة هود مع عاد، ورسالة موسى مع فرعون وقومه، وهي نماذج نوعية تشير إلى جميع النماذج الأخرى في دلالاتها على المشتركات البشرية في افتراء وطغيان البشر حين يمتلكون النعم أو يغتبطون بها، وفي الحقيقة أن هذه النعم من الملك وسعة الرزق لهؤلاء كانت نقمةً وابتلاءً فشلوا في تجاوزه.

ويبدو من الآيات أن النعم المقصودة في الآيات ليست النعم الظاهرة فحسب، من مأكلاً وملبساً ومشرباً وغيرها، وإنما كل ما يتعلق بالنفع للإنسان، وهو ما جعل الله تعالى يأتي بأسلوب الإضراب عن موقف البشرية في حال النعمة من عدمها، ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ والإضراب هنا قوي للغاية " كلا حرف ردع وزجر للإنسان عن قوله وبل حرف إضراب من قبيح إلى أقبح للترقي في ذمهم، ولا نافية وتكرمون اليتيم فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به ولا تحاضون عطف على لا تكرمون وعلى طعام المسكين متعلقان بتحاضون " (2)، فاليتيم محروم من نعم كثيره، وحسبه فقدان عائلته ومن يتقوى به في أمور دنياه، ألا وهو أبيه، لذا تقدم اليتيم في الحض على الإكرام قبل المسكين، لأن اليتيم أقوى، والعلاقة بين تصنيف الإنسان حال النعمة من عدمها وبين الزجر والردع في ذكر اليتيم والمسكين، هي علاقة رد الفعل الواجب، وكأنه جل شأنه يقول لهذا الشاكر حين النعمة والناقم حين الحاجة، على أي شيء قدمته تريد دوام الحال؟!، إنك حتى لم يستعطفك اليتيم ليطمه ولا المسكين لشدة فاقته، فلا بد أن تعاني ولو لمرات ما يعانوه، فلربما يهتز قلبك أو تلين جوارحك لإخوانك المحتاجين .

¹ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم 1048.

² درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ، 475/10.

والآيات غاية في الترابط النفسي والمعنوي، ولا توجد آية تفارق أختها، أو لفظة غريبة عن جارتها في النهوض بالمراد الإلهي، فالله حين حض على معاملة اليتيم والمسكين، خص معاملتهما بإكرام الأول، وإطعام الثاني، وفي ذلك سر بلاغي، ناهيك عن تقديم اليتيم على المسكنة في الآية. قال ابن منظور "اليتيم: الانفراد؛ عن يعقوب. واليتيم: الفرد. واليتيم: فقدان الأب. وقال ابن السكيت: اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع. قال ابن بري: اليتيم الذي يموت أبوه، والعجبي الذي تموت أمه، واللطيم الذي يموت أبواه. وقال ابن خالويه: ينبغي أن يكون اليتيم في الطير من قبل الأب والأم لأنهما كليهما يزقان فراخهما، وقد يتم الصبي، بالكسر، يتيم يتما ويتما، بالتسكين فيهما. ويقال: يتم ويتم وأيتمه الله، وهو يتيم حتى يبلغ الحلم. الليث: اليتيم الذي مات أبوه فهو يتيم حتى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم" (1).

فاليتيم لا يملك من أمر الدنيا شيئاً، وإن ملك فأمره إلى وليه أو القائم على حاجاته، والقليل من العناية به وبحاله يكفيهِ ليزاول حياته دون تعب نفسي أو ضيق من الحياة، والله يريد أن يبني مجتمعا طيب النفس لا يحمل فيه الصغير قبل الكبير ضغينة لأحد فتصفو أخلاقه وتسمو عباداته، كما أن اليتيم يرتبط بسن ما قبل البلوغ، فهو أقرب إلى الطفولة أو الصبا منه إلى سن الشباب والفتوة، فرعايته أولى من غيره ومقدمة على من يشاركه في الحاجة والمسألة حتى ولو كان أشد فقرا كالمسكين " وروي عن الأصمعي أنه قال: المسكين أحسن حالاً من الفقير، وإليه ذهب أحمد بن عبيد، قال: وهو القول الصحيح عندنا لأن الله تعالى قال: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ؛ فأخبر أنهم مساكين وأن لهم سفينة تُساوي جُملة، وقال للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض: يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً؛ فهذه الحال التي أخبر بها عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين. قال ابن بري: وإلى هذا القول ذهب علي بن حمزة الأصبهاني اللغوي، ويرى أنه الصواب وما سواه خطأ، واستدل على ذلك بقوله: مَسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ؛ فأكد عز وجل سوء حاله بصفة الفقر لأن المتربة الفقر، ولا يؤكد الشيء إلا بما هو أوكد منه، واستدل على ذلك بقوله عز وجل: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ؛ فأثبت أن لهم سفينة يعملون عليها في البحر" (2).

والآية التي معنا تدل على ملازمة اليتيم للمسكين في وجوب العناية والاهتمام بهما، وهما صنفان مترابطان في كثير من الآيات، تتقدم فيها جميعاً حالة اليتيم على حالة المسكنة، سوى ما كان خاصاً بالإطعام فإن المسكنة تأتي منفردة، أو مقدمة عند اجتماعها باليتيم، فمثال اجتماع الحالتين مع تقدم اليتيم قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا

1 لسان العرب، مصدر سابق، 645/12.

2 المصدر السابق، 60/5.

تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴿1﴾، وقوله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین فی البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذین صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿2﴾، وقوله تعالى ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى والیتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ ﴿3﴾، وقال تعالى ﴿وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین فی البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذین صدقوا وأولئك هم المتقون ﴿4﴾، وقال تعالى ﴿یسألونک ماذا ینفقون قل ما أنفقتم من خیر للوالدین والأقربین والیتامى والمساكين وابن السبیل وما تفعلوا من خیر فإن الله به علیم ﴿5﴾، وقال تعالى ﴿واعلموا أنما غنمتم من شیء فإن لله خمسہ وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا علی عبدنا یوم الفرقان یوم التقى الجمعان والله على كل شیء قدير ﴿6﴾ .

ومثال ذکر المسکنة منفردة مع الإطعام قوله تعالى ﴿لا یؤخذکم الله باللغو فی أیمانکم ولكن یؤخذکم بما عقدتم الأیمان فكفارتہ إطعام عشرة مساکین من أوسط ما تطعمون أهلیکم أو کسوتهم أو تحریر رقبة﴾ ﴿7﴾، وقوله تعالى ﴿وعلى الذین یطیقونه فدیة طعام مسکین﴾ ﴿8﴾، وقوله تعالى ﴿فمن لم یجد فصیام شهرین متتابعین من قبل أن یتماسا فمن لم یستطع فإطعام ستین مسکینا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرین عذاب أليم﴾ ﴿9﴾، ومثال تقدم المسکنة على الیتیم حال الإطعام قوله تعالى ﴿ویطعمون الطعام علی حبه مسکینا وییتما وأسیرا﴾ ﴿10﴾، وقوله تعالى ﴿یا أيها الذین آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منکم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من

¹ سورة البقرة: 83

² سورة البقرة: 177

³ النساء: 8

⁴ البقرة: 177

⁵ البقرة: 215

⁶ الأنفال: 41

⁷ المائدة: 89

⁸ البقرة: 184

⁹ المجادلة: 4

¹⁰ الإنسان: 8

النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴿1﴾، سوى آية واحدة تقدم فيها اليتيم على المسكنة حال الإطعام وهي قوله تعالى ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾ ﴿2﴾، وهي الآية الوحيدة في كتاب الله التي وصفت اليوم بالجوع، والمعروف أن وصف المسكين بهذا الوصف أولى، أما أن يوصف الزمن به فهذا يدل على أن الجميع أشد معاناة وأعظم حاجة، فتكون الأولوية للضعفاء ويتقدمهم الطفل الصغير الذي فقد عائلته ويلييه المسكين الذي ربما يكون له دخل لا يكفيه.

فإذا جاء اليتيم منفردا في كتاب الله جاء بخصوصية الإكرام كآية الفجر أو خصوصية أخرى لا علاقة لها بإطعام أو نحوه، وإنما بحفظ ماله أو الوعيد لمن اختلس منه أو الحث على الحنو عليهم وتقريبهم من المجتمع المسلم باتخاذهم إخوانا أو الزواج منهم وغير ذلك، قال تعالى ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ ﴿3﴾، وقال تعالى ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ ﴿4﴾، وقال تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم﴾ ﴿5﴾، وقال تعالى ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾ ﴿6﴾، وقال تعالى ﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تتكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما﴾ ﴿7﴾.

وقوله تعالى ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ معطوفة على قوله تعالى ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾، والجامع بينهما هو نفي الفعل في التركيبين، فالأول نفي للإكرام، والثاني نفي للحض والحث، وقد أثر سبحانه الفعل (تحاضون) على غيره لأسباب بلاغية، منها:

¹ المائدة: 95

² البلد: 14

³ النساء: 2

⁴ النساء: 10

⁵ البقرة: 220

⁶ النساء: 3

⁷ النساء: 127

- أن الفعل (تحاضون) يدل على التفاعل والتشارك ما بين أطراف المجتمع في التصالح للخير، قال ابن منظور "الحضُّ الحثُّ على الخير. ويقال: حضضت القوم على القتال تحضيضاً إذا حرصتهم. وفي الحديث ذكر الحضُّ على الشيء جاء في غير موضع. وحضضه أي حرَّضه. والمحاضة: أن يحثَّ كل واحد منهما صاحبه"(1).
 - دلالة الفعل المضارع في الآية على ضرورة الاستمرار بين أفراد المجتمع الواحد في النصح والإرشاد والتجمع الدائم على خير.
 - التشديد في الفعل كما يدل على تكرار الحث والنصح يدل أيضاً على مدى الاهتمام الشديد بالفئات الضعيفة في المجتمع.
- وقوله تعالى (وتأكلون التراث أكلاً لماً) معطوف على ما قبله لفظاً ومعنى، فالعطف اللفظي بالواو، والعطف المعنوي بعدم استحقاق هؤلاء للنعمة لإضرارهم بالمجتمع، فقد أضروه بإهمال اليتيم والمسكين، وهنا أهملوه بأكل حقوق أفرادهم.
- والتعبير بالمفعول المطلق (أكلاً) مع وصفه بالشدَّة (لماً) يدل على أن التعدي على حقوق الميراث لم يكن لها حد يقف عندها الآكل، قال القرطبي في تفسير الآية (الأكل اللم: الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل، فأكل الذي له والذي لصاحبه، كانوا لا يورثون النساء، ولا يورثون الصغار، وقرأ: "ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تتكوهن والمستضعفين من الولدان) أي: لا تورثونهن أيضاً (أكلاً لماً) يأكل ميراثه، وكل شيء لا يسأل عنه، ولا يدري أحلال أو حرام"(2).
- وحسبنا هنا لبيان مدى جحود الإنسان وظلمه لنفسه ولمجتمعه الصورة الملفتة لآكل حقوق الناس، ومظهره المشين وهو يلوك بغمه طعاماً مسروقاً منهوباً، وهو ما يفسر بعد ذلك أن استساعة هؤلاء الأكلين لحقوق الغير مرجعه حبهم الشديد لجمع المال وكنزه، فجاء قوله تعالى (وتحبون المال حباً جماً) مبيناً أسباب أكل الميراث.
- وينتهي هذا الجزء من البيان القرآني في توضيح أسباب عزوف الإنسان عن شكر النعمة حال وجودها أو تقديرها، وكأن الحكيم العليم يقول: هل من العقل أيها الإنسان أن تدوم عليك النعم من كل جانب دون أن تؤدي حقوقها؟!، ولماذا لا

¹ لسان العرب، مصدر سابق، 7 / 136

² جامع البيان، مصدر سابق 415/24

أضيق عليك أياما كما ضيقت على كثير من خلق الله؟!، فقد استضعفت اليتيم والمسكين ونهبت حقوق الآخرين، فكيف تريد دوام النعم عليك وأنت تحرم غيرك منها.

المبحث الرابع، بلاغة النظم في بيان أهوال القيامة وموقف البشرية منها:

قال تعالى ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾. وللمرة الثانية يأتي حرف الردع والزجر والتنبيه (كلا)، على أي شيء تنصب تلك المعاني؟ إنها تنصب على دوام حال الإنسان الذي اعتبر تقدير النعمة من الله إهانة له، وهو نفس الشخص الذي يهين اليتيم ولا يطعم المسكين ويأكل ميراث الآخرين، ويبدو هنا من خلال الزجر مرتين أن تلك السورة وما تحتويه من دلالات ومعاني لها أهمية بالغة في انضباط سلوك الفرد والمجتمع المسلم، وذلك ظاهر جلي في التراكيب المختارة لتصوير أهوال القيامة، فلم يكثر العلي القدير من تفاصيل تلك الأهوال، بل اكتفى بتصويرين عظيمين يناسبان تماما موقف هذا الإنسان الطاغي، فالتصوير الأول خاص بالأرض التي يتخبط فيها هذا الإنسان يمنا ويسرة، وقد ملأ جنباتها بالظلم والطغيان والفساد، والتركيز عليها دون سواها من مظاهر القيامة أن الفاسدين في هذه الدنيا يمارسون فسادهم وظلمهم عليها، وهي ألصق بهم في حياتهم من غيرها كالسما والبحار، فإن علموا أنها ستتحول يوما إلى لا شيء وتخسف بهم ربما عادوا إلى رشدهم.

والتصوير الثاني خاص بمجيء حساب الله تعالى وقد عبر عنه القرآن بمجيء الله (وجاء ربك) والتعبير بالرب دليل على الرغبة القرآنية في إشاعة جو الخوف والفرع في قلوب الطغاة والفاسدين الذين نسوا حسابهم، فالإنسان الذي يتلاعب بملك غيره إذا نكرته بأن لهذا الملك ربا وصاحباً سيعاقبه فإنه يرتدع ويعود إليه صوابه، والله تعالى وله المثل الأعلى قد عبر بلفظة (الرب) دون سواها رغبة في هذا المعنى، فإن قيل وما علاقة ذلك الأرض بمجيء حساب الله؟، قيل بأن صاحب الأرض له الحق أن يدكها وقتما شاء كي يزرع ويردع بها من يشاء.

فإذا جاء دور الملائكة في قوله تعالى (والملاك صفًّا صفًّا) كان أدعى للزجر والرهبنة، وكأن الملائكة قد اصطفوا وهياؤوا أنفسهم من أجل هذا الفاسد على الأرض، وهي صورة يراد بها مقابلة الفساد بالقوة التي تقهره وهي إثارة الرعب في القلوب وشنن الهمم لتجنب هذه الصورة بالإصلاح والنفع وإقامة العدل.

ولا تزال صورة الرعب مستمرة مع قوله تعالى (وجيء يومئذ بجهنم)، فهم لم يذهبوا لها كما في قوله تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾⁽¹⁾، لأن السياق هنا في الفجر هو سياق التحذير العام لكل البشر مسلمهم وكافرهم من مغيبة الظلم والفساد والتعدي على حقوق الضعفاء والحب الجرم للمال ، والدليل على ذلك قوله تعالى في المبحث الثاني ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ فهي عادة بشرية لا ترتبط بدين، والله أراد أن يصحح المفاهيم من خلال الخطاب العام، فالكل عبيد لله، فالأنسب هو الإتيان بالشيء المخيف وليس الذهاب إليه لئلا يتوهم طاغية أو فاسد بأنه قادر على منع عذاب يأتيه بعينه، فيظهر عجزه وضعفه.

وأما السياق في سورة الزمر فقد استقل في كتاب الله بعقد مقارنة بين الجنة والنار في إطار استقبال كل منهما لأصحابها ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها ففتح أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين، سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتح أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾⁽²⁾، فكان الأنسب أن يساق الكفار إلى جهنم ولا تأتي جهنم إليهم.

ومن بلاغة النظم القرآني في مجيء جهنم هو مناسبة هذا المجيء لتذكر الإنسان في الآية التالية ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾، وكأنك جئت بشاهد غير متوقع المتهم لإثبات جرمه، والشاهد هنا هو جهنم، وهو يعلم تماماً أنه مذنب ويستحق العقاب فيبدأ في تذكر جرائمه، ويكون ذلك مدعاة لتذكر ذنبه، لكن حينذاك لا ينفع الندم ولا تقبل المعذرة. ولذلك عند التأمل في لفظة (يومئذ) تجد لها مدلولات عجيبة في السياق القرآني من حيث ترتيبها واستعمالها. أما من حيث الترتيب فقد تقدمت على غيرها في الجملة الفعلية (يومئذ يتذكر) لأهمية اليوم ولسوق الأدلة على تلك الأهمية سابقاً من ذلك الأرض ومجيء الحساب وكذلك حضور كل من الملائكة وجهنم، فكان لا بد أن يتقدم هذا اليوم على غيره، وهو ما جعلها أيضاً تأتي مرة ثانية بعد قوله تعالى ﴿يقول يا ليتني قدمت لحياتي﴾، فما جعل الإنسان يخاطب نفسه نادماً على ما فات هباء من حياته هو اليوم الذي يشهد فيه عذابه ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحد﴾، لأنه طالما يوجد حساب فإن العقل يعمل والحواس تتفاعل، وتلك طبيعة بشرية، ولو عدم الحساب لوقفت هذه الحواس كلها وسكنت أمانة من العقاب، وهذه رحمة الله بعباده في الدنيا والآخرة، يخاف العاصي من القوانين التي ستثاله بسبب جرائمه ولا يخاف الطائع. وأما من حيث الاستعمال، فلفظة اليوم هنا أنسب من الوقت أو الحين، وذلك لأن القيامة وأوالها خصصت

¹ سورة الزمر: 71

² سورة الزمر: 71-73

بيوم فلم يرد وقت القيامة أو حين القيامة وإنما ورد يوم القيامة، واليوم عن الحكيم العليم له خصوصية في لفظه، فبه تقوم الشهور والأعوام، وبه تسجل الأحداث والتغيرات، وإليه تنسب المناسبات، وكل أمور الدنيا تدور حول هذه اللفظة. وقوله تعالى ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي، يَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا، يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً، فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي، وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾⁽¹⁾، بيان موجز ومجمل لحال العاصي والطائع بعد أهوال القيامة السابقة، وهنا لا بد من الوقوف عند بعض التلميحات القرآنية للحالتين (الطاعة والمعصية) من خلال بعض الألفاظ والجمل المختارة، وأول تلك الألفاظ هي (الوثاق) وهي اللفظة التي كررت مرتين في القرآن، هذه إحداها والأخرى في قوله تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾⁽²⁾. جاء في لسان العرب: "الوثاق: حبل أو قيد يُشدُّ به الأسير والدابة"⁽³⁾، واستعمال اللفظة في هذين الموضعين يعني وجود أفعال مشتركة بين المستحقين لهذا الرباط والقيد، فأية سورة محمد ذكرت الكفار صريحا، وأما آية الفجر فجعلت المتدبر للمعاني يستخلص بنفسه، لأن السورة من بدايتها تهدف إلى تنشيط العقل البشري وبحثه عما وراء التراكيب والتصويرات. إن انتقال العلي القدير من تعداد الطغاة والفاستين وتأكيد نهايتهم في قوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمْرَصَادٌ﴾ ثم بيان حالة البشر حال النعمة وقتلتها بين الشكر والسخط، ثم الاعتراض الإلهي على هذه الحالة البشرية التي تتطلب دوام النعمة مع إهانة اليتيم والمسكين أكل حقوف الناس، كل ذلك يستدعي معاملة تلك الحالات الفاسدة معاملة الكافر بالنعمة، الذي لا يرى إلا نفسه، فاستحق أن يوثق كالمجرم المساق إلى المحاكمة حتى يقضي عقوبته.

وأما للمحة الثانية في الآية فهي بلوغ العذاب من هذا الفاسد مبلغا لا يضاويه فيه أحد، وذلك في قوله تعالى ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾، مع أن المعذب بهذا العذاب ليس واحداً، وبالرغم من أن الخطاب الجماعي يغلب على السورة في أكثر عباراتها، فإن الله تعالى هنا أراد أن يجعل المأمورات جماعية والعواقب فردية، وهي الغاية البلاغية التي لا يصل إليها مخلوق؛ فالإنسان في الدنيا إن أصابه مكروه يستبعد أن يصاب بهذا المكروه أحدا سواه، فخاطب الله خلقه بما يفهمونه، وجعل العذاب جزءا من هذا الخطاب، وكذلك النعيم الذي سيأتي ذكره في نداء النفوس المطمئنة.

والله تعالى كما بدأ بالقسم على إتيان عذابه للعصاة والفجرة في أول السورة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمْرَصَادٌ﴾ يختم بتبشير النفوس التي كانت مطمئنة وموقنة بعقاب الظالم ونصرة المظلوم ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً، فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي، وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾.

¹ سورة الفجر: 24-30

² سورة محمد: 4

³ لسان العرب، مصدر سابق، 371/10

ونلاحظ هنا أن لفظة (رب) المضافة إلى كاف الخطاب قد كررت مرة ثانية بعد أن جاءت في قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ وهي لا محالة تشريف للمخاطب، لكن اللمحة البلاغية هنا تتضح من خلال اختيار الموضوعين، فالأول في تأكيد إمهال الله تعالى للطغاة وحاشاه تعالى أن يغفل عن حقوق خلقه، والموضع الثاني في خطاب النفس المطمئنة (ارجعي إلى ربك)، وبلاغة الموضوعين تتجلى فيما يلي:

أولاً: النفس المطمئنة هي نفس عانت الظلم والفساد من هؤلاء الذين توعدهم الله بقوله سبحانه ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾. ثانياً: أن الخطاب في الآيتين هو محور السورة كاملة، لأن كل نفس إنسانية توطن برصد الله لكل صغير وكبير، لا بد لها أن تطمئن وتشعر بالسكينة، وهذا من أسرار اختيار الله للفظ (مرصاد). ثالثاً: كلما أيقنت النفوس المؤمنة أن ربها الذي آمنت به هو مرجعها ومآلها زاد يقينها بنصره الذي وعدها به في قوله سبحانه ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.

رابعاً: ما يجعل الترابط بين الموضوعين أكثر هو وصف النفس المطمئنة بأنها (راضية مرضية)، فهي راضية ببعدها عن أعمال الفسدة والعصاة، وراضية بأخذ حقوقها منهم، ولولا رصد الله لأعمالهم ما حصل ذلك كله.

والأمر بدخول الجنة في قوله تعالى ﴿فادخلي في عبادي﴾ أمر ترحيبي من الخالق الكريم، ولفظة (عباد) إما تأتي مضافة إلى ياء المتكلم، كقوله تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾، أو تأتي مضافة إلى لفظ الجلالة أو اسم من أسمائه كقوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾⁽⁴⁾، وتلك الإضافات جاءت تشريفاً للقوم المؤمنين وتبشيراً لهم بحسن العاقبة، وهو ما جعل العلي القدير يستبعد تلك الإضافات مع لفظة (العبيد) لأنها تشمل عامة الناس مؤمنهم وكافرهم.

وأما التعبير بلفظ الرجوع ففيه بشارة براحة النفوس بعد العناء والسكون بعد الحركة والعودة للوطن بعد الاغتراب عنه. وما أجمل الخاتمة بذكر الجنة وإضافتها إلى المالك الحقيقي ﴿وادخلي جنتي﴾ فتستريح النفس المطمئنة لأن هذا المالك هو ربها الذي نسبها لنفسه من قبل.

¹ سورة الزمر: 53

² سورة البقرة: 186

³ سورة الزخرف: 68

⁴ سورة الفرقان: 63

النتائج:

يمكننا هنا بعد التحليل البلاغي لآيات سورة الفجر، ونقسيمها وفقاً للعناصر الرئيسية التي اعتمدت عليها، أن نستخلص بعد النتائج البلاغية والدلالية، والتي تتمثل في التالي:

- التدرج الواضح في المقسم به في استهلال السورة، بدايةً من وقت الفجر، مروراً بالليال العشر والشفع والوتر، وانتهاءً بالليل وسريانه، وما في هذا التدرج من رباط يربط هذه المقسمات بعضها ببعض.
- يأتي حصر بعض الأقسام السابقة وعاقبتها مقصوداً في ذاته، لاسيما إن كانت هذه الأقسام تشترك في مدى الطغيان ويجمعها قوة البطش والغفلة عن نهايتها الحتمية.
- استعمال بعض الألفاظ مقصود بعينه، لقوته في أداء المعنى المقصود، كاستعمال السوط ملازماً لعذاب الأقسام الشاردة عن الحق، والتي تسببت في تعنيف أنفسها تعنيف العبيد وليس الأحرار، بعد خروجهم عن الفطرة السليمة.
- تصحيح المعتقد السائد عند كثير من العقول القاصرة، والتي تظن ما فيه من نعمة هو خير لها وما أصابها من نقمة هو شر لها، والرد عليهم ومجابتهم بحقيقة نفوسهم المريضة التي تستحل أموال الميراث، وتتجاهل اليتامى تجاهل الغافل العاصي.
- تصوير مشاهد القيامة في أوضح صورها وكأنها مرئية للعيان، كمجيء جهنم وتصوير حركاتها للعاصين كان أكد على المعنى وقوة له، لاسيما مع ورود ذلك بعد مجابهة العاصي بحقيقته.
- خطاب النفس المطمئنة بأسلوب النداء وتذييل السورة بها كان له عظيم الأثر في تحفيز النفوس على الخيرات والمسابقة إليها، خاصةً بعد تجسيد هذه النفس في صورة إنسان يسمع ويعقل ويمكن خطابه والنداء عليه.

التوصيات:

- يمكننا من خلال ما تبين لنا أثناء تحليل الآيات، التوصية ببعض من التوصيات، أبرزها ما يلي:
- ضرورة اهتمام الدراسات البلاغية بالأوقات الواردة في القرآن الكريم، خاصةً التي وردت في القسم.

- من خلال التحليل البلاغي، تبين ضرورة الوقوف على عواقب الأمم السابقة في كثير من مواضع كتاب الله، وتخصيص دراسات بحثية تهتم باكتشاف الأسرار البلاغية وراء هذا التخصيص.
- كثير من الدراسات البلاغية تهتم في الدراسات القرآنية بالسور الطويلة، مع قلة الدراسات المهمة بقصار السور وأهميتها في الدلالات، وبلاغتها في استعمال أساليب الإيجاز.
- يمكن تخصيص دراسات بلاغية للألفاظ النادرة في كتاب الله كلفظة السوط التي لم ترد سوى في سورة الفجر، لما يمكن أن تخرج به هذه الدراسات من كنوز دلالية وأسرار بلاغية.

ثبت المصادر:

- ابن منظور، محمد بن مكرو بن علي. لسان العرب، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الترغيب والترهيب. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة، 1413 هـ - 1992م.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.



- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التريبة والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء

The Effectiveness of A Program Based on Active Learning in Developing Critical Reading Skills Among First-Year Secondary School Students in Sana'a Governorate

حسين حسين أحمد الشحري.

باحث دكتوراه، كلية التربية، اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

hsynhsynhmdals@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0001-8245-9397>

أ.د. محمد حسين خاقو.

استاذ المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

أ.د. عبدالله الكوري.

استاذ المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

المخلص:

هدفت الدراسة إلى بناء برنامج قائم على التعلم النشط وقياس فاعليته في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء. استخدمت الدراسة التصميم شبه التجريبي لمجموعتين تجريبية وضابطة. ولتحقيق هدف الدراسة أعد الباحث قائمة بمهارات القراءة الناقدة اللازمة لطلبة الصف الأول الثانوي، وتم بناء اختبار لقياس مهارات القراءة الناقدة، كما قام الباحث ببناء برنامج قائم على التعلم النشط وفقا لاستراتيجية الرؤوس المرقمة. تكونت عينة الدراسة من (60) طالبا، موزعة على مجموعتين: إحداهما ضابطة بلغ عددها (30) طالبا، درست بالطريقة التقليدية، والأخرى تجريبية، بلغ عددها (30) طالبا، درست باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة، خضع جميع أفراد عينة الدراسة إلى اختبار قبلي واختبار بعدي لمهارات القراءة الناقدة، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقدة لصالح المجموعة التجريبية، وفي ضوء تلك النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية الرؤوس المرقمة، مهارات القراءة الناقدة، الصف الأول الثانوي.

Abstract:

The study aimed to build a program based on active learning and measure its effectiveness in developing critical reading skills among first-year secondary school students in Sana'a Governorate. The study used a quasi-experimental design with two experimental and control groups. To achieve the goal of the study, the researcher prepared a list of critical reading skills necessary for first year secondary school students, and a test was built to measure critical reading skills. The researcher also built a program based on active learning in accordance with the numbered heads strategy. The study sample consisted of (60) students distributed into two groups: one was a control group, numbering (30) students,

who studied in the traditional method, and the other was an experimental group, numbering (30) students, who studied using the numbered heads strategy. All members of the study sample underwent a pre-test and a test. Post-test for critical reading skills. The results of the study revealed that there was a statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental and control groups in the post-application of the critical reading test in favor of the experimental group. In light of these results, the study concluded with a set of recommendations.

Keywords: numbered heads strategy, critical reading skills, first year of secondary school .

المقدمة:

تعد اللغة العربية الركن الأساسي في بناء الأمة العربية التي تمتاز من بين لغات العالم بتاريخها الطويل المتصل، وبثرواتها الفكرية والأدبية وحضارتها التي وصلت قديم الإنسان بحديثه (شعلان, 2013, 1), ولما لها من أهمية فقد جعلها الله الوعاء اللغوي لكتابه العزيز قال سبحانه وتعالى: (بلسان عربي مبین) {الشعراء: 159}, كما تعد اللغة العربية من أهم الركائز التي تعتمد عليها عملية التربية في المجتمعات العربية فهي لغة التخاطب والتفاهم والتواصل بين الشعوب العربية والإسلامية، بل إنها تمثل هوية الأمة العربية فهي لغة الأمة وحاضنة قيمها ومثلها وتجاربها وخبراتها ومعارفها، وبخاصة أنها لغة القرآن الكريم فعن طريقها تنمو شخصية الفرد ويعرف ما توصل إليه الآخرون من علم وإلى أين انتهوا ليبدأ هو استكمال ما توصلوا إليه وبها يتفاعل مع بيئته ومجتمعه وهي أدواته لتحصيل المعلومات والمعارف الإنسانية، بل وسيلته في اكتساب الاتجاهات والقيم والمثل وأنماط الخبرات والسلوك (عوض, 2003, 70).

وللغة فنون أربعة هي: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة. وتصنف مهارات اللغة بحسب النشاط اللغوي للإنسان، فيصنف كل من التحدث والكتابة على أنهما الجانب الإنتاجي أو التعبيري من اللغة بينما الاستماع والقراءة يتعلقان بجانب الاستعمال في اللغة، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن هذه الفنون متداخلة ويؤثر بعضها في بعض، كما أنها تعمل في ترابط وتكامل، لأن فصل مهارات اللغة يجعل التعلم أكثر صعوبة (عبدالمقصود, 2006, 6).

وإذا كان العصر الذي نعيش فيه يموج بالعديد من التوجهات الفكرية والاجتماعية وغير ذلك مما يحدث لبسا في الفهم لدى أفراد المجتمع فإن التصدي لهذه التوجهات ومناقشتها لا يتم إلا من خلال القراءة وخاصة القراءة الناقدة التي يقوم الفرد من خلالها بالتعمق في فهم المواد المطروحة وتحليلها وبيان ما بها من سلبيات وإيجابيات (العوفي, 2020, 263).

فالقراءة الناقدة تفيد الفرد في التعامل مع المتغيرات الجانبية وبيان الغث والسمين من الأفكار، ومعرفة ما يرمي إليه الكاتب من محاولة إتباع القارئ لأرائه مع معرفة ما يرمي إليه طرق الإعلان والإعلام التي تحاول جلب القارئ نحو أفكار معينة أو آراء محددة (الحوامدة, 2015, 113), ولعل هذه الأهمية للقراءة الناقدة هو ما جعل هناك اهتماما بدراساتها على مستوى المناهج الدراسية وعلى مستوى البحوث والدراسات العلمية (السليتي ومقداوي, 2012; عيسى, 2013; قاجة والشايب, 2016).

وبالرغم من الأهمية الكبيرة لمهارات القراءة والكتابة إلا أن الطلاب ما زالوا يعانون من صعوبات شديدة في تعلم المهارات القرائية، فيرى الباحث أن شيوع ضعف تعلم مهارات القراءة الناقدة يرجع إلى الطرائق الدراسية التي يتبعها المعلم، فيجب أن يختار أفضل الطرائق والاستراتيجيات التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف، أو إلى تنمية تلك المهارات؛ لهذا أختار الباحث طريقة حديثة ومتميزة لجذب انتباه الطلاب وتمكينهم من إتقان مهارات القراءة الناقدة من خلال استراتيجية الرؤوس المرقمة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء، من خلال المشاركة والتفاعل والتواصل مع المعلم والمنهاج، حيث أن هذه الاستراتيجية واحدة من أهم الاستراتيجيات التي تجعل الطالب محورا للعملية التعليمية، مع الاحتفاظ بدور المعلم كحجر الزاوية في عملية التعليم.

ومع أن التعلم التعاوني يقوم أساسا على إشراك الطالب المباشر في عملية التعلم إلا أن تأكيد دور المتعلم لا يقلل من أهمية الدور الذي يقوم به المعلم لتحقيق الأهداف على أكمل وجه، ويتمثل دور المعلم في التخطيط والإعداد لتنظيم الصف وإدارته وتنظيم المهمات التعليمية والملاحظة الواعية لمشاركة أفراد المجموعة الواحدة (عبد وعشاء, 2009, 69) ولهذا أختار الباحث استراتيجية الرؤوس المرقمة وكونها إحدى استراتيجيات التعلم النشط لأنها تجعل لكل طالب نصيب من الإجابة ولا تعتمد على طلاب محددين حيث يقوم المعلم بتقسيم الطلاب إلى مجموعات من (4-6) ويعطي

كل عضو في المجموعة رقم من (1-6) حسب عدد أعضاء المجموعة ومن ثم يطرح المعلم سؤالاً حول محتوى الدرس ويطلب من كل مجموعة دراسة ذلك السؤال والبحث عن الإجابة الأمثل ومناقشتها بشكل فعال وإيجابي، حتى يتأكد أن كل عضو في المجموعة يتقن ويمتلك هذه الإجابة ويختار المعلم بعد ذلك رقماً وكل من يحمل هذا الرقم في المجموعات المختلفة عليه الوقوف والاستعداد للإجابة التي تمثل إجابة المجموعة التي ينتمي إليها، وإذا اختلفت إجابة الطالب عن المجموعات الأخرى، عليه أن يوضح ويبين السبب؛ ويستفاد من هذه الاستراتيجية أنها تضمن حق الطالب في التعلم، والنشاط، وتطوير مهارات الاتصال بينهم؛ وقد تناولت بعض الدراسات أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة والقدرة على الفهم كدراسة (حنونه، 2017؛ عبدالجواد، 2014؛ صليبي، 2021)، وأثبتت فعاليتها في التدريس من خلال تحقيق نتائج إيجابية في هذه الدراسات والتي أوصت بإجراء دراسات لقياس مدى فعاليتها في تنمية مهارات القراءة بأنواعها في جميع المراحل الدراسية المختلفة؛ وأن هذه الطريقة أو هذه الاستراتيجية توفر للطالب فرصاً أكثر للممارسة والتطبيق، فالفرد في الفريق جزء من خلية متكاملة العناصر يؤدي كل عنصر فيها دوره بنشاط دون الاكتفاء بالإستماع والتجاوب السلبي مع المعلم، وكذلك توفر للطالب استثمار الوقت بما هو مفيد وبناء وتضع محتوى المادة التعليمية في إطار جذاب قابل للمعرفة والفهم والتطبيق (الديب، 2012، 8).

وفي حدود علم الباحث لم تتطرق أي بحوث علمية أو دراسات سابقة لاستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية، مما شكل دافعا أساسيا باتجاه الباحث للقيام بهذه الدراسة أن تكون بداية لدراسات أخرى في هذا المجال، أو بمعنى آخر شعر الباحث بضرورة إجراء دراسة علمية كهذه تهدف إلى تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء في ضوء برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة الذي يحقق الترابط بين فنون اللغة ومهاراتها بما يحقق تنمية هذه المهارات.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في ضعف مستوى طلاب الصف الأول الثانوي في مهارات القراءة الناقدة، مما يستلزم تنميتها باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، وللتصدي لهذه المشكلة يمكن الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما

فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التعلم النشط في مهارات تنمية القراءة الناقدّة لدى طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية:

١ - ما مهارات القراءة الناقدّة اللازم تنميتها لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء؟

٢ - ما مكونات برنامج قائم على التعلم النشط والذي يمكن من خلاله تنمية مهارات القراءة الناقدّة اللازمة لطلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء؟

٣- ما فاعلية البرنامج المقترح لمجموعة الدراسة في تنمية مهارات القراءة الناقدّة لدى طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء؟

فرضية الدراسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05%) بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقدّة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١ - تحديد مهارات القراءة الناقدّة اللازم تنميتها لدى طلبة الصف الأول الثانوي.

٢ - بناء برنامج قائم على التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة لتنمية مهارات القراءة الناقدّة من خلال دروس القراءة للصف الأول الثانوي.

٣ - الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05%) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستخدام برنامج قائم وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الناقدّة.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية موضوع القراءة والناقدة وطرق تعليمها والتدريب عليها؛ فهناك حاجة ماسة لتطوير برامج لتعليم مهارات القراءة والناقدة وتنميتها، كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من جانب نظري وتطبيقي، على النحو التالي:

الأهمية النظرية:

١ - تزويد المكتبة العربية بإطار نظري يتناول موضوع القراءة والناقدة، واستراتيجية التعلم النشط (استراتيجية الرؤوس المرقمة)، حيث تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات -في حدود اطلاع الباحث- والتي عملت على تطبيق برنامج قائم على التعلم النشط لتنمية مهارات القراءة والناقدة بالجمهورية اليمنية.

٢ - اختبار فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة والناقدة، وذلك بالتحقق من وجود علاقة بين استخدام البرنامج على اعتباره المتغير المستقل وبين المتغير التابع والمتمثل في مهارات القراءة والناقدة.

الأهمية التطبيقية: تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١ - مخططي المناهج: في التوصل إلى قائمة بمهارات القراءة والناقدة اللازمة لطلاب الصف الأول الثانوي، حيث يتم وضعها في الحسبان عند تخطيط المناهج، ووضع الخطة الدراسية لمقررات كتب القراءة لهذا الصف.

٢ - الموجهين: في تقديم صورة مقترحة لاستخدام استراتيجيات التعلم النشط في مجال التعليم بصفة عامة، وفي القراءة والناقدة بصفة خاصة.

٣ - المعلمين: في توجيه أنظارهم نحو استخدام استراتيجيات التعلم النشط في مجال التعليم بصفة عامة وفي تنمية مهارات القراءة والناقدة بصفة خاصة .

٤ - الطلاب: في تنمية مهارات القراءة والناقدة في المواد الدراسية المختلفة ورفع مستوى التحصيل لديهم وعلاج مواطن الضعف والقصور لديهم.

٥ - الباحثين: فتح المجال أمامهم لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية باستخدام استراتيجيات التعلم النشط بصفة عامة، واستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة بصفة خاصة.

حدود الدراسة: ستقتصر هذه الدراسة على الآتي:

- ١ - عينة من طلاب الصف الأول الثانوي (بنين - بنات). لأن تمكينهم من مهارات القراءة الناقدة في هذا الصف 'الأول الثانوي' يدعم تعلمهم لمهارات المستقبل الذي يمكن أن يفيدهم في الصف الثاني فالثالث الثانوي.
- ٢ - مهارات القراءة الناقدة اللازمة لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء.
- ٣ - برنامج مقترح قائم على التعلم النشط وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقدة (الاستنتاج، التمييز، التقويم) في خمسة دروس مختارة من كتاب القراءة (الجزء الثاني) المقرر على طلبة الصف الأول الثانوي.
- ٤ - تطبيق البرنامج المقترح في الفصل الدراسي الثاني (2023- 2024)، مدرسة المجمع التربوي الثانوي (مديرية الحصن - م/صنعاء).

مصطلحات الدراسة:

- ١ - الفاعلية: العتيبي (2003, 2), بأنها: حالة ناتجة عن القيام بعمل الأشياء والإجراءات الصحيحة حسب متطلبات إنجاز الأعمال وفقاً لمعايير يتم قياس الفعالية في ضوءها، وتعرف إجرائياً بأنها: مقدار الدرجة التي حصل عليها طلبة الصف الأول الثانوي في مدرسة المجمع التربوي الثانوي بمنطقة اليمانيه العليا- مديرية الحصن - محافظة صنعاء، بعد التطبيق القبلي والبعدي للاختبارين الإثنتين لمهارات القراءة الناقدة وفقاً لبرنامج التعلم النشط (استراتيجية الرؤوس المرقمة).
- ٢ - البرنامج: يعرفه فخرور (2003, 64), بأنه مجموعة من الجلسات موزعة ضمن دروس معنونة، وتختلف هذه الجلسات في محتوياتها، وطرق التفاعل ما بين الأفراد خلالها وتعالج كل جلسة تنمية مهارة أو أكثر من المهارات لدى الطلبة ضمن استراتيجيات مخطط لها، ويتم اختيارها بما يتلاءم مع أهداف البرنامج الذي تم الاعتماد فيه على العديد من البرامج العالمية.
- ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: مجموعة من الخبرات التربوية والتعليمية التي تقدم لطلاب الصف الأول الثانوي في ضوء خطة تعليمية منظمة ومقترحة وتشمل على الأهداف والمحتوى وأساليب التقويم وتهدف إلى اكتسابهم مهارات القراءة الناقدة وتنميتها، وتصاغ هذه الخبرات في ضوء استراتيجيات التعلم النشط الحديثة.

٣ - التعلم النشط: ويعرفه الحربي (2010, 9), بأنه: مجموعة من الاستراتيجيات التي يتعلم بها الطالب داخل غرفة الصف، بحيث تجعله منقاداً للمشاركة والتفكير فيما يؤديه وذلك بإشراف ومتابعة وتوجيه من المعلم.

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: أحد طرق التعلم والتعليم يوفر بيئة تربوية غنية بالمشيرات وهذه البيئة تتيح للطالب إمكانية تعليم نفسه بنفسه، وأن يشارك بفاعلية من خلال قيامه بالقراءة والبحث واستخدام مهارات القراءة الناقدة وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة للتوصل إلى تنميتها لدى طلاب الصف الأول الثانوي معتمداً في ذلك على نشاطاته الفردية أو الجماعية في بيئة تعليمية تعليمية معدة بدقة.

٤ - المهارة : يعرفها أبو شقير وحلس (2010, 19), بأنها: الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الجهد والتكاليف.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها :القدرة على أداء أي عمل بدقة وسهولة، وفي أقل وقت ممكن.

٥ - القراءة الناقدة: يعرفها قاجة والشايب (2016, 359), بأنها :عملية تفاعلية تقوم على تحليل النص القرائي وبيان ما به من نقاط قوة أو ضعف لإصدار حكم عليه في ضوء معايير موضوعية بعيدة عن النظرة الشخصية أو الرؤية الذاتية.

ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: مجموعة من العمليات أو المهارات العقلية لممارسة القراءة الناقدة، وهي مهارة التمييز، الاستنتاج، التقويم، والتي سيتم تنميتها لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحاظفة صنعاء من خلال تدريس موضوعات القراءة وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة التي تنتمي إلى التعلم النشط، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب في اختبار القراءة الناقدة.

٦ - الصف الأول الثانوي: أحد صفوف المرحلة الثانوية العامة التي تبدأ من الصف الأول الثانوي إلى الصف الثالث الثانوي، ويتراوح أعمار الطلاب في هذا الصف من (15-16) عام.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

*استراتيجيات التعلم النشط :

تأتي استراتيجيات التعلم النشط استجابة لحاجة قائمة في مجال التربية والتعليم، تتمثل في حاجة الطالب والمعلم إلى أدلة علمية تعينهم في عملهم المتضمن استثمار إمكانات وخبرات الجماعات، وتوظيفها في توليد الأفكار والتشارك والعمل كفريق في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقييم، حيث إن التعلم النشط يحتوي على عدد من الاستراتيجيات التي تؤدي إلى اختصار الوقت والجهد في تحقيق الأهداف المنشودة، وعلى نتائج إيجابية.

وتعرف استراتيجيات التعلم النشط بأنها "مجموعة من الإجراءات والأنشطة، التي يتبعها المتعلم بتوجيه وإرشاد من المعلم تجبرهم على التفكير فيما يتعلمونه" (شاهين, 2009, 136).

وذكر مصطفى (2007, 40) منها ما يلي:

- التعلم التعاوني.
- تعليم الاقران.
- حل المشكلات.
- العصف الذهني والمناقشة.
- التعلم الذاتي.
- الألعاب التعليمية.
- تمثيل الأدوار.
- مسرحة النماذج.
- التعلم البنائي.
- استراتيجيات الذكاءات المتعددة.
- الاكتشاف الحر، والاكتشاف الموج.

والمتتبع لادبيات التعلم النشط يجد أن الكتاب والمهتمين قد رصدوا استراتيجيات كثيرة للتعلم النشط منها: (العصف الذهني، لعب الادوار، خرائط المفاهيم، استراتيجية فكر، زوج، شارك، الرؤوس المرقمة، الحوار والمناقشة، تعلم الاقران، وغيرها)، والتي تحتاج إلى دقة من المعلم في استخدامها، وضرورة التدريب عليها قبل تطبيقها من أجل نتائج مثمرة وبناءة.

وقد وقع اختيار الباحث على استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة، وفيما يلي توضيحاً مفصلاً لها :

• استراتيجية الرؤوس المرقمة:

يرى (Kagan, M., 2009) بأنها: هيكل للتعليم التعاوني قد يكون نقطة انطلاق للمعلم مع خبرة قليلة باستخدام التعلم التعاوني نظراً لبساطته، حيث إن هذه الاستراتيجية توجد الترابط الإيجابي والمساءلة الفردية ضمن مجموعات من ستة طلاب في كل مجموعة، وتعزز التعلم الفردي لأن كل طالب على حدة يحتمل أن يكون مسؤولاً عن نجاح مجموعته، والاستخدام المناسب لمهارات التعلم التعاوني يعزز الاحترام، والتبادل الإيجابي.

ويعدد سعادة وآخرون (2008)، أهداف الاستراتيجية كما يلي :

- التشجيع على الأداء المتواصل والانجاز المستمر.
 - تساعد على التخلص من الاتجاهات وأنماط السلوك السلبية كالأناية، والمنافسة غير المحمودة.
 - إيجاد نوع من التربية المتكاملة للمتعلم، وذلك من خلال الربط بين النمو الفردي له من جهة، والنمو الجماعي من جهة ثانية.
 - جعل المتعلم محور العملية التعليمية.
 - إكساب المتعلم المهارات والمعلومات بشكل فعال، بالإضافة إلى الاحتفاظ بها لمدة أطول.
 - تدريب المتعلم على الالتزام بأداب الاستماع، والتحدث، والتعقيب، والتعليق، وإبداء الرأي، وتقديم التغذية الراجعة، لما لها من أهمية في تفعيل المشاركة والنقاش.
 - تغيير اتجاهات المتعلم نحو المادة الدراسية ومعلمها بشكل واضح وإيجابي.
 - تنمية أسلوب التعلم الذاتي.
 - تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلم، وإكسابه القدرة على تحليل المواقف وحل المشكلات.
 - تنمية المحافظة على النظام واحترامه، مما يساهم في بناء الانضباط الذاتي لدى المتعلم، وبالتالي تهذيب الذات، وجعلها قادرة على العمل الجماعي البناء.
- ويضيف الباحث لأهداف استراتيجية الرؤوس المرقمة ما يلي :
- بث روح التعاون بين الفريق الواحد لكل مجموعة.

- دمج الطلاب الضعاف مع الطلاب المتفوقين بصورة غير محرجة لهم ودفعهم للمشاركة.
- تتبنى عملية الانتباه والاستعداد والجاهزية عند الطالب للمشاركة، وتجبره على عدم الاتكالية.
- غرس قيمة تربوية داخل الفصل من خلال شعارات يتبناها الطلاب في سلوكيات.
- الارتقاء ببعض المهارات كالمهارات الحياتية والاجتماعية.

• خصائص استراتيجية الرؤوس المرقمة :

- المجموعات غير متجانسة.
 - كل عضو من أعضاء المجموعة لديه عدد أو رقم مختلف.
 - التفكير معا (رؤساء معا) .
 - يعتمد نجاحها على التفاعل الإيجابي بين الطلاب.
 - تستخدم في كافة المواضيع والتخصصات.
 - صالحة لجميع المراحل التعليم العام وحتى المرحلة الجامعية.
 - تعتمد على تقسيم طلبة الصف إلى مجموعات صغيرة (العيوني، 2001، 112).
- ويضيف الباحث إلى خصائص استراتيجية الرؤوس المرقمة ما يلي :
- أن الطالب فيها يكمل دور المعلم ولا يلغيه.
 - يكون هدف الفرد هو هدف المجموعة، لأن إجابة الفرد تمثل المجموعة بأكملها وليس الفرد وحده.
- #### • خطوات تنفيذ استراتيجية الرؤوس المرقمة :

- وأشار (Kagan, M., 2009) ، إلى خطوات الاستراتيجية، وهي كما يلي :
- يقسم المعلم الطلبة إلى مجموعات تشمل كل مجموعة على ستة طلاب وقد تزيد.
 - يعطي كل عضو في المجموعة رقم من الأرقام (1-6) ، أو حسب عدد أفراد المجموعة.

- يناقش الطلاب شفويا أو يتفقوا على الإجابة بحيث يكون في النهاية كل طالب قادر على الإجابة.
- ينادي المعلم مثلا الرقم (4) مستخدما طريقة عشوائية باستخدام حجر النرد مثلا، ثم يطرح السؤال مرة ثانية.
- يقوم كل طالب رقمه (4) ليقدم إجابة مجموعته أمام الطلاب، ولو اختلفت إجابة الطالب الآخر في مجموعة أخرى أو جاء بأفكار أخرى يوضح للصف السبب ويذكر تفسير ذلك.
كما قسم كل من : (الشمري، 2011، 95؛ حنونه، 2017)، أن استراتيجية الرؤوس المرقمة تمر عبر خطوات محددة وهي :

- تقسيم المتعلمين إلى مجموعات غير متجانسة في المستويات التعليمية.
 - إعطاء كل مجموعة رقماً معيناً مثلا (1,2,3,4) وهكذا.
 - يشترط ألا يزيد المتعلمين في المجموعة الواحدة عن خمسة متعلمين في أغلب الأحيان، وأحيانا يكونوا ستة.
 - يعطى كل متعلم رقما يثبت معه ويحفظه بدلاً من اسمه إضافة لحفظ رقم المجموعة.
 - يوجه المعلم الأسئلة بشكل عام، ثم يختار رقم لأحد المتعلمين للإجابة، ثم يحدد رقم المجموعة، وبعدها يخصص المتعلم المعني بالسؤال.
 - يلخص الإجابات على السبورة، واستخدام القرعة أو السحب عند استدعاء رقم أحد الأعضاء لضمان العشوائية في الاختيار والحيادية، وهكذا.
 - يحدد المجموعة الفائزة وهي التي حصلت على أعلى الدرجات، حيث تعطى الدرجات على أساس المجموعات.
 - تشمل الأسئلة مادة القراءة، قد تكون الأسئلة ذات مستويات عقلية دنيا أو عليا، ويفضل دائماً الأسئلة التي تنمي مهارات القراءة الناقدة.
- ويؤكد الباحث على تلاشي توقعات الطلبة بالنجاح بسرعة عندما يكرر المعلم تكليفهم بواجبات واختبارات صعبة جدا.
- مراحل تنفيذ استراتيجية الرؤوس المرقمة:

يرتبط نجاح الاستراتيجية بالإعداد الجيد والمسبق لها قبل تطبيقها في الصفوف العليا، ويتضمن إعداد الاستراتيجية كما في التعلم التعاوني ست مراحل :

المرحلة الأولى: مرحلة التهيئة الحافزة :

تهدف إلى جذب انتباه الطلاب نحو موضوع الدرس أو المشكلة المراد حلها، ومن ثم إثارة الطلبة فكريا وتحفيزهم للتعلم بأساليب متنوعة.

المرحلة الثانية : مرحلة توضيح المهام :

تهدف إلى قيام المعلم بتوضيح المهام أو إفهام الطلبة المشكلة المراد حلها من خلال ربط متطلبات التعلم السابقة بتلك المهام أو المشكلة.

المرحلة الثالثة :المرحلة الانتقالية :

ينتقل فيها المعلم للعمل التعاوني، حيث يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتزويدهم بالارشادات والتوجيهات للعمل التعاوني، وتوزيع الأدوار بين طلاب المجموعات.

المرحلة الرابعة :مرحلة عمل المجموعات :

يقوم فيها الطلاب بإنجاز المهام الموكلة إليهم، وكذلك يقوم المعلم بالتنقل بين المجموعات للمتابعة وبغرض تقديم النصح والإرشاد والتوجيه لإنجاز المهمة بشكل صحيح.

المرحلة الخامسة :مرحلة المناقشة الصفية :

يتم فيها تبادل المجموعات للأفكار والآراء، وتعرض كل مجموعة النتائج التي توصلت إليها، مع تصويب الأخطاء، ومناقشة الصعوبات التي واجهت كل مجموعة.

المرحلة السادسة :مرحلة إنهاء الدرس :

ويتم فيه تلخيص الدرس من خلال عرض الأفكار والنتائج والحلول التي توصل إليها الطلاب، كذلك يتم تعيين بعض المهمات أو الواجبات المنزلية لبحثها ومناقشتها في الدرس القادم، مع منح المكافأة للمجموعة التي أنجزت المهمة بنجاح (زيتون، 2007، 562-563).

• دور المعلم في استراتيجية الرؤوس المرقمة :

أشار كل من (أبو حرب وآخرون، 2004، 185؛ جمعة، 2010، 33؛ كوجك وآخرون، 2008، 154-156)، بأن الإستراتيجية تتيح فرصة كبيرة للمتعلم للعمل داخل الفصل فبالإضافة إلى ذلك لا يعني تقليل دور المعلم داخل الفصل، فعلى الرغم من أن مسؤولية التعلم تقع على عاتق لطلاب إلا أن للمعلم أدواراً متعددة، حيث دوره الأكبر يكون في مرحلة التخطيط الجيد للتعلم، أما في مرحلة التنفيذ فيتحول العبء الأكبر على المتعلم، حيث يشارك بفاعلية في عملية التعلم. ولا بد أن يتمتع المعلم في التعلم بصفات شخصية مثل : تقبل النقد، العقلية المنطقية، عدم التسلط في قراراته، الاخلاص في عمله، القدرة على التحليل والإبداع، عدم التناقض في السلوك مع المتعلمين داخل غرفة الصف وخارجها، وذلك حتى يكتسب ثقة المتعلمين.

ويتحدد دور المعلم في تنفيذ استراتيجية الرؤوس المرقمة في المراحل التالية :

أولاً : التخطيط والإعداد : يقوم المعلم بتصميم المواقف التعليمية، وتحديد الاستراتيجيات المناسبة حسب طبيعة موضوع الدرس، وطبيعة مستوى المتعلمين، وأيضاً إعداد بيئة داعمة تزيد من دافعية المتعلمين وثقتهم بأنفسهم وتمكنهم من تحمل مسؤوليات تعلمهم واتخاذ قرارات تتعلق بها.

ثانياً :الإرشاد : لا يقوم المعلم بتقديم المعلومة جاهزة للمتعلمين، بل يوجههم إلى مصادر الحصول على المعلومة وكيفية تنفيذ التكاليفات، ويوضح لهم أيضاً المهارات التعاونية التي تدعم وتقوي التعاون بين المتعلمين حتى تصبح مهارة حياتية يعتادوا عليها المتعلمين، مع ضرورة تكوين المجموعات وتحديد دور كل متعلم في المجموعة مع تقديم التوجيه والإرشادات لعمل المجموعات.

ثالثاً: التحفيز : يقوم المعلم بتشجيع المتعلمين على التعلم وتحفيزهم وإثارة اهتمامهم من خلال وسائل وأساليب متعددة، مع ضرورة تنشيط المجموعة عندما تقل دافعيتهم.

رابعاً : التيسير : تتجلى مهمة المعلم هنا توفير البيئة الملائمة لحدوث التعلم وتيسير عملية التعلم، وأيضاً توفير ما يحتاجه المتعلمين من وسائل مساعدة وأجهزة ومواد مختلفة، بحيث يكون المعلم مساعداً للمتعلمين ومجيباً عن الأسئلة في حالة عجز أفراد المجموعة على الإجابة على أسئلة يوجهها إحداهم.

خامساً : التقويم : يتم إمداد المتعلمين بالتغذية الراجعة عن أدائهم، ويصمم المعلم أساليب تقويم متنوعة تناسب التعلم بحيث تمكنه من الحكم على مدى تحقيق الأهداف.

ويضيف الباحث إلى دور المعلم في استراتيجية الرؤوس المرقمة ما يلي :

- تحديد الأهداف التعليمية الخاصة بالدرس.
- تحديد الأسئلة التي سوف يطرحها المعلم أثناء الدرس.
- تقسيم الطلاب إلى مجموعات تعاونية متساوية غير متجانسة.
- تحديد الوقت اللازم لكل سؤال.
- التقويم والذي يتم على أثره قياس مدى تحقيق الأهداف الموضوعية من قبل.

• دور المتعلم في استراتيجية الرؤوس المرقمة :

يقوم المتعلم بدور فاعل نشط ضمن ظروف اجتماعية، مختلفة عن المواقف الروتينية التي تمارس في الظروف المدرسية الصعبة، ويتمثل دوره في (Kagan, S., 1985) :

- يمارس التفكير الصامت في السؤال المطروح من المعلم وتنشيط معلوماته السابقة وتجاربه.
- يقوم بجمع المعلومات في المشكلات والقضايا التي يتناولها.
- يظهر الاهتمام والإصغاء بتفاعل مع شركائه في المجموعة.

- يأخذ دوره بالكلام والمناقشة.

- يذكر ما يقوله شركائهم من أجل مشاركتهم مع جميع أفراد الصف.

ويرى الباحث أن دور المتعلم متكامل مع دور المعلم في التعلم، بحيث لا ينجح أحدهما بمعزل عن الآخر، وعلى المتعلم المشاركة والتعاون في الأفكار والمشاعر، والعمل ضمن فريق واحد، وتقديم المساعدة لزملائه وحل الخلافات بينهم، وقيامهم بواجباته المحددة له في مجموعته بجدية تامة، وتنفيذ إرشادات وتوجيهات وتعليمات المعلم من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية.

مهارات القراءة الناقدة:

* مفهوم القراءة الناقدة :

تعددت الآراء والتعريفات التي تناولت مفهوم القراءة الناقدة، فمنهم من عرفها على أنها "نوع من أنواع القراءة يتطلب من القارئ التمكن من بعض مهارات الفهم كالتمييز والمقارنة، ومهارات التحليل والاستنتاج، ومهارات التقويم كإبداء الرأي، وإصدار الأحكام وفق معايير الوضوح، والصحة، والدقة، والارتباط، والعمق، والاتساع، والمنطق" (مفلح وآخرون، 2004)، ومنهم من عرفها على أنها "عملية تقويم للمادة المقروءة والحكم عليها في ضوء معايير موضوعية مما يستدعي من القارئ فهم المعاني المتضمنة في النص المقروء، وتفسير دلالاته تفسيراً منطقياً مرتبطاً بما يتضمنه من معارف" (لافي، 2012)، كما تم تعريفها بأنها "عملية عقلية تشمل الاستجابات الداخلية، لما هو مكتوب، وتشمل العمليات العقلية، التي تستلزم تدخل شخصية الإنسان بكل جوانبها؛ بغية تفسير المعاني، والربط والاستنتاج، والنقد والحكم على ما يقرأ، والقراءة بعد ذلك كله أسلوب من أساليب النشاط الفكري لحل المشكلات" (موسى، 2001، 13). أما البلوشي و مكي (2013، 97)، فعرفاها بأنها "استخدام الطالب القدرات العقلية، كالتمييز والاستنتاج والتقويم، في تحليل النص المقروء، ونقده والحكم عليه".

ويرى الباحث إلى أن القراءة الناقدية ما هي إلا عملية عقلية تعمل على تحفيز ذهن المتعلم في التفكير فيما يقرأه بطريقه ناقد، وبمعايشة النص المقروء والتفاعل مع محتواه، فالقراءة الناقدية مستوى متقدم من القراءة، تستهدف تنمية القدرات العقلية العليا الناقدية وتحسينها، ويستطيع من خلالها تحليل النص المقروء، ونقده، وإصدار الأحكام، وإلى غير ذلك.

*أهمية القراءة الناقدية :

تبرز أهمية القراءة الناقدية مع تعدد قنوات المعلومات في حياتنا والسرعة المذهلة في انتشارها وتعدد الوسائل التي تعرض من خلالها، وإذا كان بعض ما يكتب ليس مرغوباً فيه، أو كان علينا أن نحسن الظن في كاتبه أو ناشره، فإنه يجب تدريب الطلاب على مناقشة ما يقدمه المؤلفون، والتنبؤ بما يريدونه، واستنتاج الأفكار التي تؤثر فيهم وقت كتاباتهم لموضوع معين، وتقويم الحثيات التي يستخدمونها عند مناقشة موضوع ما، وما قد يصيبهم من ضعف في بيان الأسباب الداعية لموقف في قضية معينة (لافي، 2012).

وتمكن أهمية القراءة الناقدية في أنها تعد ضرورة من ضرورات المجتمع المتحضر النامي المتطور المزدهر، فعن طريقها تمحص الأفكار، وتنمو الحياة الثقافية والفكرية داخل المجتمع، وعن طريقها يتشكل المواطن المنتج المستنير، فالدعوة للقراءة الناقدية هي دعوة إلى إعمال العقل وإبداء الرأي، والتفكير السليم (الجلال، 2004).

وترجع أهمية القراءة الناقدية إلى كونها تساعد على فهم الرسالة المراد إيصالها بالمادة المقروءة فهما عميقاً، واستثارة الخبرات السابقة للمتعلم لربطها بما يقرأ، والتفتح العقلي، وتقبل الرؤى المختلفة والأفكار الجديدة، وتعمل أيضاً على تجنب التحيز الفكري، وتساعد في إصدار الأحكام الموضوعية، وتكشف عن الأسباب الخاطئة، والافتراضات غير المدعومة، والعلاقات المصطنعة، والنتائج غير المنطقية، وتجعل كذلك المتعلم في حالة يقظة دائمة، وتفاعل مع الكاتب، وتعمل على تحصينه ضد التأثيرات الإقناعية المغلوطة (Pardede, P., 2012).

ويرى الباحث إلى أن القراءة الناقدية تسهم في تكوين الشخصية الواعدة، وفي إعداد القادة وأصحاب القرارات إعداداً سليماً بما تحقّقه من أعمال الخيال واتساع المدارك، ومعرفة طريقة التفكير السليم، وكذلك تسهم في تحسين قدرة المتعلمين في تحصيلهم الدراسي في المواد المختلفة، وتنمية ثقتهم الذاتية، وتحملهم مسؤولية التعلم.

*مهارات القراءة الناقدة:

كما تبين لنا فيما سبق بأن القراءة الناقدة عملية عقلية لها أهمية كبرى في تنمية شخصية المتعلمين، وتعزيز ثقتهم ورفع مستواهم الفكري، فكان لابد لهم من امتلاك مهارات القراءة الناقدة، والهدف من ذلك هو تسهيل فهمها، ومناقشتها وتساعد كذلك المعلم في إعداد أهداف القراءة، واستخدام الطرائق التدريسية المساعدة في نقد المادة المقروءة.

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى تحديد أهم مهارات القراءة الناقدة. فقد حدد حسين (2007) مهارات القراءة الناقدة في عدة محاور رئيسة ينبثق عنها عدد من المهارات الفرعية على النحو التالي :

أولاً : تحديد أفق التوقعات : ومن خلالها يستطيع الطلبة من توقع أفكار النص من خلال عنوانه، ويتوقع أيضاً نهاية قصة يقرأونها، ويستدل كذلك من فقرات النص على معلومات جديدة يمكن أن يبني عليها موضوع النص.

ثانياً : مقارنة النص : وفيها يوازن الطلبة بين الأفكار الرئيسية في النص المقروء في ضوء توقعه من أفكار ومدى المناسبة بينهما، ويستطيع من خلالها التعبير عن معنى النص بما يتناسب مع ميوله وقدراته، وكذلك يحدد مدى إسهام المفردات في بناء الصورة التي عبر عنها الكاتب مع توظيف بعض الألفاظ الواردة في النص في سياقات لغوية جيدة ومتعددة.

ثالثاً : ملء الفجوات في النص : عن طريق تحديد مواضع الإيجاز بالحذف والكشف عن تلميحات الكاتب في النص وإثارة الأسئلة حول الجوانب الغامضة في النص والتمييز بين التعميم القائم على دليل والتعميم الزائف.

رابعاً : الاستنتاجات الموسعة :تكشف ما يستلزمه الموضوع من أفكار، واقتراح معلومات مكملة وحلولا لمشكلات أثارها موضوع النص، وبناء معلومات جيدة في ضوء معلومات النص.

وكذلك ذهب الحيلواني (2003) إلى أن مهارات القراءة الناقدة يمكن إجمالها في : التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية، واكتشاف العلاقات، وعمل الاستنتاجات، وإصدار الأحكام، والتمييز بين الحقيقة والخيال، والقدرة على التعامل مع الأساليب البيانية، والبلاغية في النص. أما عاشور ومقادي (2009) فقد حددا مهاراتها بالآتي :التمييز بين

الحقيقة والرأي، والتمييز بين الحقيقة والخيال، وتعرف وجوه الشبه والاختلاف في العبارات والمعاني، وربط الأسباب بالنتائج، وتفسير المعاني الرمزية، التفريق بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وإصدار الأحكام، وعمل الموازنات حول المفهوم الواحد، والتنبؤ بالنتائج، ومعرفة دوافع الكاتب، ومعرفة مجال المقروء .

أما محمد (2010, 38-57), فقد حدد مهارات القراءة الناقدة في الآتي: تحديد الفكرة الرئيسية، التفرقة بين الحقائق والآراء، التوصل إلى استنتاجات، المقارنة والتقابل، تحديد النموذج التنظيمي للنص، تحديد العلاقة بين السبب والنتيجة.

وتناول الباحث في هذه الدراسة ثلاث مهارات فقط، أرتأ أنها المهارات الرئيسية للقراءة الناقدة، التي وردت لدى معظم الباحثين في هذا المجال. وهذه المهارات، كما ذهب إليها حافظ (2008, 194-247) كالآتي :

- مهارات الاستنتاج : تحديد هدف الكاتب، تحديد مواطن الجمال في التعبير، تحديد اتجاهات الكاتب.

- مهارات التمييز: التمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية، التمييز بين الحقيقة والرأي والخيال، التمييز بين ما يتصل بالموضوع ومن لا يتصل به.

-مهارات التقويم : إصدار حكم على مدى منطقية الأفكار وتسلسلها، تحديد مواضع تحيز الكاتب أو موضوعيته، الحكم على كفاية الأدلة والبراهين في النص.

ويخلص الباحث إلى أن مهارات القراءة الناقدة من الغايات السامية التي يجب على المؤسسات التعليمية الاعتناء بها بعين الاعتبار ؛ لتميتها واكسابها للمعلمين والمتعلمين على حد سواء، وذلك بالبعد عن الطرق التقليدية واستئثار دافعية الطلاب من خلال استخدام برامج قائمة على استراتيجيات التعلم النشط حديثة وفعالة، مثل استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريسها. ولقد توصل الباحث في حدود علمه إلى مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية وسوف يتم عرضها من الأحدث إلى الأقدم كما يلي :

١ - هدفت دراسة الدلو (2022) إلى الكشف عن أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية المهارات التفسيرية لدى طلبة الصف الحادي عشر شرعي، واتبع الباحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة القصدية من (24) طالبة، تم توزيعهم عشوائياً على مجموعتين ضابطه وتجريبية، أعد الباحث اختبار المهارات التفسيرية بالإضافة إلى

إعداد استراتيجية الرؤوس المرقمة لتدريس موضوعات وحدة التفسير من كتاب القرآن الكريم وعلومه للصف الحادي عشر شرعي، وقد توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلبة الصف الحادي عشر الشرعي في الاختبار البعدي للمهارات التفسيرية تعزي لاستراتيجية التدريس، وفي حين وجدت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي/البعدي للمهارات التفسيرية لصالح التطبيق البعدي، وبحجم تأثير كبير، وقد أوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين أثناء الخدمة على كيفية استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس مادة التربية الإسلامية والمواد الشرعية لتنمية المهارات التفسيرية لدى الطلبة، والعمل على توظيف المعلمين لاستراتيجيات التدريس الحديثة في التدريس.

٢ - هدفت دراسة الرنتيسي والمصري (2012)، التعرف على أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات التحليل النص الأدبي لدى طالبات الصف الثامن بخان يونس، وأسفرت الدراسة عن تفوق متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية الرؤوس المرقمة على متوسط درجات الطالبات اللاتي طالبات المجموعة الضابطة.

٣- دراسة أبوشحرور والعمرى ومقابلة (2020) هدفت إلى استقصاء أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في أداء طلاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمهارات فهم المقروء، ولتحقيق ذلك أعد الباحثون اختباراً لقياس أداء أفراد الدراسة في مهارات فهم المقروء، وتكون أفراد الدراسة من (70) طالباً ووزعوا إلى شعبتين، اختيرت إحداهما عشوائياً مجموعة تجريبية وعددها (36) طالباً، درسوا باستراتيجية الرؤوس المرقمة، والأخرى مجموعة ضابطة وعدد أفرادها (34) طالباً، درسوا بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود دالة إحصائية في مهارات فهم المقروء (الحرفي، والاستنتاجي، والناقد) منفردة ومجمعة بين أفراد مجموعتي الدراسة، لصالح أداء أفراد المجموعة التجريبية.

٤- دراسة العبيسات (2019) التي هدفت عن أثر استخدام إستراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التحصيل الدراسي في مبحث اللغة الإنجليزية لدى طالبات الصف السابع الأساسي في الأردن، وأظهرت النتائج التباين الأحادي المشترك (ANCOVA) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي علامات الطالبات على اختبار التحصيل يعزي لمتغير

طريقة التدريس، حيث حصلت الضابطة على متوسط كلي (12.23) في مقابل حصول التجريبية على متوسط كلي (15.13)، ولصالح استراتيجية الرؤوس المرقمة.

٥- دراسة يونس والخطابي (2019)، التي هدفت معرفة أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة معاً في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء وتنمية تفكيرهن التأملي، ودلت النتائج على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين التجريبية والظابطة في تحصيل مادة الكيمياء، وبين متوسط درجات تنمية التفكير التأملي ولصالح المجموعة التجريبية.

٦- دراسة محمد (2019)، التي هدفت إلى معرفة أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ، وزعت عينة الدراسة على مجموعتين بواقع (23) طالبا للمجموعة التجريبية ومثلها للمجموعة الضابطة. أجرت الباحثة التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغيرات عدة هي: العمر الزمني للطلبة محسوبا بالشهور، التحصيل الدراسي للوالدين، درجات نصف السنة لمادة التاريخ العربي الإسلامي للعام (2015-2016)، ودرجات المعرفة السابقة، والذكاء. قامت الباحثة بتدريس المجموعتين بنفسها، شعبة (ب) تمثل المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية الرؤوس المرقمة وشعبة (أ) تمثل المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية واستغرقت شهرين.

٧- دراسة حنونة (2017)، التي هدفت الكشف عن أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة لدى تلاميذ الصف الثاني الأساسي بغزة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات القراءة، ولصالح المجموعة التجريبية

٨ - دراسة أستوتي : (Astuti, 2014) التي هدفت لمعرفة فاعلية استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة معاً على تنمية القدرة لدى طلاب الصف الثامن في اللغة الإنجليزية في جاكرتا، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل القراءة، لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

٩- دراسة بيكر : (Baker, 2013) التي هدفت الكشف عن أثر تطبيق التعلم التعاوني على التحصيل باستخدام هيكل الرؤوس المرقمة في دروس الكيمياء لدى طلاب المدرسة الثانوية، وتوصلت النتائج إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل الكيمياء، لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

١٠- دراسة أغيستين : (Agustin, 2013) التي هدفت لمعرفة أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة معاً على تنمية تحصيل مهاري القراءة والفهم في مبحث اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الثامن، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية في اختبائي تحصيل مهاري القراءة والفهم، لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

١١- دراسة أفريليا : (Afrilia, 2012) التي هدفت للكشف عن أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة معاً على تنمية تحصيل الفهم القرائي في مادة اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الثامن، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار تحصيل الفهم القرائي، لصالح المجموعة التجريبية.

* واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في معرفة أهداف الدراسة الحالية وتحديدها، والتي تمثلت في الكشف عن فاعلية استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس موضوعات القراءة المقررة على طلبة الصف الأول الثانوي لتنمية مهارات القراءة الناقدة لديهم. كما تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بالرغم من وجود دراسات متنوعة في استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في العملية التعليمية إلا أنه لا يوجد في حدود -علم الباحث- دراسات تناولت استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الأول الثانوي.

كما أجريت الدراسات والبحوث المتصلة بمهارات القراءة الناقدة مثل:

١ - دراسة الغصن (2020)، التي هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة وعادات العقل لدى الطالبات الملمات في كلية التربية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بمدينة الرياض. وقد قامت الباحثة بإجراء الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1441هـ. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التجريبي المعتمد على تصميم مجموعتين، وقد تمثلت أدوات الدراسة في: (اختبار مهارات القراءة الناقدة، ومقياس عادات العقل)، وقد طبقت على (50) طالبة معلمة في كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بالرياض، وأظهرت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والظابطة في مهارات القراءة الناقدة لصالح المجموعة التجريبية.

٢ - دراسة أبو صواوين (2020)، التي هدفت إلى بيان أثر استراتيجية التصور الذهني في تنمية المهارات القرائية الناقدة عند طلاب المستوى التاسع بمدينة غزة، وقد تكونت العينة من (18) طالبا قسمهم الباحث إلى مجموعتين، وقد توصل الباحث إلى وجود أثر لاستراتيجية المقترحة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى أفراد المجموعة التجريبية.

٣ - دراسة العوفي (2020)، التي هدفت إلى تعرف مدى فاعلية برنامج قائم على نموذج شوارتز في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الثالث المتوسط، ولتحقيق ذلك الهدف تم بناء قائمة بمهارات القراءة الناقدة واختبار لقياس تلك المهارات، وبرنامج قائم على نموذج شوارتز لتنمية مهارات القراءة الناقدة، كما تم استخدام المنهج شبه التجريبي في معالجة متغيرات الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين تجريبية وضابطة كل منهما (33) طالبا، وأظهرت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي أداء المجموعة التجريبية والظابطة في اختبار القراءة الناقدة البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

٤ - دراسة الياسمين، ومقابلة (2018)، التي هدفت إلى معرفة أثر استراتيجية الجدول الذاتي في تدريس نصوص القراءة لتحسين مهارات القراءة الناقدة لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في الأردن، وتم بناء اختبار في القراءة الناقدة وتطبيقه على مجموعتين إحداها تجريبية درست باستخدام استراتيجية الجدول الذاتي، والأخرى ظابطة درست

بالطريقة الاعتيادية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن استراتيجية الجدول الذاتي قد أسهمت في تحسين مهارات القراءة الناقدة لدى طالبات الصف الثامن الأساسي.

٥ - دراسة حواس (2018)، التي هدفت إلى التعرف على فاعلية استراتيجية دوائر الأدب في تنمية مهارات القراءة الناقدة والتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، وقد تم بناء اختبارين للقراءة الناقدة والتحصيل الدراسي وتم تطبيقهما على عينة من طالبات الصف الثالث المتوسط، حيث تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية دوائر الأدب ثم أعيد الاختبارين على عينة الدراسة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى تحسن مستوى أداء المجموعة التجريبية عن أداء المجموعة الضابطة في القراءة الناقدة والتحصيل الدراسي مما يعني فاعلية استراتيجية دوائر الأدب في تنمية مهارات القراءة الناقدة والتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط.

٦ - دراسة دخيخ (2016)، التي هدفت إلى الكشف عن أثر القراءة التفاعلية على تنمية مهارات القراءة الناقدة عند طلاب المدارس المتوسطة، وتألقت العينة من (38) طالبا في الصف الثاني المتوسط، وقد استخدم الباحث اختبارا تحصيليا لقياس مهارات القراءة الناقدة، وقد توصل الباحث إلى وجود أثر للاستراتيجية المقترحة على تلاميذ المجموعة التجريبية.

٧ - دراسة عبد الباري (2016)، التي هدفت لمعرفة فاعلية برنامج قائم على القراءة الاستراتيجية التشاركية لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، ولتحقيق ذلك الهدف تم تحديد مهارات القراءة الناقدة واختبار لقياسها وبرنامج القراءة الناقدة لتدريس المجموعة التجريبية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج الذي أعده الباحث في تنمية مهارات القراءة الناقدة.

٨ - دراسة الحوامدة (2015)، التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية استراتيجية (TIPS) في تعليم التفكير وفي تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف الخامس بمدينة إربد في الأردن، وقد تكونت العينة من مجموعتين تجريبية وضابطة وفي كل منهما (45) طالبا وطالبة، وبعد تطبيق الاستراتيجية على أفراد المجموعة التجريبية أظهرت النتائج فاعلية استراتيجية في تنمية مهارات القراءة الناقدة.

٩ - دراسة منسي (2016)، التي هدفت إلى الكشف عن أثر استراتيجية العصف الذهني في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف السادس الأساسي في الأردن، واتجاههم نحو القراءة. ولتحقيق هذا الهدف، صممت الباحثة أداتي الدراسة وهما: الاختبار التحصيلي، ومقياس الاتجاهات. وتكونت عينة الدراسة من (112) طالبا وطالبة من طلبة الصف السادس الأساسي، ثم قسمتهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة كل منهما (56) طالبا وطالبة. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار القراءة الناقدة، تعزي لأثر استراتيجية التدريس، وجاءت الفروق لصالح المجموعة التجريبية.

١٠ - دراسة السليتي ومقداي (2012)، التي هدفت إلى الكشف عن أثر برنامج تعليمي قائم على المدخل الوظيفي في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف التاسع الأساسي، ولتحقيق هدف الدراسة صمم الباحثان برنامجاً تعليمياً قائماً على المدخل الوظيفي، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار القراءة الناقدة تعزي لأثر طريقة التدريس، وجاءت الفروق لصالح الطريقة التجريبية.

١١ - دراسة أحمد (2011)، التي هدفت إلى الكشف عن أثر بعض الأنشطة القائمة على الذكاءات المتعددة لتنمية بعض المهارات في القراءة الناقدة والكتابة الإبداعية والدافع للإنجاز لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي بمدينة طنطا، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين، في كل منهما (35) طالبا، وبعد تطبيق أدوات الدراسة (اختبار مهارات القراءة الناقدة، واختبار مهارات الكتابة الإبداعية، ومقياس الدافع للإنجاز) على أفراد العينة أظهرت النتائج فاعلية الأنشطة في تنمية المهارات في القراءة الناقدة، والكتابة الإبداعية، والدافع للإنجاز.

في ضوء ما تناولته الدراسات السابقة تبين أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في أنها تناولت المتغير المستقل المتمثل في استراتيجية الرؤوس المرقمة، والمتغير التابع المتمثل في مهارات القراءة الناقدة، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تطوير دراسته من حيث مهارات القراءة الناقدة والإطار النظري، كما استفاد في تطوير أدوات الدراسة وفي اختيار مجتمع الدراسة وعينتها، ومناقشة نتائج الدراسة الحالية وبلورة المشكلة واستخدام المنهج شبه التجريبي.

وتميزت الدراسة الحالية عن باقي الدراسات في أنها تعد الدراسة العربية الأولى التي تبحث في برنامج تعليمي قائم على التعلم النشط الذي يعتمد أساساً على استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في التدريس لتنمية مهارات القراءة الناقدّة.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اتباع الباحث المنهج شبه التجريبي لقياس أثر المتغير المستقل (برنامج قائم على التعلم النشط) على المتغير التابع (مهارات القراءة الناقدّة)، حيث تم اختيار مجموعتين: تجريبية وضابطة، تعرضت المجموعة التجريبية لاختبار قبلي، كما تعرضت بعد ذلك للتدريس باستخدام برنامج قائم على التعلم النشط، من ثم تعرضت لاختبار بعدي لقياس أثر الطريقة أو الاستراتيجية. بينما تعرضت المجموعة الضابطة لاختبار قبلي وبعدي، والتدريس بالطريقة التقليدية أو المعتادة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء اليمن للعام الدراسي 2023-2024، الفصل الدراسي الثاني.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (60) طالبا، من طلاب مدرسة الشهيد الصماد الثانوية الشاملة للبنين والبنات، التابعة لمديرية الحصن محافظة صنعاء، وهي عينة متاحة، تم اختيارها بالطريقة القصدية لسهولة تطبيق الدراسة فيها، حيث تم اختيار شعبتين دراسيتين من طلاب الصف الأول الثانوي، الشعبة (أ) مثلت المجموعة التجريبية بلغ عدد أفرادها (30) طالبا درست بالبرنامج التعليمي المعد لهذه الغاية، والشعبة (ب) مثلت المجموعة الضابطة بلغ عدد أفرادها (30) طالبا درست بالطريقة الاعتيادية المعدة في دليل المعلم.

وقد تم التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في المستوى القبلي لمهارات القراءة الناقد من خلال تطبيق اختبار القراءة الناقد تطبيقاً قبلياً على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة، والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) يبين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق في التطبيق القبلي لاختبار القراءة الناقد

المجال	المجموع	"ن"	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	(ف)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
القراءة الناقد	التجريبية	30	1.4157	0.09202	0.075	1.148	58	0.941	غير دالة
	الضابطة	30	1.4173	0.08056					

يتضح من الجدول السابق رقم (1) أن متوسط درجات الطلبة في المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي لاختبار القراءة الناقد بلغ (1.4157) بانحراف معياري (0.09202)، بينما بلغ متوسط درجات الطلبة في المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لاختبار القراءة الناقد (1.4173) وبانحراف معياري (0.08056)، وبلغت قيمة "ت" لاختبار الفروق بين المجموعتين (0.075)، عند مستوى دلالة (0.941) وهي أكثر من (0.05%)، ما يعني عدم وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار القراءة الناقد، مما يؤكد تكافؤ المجموعتين في الاختبار القبلي لمهارات القراءة الناقد؛ وبذلك يمكن للباحث البدء في تجريب البرنامج القائم على التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة لمعرفة فاعليته في تنمية مهارات القراءة الناقد.

أدوات الدراسة وموادها البحثية:

أولاً: اختبار القراءة الناقد:

لما كانت الدراسة الحالية لتنمية مهارات القراءة الناقدة باستخدام برنامج قائم على التعلم النشط فإن الأدوات والمواد البحثية للدراسة تمثلت فيما يأتي:

١- قائمة مهارات القراءة الناقدة اللازمة لطلبة الصف الأول الثانوي:

تم تحديد مهارات القراءة الناقدة، والمؤشرات السلوكية الدالة عليها وذلك من خلال حصر مهارات القراءة الناقدة التي تم التوصل إليها من خلال عدة مصادر كالبحوث والدراسات السابقة والأطر النظرية التي تناولت مهارات القراءة الناقدة التي تم استنتاجها فيما سبق، وقد أجرى الباحث بوضع مهارات القراءة الناقدة في قائمة أولية، ثم عرضها على مجموعة من المحكمين لإبداء آرائهم حول :

- مدى مناسبة مهارات القراءة الناقدة لطلبة الصف الأول الثانوي.

- تعديل صياغة المهارات لتناسب مع الطلاب.

- إضافة أي مهارة لم ترد في القائمة.

- حذف أي مهارة غير مناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي.

وقد أسفرت دراسة آراء السادة المحكمين عن أن :

- مهارات القراءة الناقدة مناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي، كما تم حذف مهارة مقاومة الدعاية لتداخلها مع مهارة الاستنتاج والتقييم وبعد تعديل صياغة بعض المؤشرات السلوكية الدالة عليها في ضوء آراء المحكمين تم الخروج بقائمة نهائية بمهارات القراءة الناقدة ومؤشراتها المناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي.

٢- قائمة الأهمية النسبية لمهارات القراءة الناقدة لطلبة الصف الأول الثانوي:

تم تحديد الأهمية النسبية لمهارات القراءة الناقدة لطلبة الصف الأول الثانوي لاختيار أعلاها أهمية نسبية لتميمتها لدى طلبة الصف الأول الثانوي وقد تم ذلك من خلال مطالبة مجموعة من المحكمين بوضع درجة من (100) لكل مهارة من مهارات القراءة الناقدة حسب أهمية المهارة لطلبة الصف الأول الثانوي، ثم تم رصد النتائج وتم التوصل إلى قائمة

بالأهمية النسبية لمهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف الأول الثانوي. وفي ضوء ذلك تم اختيار أعلى المهارات أهمية نسبية في كل مستوى من مستويات القراءة الناقدة؛ لبناء الاختبار في ضوءها وتمهيدا لتنميتها باستخدام برنامج قائم على التعلم النشط وفقا لاستراتيجية الرؤوس المرقمة.

جدول (2) يوضح قائمة الأهمية النسبية لمهارات القراءة الناقدة

النسبة المئوية	عدد الأسئلة	ارقام الأسئلة	المهارات
34.4%	3	9,3, 2	التمييز
32%	3	6,5, 1	الاستنتاج
33.6%	3	8,7, 4	التقويم
100%	9		المجموع

٣ - بناء اختبار القراءة الناقدة لطلبة الصف الأول الثانوي:

تم بناء اختبار القراءة الناقدة في ضوء ما تم التوصل إليه من أعلى مهارات ومستويات القراءة الناقدة من حيث الأهمية النسبية، وقد تمثل ذلك في المهارات المتضمنة في مستويات التمييز والاستنتاج والتقويم، وقد تمثلت أسئلة الاختبار في صياغة ثلاثة أسئلة لكل مهارة حتى تكون هناك فرصة كافية لقياس المهارة بشكل تنعدم فيه العشوائية في الاختبار وقد تم اختيار موضوعين يتناسبان مع مستوى طلبة الصف الأول الثانوي وصيغت مفردات الاختبار من نوع أسئلة الاختبار من متعدد، وقد بلغ عدد الأسئلة (9) أسئلة، تقيس (3) مهارات أساسية، ولكل مهارة رئيسة (3) مهارات فرعية، بواقع سؤال واحد لكل مهارة فرعية، على أن تتم صياغة أربعة بدائل لكل سؤال وان يختار الطالب بديلاً واحداً يعبر عن اختياره، إذ تعطى الدرجة (3) للإجابة الصحيحة، والدرجة (0) للإجابة الخاطئة، وبذلك يكون مجموع درجات الاختبار (27) درجة. ثم تم عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين لإبداء آرائهم في الاختبار من حيث:

- صلاحية أسئلة الاختبار لقياس مهارات القراءة الناقدة التي وضعت من أجلها.

- مناسبة أسئلة الاختبار لطلبة الصف الأول الثانوي.

- مناسبة بدائل الإجابة وصياغتها لكل سؤال.

- وضوح تعليمات الاختبار.

وقد أبدى المحكمون آراءهم في الاختبار في أن الأسئلة مناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي ومتوافقة مع قياس المهارات التي وضعت من أجلها وتعليمات الاختبار واضحة، كما أشار المحكمون إلى مجموعة من التعديلات المرتبطة بالأسئلة وبدائلها مثل إعادة صياغة بعض الأسئلة لتكون في شكل المتكلم بدلاً من المخاطب لإعطاء أهمية للطالب في حالة المتكلم. وقد تم الأخذ بهذا التعديل وتم إجراؤه، ثم طبق الاختبار على (30) طالب من طلاب الصف الأول الثانوي بمدرسة القادسية بمديرية الحصن محافظة صنعاء ورصدت نتائجهم ثم أعيد تطبيق الاختبار بعد مرور (15) يوم على نفس المجموعة من الطلاب، ثم تم رصد النتائج وتم حساب معامل ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار، وقد وصل معامل الثبات إلى (0.89) وهو معامل دال إحصائياً ويشير إلى صلاحية الاختبار، كما تم حساب معامل السهولة والصعوبة للاختبار وقد تراوحت معاملات السهولة بين (30%) إلى (75%) وهو معامل مقبول لسهولة الاختبار كما تم حساب معامل التمييز والذي كان أعلى من (25%) وهو معامل مقبول لتمييز الاختبار، كما تم حساب زمن الاختبار وذلك بتحديد الزمن الذي استغرقه أول وآخر طالب انتهى من الإجابة على الاختبار، ثم حساب المتوسط العام، وقد بلغ الزمن المناسب للإجابة عن الاختبار (50) دقيقة.

ثانياً: البرنامج القائم على التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الأول الثانوي:

تم بناء البرنامج القائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الأول الثانوي، وقد اعتمد الباحث في بناء هذا البرنامج على الأسس الآتية :

- الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت استراتيجية الرؤوس المرقمة واستخدامها في التدريس.

- كتاب القراءة الجزء الثاني المقرر على طلبة الصف الأول الثانوي في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2023-2024).

- مهارات القراءة الناقدة اللازمة لطلبة الصف الأول الثانوي.

- آراء الخبراء والمختصين.

وقد اشتمل البرنامج الآتي:

* الهدف من بناء البرنامج: استهدف البرنامج تنمية مهارات القراءة الناقدة لطلبة الصف الأول الثانوي، وتمثلت هذه المهارات في ثلاث مهارات أساسية.

* مصادر بناء البرنامج: نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بمهارات القراءة الناقدة، طبيعة استراتيجية الرؤوس المرقمة، الإطار النظري للدراسة الحالية، وطبيعة طلاب الصف الأول الثانوي.

* محتوى البرنامج: يعتمد البرنامج على المحتوى الدراسي الآتي :

١- دليل المعلم: قام الباحث بإعداد دليل المعلم لتوضيح كيفية السير في التدريس بواسطة الاستراتيجية المقترحة، وتوضيح لدور المعلم فيها، وعرض المهام التعليمية، متضمنة الأهداف السلوكية لكل مهمة، وتوضيح لبعض المفاهيم والاستنتاجات والتعميمات التي ينبغي أن يتوصل المتعلمون إليها في كل مهمة، وقد روعي عند بناء الدليل ما يأتي:

أ- مقدمة الدليل: وتضمنت نبذة عن فكرة البرنامج وأهدافه وأساسه ومهارات الكتابة الإبداعية المناسبة لطلبة الصف الأول الثانوي. واستراتيجية الرؤوس المرقمة وأهدافها وأهم مميزاتها، والعناصر المكونة لها؛ إضافة إلى توجيهات للمعلم للسير في الدرس في ضوء هذه الاستراتيجية .

ب - التوزيع الزمني لتدريس موضوعات القراءة.

ج- نماذج الخطط التدريسية لموضوعات القراءة بما يتناسب مع استراتيجية الرؤوس المرقمة وتشمل:

- صياغة نواتج تعلم وأهداف دروس القراءة صياغة إجرائية تحقق مهارات القراءة الناقدة الواجب تنميتها لدى طلبة الصف الأول الثانوي.

- تحديد دور المعلم والمتعلم لتناول مهارات القراءة الناقدة باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة، وفي شكل تعليمات للمعلم والمتعلم .

- الإجراءات التدريسية لمهارات القراءة الناقدة باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة.

الإجراءات التقويمية لمهارات القراءة الناقدة باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة.

٢ - أوراق عمل (أنشطة) للطالب :

هدفت إلى تيسير دراسة الطلاب موضوعات القراءة خلال مراحلها الثلاث (قبل وأثناء وبعد القراءة) مع تقديم بعض التعليمات والارشادات المبسطة لتنفيذ البرنامج، لتنمية مهارات القراءة الناقدة لدى الطلاب.

بعد الانتهاء من إعداد دليل المعلم وفقا لاستراتيجية الرؤوس المرقمة تم عرضه على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال مناهج اللغة العربية لإبداء آرائهم حول مدى وضوح الإجراءات التدريسية لمهارات القراءة الناقدة، ومدى تحديد دور المعلم والمتعلم في تنفيذ البرنامج لتنمية مهارات القراءة الناقدة، ومدى مناسبة الإجراءات التقويمية لمهارات القراءة الناقدة باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة.

وقد أبدى المحكمون آراءهم في إجراء بعض التعديلات على بعض الجمل المتضمنة في الدليل والبرنامج وضرورة فصل أوراق عمل الطلاب عن الدليل وقد تم التعديلات المطلوبة وبذلك أصبح الدليل والبرنامج صالحين للتطبيق.

إجراءات الدراسة الميدانية:

تمت إجراءات الدراسة الميدانية على النحو الآتي:

١- بناء أدوات الدراسة .

٢- تطبيق اختبار القراءة الناقدة على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة تطبيقا قريبا للتحقق من تكافؤهما في القراءة الناقدة.

٣- تدريس البرنامج القائم على التعلم النشط وفقا لاستراتيجية الرؤوس المرقمة لطلاب المجموعة التجريبية، والبرنامج المعتاد لطلاب المجموعة الضابطة، فكان في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2023-2024) وذلك بتاريخ (23/12/2023) واستمرت التجربة خمسة أسابيع وحتى (24/1/2024).

٤- تطبيق اختبار القراءة الناقد على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة تطبيقا بعديا للتحقق من مدى وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القراءة الناقد بعد تعرض كل منهما للمعالجة المحددة لكل منهما.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

الإجابة المتعلقة بالسؤال الأول وتفسيرها :

ينص السؤال الأول من الدراسة على: ما مهارات القراءة الناقد اللزوم تميمتها لدى طلبة الصف الأول الثانوي ؟

وللإجابة عن هذا السؤال أطلع الباحث على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بمجال مهارات القراءة الناقد، ثم اختار ثلاث مهارات للقراءة الناقد يندرج تحتها (9) مهارات فرعية (مؤشرات سلوكية دالة عليها)، لتنميتها وهي المهارات المتعلقة بـ(الاستنتاج، التمييز، التقويم).

الإجابة المتعلقة بالسؤال الثاني وتفسيرها:

ينص السؤال الثاني من الدراسة على: ما مكونات برنامج قائم على التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الأول الثانوي ؟

اطلع الباحث على مجموعة من الأدبيات والدراسات التربوية التي تناولت برامج قائمة على استراتيجيات التعلم النشط، مثل السيليتي ومقدادي (2012)، والعوفي (2020)، وعبد الباري (2016)، وحنونة (2016)، وعبد الجواد (2014) وغيرها، وقام بتصميم وبناء برنامج تعليمي قائم على التعلم النشط، كما قام الباحث بتوضيح خطوات تطبيق إستراتيجية التدريس، بالإضافة إلى وضع إطار عام لدليل المعلم وأوراق عمل الطالب.

الإجابة المتعلقة بالسؤال الثالث وتفسيرها:

ينص السؤال الثالث من الدراسة على: ما فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة صنعاء؟

وللإجابة عن السؤال الثالث اختبر الباحث فرض الدراسة ونصه: "لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05%) بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد، وتم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين المصاحب لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين للقياس البعدي، والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3) يبين الفروق بين متوسطات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي للقراءة الناقد

المجال	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	ف	درجة الحرية	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
القراءة الناقد	التجريبية	30	1.8033	0.052	21.455	1.993	58	0.000	دالة
	الضابطة	30	1.3953	0.090					

يتضح من الجدول (3) تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد، حيث بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد (1.8033) وانحراف معياري (0.052) بينما بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد (1.3953) وانحراف معياري (0.090)، وبلغت قيمة "ت" (21.455) عند مستوى دلالة (0.000) وهي أصغر من (0.05%) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05%) بين متوسطات درجات طلبة المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار القراءة الناقد لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج التعليمي، مما يدل على فاعلية هذا البرنامج في تنمية مهارات القراءة الناقد مدار الدراسة، وقد يعزي ذلك إلى قدرة الباحث على

تطبيق استراتيجية الرؤوس المرقمة في التدريس، وكذلك يدل على الفهم الواضح والاستيعاب الجيد لدى المعلم وقدرته على التطبيق الدقيق للبرنامج وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة، حيث تمر الاستراتيجية عبر خطوات محددة وهي: تقسيم الطلاب إلى مجموعات ويتم ترقيم الطلاب من (1-5) وأحياناً (6) بشرط أن يكونوا غير متجانسين في المستويات التعليمية، ثم يعطى لكل طالب رقماً بدلاً من اسمه مع حفظ رقم المجموعة، ثم يقوم المعلم بتوجيه الأسئلة بشكل عام، ثم يحدد رقم المجموعة، وبعدها يخصص المتعلم المعنى بالسؤال، وبعدها يتم تلخيص الاجابات، واستخدام القرعة أو السحب عند استدعاء رقم أحد أعضاء المجموعة لضمان العشوائية والحيادية في الاختيار، وهذا ما انعكس بالإيجاب على تحسن مستوى نتائج الطلاب، مما يبين الأثر الكبير لاستراتيجية الرؤوس المرقمة ويؤكد ضرورة توظيفها في العملية التعليمية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة حنون (2017)، ودراسة افريليا (2012)، ودراسة السليتي ومقدادي (2012)، التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام برامج وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة، وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في اختبار القراءة الناقدة لصالح المجموعة التجريبية.

ويمكن تفسير التأثير الإيجابي لتطبيق البرنامج وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف الأول الثانوي إلى :

١- إسهام الأنشطة المتضمنة في هذا البرنامج في إثارة دافعية الطلاب مما سهل عليهم اكتساب المهارات اللازمة للقراءة الناقدة وتنميتها؛ مما يوفر لهم جواً من التشويق يؤثر إيجاباً على التحصيل من خلال التعاون والعمل في مجموعات متفاهمة تنمي لديهم التعايش الاجتماعي.

٢- إثارة استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة حماساً ودافعية الطلاب لتعلم مادة القراءة؛ مما زاد من حرصهم على التعلم وحل تدريبات لغوية خلال التدريس، وهذا ما يجعل الطلبة أكثر نشاطاً وتفاعلاً في عملية التعلم بدلاً من كونها سلبية تستقبل المعلومات دون إيجابية.

- ٣- اعتماد استراتيجية التعلم النشط على تقديم الأفكار والمعلومات بطريقة مشوقة يمكن للطلاب إدراكها بسهولة مما يساعد في اكتسابهم المعرفة وبقاء أثرها التعليمي.
- ٤- اعتماد استراتيجية التعلم النشط على كون الطالب محور عملية التعليم بما تقدمه الاستراتيجية من أنشطة متنوعة تساعد الطالب على التفاعل النشط واستكشاف المعلومة ؛ مما يؤدي إلى تطوير مستويات التفكير الناقد لدى الطلبة بدلاً من الاعتماد على الحفظ والاستنكار.
- ٥- الدور الإيجابي الفاعل للطلاب داخل المجموعة ومشاركته الفاعلة حيث يدفع الطالب للتفكير في الإجابة الصحيحة عندما يتم اختيار صاحب الرقم المعني بالسؤال.
- ٦- الإجابة على التساؤلات ساعدهم على فهم المادة ببسر وسهولة، واكتساب المهارات للقراءة الناقدة وتنميتها والمعلومات المتضمنة في دروس القراءة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- ١- تحديد مهارات القراءة الناقدة اللازمة لكل صف تعليمي أو مرحلة دراسية، وتنميتها من خلال استراتيجية التدريس الأنسب والأكثر فاعلية.
- ٢- توجيه انتباه القائمين على إعداد مناهج اللغة العربية إلى أهمية مهارات القراءة الناقدة وتضمينها في المناهج.
- ٣- تفعيل البرامج القائمة على التعلم النشط وفقاً لاستراتيجية الرؤوس المرقمة في المناهج الدراسية لتنمية وتحسين المهارات القرائية بعامة، ومهارات القراءة الناقدة بخاصة.
- ٤- تطبيق البرنامج القائم على استراتيجية الرؤوس المرقمة على مهارات أخرى تختلف عن المهارات التي تناولها الباحث.
- ٥- إعداد أدلة تعليمية لكيفية استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات القراءة الناقدة والتفكير الناقد خلال المقررات الدراسية بصفة عامة ومقررات اللغة العربية بصفة خاصة للطلاب في مختلف المراحل التعليمية.

٦- اعتماد استراتيجيات التعلم النشط الحديثة في تدريس المواد الدراسية وخصوصاً استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس مواد اللغة العربية.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وتوصياتها يقترح الباحث إجراء البحوث المستقبلية التالية:

- ١- القيام بدراسات مماثلة للدراسة الحالية في صفوف أخرى من المرحلة الثانوية للتعرف على فاعلية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات القراءة الناقدة لديهم.
- ٢- برنامج تدريبي لمعلمي اللغة العربية قبل الخدمة على استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة لتنمية مهارات القراءة الناقدة.
- ٣- فعالية برنامج قائم على التعلم النشط في تنمية مهارات التفكير الناقد والابداعي لدى طلبة المرحلة الثانوية بصفة عامة، وطلبة الصف الأول الثانوي بصفة خاصة.

المراجع :

المراجع العربية:

الحيلواني، ياسر. (2003). تدريس وتقييم مهارات القراءة، الكويت، دار الفلاح للنشر والتوزيع.

- العوفي، إبراهيم عوض الله رجا. (2020). برنامج قائم على نموذج شوارتز لتنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلاب المرحلة المتوسطة، دراسات: العلوم التربوية، المجلد 47، العدد 3، ص. 263-280.
- ابوشقير، محمد؛ وحلس، داود. (2010). مهارات التدريس الفعال، الطبعة 1، غزة، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع.
- البلوشي، نوال سيف، و مكي، محمد الطاهر عثمان. (2013). مستوى تمكن طلبة الصف العاشر الأساسي من مهارات القراءة الناقد في عصر الثراء المعلوماتي. أمارياك، المجلد 4، العدد 8، 97 - 110. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/356104>
- الجلال، علي محمد. (2004). مدى اتقان طلبة المرحلة الثانوية لمهارات القراءة الناقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء.
- الحري، خالد. (2010). أثر التعلم النشط في التحصيل والاتجاه نحو مادة الفيزياء لدى طلبة الثالث الثانوي بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية.
- الحوامدة، محمد فؤاد فالح. (2015). فاعلية استراتيجية قائمة على تعليم التفكير في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الخامس الأساسي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 11، العدد 2، ص. 113-127.
- الدلو، ماجد. (2022). أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية المهارات التفسيرية لدى طلبة الصف الحادي عشر شرعي، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم التربوية، المجلد السادس، العدد الأول، 140-156.
- الديب، حسناء فاروق. (2012). تراكيب كيجان تطبيقات على أحدث طرق التدريس، الطبعة 2، الاسكندرية، مؤسسة حورس الدولية.
- الرنيتسي محمود، و المصري، دينا. (2012). أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات تحليل النص الأدبي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بخان يونس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(3)، 146-163.
- السليتي، فراس محمود مصطفى؛ ومقداي، فؤاد فلاح محمد. (2012). أثر برنامج تعليمي قائم على المدخل الوظيفي في تحسين مهارات القراءة الناقد لدى طلاب الصف التاسع الأساسي في الأردن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث-ب : العلوم الإنسانية، مج. 26، ع. 9، ص 1979-2006.
- الشمري، ماشي. (2011). استراتيجية التعلم النشط، حائل، مطبعة السعودية.
- الضيفري، عيد حامد جزاع. (2021). برنامج قائم على النظرية البنائية لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب الصف العاشر الثانوي بدولة الكويت. مجلة القراءة والمعرفة، ع232، 421 - 452. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1120073>

- العبيسات، إيمان. (2019). أثر التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التحصيل الدراسي في مبحث اللغة الإنجليزية لدى طالبات الصف السابع في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 3(32)، 134-119.
- العتيبي، ناصر حمود. (2003). مقالات حول الفاعلية والكفاءات، مجلة كلية خالد العسكرية، العدد37، السعودية.
- العيوني، صالح. (2001). أثر استخدام أسلوب التعلم التعاوني على التحصيل في مادة العلوم والاتجاه نحوها لتلاميذ الصف السادس الابتدائي(بنين) بالرياض، مجلة التربية بالكويت، 66 (17).
- الغصن، اقبال صالح. (2020). فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات القراءة الناقدة وبعض عادات العقل لدى الطالبات المعلمات في كلية التربية في جامعة الأميرة نورة، مجلة الفتح، المجلد 16، العدد(84)، كلية التربية، جامعة الأميرة .
- الياسري، متم جمال غني. (2016). فاعلية التدريس باستعمال استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الثالث متوسط بمادة التاريخ الحديث، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، المجلد. 2016، العدد. 26، ص ص. 362-396.
- الياسمين، أمين يوسف؛ ومقابلة، نصر محمد خليفة. (2018). أثر استراتيجية الجدول الذاتي في تحسين مهارات القراءة الناقدة لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في الأردن، دراسات العلوم التربوية، مجلد45، العدد2، 266-249.
- أبو حرب، يحيى وآخرون. (2004). الجديد في التعلم التعاوني لمراحل التعلم والتعليم العالي، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- أبو شحرور، أيمن صالح، العمري، خالد محمد أحمد، و مقابلة، نصر محمد خليفة. (2020). أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات فهم المقروء لدى طلاب الصف الثامن في الأردن. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 28، العدد 6، 965 - 991
- أبو صواوين، راشد محمد. (2020). أثر توظيف استراتيجية التصور الذهني في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب الصف التاسع الأساسي، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، مجلد14، العدد 1، (91-71) .
- أحمد، سناء. (2011). فاعلية استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة علي تنمية مهارات القراءة الناقدة والكتابة الإبداعية والدافع للإنجاز لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، جامعة سوهاج، المجلة التربوية، العدد30، (144-83).
- جمعة، ثناء. (2010). استراتيجيات التعلم النشط وتدريب الدراسات الاجتماعية، القاهرة، المناهج المتطورة والبرمجيات.
- حافظ، وحيد محمد. (2008). فاعلية استراتيجية الخريطة الدلالية في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلاب المرحلة الثانوية، دراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر، العدد (131).
- حسين، السيد حسين محمد. (2007). فاعلية برنامج مقترح قائم على نظرية التلقي في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى التلاميذ المنفوقين بالمرحلة الإعدادية العامة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، دمياط، جامعة المنصورة.

حنونه، أحمد. (2017). أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية بعض مهارات القراءة لدى تلاميذ الصف الثاني الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

حواس، نجلاء يوسف يوسف أحمد. (2018). فاعلية استراتيجية دوائر الأدب في تنمية مهارات القراءة الناقدة والتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط. مجلة القراءة والمعرفة، العدد 204، 15 - 41. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/931753>

داود، عبدالرحيم. (2021). أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة وأنماط التعلم على التحصيل العلمي والدافعية نحو تعلم العلوم لدى طلاب الصف الثامن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، بجامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

دخيخ، صالح بن محمد. (2016). أثر استراتيجية القراءة التفاعلية على تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، كلية التربية، المجلد 22، العدد 3، (1061-1097).

زيتون، عايش. (2007). أساليب تدريس العلوم، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

سعادة، جودت وآخرون. (2008). التعلم التعاوني نظريات وتطبيقات ودراسات، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

شاهين، نجاه. (2009). أثر استخدام طريقة العصف الذهني لتدريس التعبير في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بمدينة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة .

شعلان، عبدالوهاب. (2013). تقويم محتوى كتب القراءة في ضوء مهارات الابداع في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء .

صليبي، محمد سليمان. (2021). أثر توظيف استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية مهارات التفكير العليا بمادة العلوم لدى تلاميذ الصف السادس الاساسي - دراسة تحليلية على عينة من تلاميذ الصف السادس الاساسي بمادة العلوم في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربويه والنفسيه، العدد 63 .

عاشور، راتب قاسم؛ و مقدادي، محمد فخري. (2009). المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

عبد، إيمان رسمي حسن، و عشا، انتصار خليل. (2009). أثر التعلم التعاوني في تنمية التفكير الرياضي لدى طلبة الصف السادس الأساسي واتجاهاتهم نحو الرياضيات. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 9، العدد 1، 67 - 86. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/431554>

عبدالباري، ماهر شعبان. (2016). فاعلية برنامج قائم على مدخل القراءة الاستراتيجية التشاركية لتنمية مهارات القراءة الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 17، العدد 2، 443 - 484. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/784845>

عبدالجواد، حسان علي. (2014). أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل مادة الأدب والنصوص لدى طلبة الخامس الاعدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق .

عبدالمقصود، بثينة محمود محمد. (2006). فعالية برنامج مقترح في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى الدارسين العاملين بمناطق تجمع الحرفيين في ضوء المدخل الكلي. المؤتمر العربي السادس - المدخل المنظومي في التدريس والتعلم، القاهرة: مركز تطوير تدريس العلوم - جامعة عين شمس وجامعة مصر الدولية، 161. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/30799>

عوض، فايزة السيد محمد. (2003). الاتجاهات الحديثة في تعليم القراءة وتنمية ميولها، الطبعة 1، القاهرة، كلية التربية، ايترك للنشر والتوزيع.

عيسى، محمد أحمد أحمد. (2013). استراتيجية مقترحة قائمة على مدخل القراءة الاستراتيجية التعاونية لتنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية. دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد 196، 113 - 152. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/714994>

فخرو، عبدالناصر عبدالرحيم. (2003). فاعلية برنامج مقترح السهل في تنمية بعض مهارات التفكير العليا لدى عينة من الطلبة المتفوقين عقلياً وغير المتفوقين. مجلة مركز البحوث التربوية، س 12، العدد 24، 61 - 100. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/18746>

قاجة، كلثوم، و الشايب، محمد الساسي. (2016). مستوى تمكن التلاميذ من مهارات القراءة الناقد: دراسة على عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24، ص ص. 355-370.

كوجك، كوثر حسين، وآخرون. (2008). تنوع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي.

لافي، سعيد عبدالله. (2012). القراءة وتنمية التفكير، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتب.

محمد، هدى وزير السيد. (2010). فاعلية استخدام استراتيجية القبعات الست في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة القراءة والمعرفة، العدد 102، 38 - 57. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/46207>

مصطفى, أحمد السيد عبد الحميد. (2007). استراتيجيات معاصرة في تعليم الرياضيات وتعلمها خاص لمقرر طرق تدريس الرياضيات, الطبعة 2, الفرقة الرابعة, كلية التربية, جامعة المنوفية.

مفلح, غازي, و الكنعان, احمد, و الناقة, محمود كامل حسن. (2004). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف الاول الثانوي العام: دراسة تجريبية في مدارس محافظة القنيطرة بأساليب تدريسية متنوعة, (رسالة دكتوراه غير منشورة), جامعة دمشق, دمشق. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/574127>

منسي, غادة خليل أسعد. (2016). أثر استراتيجية العصف الذهني في تنمية مهارات القراءة الناقد لدى طلبة الصف السادس الابتدائي في الأردن واتجاهاتهم نحو القراءة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية, المجلد 13, العدد 1, 110 - 136. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/810366>

موسى, محمد محمود. (2001). فعالية التعلم التعاوني في اكتساب طلاب الصف الاول الثانوي مهارات القراءة الناقد, دراسات في المناهج وطرق التدريس, مصر, عدد (47).

يونس, وفاء محمود, و الخطابي, إيمان أحمد شيت. (2019). تدريس مادة الكيمياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة معا وأثرها في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط وتنمية تفكيرهن التأملي. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية, المجلد 15, العدد 2, 165 - 198. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/988666>

المراجع العربية مرومنة:

‘Abd, Īmān Rasmī Ḥasan, wa ‘Ashā, Intiṣār Khalīl. (2009). Athar al-ta‘allum al-ta‘āwunī fī Tanmiyat al-tafkīr al-riyādī ladā ṭalabat al-ṣaff al-sādīs al-asāsī wa-ittijāhātuhum Naḥwa al-riyādīyāt. Majallat al-Zarqā’ lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, al-mujallad 9, al-‘adad 1, 67-86. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/431554>

Abdoldjavad, Ḥassān ‘Alī. (2014). Athar istirātījīyah al-ru’ūs al-muraqqamah fī taḥṣīl māddat al-adab wa-al-nuṣūṣ ladā ṭalabat al-khāmīs alā‘dādy, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, al-‘Irāq.

Abū Ḥarb, Yaḥyá wa-ākharūn. (2004). al-jadīd fī al-ta‘allum al-ta‘āwunī li-marāḥil al-ta‘allum wa-al-ta‘līm al-‘Ālī, al-Kuwayt, Maktabat al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Abū Shaḥrūr, Ayman Ṣāliḥ, al-‘Umarī, Khālīd Muḥammad Aḥmad, wa Muqābalah, Naṣr Muḥammad Khalīfah. (2020). Athar Tawzīf istirātījīyah al-ru’ūs al-muraqqamah fī Tanmiyat mahārāt fahm almqrw’ ladā ṭullāb al-ṣaff al-thāmin fī al-Urdun. Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-mujallad 28, al-‘adad 6,. 965-991



Abū ṣwāwyn, Rāshid Muḥammad. (2020). Athar Tawzīf istirātījīyah al-taṣawwur al-dhihnī fi Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqidah ladā ṭullāb al-ṣaff al-tāsi' al-asāsī, Majallat al-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, Jāmi'at al-Sultān Qābūs, mjld14, al-'adad 1, (91-71).

Abwshqyr, Muḥammad; whls, Dāwūd. (2010). mahārāt al-tadrīs al-fa'āl, al-Ṭab'ah 1, Ghazzah, Maktabat Āfāq lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

Aḥmad, Sanā'. (2011). fā'ilīyat istikhdām anshiṭat al-dhakā'āt al-muta'addidah 'Alī Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqidah wa-al-kitābah al-ibdā'īyah wāldāf' ll'njāz ladā talāmīdh al-ṣaff al-sādis al-ibtidā'i, Jāmi'at Sūhāj, al-Majallah al-Tarbawīyah, al'dd30, (144-83).

al-'Awfi, Ibrāhīm 'Awaḍ Allāh Rajā'. (2020). Barnāmaj qā'im 'alā namūdhaj shwārtz li-Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqidah ladā ṭullāb al-marḥalah al-mutawassīṭah, Dirāsāt: al-'Ulūm al-Tarbawīyah, al-mujallad 47, al-'adad 3, Ṣ. 263-280.

al-Balūshī, Nawāl Sayf, wa Makkī, Muḥammad al-Ṭāhir 'Uthmān. (2013). mustawā tmkn ṭalabat al-ṣaff al-'āshir al-asāsī min mahārāt al-qirā'ah al-nāqidah fi 'aṣr althra' al-ma'lūmātī. amārābāk, al-mujallad 4, al-'adad 8, 97-110. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/356104>

Al'bysāt, Īmān. (2019). Athar al-tadrīs bi-istikhdām istirātījīyah al-ru'ūs al-muraqqamah fi Tanmiyat al-taḥṣīl al-dirāsī fi mabḥath al-lughah al-Injilīzīyah ladā ṭālibāt al-ṣaff al-sābi' fi al-Urdun, Majallat al-'Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, 3 (32), 134-119.

al-Dallū, Mājid. (2022). Athar istirātījīyah al-ru'ūs al-muraqqamah fi Tanmiyat al-mahārāt al-tafsīrīyah ladā ṭalabat al-ṣaff al-ḥādī 'ashar shar'ī, Majallat Jāmi'at al-Aqṣá, Silsilat al-'Ulūm al-Tarbawīyah, al-mujallad al-sādis, al-'adad al-Awwal, 156-140.

al-Dallū, Mājid. (2022). Athar istirātījīyah al-ru'ūs al-muraqqamah fi Tanmiyat al-mahārāt al-tafsīrīyah ladā ṭalabat al-ṣaff al-ḥādī 'ashar shar'ī, Majallat Jāmi'at al-Aqṣá, Silsilat al-'Ulūm al-Tarbawīyah, al-mujallad al-sādis, al-'adad al-Awwal, 156-140.

Aldfyry, 'Īd Ḥāmid Jazzā'. (2021). Barnāmaj qā'im 'alā al-nazarīyah al-binā'īyah li-Tanmiyat mahārāt al-kitābah al-ibdā'īyah ladā ṭullāb al-ṣaff al-'āshir al-thānawī bi-Dawlat al-Kuwayt. Majallat al-qirā'ah wa-al-ma'rifah, '232, 421-452. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/1120073>

al-Ghuṣn, Iqbāl Ṣāliḥ. (2020). fā'ilīyat Barnāmaj qā'im 'alā al-anshiṭah al-lughawīyah fi Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqidah wa-ba'd 'Ādāt al-'aql ladā al-ṭālibāt alm'lmāt fi Kullīyat al-Tarbiyah fi Jāmi'at al-Amīrah Nūrah, Majallat al-Fath, al-mujallad 16, al-'adad (84), Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi'at al-Amīrah.



al-Ḥarbī, Khālīd. (2010). Athar al-ta‘allum alnshṭ fī al-taḥṣīl wālātjāh Naḥwa māddat al-fīziyā’ ladā ṭalabat al-thālīth al-thānawī bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Risālat mājīstūr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Tarbiyah.

al-Ḥawāmidah, Muḥammad Fu‘ād Fāliḥ. (2015). fā‘ilīyat istirātījīyah qā’imah ‘alā Ta‘līm al-tafkīr fī Tanmiyat mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā ṭalabat al-ṣaff al-khāmis al-asāsī. al-Majallah al-Urdunīyah fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, al-mujallad. 11, al-‘adad. 2, Ṣ. 113-127.

Alḥylwāny, Yāsir. (2003). tadrīs wa-taqyīm mahārāt al-qirā’ah, al-Kuwayt, Dār al-Falāḥ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Jalāl, ‘Alī Muḥammad. (2004). Madā Itqān ṭalabat al-marḥalah al-thānawīyah Imhārāt al-qirā’ah al-nāqidah, Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, klyh al-Tarbiyah, Jāmi‘at Ṣan‘ā’.

al-Rantīsī Maḥmūd, wa al-Miṣrī, Dīnā. (2012). Athar Tawzīf istirātījīyah al-ru’ūs al-muraqqamah fī Tanmiyat mahārāt taḥlīl al-naṣṣ al-Adabī ladā ṭalibāt al-ṣaff al-thāmin al-asāsī bkhān Yūnus, Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, 29 (3), 163-146.

al-Shammarī, māshī. (2011). istirātījīyah al-ta‘allum alnshṭ, Ḥā’il, Maṭba‘at al-Sa‘ūdīyah.

Alslyty, Firās Maḥmūd Muṣṭafā ; wmqdādy, Fu‘ād Falāḥ Muḥammad. (2012). Athar Barnāmaj ta‘līmī qā’im ‘alā al-Madkhal al-wazīfī fī Taḥsīn mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā ṭullāb al-ṣaff al-tāsi‘ al-asāsī fī al-Urdun. Majallat Jāmi‘at al-Najāḥ ll’bhāth-b: al-‘Ulūm al-Insānīyah, Majj. 26, ‘A. 9, Ṣ Ṣ. 1979-2006.

al-‘Utaybī, Nāṣir Ḥammūd. (2003). maqālāt ḥawla al-fā‘ilīyah wa-al-kafā’āt, Majallat Kullīyat Khālīd al-‘askarīyah, al‘dd37, al-Sa‘ūdīyah.

al-‘Uyūnī, Ṣāliḥ. (2001). Athar istikhdām uslūb al-ta‘allum al-ta‘āwunī ‘alā al-taḥṣīl fī māddat al-‘Ulūm wālātjāh naḥwahā li-talāmīdh al-ṣaff al-sādis al-ibtidā’ī (banīn) bi-al-Riyād, Majallat al-Tarbiyah bi-al-Kuwayt, 66 (17).

al-Yāsamīn, Amīn Yūsuf ; wa-muqābalat, Naṣr Muḥammad Khalīfah. (2018). Athar istirātījīyah al-jadwal al-dhātī fī Taḥsīn mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā ṭalibāt al-ṣaff al-thāmin al-asāsī fī al-Urdun, Dirāsāt al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, mjld45, al‘dd2, 266-249.

al-Yāsirī, Mutammim Jamāl Ghanī. (2016). fā‘ilīyat al-tadrīs bi-isti‘māl istirātījīyah al-ru’ūs al-muraqqamah fī taḥṣīl ṭullāb al-ṣaff al-thālīth mutawassīṭ bi-māddat al-tārīkh al-ḥadīth, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsīyah lil-‘Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-insānīyah, al-mujallad. 2016, al-‘adad. 26, Ṣ Ṣ. 362-396.

‘Āshūr, Rātīb Qāsīm; wa Miqdādī, Muḥammad Fakhrī. (2009). al-mahārāt al-Qirā’iyah wa-al-kitābīyah Tarā’iq tadrīsihā wāstrātyjyāthā, ‘Ammān, Dār al-Masīrah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Ṭībā‘ah.

‘Awaḍ, Fāyizah al-Sayyid Muḥammad. (2003). al-Ittijāhāt al-ḥadīthah fī Ta‘līm al-qirā’ah wa-Tanmiyat mywlhā, al-Ṭab‘ah 1, al-Qāhirah, Kulliyat al-Tarbiyah, aytrk lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

‘Bdālbāry, Māhir Sha‘bān. (2016). fā‘ilīyat Barnāmaj qā’im ‘alā madkhal al-qirā’ah al-Istirātījīyah altshārkyh li-Tanmiyat mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā talāmīdh al-marḥalah al-i‘dādīyah. Majallat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, al-mujallad 17, al-‘adad 2, 443-484. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/784845>

‘Bdālmqšwd, Buthaynah Maḥmūd Muḥammad. (2006). fa‘ālīyat Barnāmaj muqtaraḥ fī Tanmiyat ba‘ḍ al-mahārāt al-lughawīyah ladā al-dārisīn al-‘āmilīn bi-manātiq Tajammu‘ alhrfyyn fī ḍaw’ al-Madkhal al-kullī. al-Mu’tamar al-‘Arabī al-sādis-ālmkhl almnzwmā fī al-tadrīs wa-al-ta‘allum, al-Qāhirah: Markaz taṭwīr tadrīs al-‘Ulūm-Jāmi‘at ‘Ayn Shams wa-Jāmi‘at Mišr al-Dawlīyah, 161. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/30799>

Dāwūd, ‘bdālrḥym. (2021). Athar istirātījīyah al-ru’ūs al-muraqqamah wa-anmāt al-ta‘allum ‘alā al-taḥṣīl al-‘ilmī wāldāf‘yh Naḥwa ta‘allum al-‘Ulūm ladā ṭullāb al-ṣaff al-thāmin, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kulliyat al-Tarbiyah, bi-Jāmi‘at al-Najāḥ al-Waṭanīyah, Filasṭīn.

Dkhykh, Šāliḥ ibn Muḥammad. (2016). Athar istirātījīyah al-qirā’ah al-tafā‘ulīyah ‘alā Tanmiyat mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā talāmīdh al-marḥalah al-mutawassiṭah, Majallat Dirāsāt tarbawīyah wa-ijtimā’iyah, Jāmi‘at Ḥulwān, Kulliyat al-Tarbiyah, almjld22, al-‘adad 3, (1097-1061).

Fakhrū, Abdelnasser ‘bdālrḥym. (2003). fā‘ilīyat Barnāmaj muqtaraḥ al-sahl fī Tanmiyat ba‘ḍ mahārāt al-tafkīr al-‘Ulyā ladā ‘ayyīnah min al-ṭalabah al-mutafawwiqīn ‘qlyan wa-ghayr al-mutafawwiqīn. Majallat Markaz al-Buḥūth al-Tarbawīyah, S 12, al-‘adad 24, 61-100. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/18746>

Ḥāfīz, Waḥīd Muḥammad. (2008). fā‘ilīyat istirātījīyah al-Kharīṭah al-dalālīyah fī Tanmiyat mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah ladā ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah, Dirāsāt fī al-Manāhij wa-ṭuruq al-tadrīs, Mišr, al-‘adad (131).

Ḥawwās, Najlā’ Yūsuf Yūsuf Aḥmad. (2018). fā‘ilīyat istirātījīyah Dawā’ir al-adab fī Tanmiyat mahārāt al-qirā’ah al-nāqidah wa-al-taḥṣīl al-dirāsī ladā ṭalībāt al-ṣaff al-Thānī al-Mutawassiṭ. Majallat al-qirā’ah wa-al-ma‘rifah, al-‘adad 204, 15-41. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/931753>

Ḥnwnh, Aḥmad. (2017). Athar istirātījīyah al-ru'ūs al-muraqqamah fī Tanmiyat ba'ḍ mahārāt al-qirā'ah ladā talāmīdh al-ṣaff al-Thānī al-asāsī, Risālat mājisīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Tarbiyah al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, Ghazzah, Filasṭīn.

Ḥusayn, al-Sayyid Ḥusayn Muḥammad. (2007). fā'ilīyat Barnāmaj muqtarah qā'im 'alā Nazarīyat al-talaqqī fī Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah ladā al-talāmīdh al-mutafawwiqīn bi-al-marḥalah al-i'dādīyah al-'Āmmah, Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Kullīyat al-Tarbiyah, Dimyāt, Jāmi'at al-Manṣūrah.

'Īsá, Muḥammad Aḥmad Aḥmad. (2013). istirātījīyah muqtarahah qā'imah 'alā madkhal al-qirā'ah al-Istirātījīyah al-Ta'āwunīyah li-Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah ladā ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah. Dirāsāt fī al-Manāhij wa-ṭuruq al-tadrīs, al-'adad 196, 113-152. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/714994>

Jum'ah, Thanā'. (2010). Istirātījīyāt al-ta'allum alnsht wa-tadrīs al-Dirāsāt al-ijtimā'īyah, al-Qāhirah, al-Manāhij al-mutaṭawwirah wa-al-Barmajīyāt.

Kwjk, Kawthar Ḥusayn, wa-ākharūn. (2008). tanwī' al-tadrīs fī al-faṣl Dalīl al-Mu'allim li-taḥsīn Ṭuruq al-Ta'līm wa-al-ta'allum fī Madāris al-waṭan al-'Arabī, Bayrūt, Maktab al-Yūniskū al-iqlīmī.

Lāfī, Sa'īd Allāh. (2012). al-qirā'ah wa-Tanmiyat al-tafkīr, al-Ṭab'ah al-thānīyah, al-Qāhirah, 'Ālam al-Kutub.

Mansī, Ghādah Khalīl As'ad. (2016). Athar istirātījīyah al-'aṣf al-dhihnī fī Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah ladā ṭalabat al-ṣaff al-sādis al-ibtidā'ī fī al-Urdun wa-ittijāhātuhum Naḥwa al-qirā'ah. Majallat Jāmi'at al-Shāriqah lil-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah, al-mujallad 13, al-'adad 1, 110-136. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/810366>

Mufliḥ, Ghāzī, wa Kan'an, Aḥmad, wa al-nāqah, Maḥmūd Kāmil Hasan. (2004). fā'ilīyat Barnāmaj tadrībī fī Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah ladā ṭalabat al-ṣaff al-awwal al-thānawī al-'āmm: dirāsah tajrībīyah fī Madāris Muḥāfazat al-Qunayṭirah b'sālyb tdrisyh mutanawwi'ah, (Risālat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmi'at Dimashq, Dimashq. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/574127>

Muḥammad, Hudá Wazīr al-Sayyid. (2010). fā'ilīyat istikhdām istirātījīyah alqb'āt al-sitt fī Tanmiyat mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah ladā ṭullāb al-ṣaff al-Awwal al-thānawī. Majallat al-qirā'ah wa-al-mar'ifah, al-'adad 102, 38-57. mstrj' min <http://search.mandumah.com/Record/46207>

Mūsá, Muḥammad Maḥmūd. (2001). fa'ālīyat al-ta'allum al-ta'āwunī fī iktisāb ṭullāb al-ṣaff al-awwal al-thānawī mahārāt al-qirā'ah al-nāqīdah, Dirāsāt fī al-Manāhij wa-ṭuruq al-tadrīs, Miṣr, 'adad (47).



Muṣṭafá, Aḥmad al-Sayyid ‘Abd al-Ḥamīd. (2007). *Istirātījīyāt mu‘āshirah fī Ta‘līm al-riyāḍīyāt wa-ta‘allumihā khāṣṣ Imqrr Ṭuruq tadrīs al-riyāḍīyāt*, al-Ṭab‘ah 2, al-firqah al-rābi‘ah, Kulliyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at al-Minūfiyah.

Qājah, Kulthūm, wa al-Shāyib, Muḥammad al-Sāsī. (2016). *mustawá tmkn al-talāmīdh min mahārāt al-qirā‘ah al-nāqidah: dirāsah ‘alá ‘ayyīnah min talāmīdh al-Sunnah al-thāniyah thānawī*. Majallat al-bāḥith fī al-‘Ulūm al-Insāniyah wa al-ijtimā‘īyah, al-‘adad. 24, Ṣ Ṣ. 355-370.

Sa‘ādah, Jawdat wa-ākharūn. (2008). *al-ta‘allum al-ta‘āwunī naẓarīyāt wa-taṭbīqāt wa-dirāsāt*, ‘Ammān, Dār Wā’il lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ṣalībī, Muḥammad Sulaymān. (2021). *Athar Tawzīf istirātījīyah al-ru‘ūs al-muraqqamah fī Tanmiyat mahārāt al-tafkīr al-‘Ulyā bi-māddat al-‘Ulūm ladá talāmīdh al-ṣaff al-sādis alāsāsy-dirāsah taḥlīlīyah ‘alá ‘ayyīnah min talāmīdh al-ṣaff al-sādis al-asāsī bi-māddat al-‘Ulūm fī Madīnat Dimashq*, Majallat Jāmi‘at Dimashq lil-‘Ulūm altrbwyh wālnfsyh, al-‘adad 63.

Shāhīn, Najāt. (2009). *Athar istikhdām ṭarīqat al-‘aṣf al-dihni li-tadrīs al-ta‘bīr fī Tanmiyat mahārāt al-tafkīr al-ibdā‘ī ladá ṭalībāt al-ṣaff al-thāmin al-asāsī bi-madīnat Ghazzah*, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah.

Sha‘lān, ‘Abd-al-Wahhāb. (2013). *Taqwīm muḥṭawá kutub al-qirā‘ah fī ḍaw’ mahārāt al-Ibdā‘ fī al-Jumhūrīyah al-Yamanīyah*, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kulliyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Ṣan‘ā’.

Yūnus, Wafā’ Maḥmūd, wa al-Khaṭṭābī, Īmān Aḥmad Shīt. (2019). *tadrīs māddat al-kīmiyā’ bāstrātyjyh al-ru‘ūs al-muraqqamah Ma‘an wa-atharuhā fī taḥṣīl ṭalībāt al-ṣaff al-Thānī al-Mutawassiṭ wa-Tanmiyat tfkyrhn alt’mly*. Majallat Abḥāth Kulliyat al-Tarbiyah al-asāsīyah, al-mujallad 15, al-‘adad 2, 165-198. mstrj‘ min <http://search.mandumah.com/Record/988666>

Zaytūn, ‘Āyish. (2007). *Asālīb tadrīs al-‘Ulūm*, ‘Ammān, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

المراجع الاجنبية:

Kagan, M. (2009). *Kagan Cooperative Learning*. San Clemente: Kagan For Publishing.

Kagan, S. (1985). *Dimensions of cooperative classroom structures*. In *Learning to cooperate, cooperating to learn* (pp. 67-96). Boston, MA: Springer US.

Pardede, P. (2007). *Developing critical reading in the EFL classroom*. In *FKIP-UKI English Department Bimonthly Collegiate Forum* (Vol. 4, No. 1, pp. 23-24).

Astuti, M. Y. (2014). *The effectiveness of numbered heads together technique (nht) on students’ reading ability”*(a quasi-experimental study at the second grade of SMPN 2 Tangerang Selatan).



Afrilia, R. K. (2012). The Effect of Numbered Heads Together Technique on Reading Comprehension Achievement of the Eighth Grade Students at SMP Negeri 2 Tamanan Bondowoso in the 2011/2012 Academic Year.

Agustin, S. (2013). The Effect Of Using Numbered Head Together Technique On The Eighth Grade Students' reading Comprehension Achievement At Smpn 2 Tanggul Jember.

Baker, D. P. (2013). The effects of implementing the cooperative learning structure, numbered heads together, in chemistry classes at a rural, low performing high school. Louisiana State University and Agricultural & Mechanical College.



تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث

بناء على أسس باطلة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث لنوعين من الرواة

البحث الثاني / عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم

The author of the two series weakened hundreds of hadiths based on the false fundamentals that he did not rely on the commendation of a group of hadith imams for two types of narrators

The second research / not adopting it by commendation Al-Ajli to them

د. عبد السلام عمران شعيب

Dr. Abdul Salam Imran Shuaib

abdslmomranh@gmail.com

أستاذ الحديث وفقهه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم / مسلاتة

جامعة المرقب - ليبيا

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث بيان الأسس الباطلة لصاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لبعض أنواع الرواة، وتضعيفه بناء على هذه الأسس الباطلة له مئات الأحاديث مضيعا على المغترين بأحكامه عليها ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن مع بيان بطلان أسسه هذه بدلائل بطلانها، وقد تناولته في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة يأتي بيانها في مقدمة البحث .

كلمات مفتاحية : العجلي - أنواع الرواة - أسس باطلة - وثق - مقبول - مجهول .

Abstract:

This research deals with explaining the false foundations of the author of the two series in not relying on Al-Ajli's commendation of some types of narrators, and weakening him based on these false foundations. He has hundreds of hadiths, wasting on those who are deceived by his rulings on them, what these hadiths contain of rulings and Sunnahs, along with explaining the invalidity of his foundations with evidence of their invalidity, and I discussed it in the introduction. Three sections and a conclusion are explained in the introduction to the research

Key words: Al-Ajli - Types of narrators - False foundations - Trustworthy - Acceptable - Unknown

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين

هذا هو البحث الثاني من الموضوع الذي بدأت تناوله في بحثه الأول الذي نشر بمجلة جامعة الزيتونة الدولية . العدد : 20 . مارس / 2024م وهو موضوع تضعيف صاحب السلسلتين مئات الأحاديث بناء على أسس باطلة له في عدم اعتداده بتوثيق جماعة من أئمة الحديث سيأتي ذكرهم لنوعين من الرواة سيأتي بيانهم أيضا حيث جزأته إلى عدة بحوث أتناول في كل بحث منها عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتوثيق بعض هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة بما يتسع له

المقام حيث لا يتسع المقام لتناولهم جميعا في بحث واحد في هذه الدوريات العلمية، فقد تناولت في البحث الأول أسسه العامة في عدم اعتداده بهؤلاء الأئمة وتضعيفه بناء على ذلك مئات الأحاديث وبيان بطلان أسسه هذه في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم بدلائله وهو ما يقتضي بطلان حكمه بضعف مئات الأحاديث التي بناها على هذه الأسس الباطلة على أن أتناول بعد ذلك البحث الأول في بحوث متعددة عدم اعتداده بواحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر بحسب ما يتسع له المقام؛ فقد يتسع لتناول واحد منهم أو أكثر من واحد، وقد خصصت هذا البحث الثاني في تناول عدم اعتداده بتوثيق العجلي¹ () لهؤلاء الرواة وبيان أسسه في ذلك وبيان بطلانها بدلائل بطلانها حيث لا يتسع المقام لتناول غيره معه من باقي أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ويأتي هذا البحث في إطار استمراري في تناول هذه البحوث لهذا الموضوع، وقد ذكرت في مقدمة البحث الأول أن لصاحب السلسلتين⁽²⁾ . الصحيحة والضعيفة . أسسا باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى رواياتها ضعف على أساسها مئات الأحاديث في مختلف كتبه، وأضاع على المغترين بأحكامه عليها . وما أكثرهم . ما حوته هذه الأحاديث من أحكام وسنن، وأنه تشتت خطورة ضياع هذه الأحكام حين يتوقف على ثبوت أحاديثها حلية شيء أو حرمة شيء أو بطلانها كحلية أكل طعام أو شراب أو مال أو حرمتها أو صحة وضوء أو صلاة أو صيام أو حج أو نكاح أو بطلانها مع ضياع العمل بالسنن، وما تجلب للعامل بها من ثواب ومن إحياء للسنن؛ فصار بتضعيفه لهذه الأحاديث مميتا للسنن بدلا من إحيائها، ومحولا السنة إلى بدعة، وتحولت كتبه إلى أن تكون هي ذات الأثر السيئ في الأمة بخلاف دعواه في عنوان سلسلته الضعيفة التي سماها: ((سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة)) وأسسه الباطلة هذه هي التي دفعته لتأليف كتب في بيان صحيح وضعيف كتب حديثية تراثية لأئمة الحديث؛ فألف كتابا في بيان صحيح كل منها، وآخر في ضعيفها مع أن أصحابها من أئمة الحديث قد بينوا الصحيح والضعيف فيها، وهم أئمة هذا الشأن والعمدة فيه كصحيح

1 - هو أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي سكن طرابلس ليبيا حتى مات فيها، وهو من أئمة الحديث العارفين برجاله جرحا وتعديلا، قال الذهبي ((ذكره عباس الدوري فقال: كنا نعهده مثل أحمد ويحيى بن معين)) ويعني بأحمد أحمد بن حنبل من مصنفاته: معرفة الثقات . (ت 261 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 2/ 560 وشذرات الذهب 1/ 141/ 2 .

2- هو محمد ناصر الدين الألباني وقد صار بشهرة سلسلته الصحيحة والضعيفة في الحديث أشهر من أن يذكر اسمه لشهرته بهما مع أن له فيها أسسا باطلة ضعف على أساسها مئات الأحاديث مضيقا على المغترين . وما أكثرهم . بأحكامه عليها ما فيها من أحكام وسنن والتي يأتي هذا البحث متناولا لبعضها ومبينا بطلانها بدلائل بطلانها تحذيرا من الاغترار بأحكامه عليها لبطلانها حتى لا تضع عليهم ما فيها من أحكام وسنن فتموت أحكام وسنن بدلا من إحيائها وإظهارا للحقيقة العلمية الواجب إظهارها في هذا الشأن .

وضعيف سنن الترمذي وصحيح وضعيف الترغيب والترهيب للمنذري⁽¹⁾ وصحيح وضعيف الجامع الصغير للسيوطي⁽²⁾ بل إن بعضها قد خصصها أصحابها في رواية الحديث الصحيح أو في ذكر الحديث الثابت صحيحا كان أم حسنا كصحيح ابن حبان⁽³⁾ واسم صحيح ابن حبان يدل على أنه مخصص لرواية الحديث الصحيحة حيث ألف كتابا في ذكر صحيحه سماه : ((صحيح موارد الظمان)) وكتابا آخر في ضعيفه سماه : ((ضعيف موارد الظمان)) ضعف فيه مئات الأحاديث من صحيح ابن حبان بناء على أسسه الباطلة في تضعيفها، وهو نفسه قد ذكر في مقدمة صحيح موارد الظمان أن تضعيفه لأحاديث من صحيح ابن حبان قد بلغ نحو أربعمئة حديث⁽⁴⁾ فكيف مع ما ضعفه في مختلف كتبه الأخرى ، ومنها أساسه هذا الذي أتناول في هذه البحوث بيانه وبيان بطلانه بدلائله في عدم الاعتداد بتوثيق هؤلاء الجماعة من أئمة الحديث لبعض أنواع الرواة ورميه لهؤلاء الأئمة بسبب ذلك بالتساهل وعدم التحقيق في التصحيح والتوثيق لدعواه الباطلة أنهم يوثقونهم وهم مجاهيل لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا، ومن الكتب التي خصصها أصحابها لذكر الأحاديث الثابتة صحيحة أم حسنة كتاب ((رياض الصالحين)) للنووي⁽⁵⁾ ومع ذلك قام صاحب السلسلتين بتضعيف عدة من أحاديثه تزيد على خمسين حديثا بناء على أسسه الباطلة في تضعيفها ، وقد قمت في بحث سابق نشر بمجلة كلية الآداب والعلوم . مسالمة . العدد . 15 . لسنة 2020م بعنوان : ((أباطيل صاحب

1 - هو أبو محمد زكي الدين عبدالعزيز بن عبد القوي المنذري المعروف بالمنذري من أئمة الحديث ، وفقهاء الشافعية من مصنفاته : مختصر سنن أبي داود مع حاشية له عليه ، ومن مصنفاته أيضا : مختصر صحيح مسلم ، وشرح جزءا من تنبيه الشيرازي (656 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1436 والبداية والنهاية 7 / 196 / 13 ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 387 والعقد المذهب ص 163 وحسن المحاضرة 1 / 306 .

2 - هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي ومؤرخ أيضا من المكثرين من التصنيف له مصنفات في فنون متعددة في الحديث والفقهاء والنحو واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها منها : تدريب الراوي شرح تقريب النووي في علوم الحديث ، والألفية في علوم الحديث ، وإسعاف المبطل في رجال الموطأ ، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، والجامع الكبير في الحديث ، والجامع الصغير في الحديث أيضا ، وذيل تذكرة الحفاظ ، والخصائص النبوية ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، والديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ولب اللباب في تحرير الأنساب ، والألئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ومناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفاء ، والإكليل في استنباط التنزيل ، والإتقان في علوم القرآن ، وطبقات المفسرين ، والحاوي للفتاوى ، والأشباه والنظائر في الفقه ، وشرح شواهد مغني اللبيب ، والمزهر في اللغة ، والألفية في النحو وشرحها والأشباه والنظائر في النحو ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وهمع الهوامع في النحو وشرحه ، وتاريخ الخلفاء ، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والشماريخ في علم التاريخ . (ت 911 هـ) . انظر شذرات الذهب 4 / 8 / 51 وما بعدها والبدر الطالع 1 / 229 وما بعدها وهدية العارفين 5 / 534 والأعلام 3 / 301 و302

3 - هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي من أئمة الحديث شافعي المذهب ، ومن مصنفاته : المسند الصحيح المعروف بصحيح ابن حبان ، والمجروحون من المحدثين ، وكتاب الثقات (ت 354 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 3 / 920 وما بعدها ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 2 / 100 وما بعدها ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1 / 104 والأعلام 6 / 78 .

4 - انظر مقدمته لصحيح موارد الظمان ص 10

5 - هو أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي نسبة إلى نوا قرية من قرى حوران بسوريا ، وهو من أئمة الحديث والفقهاء الشافعي من مصنفاته : ((شرح صحيح مسلم)) و((التقريب والتيسير)) في علوم الحديث و((خلاصة الأحكام من مهمات السنة وقواعد الإسلام)) و((منهاج الطالبين)) و((روضة الطالبين)) و((المجموع شرح المذهب)) لأبي إسحاق الشيرازي و((تصحيح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي)) و((تهذيب الأسماء واللغات)) (ت 676 هـ) وجعل ابن قاضي شعبة وفاته سنة : 677 هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 1470 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 471 وما بعدها وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 1 / 473 وما بعدها وشذرات الذهب 3 / 5 / 354 وما بعدها والأعلام 8 / 149 و150 .

السلسلتين وتضليلاته في حكمه بالضعف على بعض أحاديث رياض الصالحين للنووي وأباطيل ما رمى به النووي في هذا الشأن))⁽¹⁾ ببيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في حكمه عليها بالضعف بالإضافة إلى تأليفه كتباً أخرى في بيان صحيح وضعيف كتب لم يبين أصحابها من أئمة الحديث الصحيح والضعيف فيها كصحيح وضعيف سنن ابن ماجة وغيره بالإضافة إلى كتب أخرى له ليست في بيان صحيح وضعيف كتب بل هي كتب في بيان الصحيح والضعيف من الأحاديث بشكل عام كسلسلتيه الصحيحة والضعيفة؛ وكلها بجميع أنواعها له فيها أسس باطلة في الحكم على مئات من الأحاديث بالضعف؛ فأسسه الباطلة في الحكم على الأحاديث بالضعف هي أسس عامة في جميع ما يحكم عليه بالضعف سواء في الكتب التي خصصها لبيان صحيح وضعيف أحاديث بعض الكتب لبعض أئمة الحديث والكتب التي ألفها في غير ذلك كسلسلته الضعيفة؛ لأن الأسس الباطلة له في تضعيف أحاديث كتاب معين هي أسس عامة له حين توجد في غير الكتاب الذي ألف كتاباً في بيان صحيحه وضعيفه كعدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لبعض أنواع الرواة فإنه حين يوجد راو منهم في سند أي حديث من كتبه بجميع أنواعها لا يوجد فيهم سوى توثيق هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهم مع عدم وجود من يضعفهم يضعف ذلك الحديث بالإضافة إلى أسسه الباطلة العامة الأخرى في تضعيف أي حديث يذكره في مختلف كتبه كفساد فهمه لعبارة: ((مقبول)) التي يطلقها ابن حجر⁽²⁾ على بعض الرواة في كتابه تقريب التهذيب حيث فهمها صاحب السلسلتين بفساد فهمه لها عبارة حكم بجهالة الراوي وهي عبارة توثيق له . كما سيأتي بيانه وبيان فساد فهمه لمعناها وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيلاً لهم بدلائله . فإنه يضعف كل حديث قال ابن حجر في أحد رواته: ((مقبول)) وإن وثقه أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما ستمر بنا أمثله في هذا البحث ..

أهمية الموضوع وخطورته العلمية والشرعية ووجوب القيام به والتحذير منه :

1 - انظر ص 29 وما بعدها من المجلة المذكورة .

2 - هو أحمد بن علي بن محمد الكفائي العسقلاني نسبة إلى أصله بلدة عسقلان بفلسطين وولد وعاش ومات في القاهرة يكنى أبا الفضل ويلقب بشهاب الدين وهو من أئمة الحديث من مصنفاته : شرح صحيح البخاري المسمى : فتح الباري . وتهذيب التهذيب وتقريبه المسمى : تقريب التهذيب ، وتعجيل المفعة بزوائد الأئمة الأربعة ولسان ميزان الذهبي والإصابة في تمييز الصحابة وتلخيص الحبير في تخريج الرافي الكبير والنكت على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث وبلوغ المرام من أدلة الأحكام ونخبة الفكر في مصطلح الحديث ونتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للنووي والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس والدرر الكامنة في تراجم المائة الثامنة وذيل على الدرر المذكورة وإنباء الغمر بأبناء العمر ورفع الإصر عن قضاة مصر وغيرها (ت 852 هـ) . انظر الضوء اللامع 1 / 2 / 36 وما بعدها ولحظ الأبحاث 5 / 326 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 5 / 380 وما بعدها والأعلام 1 / 178 .

يأتي هذا البحث في إطار استمراري في بيان ما لصاحب السلسلتين من أسس باطلة في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها وقد سبق لي في هذا الإطار . كما سبقت الإشارة . تتاولي في بحث نشر في مجلة كلية الآداب والعلوم / مسلاتة . العدد . 15 . لسنة 2020م ماله من أسس باطلة في حكمه على أحاديث في رياض الصالحين للنووي بالضعف على أن أقوم في بحوث لاحقة ببيان ما له من أسس باطلة في حكمه بالضعف على أحاديث كتب أخرى مما ألف كتباً في بيان صحيحها وضعيفها والتي سبق نكر بعضها مع بياني لأسسه الباطلة في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها بالضعف بشكل عام؛ إظهاراً للحقيقة العلمية التي يجب الحكم على أساسها على هذه الأحاديث، وتحذيراً من الاغترار بالعمل بأحكامه عليها لما في العمل بتضعيفه لها على أسس باطلة من ضياع ما سبقت الإشارة إليه مما تحويه من أحكام وسنن، وإماتة للسنة بدلاً من إحيائها، بل والحكم ببدعة العمل بها؛ لتضعيفه لها بناء على أسسه الباطلة في تضعيفه لها مع ثبوتها على الأسس الصحيحة في الحكم بثبوتها لاسيما أنها أحاديث كثيرة تصل إلى المئات وقد سبقت إشارته هو نفسه صاحب السلسلتين إلى كثرتها وبلوغها المئات حيث أشار إلى أنها بلغت نحو أربعمئة حديث في صحيح ابن حبان وحده، وذكر أنها بلغت نحو ألف حديث في سنن الترمذي مما حكم الترمذي بثبوتها صحيحاً أو تحسيناً وهي ما تشكل نحو خمس سنن الترمذي حيث قال في مقدمة المجلد الثالث من سلسلته الضعيفة : ((إنكار تساهل الترمذي مكابرة لشهرته عند العلماء وقد تتبعت أحاديث سننه حديثاً حديثاً فكان الضعيف منها نحو ألف حديث أي : قريبا من خمس مجموعها ليس منها ما قوته لمتابع أو شاهد)) (1) مع أنه بنى هذا الذي يصف إنكاره بالمكابرة على أسسه الباطلة في الترمذي التي بناها على أسس الذهبية (2) الباطلة في الترمذي والتي بينتها بدلائل بطلانها في بحثي المنشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م (3) فكيف مع الأحاديث التي ضعفها بناء على هذه الأسس الباطلة في كتبه الأخرى لاسيما مع كثرة المغترين بأحكامه على الأحاديث . كما سبقت الإشارة . الذين أضاع عليهم العمل بهذه الأحاديث التي ضعفها على أسسه الباطلة أضاع عليهم ما فيها من أحكام وسنن، ونرى مظاهر هذا

1- 30 / 3 . الطبعة الأولى . دار المعارف . الرياض . السعودية . 1412هـ . 1992م .

2 - هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المعروف بالذهبي من أئمة الحديث بدمشق شافعي المذهب من مصنفاته : دول الإسلام ، والمشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب ، وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ، وتذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، والكاشف في من له رواية في الكتب الستة ، والعبر في خبر من غير ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، والمغني في الضعفاء وديوان الضعفاء والمتروكين وتجريد أسماء الصحابة ، والموقظة في علوم الحديث والمستدرک على مستدرک الحاكم على الصحيحين ويسمى : تلخيص المستدرک أيضا (ت748هـ) . انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 61 / 5 وما بعدها ، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 34/5 وما بعدها ، وذيل الحسيني على عبرالذهبي 447 / 2 مطبوع مع العبر تاليا له ، والذليل على العقد المذهب لابن الملقن ص 523 والدرر الكامنة 3/ 366 وما بعدها وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 347 / 5 وما بعدها ، والأعلام 326 / 5 .

3 - انظر ص 159 وما بعدها من المجلة المذكورة .

الاغترار في هوامش الذين يحققون كتب التراث الحديثية وغيرها التي تذكر فيها الأحاديث أو في هوامش مؤلفاتهم وبحوثهم عند تخريجهم لما فيها من أحاديث حيث يحرصون فيها على ذكر أحكام صاحب السلسلتين عليها ولا يلتفتون إلى أحكام أئمة الحديث عليها حتى يوافقهم صاحب السلسلتين عليها ؛ فوجد هوامشهم تكتظ بعبارة ((ضعفه صاحب السلسلتين في سلسلته الضعيفة أو في ضعيف موارد الظمان أو في ضعيف سنن أبي داود أو في ضعيف سنن الترمذي أو في ضعيف سنن النسائي أو في ضعيف سنن ابن ماجة أو في ضعيف الترغيب والترهيب للمنزدي أو في ضعيف الجامع الصغير للسيوطي أو صححه في صحيح هذه الكتب أو في بعضها)) مع صحة أسس هؤلاء الأئمة في صحيح أو تحسين الأحاديث التي ضعفها صاحب السلسلتين وبطلان أسس صاحب السلسلتين في تضعيفها . كما بينت بطلان بعضها بدلائله في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أي قمت فيه ببيان ماله من أسس باطلة في تضعيف أحاديث من رياض الصالحين للنووي وأنه منشور بالمجلة المذكورة، وكما بينت بطلان بعضها بدلائله في البحث الأول من هذا الموضوع الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024 وكما سيأتي بياني بطلان بعضها الآخر بدلائله فيما أتناوله في هذا البحث من عدم اعتداده بتوثيق لتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة وكما سيأتي بياني بطلان أسسه بدلائله بطلانها في عدم اعتداده بتوثيق غيره من هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فيما يأتي من هذه البحوث المتعددة التي جزأت فيها هذا الموضوع بحسب ما يتسع له المقام بالقدر المسموح به للنشر في هذه الدوريات العلمية، وبياني فيها ما له من أسس باطلة أخرى في الحكم على الأحاديث وعلى رواها في هذه الدوريات أيضا في بحوث لاحقة . إن شاء الله . تعالى . ولكن لكون المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها لا معرفة لهم عميقة بأسس الحكم على الأحاديث وعلى رواها؛ فلا يستطيعون كشف ماله في الحكم عليها من أسس باطلة؛ فإنهم يتكئون ويعتمدون عليه في الحكم عليها؛ ولذلك نجد دور النشر لعلمها بالشهرة التي حصل عليها صاحب السلسلتين؛ لكثرة المغترين بأحكامه على الأحاديث؛ فإنها تحرص في نشرها لكتب الحديث التراثية أن تكتب على أغلفة وواجهات هذه الكتب عبارة : ((على الكتاب أحكام صاحب السلسلتين على أحاديثه)) ونحو هذه العبارة ترويجا لهذه الكتب؛ لزيادة حجم مبيعاتها؛ لعلمها بحرص المغترين بأحكام صاحب السلسلتين عليها على الإقبال على الطبعات التي توجد فيها أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث التي فيها ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع وخطورته في

ضياح ما في مئات الأحاديث من أحكام وسنن على المغترين بأحكام صاحب السلسلتين بتضعيفها مع أنه بنى تضعيفه لها على أسس باطلة . كما سبقت الإشارة .

كما أشير إلى ما ذكرته في مقدمة البحث الأول من هذا الموضوع أيضا وهو أنه ينبغي للمغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث واعتمادهم عليه في أحكامه عليها وهو الاعتماد الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه في هوامش تخريجاتهم لأحاديث كتب التراث التي يقومون بتحقيقها أو في تخريج ما يذكرونه من أحاديث في كتبهم وبحوثهم ينبغي لهم أن ينتبهوا إلى أنه لا يصح علميا الاعتماد على أحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث مطلقا سواء أكان بنى أحكامه عليها على أسس باطلة أم صحيحة؛ وذلك لأنه من المعاصرين والمعاصر لا يصح على الاعتماد على قوله في هذا الحديث : ((صحيح وذاك حسن وذاك ضعيف وذاك موضوع)) وليس حجة علمية في إثبات هذه الأحكام على الأحاديث؛ وإنما الحجة في ذلك علميا هم أئمة الحديث أصحاب كتب الحديث التراثية؛ فهو معاصر لا حجة في حكمه عليها مطلقا؛ فكيف مع بطلان كثير من أسسه في حكمه على المئات منها بالضعف مخالفا حكم أئمة الحديث عليها بالثبوت مع صحة أسس أئمة الحديث عليها بالثبوت وكون حكم هؤلاء الأئمة هو الحجة العلمية في ذلك، ولولا هذا الاغترار من المغترين بأحكام صاحب السلسلتين على الأحاديث الذي سبقت الإشارة إلى أننا أصبحنا نراه بكثرة في هوامش تخريجهم للأحاديث في تحقيقاتهم لكتب التراث وفي مؤلفاتهم وبحوثهم، وتضييعه عليهم ما حوته من أحكام وسنن ومخالفتهم العلمية في الاعتماد عليه في ذلك لما تناولت هذا الموضوع في هذه البحوث؛ لأنه معاصر . كما سبقت الإشارة . لا حجة علمية له في الحكم على الأحاديث تصحيحا وتحسينا وضعفا ووضعاً .

وذكرت في تلك المقدمة أيضا أن مما يزيد من خطورة تضعيف صاحب السلسلتين لهذه الأحاديث أنه بنى تضعيفه لها على أسس باطلة فهي أسس غير علمية أي : هي والعدم سواء ولو بناها على أسس مختلف فيها لكان حرا في تضعيفها بحسب ما يرى أنه الراجح من ذلك الخلاف ولا يحق لأحد أن يفرض عليه رأيه؛ فمثل ما يرى مخالفه أن الحق في تصحيحها يرى هو أن الحق في تضعيفها؛ لترجيحه ما يقضي بضعفها من الأسس المختلف فيها؛ ولذلك نجد أئمة الحديث كثيرا ما يختلفون على الحكم على الأحاديث بالثبوت وعدمه حيث يوجد للحديث الواحد مصححون ومضعفون بل إن كل واحد منهم قد نجد له حكمين على الحديث الواحد حيث نجده يحكم بثبوته في كتاب

ويضعفه في آخر؛ لأسباب كثيرة كأن يحكم عليه بالضعف حين يجد فيه راويا مجهولا لعدم وقوفه على من وثق الراوي ثم يقف على من وثقه فيحكم بثبوته أو يجد للحديث الذي وضعفه متابعا أو شاهدا فيحكم بثبوته لمتابعه أو شاهده فيكون الحديث ضعيفا لذاته حسنا أو صحيحا لغيره بوجود المتابع أو الشاهد له أو بكليهما لكن الأسس التي بنى عليها صاحب السلسلتين تضعيف مئات الأحاديث هي أسس باطلة. كما سبقت الإشارة. فهي والعدم سواء؛ ولذلك وجب كشفها حتى لا يضيع ما فيها من أحكام وسنن على المغترين بأحكامه عليها. وما أكثرهم. كما سبقت الإشارة. ولا تتم إماتة سنن بدلا من إحيائها ومن هنا أتت أهمية هذا الموضوع وخطورته.

وقد بينت في البحث الأول أن الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق هؤلاء الأئمة لهم ومنهم العجلي هم نوعان من الرواة وهما الآتيان:

النوع الأول: من لم يرو عنه سوى راو واحد ولا يوجد فيهم سوى توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم مع عدم وجود تضعيف لهم أيضا.

النوع الثاني: من لم يرو عنه سوى راويين ولا يوجد فيهم أيضا كالنوع السابق توثيق سوى توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر من واحد منهم أو كلهم مع عدم وجود من يحكم بتضعيفه أيضا.

مع قبوله لتوثيقهم للنوع الثالث من الرواة وهم من روى عنه ثلاثة من الرواة فأكثر بل يحكم بتوثيقهم وإن لم يوجد فيهم توثيق لأحد؛ فوجود توثيق واحد من هؤلاء الأئمة أو أكثر يكون من باب أولى في قبوله توثيق هذا النوع الثالث من الرواة. كما سيأتي بيانه بدلائله.

وقد بينت في البحث الأول أيضا أن الأئمة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ويضعف مئات الأحاديث التي لا يجد فيها سوى توثيقهم لهم هم:

العجلي¹ والفسوي⁽²⁾ وابن جرير الطبري⁽³⁾ والنسائي⁽⁴⁾ والترمذي⁽⁵⁾ وابن حبان⁽⁶⁾ والضياء المقدسي⁽⁶⁾.

وبعد هذه المقدمة التمهيدية لهذا الموضوع، وبيان أهميته، وخطورته العلمية الشرعية والعلمية سأتناول هذا البحث في ثلاثة مباحث وخاتمة وهي الآتي بيانها :

المبحث الأول : في بيان عدم اعتداده بتوثيق العجلي لنوعين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم .

المبحث الثاني : في أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي للنوعين المذكورين من الرواة .

المبحث الثالث : في بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي للنوعين من الرواة بدلائل بطلانها .

1 - سبقت الترجمة له .

2 - هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المعروف بالفسوي نسبة إلى فسا من بلاد فارس من أئمة الحديث ورواته والمتكلمين في رواته جرحا وتعديلا حيث تكثرت كتب الجرح والتعديل بأقواله فيهم وصفه الذهبي بالحافظ الإمام الحجة من تصانيفه : ((المعرفة والتاريخ)) ذكر فيه كثيرا من الرواة وأقواله فيهم جرحا وتعديلا ذكر ابن كثير أنه روى عنه ألف شيخ من الثقات وممن روى عنه الترمذي والنسائي وابن خزيمة (ت 277 هـ) . انظر الأنساب 3 / 457 وتذكرة الحفاظ 6 / 11 / 60 .

3 - هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري من أئمة التفسير والحديث وحفاظه ورواته ومن أئمة الفقه والتاريخ المشهور بكتابه في التفسير والتاريخ وهو من الفقهاء المجتهدين وصاحب مذهب فقهي لكن مذهبه من المذاهب التي انقرضت ولم تستمر كالمذاهب الأربعة المشهورة ومن مصنفاته في الحديث : ((تهذيب الآثار)) قال الخطيب البغدادي في الطبري وفي كتبه التي ذكرتها : ((وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وله كتاب التفسير الذي لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه : ((تهذيب الآثار)) لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة وله اختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه)) وذكر الذهبي أن الفرغاني قال عن كتابه : ((تهذيب الآثار)) : ((وابتدأ تصنيف كتاب : ((تهذيب الآثار)) وهو من عجائب كتبه ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق مما صح وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة ومات)) وقال ابن كثير عن كتابه هذا أيضا : ((ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه)) (ت 310 هـ) . انظر تاريخ بغداد 2 / 159 وتذكرة الحفاظ 2 / 710 والبدية والنهاية 6 / 11 / 142 وشذرات الذهب 1 / 2 / 260 .

4 - هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري المعروف بابن خزيمة من أئمة الحديث وفقهاء الشافعية ومن مصنفاته : الصحيح ، المعروف بصحيح ابن خزيمة . (ت 312 هـ) وفي الأعلام : (311 هـ) . انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص 105 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شعبة 6 / 29 والأعلام 6 / 29 .

5 - سبقت الترجمة له .

6 - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المعروف بالضياء المقدسي وصاحب الأحكام وتسمى : ((الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين)) وهي من الكتب التي تلتزم الصحة حيث خصصها صاحبها لرواية الأحاديث الصحيحة مما ليس في أحاديث الصحيحين كما يدل عنوانها عليها وفي ذلك يقول السيوطي في تدريب الراوي عند ذكره من صحح الأحاديث : ((ومنهم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي جمع كتابا سماه : ((المختارة)) التزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها)) وصفه الذهبي بقوله : ((الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة)) وقال فيه الذهبي أيضا : ((ونسخ وصنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن)) وذكر أن البرزالي قال فيه : ((ثقة جبل حافظ دين)) وأن ابن النجار قال فيه : ((حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته)) (ت 643 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1405 وتدريب الراوي ص 113 .

خاتمة : في نتائج البحث .

المبحث الأول :

في بيان عدم اعتداده بتوثيق العجلي لنوعين من الرواة وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم .

تكتظ كتب صاحب السلسلتين التي يذكر فيها سبب تضعيفه ما يضعفه فيها من الأحاديث كسلسلته الضعيفة تكتظ بتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة الذين سبقت الإشارة إلى أنهم الرواة الذين لم يرو عنهم سوى راو أو راويين ولا يوجد فيهم سوى توثيق العجلي أو وثقتهم معه واحد أو أكثر أو كلهم من أئمة الحديث الذين سبق أنه لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة مع عدم وجود من يضعفهم ، ويحكم بجهالتهم ، ويذكر في ثنايا ذلك عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم وغيره إن وجد معه من يوثقهم ممن لا يعتد بتوثيقهم لهم ، وأن توثيقهم غير معتبر أو غير معتمد أو غير موثوق به أو غير مقبول أو لا يقبل ؛ لكونه صادرا ممن عرف بتساهله ، ونحو ذلك من هذه العبارات ، ويرميهم جميعا بالتساهل وأنهم يوثقون هؤلاء الرواة وهم مجاهيل لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا كما أنه يرمي كل أئمة الحديث الذين يعتدون بتوثيقهم لهم ممن جاء بعدهم ويحكمون بثبوت أسانيد الأحاديث التي فيها هؤلاء الرواة يرميهم بالتساهل جميعا مثلهم ويعترض على اعتدادهم بتوثيقهم لهم ولا يلتفت إلى تصحيحهم أو تحسينهم الأحاديث بناء على اعتدادهم بتوثيقهم لهم مع كثرة أئمة الحديث الذين يوثقونهم وكثرة من يعتدون بتوثيقهم وصحة أسسهم وكونهم أئمة هذا الشأن والعمدة فيه وبطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم . كما بينت بطلان أسسه العامة بدلائله في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم في البحث الأول من هذا الموضوع الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024م وكما سيأتي بيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهم في المبحث المخصص لذلك من هذا البحث . يرميهم بذلك بمن فيهم الذهبي وابن حجر اللذان هما أساس عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم بناء على أسس الباطلة في أنهما لا يعتدان بتوثيقهم لهم كأن يجد الذهبي قد وافق الحاكم على تصحيح أسانيد أحاديث هؤلاء الرواة الذين لا يوجد فيهم سوى توثيق العجلي أو وثقتهم معه من لا يعتد صاحب السلسلتين

بتوثيقهم لهم أو حكم الذهبي بتوثيقهم أو وجد ابن حجر قد حكم بثبوت أسانيد أحاديث فيها هؤلاء الرواة أو حكم بتوثيقهم؛ فيعترض عليهما بهما لأنهما أساسه في عدم الاعتداد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهم . كما سبقت الإشارة وكما سيأتي بيان بطلان أسسه التي بنى عليها عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهم . فهو لا يزال مغترا بهما في حال الاعتماد عليهما والاعتراض عليهما حيث يعترض عليهما بهما وكأنه لا اعتداد بغيرهما من أئمة الحديث الذين يعتدون بتوثيقهم لهم مع كثرتهم وصحة أسسهم وبطلان أسس صاحب السلسلتين في الاعتماد عليهما في دعواه عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهم فيعترض على الذهبي بأنه حكم بجهالتهم في كتاب آخر له كميزان الاعتدال أو أطلق عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها في كتابه الكاشف محاولا الاستدلال على استخدام الذهبي لها مبنية للمجهول بأن الذهبي لا يعتد بتوثيقهم لهم مع فساد استدلاله على ذلك . كما سيأتي بيانه بدلائله . و يعترض على ابن حجر بأنه أطلق على كل واحد منهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه لمعنى هذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للراوي وهي عبارة توثيق . كما سيأتي بيانه عند الكلام على أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم؛ فهي من أسسه الباطلة في ذلك كما سيأتي أيضا بيان فساد فهمه لها بدلائله عند بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة . وكثيرا ما يقع في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة وكذلك غيره ممن لا يعتد بتوثيقهم لهم كالعجلي كثيرا ما تقع معها تلك الأمور التي سبق ذكرها من وجود إمام من أئمة الحديث أو أكثر قد اعتد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة فحسن أو صحح أسانيد أحاديثهم أو حكم الذهبي وابن حجر بتوثيقهم أو موافقة الذهبي الحاكم تصحيح أسانيد أحاديثهم أو حكم ابن حجر بحسن أو صحة أسانيدهم، ويكون الذهبي قد حكم بجهالتهم في كتاب آخر له أو أطلق عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها أو أطلق ابن حجر على أحدهم ابن حجر عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب موافقا بذلك حكمه بحسن أو صحة أسانيد أحاديثهم في كتبه الأخرى وبذل أن ينبه ذلك صاحب السلسلتين إلى فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل يعترض بها على ابن حجر في حكمه بثبوت أسانيدهم في كتبه الأخرى بأنه أطلق عليهم هذه العبارة في كتابه تقريب التهذيب فهو يعترض على ابن حجر بابن حجر . كما سبقت الإشارة . مع أنه إذا كان للذهبي وابن حجر حكمان في الراوي أحدهما بتوثيقه والآخر بجهالته فإن الحكم بتوثيق الراوي هو الذي يقدم لأن الحكم بجهالة الراوي يسبق الحكم بتوثيقه فالجهل بالشيء يسبق على عدم المعرفة به فيكون حكمهما بتوثيقه بعد حكمهما بجهالته فهو من

باب الاستدراك ولذلك نجد كتب أئمة الحديث تكتظ باستدراك بعضهم على بعض في ذلك . كما بينته بدلائله في البحث الأول . ويذكرون أن من عرف حال الراوي مقدم على من لم يعرف حاله وحجة عليه كقول ابن القطان (1) مستدركا حكم عبدالحق الإشبيلي (2) على راو بالجهالة مستند إلى حكم أبي حاتم الرازي (3) حكم بجهالته بأن العجلي قد وثقه : ((والذي سمع فيه من أبي حاتم (4) ليس تجريحا إنما كان جهلا بحاله والعالم حجة على الجاهل)) (5) ذكر ذلك بعد أن استدرك عليه بتوثيق العجلي بقوله فيه : ((تابعي ثقة)) وقوله مستدركا على ابن معين (6) حكمه بجهالة راو بتوثيق أبي حاتم له : ((مجاهد بن وردان ثقة وإن لم يعرفه ابن معين فقد عرفه أبوحاتم ووثقه)) (7) ومنه كلام الذهبي وابن حجر في ذلك واستدراكهما على غيرهما ممن يحكم بجهالة بعض الرواة بأنه يوجد من يوثقهم . كما ستمر بنا بعض أمثله في هذا البحث أيضا في بعض استدراكات ابن حجر على غيره ذلك . ويكتظ كتاب ميزان الاعتدال للذهبي باستدراكاته على غيره في حكمهم بجهالة الرواة بوجود التوثيق فيهم، ويذكر أيضا أن الحكم بالجهالة على الرواة ليس جرحا؛ فيستدرك على الحكم بجهالتهم بتوثيقهم كقوله مستدركا على أبي حاتم الرازي حكمه بجهالة راو ((وقال أبوحاتم : لا يعرف . وليس بجرح ؛ فقد عرفه يحيى ووثقه)) (8) بل ويستدرك الذهبي على نفسه حين يحكم على راو بالجهالة في كتاب من كتبه في الضعفاء بحكمه بتوثيقه في كتاب آخر من كتبه في الضعفاء حين يقف على حاله بالتوثيق بعد أن كان يجهل حاله كاستدراكه على نفسه في ميزان الاعتدال حكمه بتوثيق الراوي الفضل بن زياد البغدادي

1 - هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم بن القطان الفاسي المعروف بابن القطان من أئمة الحديث ، ومن مصنفاته : ((بيان الوهم والإيهام)) و((النظر في أحكام النظر)) وغيرهما (ت 628 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1407 وشذرات الذهب 3 / 5 / 128 والأعلام 4 / 331.

2 - هو أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي من أئمة الحديث ، وفقهاء المالكية من مصنفاته : الجمع بين ((الصحيحين)) و((الأحكام الصغرى)) و((الأحكام الوسطى)) و((الأحكام الكبرى)) وثلاثتها في أحاديث الأحكام ، وكتاب ((المعتل)) في الحديث وغيرها من المصنفات (ت 581 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 4 / 1350 ومراة الجنان لليافعي 3 / 319 والتبيان لبديعة البيان 3 / 1314 ، والديباج المذهب لابن فرحون ص 276 وشذرات الذهب 2 / 4 / 271 /

3 - هو أبوحاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي من كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل المتقدمين المعاصر لكبار أئمة الحديث أيضا المتكلمين في الرجال كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي زرعة الرازي ، وقد حوى كتاب ابنه الجرح والتعديل الآتية ترجمته كثيرا من كلام أبيه في الرجال في إجاباته لأسئلة ابنه له عنهم . (ت 277 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 2 / 567 والبداية والنهاية 6 / 11 / 59

4 - في الطبعة التي عندي من بيان الوهم والإيهام لابن القطان : ((من ابن أبي حاتم)) بدلا من : ((من أبي حاتم)) وهو خطأ أو تحريف لم يتنبه له محقق كتاب بيان الوهم والإيهام لأن صاحب الحكم بالجهالة على الراوي هو أبوحاتم وليس ابنه ابن أبي حاتم وقد حكم عليه أبوحاتم بذلك في جوابه لابنه حين سأله عنه وقد ذكر ابن القطان قبل كلامه هذا حكم أبي حاتم على هذا الراوي بالجهالة حين سأله ابنه عن حاله .

5 بيان الوهم والإيهام 5 / 371 .

6 - هو أبو زكرياء يحيى بن معين البغدادي المعروف بابن معين من أئمة الحديث ورواته وصفه ابن أبي حاتم الرازي بأنه من العلماء الجهابذة النقاد ببغداد ، روى عنه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داود ، قال الذهبي : ((قال يحيى القطان : ما قدم علينا مثل هذين : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين)) وقال أيضا : ((قال أحمد بن حنبل : يحيى بن معين أعلمنا بالرجال)) . (ت 233 هـ) . انظر الجرح والتعديل 1 / 314 وتذكرة الحفاظ 2 / 329 .

7 - المصدر السابق 3 / 534 .

8 - ميزان الاعتدال 5 / 404 .

بياع الطساس في حكمه عليه بالجهالة في المغني في الضعفاء حيث قال : ((ذكرت في المغني أنه لا يعرف، وهو البغدادي بياع الطساس قد وثقه أبو زرعة وحدث عنه))⁽¹⁾ ولذلك أشار ابن الملقن⁽²⁾ إلى استدراك الذهبي هذا على نفسه حيث قال : ((الفضل هذا زالت جهالته بتوثيق أبي زرعة الحافظ له كما نقله الذهبي في الميزان ، وإن قال في الضعفاء : إنه مجهول . ثم استدرك على نفسه في الميزان))⁽³⁾ .

وفي ذلك يقول ابن حجر أيضا : ((ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم))⁽⁴⁾ ولذلك أخذ ابن حجر أيضا يستدرك على من حكم بجهالة بعض رواة صحيح البخاري في مقدمة شرحه لصحيحه بتوثيق من وثقه كقوله مستدركا في ذلك على أبي حاتم الرازي حكمه بجهالة راو من رواة صحيح البخاري وهو محمد بن الحكم المروزي : ((لم يعرفه أبوحاتم فقال : إنه مجهول . قلت : قد عرفه البخاري وروى عنه في صحيحه في موضعين وعرفه ابن حبان؛ فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات))⁽⁵⁾ مع ما سيمر بنا من أمثلة يستدرك فيها على ابن القطان والذهبي في حكمهما بجهالة بعض الرواة بتوثيق العجلي لهم؛ لكونهما لم يقفا على توثيقه لهم . كما سبقت الإشارة . .

ولكثر وقوع هذه الأمور التي ذكرتها في المواقف التي لا يعتد فيها صاحب السلسلتين بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة اكتظت كتبه بذلك ورميه لهم ومن يعتد بتوثيقهم لهم بالتساهل كسلسلته الضعيفة التي تكاد لا تخلو صفحة منها برميهم لهم بذلك كما ستمر بنا بعض أمثلتها في هذا البحث أيضا مضييفا إلى ذلك وصفه كثيرا من هؤلاء الأئمة بأنهم معروفون عند أئمة الحديث بالتساهل وعدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بسبب هذا التساهل الذي ادعاه في توثيقهم

1 - ميزان الاعتدال 4 / 271 وانظر المغني في الضعفاء 2 / 190

2 - هو سراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري من فقهاء الشافعية وأئمة الحديث بمصر في القرن الثامن الهجري من مصنفاته : التوضيح في شرح الجامع الصحيح . صحيح البخاري . والإعلام بفوائد عمدة الأحكام وهو شرح لعمدة الأحكام فيما اتفق عليه الشيخان للمقدسي والمقنع في علوم الحديث ، والبدر المنير في تخريج أحاديث وآثار الشرح الكبير للرافعي لوجيز الغزالي وتحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج وغنية الفقيه في شرح تنبيه الشيرازي وعمدة المحتاج في شرح منهاج النووي وله كتاب في تراجم الفقهاء الشافعية يسمى : العقد المذهب في طبقات حملة المذهب . وغيرها من المصنفات . (ت 804 هـ) . انظر العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص 334 . والمجمع المؤسس ص 307 وإنباء الغمر 5 / 41 ، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة 2 / 429 والضوء اللامع 3 / 6 / 100 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 2 / 281 ، ولحظ الألبان 5 / 197 ، ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام 1 / 362 ، والدليل الشافي على المنهل الصافي 1 / 502 وشذرات الذهب 4 / 7 / 44 ، والبدر الطالع 1 / 346 ، وهديّة العارفين 5 / 791 والأعلام للزركلي 5 / 57 ومعجم المؤلفين 7 / 297 .

3 - تذكرة الأخبار 3 / 2264 .

4 - هدي الساري مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري ص 497 .

5 - المصدر السابق ص 563 .

لهم لكونهم يوثقونهم وهم لا يعرفون حالهم جرحا ولا تعديلا وهي عبارة تضليلية . كما بينت بطلانه بدلائله في البحث الأول . لكون بعضهم لم يرمهم بذلك سوى الذهبي وابن حجر وهم : الترمذي وابن خزيمة وابن حبان حيث رمى الترمذي بذلك الذهبي ورمى ابن خزيمة بذلك ابن حجر ورمى الذهبي وابن حجر كليهما ابن حبان بذلك بناء على أسس باطلة لهما في ذلك . كما بينته بدلائله في البحث الأول الذي سبق أنه منشور بهذه المجلة في عددها العشرين . مارس . 2024م . وكما سأتناوله في البحث الذي سأخصصه لاحقا لأسس صاحب السلسلتين الباطلة في عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة . وبعضهم هو الذي رماه صاحب السلسلتين من عنده بذلك كالعجلي الذي سيأتي بيان رمية له من عنده بدلائله في هذا البحث والذي سيأتي فيه أن صاحب السلسلتين يناقض ذلك بكشفه هو نفسه أنه المروج لذلك؛ فهو قد أحق العجلي من عنده بابن حبان وغيره من أئمة الحديث الذين سبقت الإشارة إلى أنه اعتمد في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة على الذهبي وابن حجر بناء على أسسهما الباطلة في ذلك بالإضافة إلى الأئمة الذين أحقهم بهم من عنده كالعجلي وهم : ابن جرير الطبري والفسوي والضياء المقدسي الذين سأتناول رمية لهم بذلك وبيان بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بدلائله في بحوث لاحقة . كما سبقت الإشارة . .

وسأذكر فيما يأتي أمثلة تدل وتبين ما سبق ذكره من عدم اعتداد صاحب السلسلتين بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة، وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهم، ووقوع بعض الأمور التي سبق ذكر أنها كثيرا ما تقع في هذه المواقف التي لا يعتد بها بتوثيق العجلي لهم ودعواه كونه معروفا بذلك والتي سبق أنها تقع في المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق غير العجلي من الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة أيضا ، فمن ذلك ما يأتي :

1 . تضعيفه للحديث رقم : 5848 من سلسلته الضعيفة لحكمه بجهالة راو من النوع الأول من النوعين اللذين سبق أنه لا يعتد بتوثيق العجلي وغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم لهما ؛ لكونه لم يوثقه سوى العجلي وابن حبان وهو لا يعتد بتوثيقهما لهذا النوع من الرواة . كما سبقت الإشارة . مع وقوع بعض ما سبقت الإشارة إلى كثرة وقوعه في هذه المواقف التي يضعف فيها الأحاديث بسبب حكمه بجهالة بعض رواها لعدم اعتداده بمن لا يعتد بتوثيقهم لهم من هؤلاء الأئمة حيث يكون الذهبي حكم بجهالة ذلك الراوي الذي ضعف بسببه الحديث ويكون أحيانا قد أطلق عليه عبارة : ((وثق)) في كتابه الكاشف بناء على فساد فهم صاحب السلسلتين بأن الذهبي يعني بها تضعيف هذا التوثيق لبنائه لها على

المجهول وأنه يستخدمها مبنية للمجهول للإشارة إلى أن هذا التوثيق صادر ممن لا يعتد بهم في توثيق هذا النوع من الرواة كالعجلي ومن ألحقهم به في ذلك . كما سبقت الإشارة . ويكون ابن حجر قد أطلق عليه : ((مقبول)) بفساد فهمه لها أيضا؛ ليستدل بذلك على عدم الاعتداد بتوثيق من لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة من هؤلاء الأئمة وأضاف هنا إقرار ابن حجر في تهذيب التهذيب للذهبي في حكمه بجهالته مع ذكره عدم اعتداده بتوثيق العجلي وابن حبان لهم حيث أشار إلى أنه كان قبل ثلاثين سنة قد صحح هذا الحديث؛ فذكره في سلسلته الصحيحة؛ لكونه كان مغترا ومعتدا على توثيق العجلي وابن حبان لهؤلاء الرواة وأنه الآن ذكره في سلسلته الضعيفة؛ فحكم بضعفه ورجع عن تصحيحه بعد أن تبين له تساهل العجلي وابن حبان في توثيق هؤلاء الرواة وأنه لا يعتد بتوثيقهما لهم؛ لتوثيقهما للمجاهيل بحسب دعواه الباطلة فيهما؛ فرجع من الأساس الصحيح في الاعتداد بتوثيقهما لهم إلى الأساس الباطل في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم مع أنه ينبغي أن يقع العكس بتصحيحه ما كان على باطل فيه؛ فترك الصحيح إلى الباطل حيث قال في سبب تضعيفه لهذا الحديث : ((العلة من الحضرمي؛ فإنه في عداد المجهولين كما يشير إلى ذلك قول الذهبي المذكور آنفا وأقره الحافظ في التهذيب بل قال الذهبي في الصفحة التي تلي الصفحة المشار إليها : ((لا يعرف)) كما أشار إلى تضعيف توثيقه في الكاشف بقوله : ((وثق)) ولذلك لم يوثقه الحافظ في التقريب بل قال فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث وقد كنت منذ أكثر من ثلاثين سنة أوردت هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم : 35 اغترارا بتوثيق العجلي وابن حبان ولم أكن يومئذ كغيري إلا من شاء الله عرفت تساهل ابن حبان وكذا العجلي في التوثيق والآن وقد تبين لي تساهلهم في توثيق المجهولين فقد رجعت عن تصحيح حديثه وأودعته في السلسلة الضعيفة)) ثم ذكر عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهم ملحقا له بغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم لهم مستدلا على ذلك بما رآه من توثيقه لهم في كتابه المعرفة والتاريخ الذي ذكر أنه طبع حديثا ، وهذا الاستدلال الذي استدل به على أن الفسوي يوثق المجاهيل باطل لاستدلاله به على النقيض مما يدل عليه . كما سألناه بدلائل بطلانه في البحث اللاحق الذي سأتناول فيه عدم اعتداده بتوثيق الفسوي لهؤلاء الرواة .

فقد وقع في هذا المثال عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة لتضعيفه الحديث بسبب هذا الراوي فحكم بجهالته مع توثيق العجلي له وذكره عدم اعتداده بتوثيقه لهؤلاء الرواة ووقع فيه أيضا مما سبقت الإشارة إلى أنه يكثر وقوعه في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة وهو توثيق هذا الراوي مع العجلي أحد أئمة الحديث

الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهؤلاء الرواة وهو ابن حبان فلم يعتد بتوثيقه له أيضا وحكم الذهبي بجهالته وإطلاقه عليه عبارة: ((وثق)) في كتابه الكاشف وإطلاق ابن حجر عليه عبارة: ((مقبول)) في كتابه تقريب بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لعبارتي الذهبي هاتين: ((وثق)) للذهبي و: ((مقبول)) لابن حجر في الراوي بأنهما عبارتا تجهيل وليستا عبارتي توثيق. كما سيأتي فساد فهمه لهما بدلائله وأنهما عبارتا توثيق وليستا عبارتي تجهيل. محاولا الاستدلال بكل ذلك على أن الذهبي وابن حجر لا لايعدان بتوثيق العجلي لهم فهم من أسسه الباطلة في عدم الاعتداد بتوثيقه لهم. كما سيأتي بيانه بدلائله في مبحث تناولي لأسسه الباطلة في ذلك. كما أن استدلاله بإقرار ابن حجر للذهبي في حكمه بجهالة هذا الراوي؛ ليستدل بذلك على عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة هو استدلال باطل؛ لأنه بناء على فساد فهم له وعلى أساس باطل أيضا مع ما فيه من تضليل ومغالطة؛ وذلك أن ابن حجر لم يقر الذهبي على حكمه بجهالته في تهذيب التهذيب ولم يأت بأي عبارة يفيد بها إقراره على حكمه عليه وإنما لكون أن من منهج ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب أن يحاول أن يستقصي كل الأقول التي ذكرت في الراوي جرحا وتعديلا من أئمة الحديث وهو المنهج الذي ذكره ابن حجر في مقدمة كتابه تهذيب التهذيب حيث قال مشيرا إلى فائدة حرصه على محاولته استقصاء كل ما قيل في الراوي جرحا وتعديلا: ((ومهما ظفرت به بعد ذلك من تجريح وتوثيق ألحقته وفائدة إيراد كل ما قيل في الرجل من جرح وتوثيق تظهر عند المعارضة))⁽¹⁾ فيستدرك على المزي⁽²⁾ ما فاتته من ذكر أقوال أئمة الحديث فيهم بعد عبارة: ((قلت)) التي يذكر بعدها استدراكاته عليه فيهم حيث قال: ((وما زدت في أثناء التراجم قلت في أوله: ((قلت)) فجميع ما بعد: ((قلت)) هو من زيادتي إلى آخر الترجمة))⁽³⁾ فإنه بسبب ذلك ذكر حكم الذهبي بجهالته، ثم ذكر حكم العجلي بتوثيقه حيث قال مستدركا على المزي ما قيل في هذا الراوي من جرح وتعديل بعد أن ذكر المزي أنه وثقه ابن حبان: ((قلت: قال الذهبي: ما علمت روى عنه سوى يحيى. وقال العجلي: شامي تابعي ثقة))⁽⁴⁾ فأى إقرار من ابن حجر للذهبي على حكمه بجهالة هذا الراوي

1 - تهذيب التهذيب 5 / 1 .

2 - هو جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الكلبى المزي المعروف بالمزي بكسر الميم نسبة إلى المزة قرية في ضواحي دمشق، وهو من أئمة الحديث بدمشق شافعي المذهب من مصنفاة: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف في معرفة الأطراف (ت 742هـ). انظر تذكرة الحفاظ 4/1498 وما بعدها، وذيل عبر الذهبي للحسيني 2/432 و433 وطبقات السبكي 5/440 وما بعدها والعقد المذهب ص 431 وطبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة 2/147 وما بعدها والدرر الكامنة 4/457 وما بعدها وشذرات الذهب 4/136 و137 والأعلام 8/236 و237.

3 - تهذيب التهذيب 5 / 1 .

4 - المصدر السابق 8 / 68 .

بل إن إقراره للعجلي على توثيقه أقرب إن قلنا إن ابن حجر قد أقر حكما على هذا الراوي؛ لكونه ذكر كلام العجلي بتوثيقه بعد ذكره حكم الذهبي بجهالته؛ فدعوى صاحب السلسلتين بهذا إقرار ابن حجر الذهبي على الحكم بجهالة الراوي فيه تضليل ومغالطة. كما سبقت الإشارة. ومما يبطل إقرار ابن حجر على حكمه بجهالة الراوي أن ابن حجر قد وثق هذا الراوي في كتابه تقريب التهذيب حيث أطلق عليه: ((مقبول)) كما سبقت الإشارة. لكن بسبب فساد فهم صاحب السلسلتين لعبارة: ((مقبول)) بأنها عبارة تجهيل للراوي. كما سبقت الإشارة وكما سيأتي بيانه بدلائله في مبحث بيان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الرواة. بسبب ذلك جعل صاحب السلسلتين ابن حجر مقرا للذهبي في حكمه بجهالته مع غفلته عن ما سبقت الإشارة إليه من أن من منهج ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب أن يسعى لاستقصاء ذكر أقوال أئمة الحديث وليس حكما منه على الراوي بالإقرار أو الاعتراض عليه؛ فهو بذكره لحكم الذهبي بجهالته يحاول استقصاء ما ذكر من أقوال أئمة الحديث في الراوي جرحا وتعديلا وليس هو بصدد إقراره على ذلك أو عدم إقراره عليه، وسيأتي أيضا في المبحث المذكور قبل قليل أن مما يبطل عدم اعتداد الذهبي وابن حجر بتوثيق العجلي لهم هو استدراك ابن حجر على غيره بمن فيهم الذهبي حكمهم بجهالتهم ببعض الرواة الذين يوجد فيهم توثيق العجلي بأن العجل يوثقهم؛ لكونهم لم يقفوا على توثيقه وليس لعدم اعتدادهم بتوثيقه لهم وإنما الذي لا يعتد الذهبي وابن حجر بتوثيقهم لهم هم من سبق ذكرهم كابن حبان بناء على أسسهم الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك .

ووقع في هذا المثال أيضا من الأمور التي سبقت الإشارة إلى كثرة وقوعها في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق العجلي وغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم من أئمة الحديث لهؤلاء الرواة وتكتظ بها كتبه التي يذكر فيها أسباب تضعيفه للأحاديث كسلسلته الضعيفة وضعيف سنن أبي داود وقع من ذلك فيها المثال رمية العجلي وابن حبان بالتساهل بسبب هذا الباطل الذي رماهما به وهو عدم الاعتداد بتوثيقهما هؤلاء الرواة؛ لدعواه الباطلة بأنهما يوثقانهم وهم مجاهيل لا يعرفان حالهم جرحا ولا تعديلا مع أنه. كما سبقت الإشارة. هو من يرمي العجلي بذلك من عنده موهما ومضللا بأنه معروف بذلك عند أئمة الحديث. كما سيأتي كشفه هو نفسه لذلك. ومع أن ابن حبان. كما سبقت الإشارة. لم يرمه بذلك سوى الذهبي وابن حجر وقلة من أئمة الحديث كالواحد والاثنتين ونحوهما بناء على أسسهم الباطلة التي سبقت

الإشارة إليها في ذلك وأن أكثر أئمة الحديث على الاعتداد بتوثيقهم لهم وصحة أسسهم في ذلك وبطلان أسس من لا يعتد بتوثيقه لهم .

2. ومن ذلك ما ذكره عند تضعيف الحديث رقم : 351 من كتابه الذي سماه : ((ضعيف أبي داود)) بسبب راو لم يوثقه غير ابن حبان مع قول ابن حجر فيه : ((مقبول)) كما سبقت الإشارة إلى أن كثيرا ما يكون هؤلاء الرواة الذين لم يوثقهم سوى ابن حبان أو غيره ممن لا يعتد صاحب السلسلتين لتوثيقهم لهم قد أطلق عليهم ابن حجر عبارته التوثيقية هذه لكنها عند صاحب السلسلتين عبارة تجهيل للرواة ولا تقبل روايتهم إلا بوجود المتابعة لروايتهم بفساد فهمه لها حيث يستدل بها جهالة الراوي الذي يوثقه هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهم مع عبارة الذهبي بتجهيلهم لكن هذه المرة لم يسعفه الذهبي بذلك فقد وثقه الذهبي أيضا بعبارة : ((صدوق)) ومع ذلك يرفضها منه؛ لكونها تتعارض مع عباراته في هذا النوع من الرواة حين لا يوجد فيهم توثيق سوى لابن حبان حيث يحكم الذهبي بجهالتهم بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في عدم اعتداده بتوثيق ابن حبان لهم فتوثيق الذهبي له هو توثيق من عنده؛ لكونه لا يعتد بتوثيق ابن حبان لهم فاعتمد صاحب السلسلتين عبارة ابن حجر فيه : ((مقبول)) بمعناها الفاسد عنده فمع توثيق الذهبي له يعترض عليه بأنه ينبغي أنه يضعفه؛ ليمشى ما اعتاده صاحب السلسلتين من الذهبي في أمثالهم مع أن هذا الذهبي في هذا الموقف هو المصيب لاتفاق موقفه هذا مع نهج غيره من أئمة الحديث المبني على أساس صحيح في توثيق هؤلاء الرواة والذي سيأتي بيانه بدلائله، وهو بهذا قد وقع له توثيق من ابن حبان والذهبي وابن حجر وليس هم فقط بل صحح حديثه هذا الترمذي وابن خزيمة ولا يلتفت صاحب السلسلتين إلى تصحيحهما أيضا . كما سبقت الإشارة . لكونهما من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها فيهم ولا وزن لأرائهم وإمامتهم في هذا الشأن ولو اجتمعوا على توثيق الراوي فلا يقبل توثيقهم فرادى وجماعات مع أن توثيق الواحد منهم له حجة فكيف بتعدددهم واجتماعهم ؛ فقد قال صاحب السلسلتين في تضعيفه لهذا الحديث : ((وهذا إسناد ضعيف رجاله كلهم ثقات غير حجاج بن حجاج الأسلمي وهو في عداد المجهولين ؛ لأنه لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه غير عروة ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا ولذلك لم يوثقه الحافظ في التقریب بل قال فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة ، ولما لم أجد له متابعا استجزت إيرادها هنا دون الصحيح وإن صححه من يأتي ذكره ، وقال فيه الذهبي في الميزان : ((صدوق)) فإنه مما لا يساعد عليه صنيعة في عامة من وثقهم ابن حبان ممن

لم يرو عنه غير واحد ولذلك بيض له في الكاشف ((فمع حكم الذهبي نفسه عليه بالتوثيق وعلى النهج السليم الذي عليه غيره من أئمة الحديث في الحكم على الرواة يريد أن يسير على نهجه الباطل في رد توثيق هؤلاء الرواة مع أن هذا التوثيق هو من عند الذهبي وليس استنادا إلى توثيق ابن حبان له فهو يرد توثيقه لهم . كما سبق بيانه . فإنه قد ذكر في مقدمة كتابه ميزان الاعتدال أن من يوثقه ولا ينسب فيه التوثيق لأحد فهو توثيق من عنده له ⁽¹⁾ وهذا مما يناقض فيه الذهبي لنهجه حيث يرد توثيق ابن حبان لهم ويوثقهم هو من عنده على نهج ابن حبان وغيره من أئمة الحديث الذي بينته بدلائله في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذا المجلة في عددها العشرين وهو توثيق الراوي من مروياتهم ومدى احتوائها على المنكرات ومخالفتها لروايات الثقات أو موافقتها لها ويشترطون أن يكون من روى عنه وروى عنهم ثقة حتى لا يكون الضعف من الراوي عنهم أو من الذين روى عنه إن كان من روى عنه أو من روى عنهم ضعيفين أو أحدهما ويذكرون في أحكامهم عليهم جرحا وتعديلا ما يشيرون به إلى أسسهم هذه في حكم عليهم جرحا وتعديلا وأن قلة أحاديثهم أحيانا تمنعهم من معرفة حالهم وذكرت على ذلك أمثلة منه قول أبي حاتم الرازي في توثيقه للراوي أسامة بن حيان الحكمي حين سأله عنه ابنه ⁽²⁾ فقال : ((يدل حديثه على الصدق لا أعلم روى عنه غير سليمان بن شرحبيل)) ⁽³⁾ وقوله في الراوي حاتم بن عبيد الله أبو عبيدة النمري الذي ذكر ابنه أنه ذكره فيه : ((نظرت في حديثه فلم أر في أحاديثه مناكير)) ⁽⁴⁾ وأنه قال في آخر : ((لا بأس به يشبه حديثه أهل الصدق وما بحديثه بأس)) ⁽⁵⁾ وأنه قال في راو آخر : ((نظرت في حديثه فلم أجد حديثه حديث أهل الصدق)) ⁽⁶⁾ وأنه قال في آخر : ((يدل حديثه على أنه غير صدوق؛ فتركت الرواية عنه)) ⁽⁷⁾ وأنه قال في آخر : ((ما أعلم أحدا روى عنه

1 - انظر ميزان الاعتدال 6 / 1 .

2 - هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي من أئمة الحديث ورواته والعارفين برجاله جرحا وتعديلا وهو صاحب كتاب الجرح والتعديل الذي هو من أقدم كتب الجرح والتعديل والذي أصبح عمدة لمن جاء بعده في هذا الشأن وأبوه أبو حاتم . كما سبقت الإشارة في ترجمته . من كبار أئمة الحديث والجرح والتعديل المتقدمين المعاصر لكبار أئمة الحديث أيضا المتكلمين في الرجال كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي زرعة الرازي ، وقد حوى كتاب ابنه الجرح والتعديل كثيرا من كلام أبيه في الرجال وكلام معاصريه الذين سبق ذكرهم وغيرهم ، قال الذهبي : ((قال أبو يعلى الخليلي : أخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال)) وقال عن كتابه الجرح والتعديل : ((كتابه الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ)) ومن مصنفات ابن أبي حاتم أيضا ((العلال)) وكتاب في التفسير (ت 327 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 729 / 3 والبداية والنهاية 6 / 11 / 184 .

3 - الجرح والتعديل 2 / 286 .

4 - المصدر السابق 3 / 261 .

5 - المصدر السابق نفسه 6 / 280 .

6 - المصدر السابق عينه 2 / 196 .

7 - المصدر السابق عينه أيضا 6 / 284 .

غير أبي الربيع الزهراني وأرى حديثه مستقيماً ما أرى به بأساً ((¹) وكحكمه بصحة حديث راو سأله عنه ابنه وعرض عليه حديثه ، وذكر ابن أبي حاتم حكم أبيه بصحة حديث الراوي مع أنه لا يعرف الراوي لحكمه عليه من حديثه حيث قال ابن أبي حاتم : ((سألت أبي عنه وعرضت عليه حديثه فقال : حديث صحيح . وهو لا يعرفه)) (²) وقوله في سؤال ابنه له عن راو آخر : ((سألت أبي عنه وعرضت عليه حديثه فقال : لا أعرفه وهو ضعيف الحديث يدل حديثه على ضعفه)) (³) وقوله في سؤال ابنه له عن راو آخر : ((لا أعرفه وحديثه صحاح)) (⁴) وكقول ابن معين في راو ذكر ابن أبي حاتم أنه سئل كيف حديثه ؟ فقال : ((ثقة)) (⁵) وقوله أيضاً الذي ذكر ابن أبي حاتم أنه ذكره في الراوي عبدالرحمن بن محمد المحاربي : ((صدوق إذا حدث عن الثقات ويروي عن المجهولين أحاديث منكراً فيفسد حديثه برواية المجهولين)) (⁶) وقول أبي زرعة (⁷) في الراوي بقرية بن الوليد الذي ذكر ابن أبي حاتم أنه ذكره فيه : ((إذا حدث عن الثقات فهو ثقة)) (⁸) وكقول ابن عدي (⁹) في الراوي منذر بن مالك بن قطعة : ((وإذا حدث عنه ثقة فهو مستقيم الحديث ولم أر له شيئاً من الأحاديث المنكرة ؛ لأنني لم أجد له إذا روى عنه ثقة حديثاً منكراً ؛ فلذلك لم أذكر له شيئاً)) (¹⁰) وقوله في الراوي محمد بن راشد المكحولي : ((وليس بروايته بأس إذا حدث عنه ثقة فحديثه مستقيم)) (¹¹) وقوله في الراوي كيسان أبي عمر : ((وكيسان هذا ليس له من الحديث إلا اليسير ولا يتبين بذلك اليسير الذي يرويه أنه صدوق أو ضعيف)) (¹²) وقوله في الراوي خالد بن قيس كوفي مولى خالد بن عرفطة : ((وليس له من الحديث ما يتبين أنه صدوق أو كاذب)) (¹³) وكقول ابن حبان في كتابه في الثقات في أحد الرواة : ((

1 - المصدر السابق نفسه أيضا 21 / 6 .

2 - المصدر السابق ذاته 42 / 2 .

3 - المصدر السابق أيضا 418 / 3 .

4 - المصدر السابق ذاته 243 / 5 .

5 - المصدر السابق عينه أيضا 511 / 3 .

6 - المصدر السابق نفسه أيضا 282 / 5 .

7 - هو أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي من رواة وأئمة الحديث المتقدمين والمتكلمين في رجاله جرحا وتعديلا روى عن أبي زرعة مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم (ت 264 هـ) انظر تذكرة الحفاظ 2 / 557 والبداية والنهاية 6 / 37 / 11 .

8 - الجرح والتعديل 5 / 282 .

9 - هو أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني من أئمة الحديث ، ومن مصنفاته : ((الكامل في ضعفاء الرجال)) (ت 365 هـ) . انظر تذكرة الحفاظ 3 / 940 والبداية والنهاية 7 / 13 / 271 .

10 - الكامل في ضعفاء الرجال 8 / 93 .

11 - المصدر السابق 7 / 420 .

12 - المصدر السابق نفسه 7 / 223 .

13 - المصدر السابق ذاته 3 / 453 .

تفقدت حديثه على أن أرى فيه شيئاً يغرب فلم أراه إلا مستقيم الحديث ((¹) وقوله في راو آخر : ((يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات والمشاهير ، فأما روايته عن الضعفاء والمجاهيل ففيها مناكير كثيرة لا اعتبار بها وإنما يقع السبر في الأخبار والاعتبار بالآثار برواية العدول والثقات دون الضعفاء والمجاهيل)) (²) وقوله في كتابه : ((المجروحين من المحدثين)) في الراوي إبراهيم بن إسحاق الواسطي : ((شيخ يروي عن ثور بن يزيد ما لا يتابع عليه وعن غيره من الثقات المقلوبات على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به)) (³) .

ولذلك يذكر ابن عدي كلام ابن معين في الراوي الذي يقول فيه ابن معين : ((لا أعرفه)) أن سببه قلة حديث الراوي أو ليس له سوى حديث واحد لما سبقت الإشارة إليه من أن حكمهم على الرواة جرحاً وتعديلاً من مروياتهم وإن لم يعرفوهم المعرفة الشخصية فبينهم وبين كثير من الرواة الذين يحكمون عليهم قرناً أو أكثر وبعضهم يصل ما بينهم إلى قرون كالذي بين الذهبي والراوي الذي وثقه من عنده في هذا المثال كقول ابن عدي بعد أن ذكر أن يحيى بن معين قال في الراوي أبي سلمة مولى بني ليث : ((لا أعرفه)) ((وأبوسلمة لا يذكر إلا في حديث واحد فكيف يعرفه ابن معين ؟)) (⁴) ثم إن ما أشار إليه صاحب السلسلتين من أن الذهبي لم يوثق الراوي في كتابه الكاشف ولذلك بيض له فيه يبطله توثيقه له في ميزان الاعتدال الذي سبق اعتراض صاحب السلسلتين عليه في توثيقه فيه هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تبييض الذهبي ليس سببه أنه لا يوثق الراوي أو تراجع في توثيقه ، وإنما يفعل ذلك حين لا يذكر المزي في تهذيب الكمال توثيق ابن حبان للراوي فلا يذكره الذهبي أيضاً لكون الكاشف . كما سبقت الإشارة . هو اختصار لتهذيب المزي فهو يلخص كلامه وإذا لم يذكر المزي في الراوي جرحاً ولا تعديلاً لم يذكر الذهبي أيضاً ، فكلامه بأن الذهبي لأجل ذلك بيض له فيه إيهام وتضليل لمن يعترضون بأحكامه على الأحاديث وعلى روايتها على نهجه الذي مرت وتمر بنا له صور متنوعة وهذه منها ، ثم قال صاحب السلسلتين بعد أن عزا الحديث لابن حبان في صحيحه والترمذي في سننه فيمن عزاه إليهم : ((وقال الترمذي : حسن صحيح . كذا قال !)) ثم قال في اعتراضه على محقق مسند أبي يعلى في حكمه بصحة إسناد هذا الحديث ؛ لأن هذا الراوي قد وثقه العجلي وابن حبان بأن هذا الراوي ليس هو

1 - ثقات ابن حبان 8 / 289

2 - المصدر السابق 8 / 278 .

3 - المجروحون من المحدثين 1 / 111 .

4 - المصدر السابق عينه 9 / 194 .

الذي وثقه العجلي وأنه على فرض توثيقه له فلا يعتد به هو وابن حبان في ذلك؛ لتساهلهما وأنه كم من راو من هذا النوع يوثقه العجلي وابن حبان لا يلتفت إليه النقاد ويحكمون بجهالته لملاحظتهم أن العجلي كابن حبان في توثيقهم حيث قال : ((هب أن العجلي وثق هذا الراوي فذلك لا يقتضي تصحيح حديثه ؛ لأنه لم يرو عنه غير عروة فهو مجهول كما هو معروف في علم المصطلح والعجلي عند المتتبعين لتوثيقاته يرون بعض الشبه بينه وبين ابن حبان في التساهل في التوثيق؛ فكم من راو وثقه ومع ذلك فهم مجهولون عند النقاد فلا بد أن يقترن معهما ما يؤيد توثيقهما من توثيق إمام آخر ناقد أو يكون مشهورا بكثرة الرواة عنه)) وفي كلامه هذا تضليل أيضا بمحاولته أن ينسب لبعض أئمة الحديث عدم اعتدادهم بتوثيق العجلي فهو وإن وجد ذلك في ابن حبان من الذهبي وابن حجر والقلة الذين معهما . كما سبقت الإشارة . لكني لا أجده للعجلي في كتب الجرح والتعديل وتخريج الأحاديث وغيرها من كتب الحديث بل أجدهم يذكرون توثيقاته معتدين بها ولا يعترضون عليه بأنه لا يعتد بتوثيقاته بمن فيهم الذهبي وابن حجر اللذين يغتر صاحب السلسلتين بهما فيما بنياه على أسس باطلة في عدم اعتدادهما بتوثيق ابن حبان وحاول بناء على الأسس الباطلة التي سيأتي بيانها بدلائل بطلانها أن ينسب للذهبي وابن حجر عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي بل يوجد ما يفيد اعتداد الذهبي بتوثيق العجلي لهم ويوجد لابن حجر التصريح باعتداده بتوثيق العجلي لهم أيضا . كما سيأتي بيانه بدلائله . فنسبته عدم الاعتداد بتوثيق العجلي للنقاد هو من تضليله ولا يوجد سوى في مخيلته ولا وجود له في الواقع .

وقد ذكر في هذا المثال أيضا ما سبقت الإشارة إليه من ذكره لعدم اعتداده بتوثيق العجلي وابن حبان لهؤلاء الرواة إلا إذا وثقهم معهما إمام من أئمة الحديث الذين يعتد بتوثيقهم لهم كاعتداده بتوثيق أبي زرعة الذي سيمر بنا مثاله لراو من النوع الأول من الرواة أو يروي عنهم أكثر من راويين ولو لم يوجد فيهم توثيق من أحد لا من الذين يعتد بتوثيقهم للنوعين السابقين ولا من الذين لا يعتد بتوثيقهم لهما . كما بينته بدلائله في البحث الأول . فإنه يحكم بتوثيقهم، ومنه قوله في الحديث رقم : 5807 من سلسلته الضعيفة : ((من روى عنه جمع من الثقات فمحل الصدق حتى يتبين أن فيما رواه نكارة ولو لم يوثقه ابن حبان)) فقبوله لتوثيقهم لهم من الذين لا يعتد بتوثيقهم للنوعين السابقين في هذه الحالة يكون من باب أولى .

وهذا الحكم بتوثيق هذا النوع الثالث من الرواة وهو من روى عنه أكثر من راويين وإن لم يجد فيهم توثيقاً لأحد قد بناه على أسس باطلة نسبها للذهبي وابن حجر في ذلك . كما بينت بطلانها بدلائل بطلانها في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها رقم : 20 . مارس . 2024م . وأن أئمة الحديث يوثقون الأنواع الثلاثة من الرواة على الأسس نفسها السابق ذكرها .

وما ذكره من أن العجلي لا يعتد بتوثيقه النقاد وما يشير إليه بأنه معروف بذلك موهما بأنه معروف بذلك عند أئمة الحديث يناقض اعترافه هو نفسه . كما سبقت الإشارة . بأنه الناشر والمروج لتساهل العجلي أي أنه لا يوجد من رماه من أئمة الحديث بذلك، وإنما هو رمي منه له بذلك على أسسه الباطلة التي أتت وأبين بطلانها بدلائل بطلانها في هذا البحث فمن ذلك قوله في رده على بعض المغترين بأحكامه على الأحاديث الذي أنكر عليه تصحيح حديث فيه راو لم يوثقه سوى العجلي وابن حبان وأنها متساهلان في التوثيق بأن ذلك المغتر به تناسى أن صاحب السلسلتين هو المروج لذلك في كتبه وأن ذلك المغتر لم يفهم مراده بعدم الاعتداد بتوثيق العجلي وابن حبان لتساهلهما بأن مراده بعدم الاعتداد بتوثيقهما حين لا يوافقهما على التوثيق من يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة وهذا يوجد فيه توثيق من يعتد بتوثيقهم وهما من يعتر بهما على أسس باطلة وهما الذهبي وابن حجر ويصف ذلك المغتر بالجهل وأن كونه ناشئاً لا معرفة له عميقة بعلوم الحديث هو الذي أوقعه في ذلك حيث قال في سلسلته الصحيحة عند تصحيحه للحديث رقم : 619 مضيافاً إليه تصريحه بترويج تساهل العجلي تروجه لتساهل ابن حبان أيضاً مفتخراً ومتجبجاً بهذا الترويج المبني على أسس باطلة والذي سن فيه لغيره من المغترين بأحكامه عليهم سنة سيئة انقلبت عليه آثارها كما في هذا المثال : ((أنكر عليّ تقوية الحديث الآتي : ((ثلاث لا ترد : الوسائد)) الحديث وحجته في ذلك أن راويه عن ابن عمر مسلم بن جندب لم يوثقه أحد سوى العجلي وابن حبان ويقول : إنهما متساهلان . وهذا مما يضحك التكلّي ؛ لأن ما ذكره من التساهل فمن كتبي ومؤلفاتي وتعليقاتي وردودي عرف ذلك ، فأنا الذي أشعت ذلك في العصر الحاضر . والفضل لله وحده أولاً وآخراً . وهذا مما يقع فيه كثير من الناقدین المُحدّثين وذلك لجهلهم أن ذلك ليس على إطلاقه كما يظن هذا المنكر وغيره من الناشئين . كما نبت إليه مراراً في مناسبات كثيرة . ومن ذلك ألا يتفرد المتساهل بالتوثيق وهذا موجود هنا ؛ فقد وثقه الحافظ ابن حجر وكذا الذهبي)) وهذا من آثار اغترار المغترين بأحكامه على الأحاديث التي سبقت الإشارة إليها فقد أوقعهم في أباطيلهم؛ فمع اعترافه هذا بأنه المروج لذلك فإنه يشير إلى أن تساهله معروف . كما

في هذا المثال . موهما بأن ذلك معروف عند أئمة الحديث وهي صورة من صور إيهاماته للمغترين بأحكامه عليها وتضليلاته المخالفة لمنهجية البحث العلمي وأسسه في إطلاق الأحكام والتي ينتهجها في كثير من المواقف والتي مر بنا بعضها مع أن هذا المغتر بصاحب السلسلتين قد كان مصيبا في اعتراضه هذا من جهة أنه كان مغترا بدقة في ذلك بصاحب السلسلتين؛ لأن صاحب السلسلتين لا يعتد بتوثيق العجلي وابن حبان لهؤلاء الرواة وإن وثقه الذهبي وابن حجر فقد مر ويمر بنا اعتراضاته عليهما حين يوثقان من وثقهما العجلي وابن حبان وغيرهما ممن لا يعتد بتوثيقهم من هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة، وإنما يعتد بتوثيقهم حين يوثقهم معهم من يعتد بتوثيقهم لهم غير الذهبي وابن حجر كاعتداده بتوثيق راو من النوع الأول وهو الذي لم يرو عنه سوى راو واحد لكون الذي وثقه هو أبوزرعة الرازي وهو ممن يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقه لهذا النوع من الرواة حيث قال في الحديث رقم : 2654 من سلسلته الصحيحة عند ذكره سبب حكمه بثبوته : ((وأما شيخه أبو صالح الخوزي فحشره في زمرة المجهولين هو اللائق بمثله لأنهم لم يذكروا راويا عنه سوى أبي المليح هذا لولا أن أبازرعة قال فيه : لا بأس به)) .

ومن آثار اغتراره غيره به في الترويج لتساهل العجلي أيضا أن محقق ثقات العجلي قد أخذ يرمي العجلي بالتساهل وعدم الاعتداد بتوثيقه لهؤلاء الرواة فأفسد على المغترين بوصفه للعجلي بذلك كتاب الثقات للعجلي مغترا بكلام صاحب السلسلتين في ذلك حيث ذكر من كلام صاحب السلسلتين في ذلك من سلسلته الصحيحة معتمدا حكم الذهبي بجهالته مع أنه محمول على عدم اطلاع الذهبي على حكم الذهبي بتوثيقه . كما سيأتي بيانه بدلائله . ومع ذكر ابن حجر توثيق العجلي له حيث قال : ((سيف الشامي تفرد عنه خالد بن معدان قال العجلي : شامي تابعي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات قال الذهبي : ((لا يعرف)) قال الألباني : لم يعبأ بذلك الذهبي قال ابن حجر في التقريب : وثقه العجلي))⁽¹⁾ .

ولم يقف محقق ثقات العجلي عند هذا الحد بل اعتدى كتاب ثقات العجلي وزوره بإدخاله عليه ما ليس منه مناقضا بذلك المهمة العلمية والغرض العلمي لتحقيق المخطوطات وهو تطهيرها من الإقحامات والدخيل عليها حيث أخذ يقم فيه أحكام العجلي على بعض الرواة بالجهالة التي نسبها إليه ابن حجر للعجلي في تهذيب التهذيب واضعا لها ما بين

1 - مقدمة ثقات العجلي 1 / 129 .

معقوفين ومشيرا في الهامش إلى أنها إضافات من تهذيب التهذيب غافلا أو متجاهلا أن هذا يتناقض مع محتوى كتاب معرفة الثقات العجلي ولعنوانه الذي يفيد أنه كتاب مخصص للثقات؛ فكيف يذكر فيه رواية يحكم بجهالته وأن ابن حجر في نسبه هذه الأحكام للعجلي بتجهيل هؤلاء الرواة لا يعني بذلك أن العجلي قد أطلق عليهم هذه الأحكام في كتابه معرفة الثقات حيث لم ينسبها إليه في كتابه معرفة الثقات حتى يجعلها محققة ساقطة من معرفة الثقات ويقحمها من تهذيب التهذيب لابن حجر على أنها ساقطة من معرفة الثقات مزورا ومعتديا بذلك على كتاب معرفة الثقات بإدخاله فيه ما ليس منه بدلا من أن يظهره مما هو دخيل ومقحم فيه وإنما يعني ابن حجر بنسبته للعجلي حكمه بجهالة هؤلاء الرواة أنه حكم عليهم بذلك في كتاب آخر أو نقلها بعضهم عنه في غير كتاب معرفة الثقات وكن كتاب معرفة الثقات مخصصا لذكر الرواة الثقات يقتضي أنه لا يذكر فيه المجاهيل ، وبدل أن يستدل بذلك على أن العجلي لا يوثق المجاهيل، ويسقط بذلك دعوى صاحب السلسلتين أن العجلي يوثق هؤلاء الرواة وهم مجاهيل وأنه لو كان يوثق المجاهيل لما حكم بجهالتهم بل حكم بتوثيقهم وقال في كل واحد منهم : ((ثقة)) كغيرهم من الرواة الذين يحكم بتوثيقهم ويدعي صاحب السلسلتين أنه يوثقهم وهم مجاهيل لا يعرف حالهم جرحا ولا تعديلا بدلا من ذلك يستمر في رمي العجلي بتوثيق المجاهيل لاغتراره بدعوى صاحب السلسلتين توثيق العجلي لهؤلاء الرواة وهم مجاهيل فأعماه هذا الاغترار بصاحب السلسلتين في ذلك عن التنبه إلى ذلك فاستمر برمي العجلي بتوثيق المجاهيل مع أن دليل عدم توثيقهم أمامه ، وهو حكمه بجهالة هؤلاء الرواة الذين أقمهم في كتابه وهم ليسوا من الرواة الذين يذكرهم في ثقاته؛ لكونه مجاهيل؛ فأفسد كتاب معرفة الثقات العجلي ونسب للعجلي فيه ما لم يقله فتقول عليه فيه ؛ وأظهره يذكر المجاهيل في كتابهم معرفة الثقات المخصص للثقات مع حكمه بجهالتهم بل لو وجد بعض الرواة محكوما عليهم بالجهالة في كتابه هذا كان عليه أن يحقق في ذلك ، ويثبت أنهم مقحمون في مخطوطات معرفة ثقات العجلي؛ لتناقضها مع تخصيص كتابه هذا للثقات ولعنوانه الذي يفيد هذا التخصيص وهو كون اسمه : ((معرفة الثقات)) فكيف يحكم بجهالتهم والكتاب مخصص لذكر الثقات من الرواة وبدلا من ذلك فإنه قام بإحكام هؤلاء الرواة الذين حكم عليهم العجلي بالجهالة إلى كتابه معرفة الثقات وهم ليسوا منه ؛ فزوره بدلا من تطهيره مما قد يكون دخل فيه من إقحام أو دخيل عليه (1) .

1 - من هؤلاء الرواة الذين أقمهم محقق معرفة الثقات للعجلي في كتاب معرفة الثقات للعجلي الراوي : ((ثعلبة بن عباد العبدي)) بدعوى أن ابن حجر قد نسب للعجلي حكمه بجهالته في تهذيب التهذيب مع عدم نسبة ابن حجر حكم العجلي عليه بالجهالة في كتابه معرفة الثقات فوضع هذا المحقق هذا الراوي بين معقوفين بهذا اللفظ : [ثعلبة بن عباد العبدي مجهول] ثم ذكر في الهامش أن زيادته لهذا الراوي من تهذيب التهذيب لابن حجر مقحما بذلك هذا الراوي في كتاب معرفة الثقات

كما أن ما ذكره صاحب السلسلتين من أن الراوي إذا لم يرو عنه سوى راو واحد مجهول عند أئمة الحديث بناء على ما قرروه في مصطلح الحديث فيه تضليل بأن هذا هو الذي قرره أئمة الحديث في علوم الحديث مطلقاً؛ لأن أئمة الحديث لهم خمسة مذاهب في قبول رواية الراوي الذي لم يرو عنه سوى راو واحد قد تناولتها في بحث نشر بمجلة كلية الآداب والعلوم . مسلاتة . جامعة المرقب . ليبيا . العدد الأول . يناير . 2014م⁽¹⁾ وبينت فيه بدلائله رجحان المذهب الذي يذهب إلى قبول روايته إذا وجد من يوثقه وأنه المذهب الذي عليه كثير من أئمة الحديث . ويبدو لي أنهم أكثرهم . من الناحية العلمية بمن فيهم من عرف منهم بالتشدد وتكتظ بذلك كتبهم في الرجال والتخريج والشروح وعلوم الحديث وغيرها ، والذين هم أئمة هذا الشأن والعمدة فيه؛ فوثقوا كثيراً من الرواة منهم، ومنهم الذهبي وابن حجر حيث يوثقان كثيراً من الرواة منهم بناء على توثيق غيرهما من أئمة الحديث أو بتوثيقهما من عندهما . كما مر بنا في هذا المثال بإطلاق الذهبي على راو من هذا النوع في كتابه ميزان الاعتدال : ((صدوق)) وإطلاق ابن حجر عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب وكما سيمر بنا مثال آخر في إطلاق ابن حجر على راو من هذا النوع عبارة : ((صدوق)) . وأن ابن حجر ذكر في كتابه : ((نخبة الفكر)) أنه هو المذهب الأصح من هذه المذاهب وصاحب السلسلتين نفسه يسير عليه لكنه يقبله ممن يعتد بتوثيقهم لهم . كما مر بنا قبوله توثيق أبي زرعة لهم . ولا يقبله ممن لا يعتد بتوثيقهم لهم كالعجلي وابن حبان ومنه كلامه هذا في هذا المثال بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك حيث ذكر أنه يقبل توثيق العجلي وابن حبان لهذا النوع من الرواة إذا وثقهما معهما من يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم له، وبهذا فإن السبب الحقيقي لحكمه بجهالة هذا الراوي هو عدم اعتداده بتوثيق من لا يعتد بتوثيقهم له كالعجلي وابن حبان وليس ما يوهمه كلامه بأنه بسبب أن من لم يرو عنه سوى راو واحد لا تقبل روايته ويحكم عليه بالجهالة على ما تقرر في علوم الحديث .

العجلي وهو ليس منه مع أن ابن حجر - كما سبقت الإشارة - لم ينسب حكم العجلي عليه بالجهالة في كتابه معرفة الثقات وإنما قال : ((قال ابن حزم : ((مجهول)) وتبعه ابن القطان ونقله ابن المواق عن العجلي)) مع أن ابن حجر في محاولته استقصاء كل ما قيل في الراوي جرحاً وتعديلاً قد ذكر قبل كلامه هذا تصحيح الترمذي حديثه وتوثيق ابن حبان له ووثقه ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب حيث قال فيه : ((مقبول)) مع ذكر هذا المحقق عبارة ابن حجر هذه في الهامش لكن لاغترار هذا المحقق بصاحب السلسلتين في أسسه الباطلة في عدم الاعتداد بتوثيق الترمذي وابن حبان وفساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) بأنها عبارة تجهيل للراوة وهي عبارة توثيق للرواة حكم بجهالته . انظر معرفة الثقات 1 / 261 وتهذيب التهذيب 2 / 24 وتقريب التهذيب ص 134 .
1 - انظر ص 289 وما بعدها من المجلة المذكورة .

3. ومن ذلك أيضا تضعيفه للحديث رقم : 6288 من سلسلته الضعيفة لعدم اعتداده بتوثيق العجلي لراو فيه من هؤلاء الرواة مع توثيق ابن حبان له لكنه لا يعتد بتوثيقه لهم . كما سبقت الإشارة . ورميه لهما بالتساهل وأنها معروفان به مع توثيق ابن حجر له أيضا بعبارة : ((صدوق)) في كتابه تقريب التهذيب وليس بعبارة : ((مقبول)) التي يعدها صاحب السلسلتين عبارة تجهيل بفساد فهمه السابق ذكره لمعناها معترضا على ابن حجر في توثيقه له بهذه العبارة باستغرابه منه ذلك بدل أن ينبهه ذلك لاعتداده بتوثيق العجلي له حيث قال : ((وأما ابن حبان فأورده في ثقافته برواية أبي إسحاق وحده وكذا أورده العجلي في ثقافته أيضا ولا غرابة في ذلك ؛ فإنهما متساهلان في التوثيق كما هو معروف ، وإنما الغرابة في قول الحافظ في التقريب : صدوق !)) .

4. ومن ذلك قوله في الحديث رقم : 6116 من سلسلته الضعيفة في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة ورميه له بالتساهل وأنه معروف بذلك كابن حبان في توثيقهما للمجهولين : ((قول العجلي في ثابت هذا في ثقافته :)) تابعي ثقة)) فقد شهد أنه تابعي لكنه وثقه على تساهله المعروف في توثيق المجهولين كابن حبان)) .

5. وقوله في الحديث رقم : 6289 من سلسلته الضعيفة في رواية وثقها العجلي من هؤلاء الرواة غير معتد بتوثيقه لها لوصفه له بأنه توثيق غير معتبر ؛ لكونه معروفا بالتساهل كابن حبان في توثيق هؤلاء الرواة توثيق مع ذكره قبل ذلك موافقة الحاكم لتصحيح حديثه وتوثيق ابن حجر لها بقوله فيها : ((مقبولة)) : ((فهو توثيق غير معتبر لما عرف عن العجلي من التساهل في التوثيق كابن حبان)) ومع ذكره بعد كلامه هذا توثيق ابن حجر لها بعبارة : ((مقبولة)) لكنه استدلل بها على عدم توثيقه لها بفساد فهمه لهذه العبارة التي سبقت الإشارة إلى فساد فهمه لها حيث قال : ((لم يوثق أم موسى هذه بل قال فيها : مقبولة)) .

6. ومن ذلك عدم اعتداده بتوثيق العجلي ومعه ابن حبان لراو من هؤلاء الرواة الذين لا يعتد بتوثيق العجلي وغيره من أئمة الحديث لهم كابن حبان في هذا المثال في الحديث رقم : 7318 من سلسلته الضعيفة مع وقوع واحد من الأمور التي سبقت الإشارة إلى كثرة وقوعها في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة وهو اعتداد

الهيثمي⁽¹⁾ بتوثيقهما حيث صحح حديث هذا الراوي الذي وثقانه وحكم بتوثيقه؛ لا اعتداده بتوثيق العجلي وابن حبان لهؤلاء الرواة لكن صاحب السلسلتين لا يعتد باعتداده من يعتد بتوثيقهما من أئمة الحديث . كما سبقت الإشارة . بل يعترض عليهم بأن عمدتهم في تصحيح حديث من يوثقونه هو العجلي وابن حبان وأنه لا يعتد بتوثيقهما لهم ويرميهم أحيانا بالتساهل مثلهم بسبب اعتدادهم بتوثيقهم لهم . كما سيمر بنا في الأمثلة . واعتمد فيه حكم ابن المديني⁽²⁾ بالجهالة مع أن الحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالجهالة . كما سبق بيانه بدلائله . حيث قال الحديث المذكور من سلسلته الضعيفة : ((وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير ثروان هذا فقال ابن المديني : ((لا نعم أحدا حدث عن ثروان غير سماك)) قلت : ومع ذلك ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي : ((كوفي تابعي ثقة)) وهما عمدة الهيثمي في قوله : رواه أحمد والطبراني والطبراني وأبويعلى ورجال الصريح غير ثروان وهو ثقة)) .

7 . وقوله في الحديث رقم : 4904 من سلسلته الضعيفة حاكما بجهالة راو من هؤلاء الرواة مع توثيق العجلي وابن حبان غير معتد بتوثيقهما لرميه لهم بالتساهل وأنه معروف عنهما في توثيق المجهولين : ((ربعة بن ناجذ وهو مجهول ، وإن وثقه ابن حبان والعجلي ؛ فتساهلها في توثيق المجهولين معروف)) .

8 . ومن عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة وإشارته إلى إلحاقه له بابن حبان مع توثيق ابن حجر للرواية بقوله فيها : ((مقبولة)) واستدل به هذه العبارة على عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم بدلا من أن ينبهه إطلاق ابن حجر هذه العبارة عليها إلى فساد فهمه لها، وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل للرواة، واعتراضه على من يجده من أئمة الحديث يعتد بتوثيق العجلي لهم وهو الهيثمي هنا قوله في الحديث رقم : 2750 من سلسلته الصحيحة : ((وقال العجلي : كوفية تابعة ثقة . قلت : وهذا التوثيق غير معتمد؛ لأنها في حكم المجهولة التي لا تعرف فهو جار على طريقة ابن حبان في توثيقه للمجهولين كما هو معلوم والعجلي هو عمدة الهيثمي في توثيقه إياها في قوله في المجمع

1 - هو أبو الحسن عبي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي المعروف بالهيثمي من أئمة الحديث ومن مصنفاته : ((مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)) ذكر فيه الأحاديث الزائدة في ستة كتب وهي : مسند أحمد بن حنبل ومسند البزار ومسند أبي يعلى الموصلي والمعجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير للطبراني ثلاثتها للطبراني على ما في الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربع ومن مصنفاته أيضا : ((موارد الظمان في زوائد ابن حبان)) ذكر فيه الأحاديث الزائدة في صحيح ابن حبان على ما في الصحيحين (ت 807 هـ) . انظر لحظ الألفاظ 237 / 5 وشذرات الذهب 70 / 7 / 4 .

2 - هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيب المديني ، ثم البصري من أئمة الحديث ورواته ومن المتكلمين في علله ورجال جرحا وتعديلا ومن كبار ثقات رجال البخاري وشيوخه في الحديث وفي صحيحه أيضا روى عن ابن عيينة وحماد بن زيد وأبي داود الطيالسي وعبدالرزاق بن همام وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي والبخاري وأبو داود ، وغيرهما ، ومن مصنفاته : العلل في الحديث (ت 234 هـ) . انظر الجرح والتعديل 193 / 6 و تاريخ بغداد 455 / 11 والأنساب للسمعاني 257 / 4 وتهذيب الكمال 327 / 13 وتذكرة الحفاظ 428 / 2 والبداية والنهاية 307 / 10 / 5

: ((رواه أحمد وأبويعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح بغير أم موسى وهي ثقة)) ولذلك لم يزد الحافظ على قوله فيها : ((مقبولة)) قلت : يعني عند المتابعة)) وهذا التفسير لمعناها قد بناه على فساد فهمه السابق بيانه لمعناها حيث جعلها في حكم الراوي الضعيف من جهة حفظه أو المجهول للذين تقبل روايتهما عند وجود المتابعات أو الشواهد لروايتها أو وجود المتابعات والشواهد معا لروايتها؛ ولذلك حكم بثبوت حديثها بوجود شاهد لها؛ فذكر حديثها في سلسلته الصحيحة، وليس الضعيفة؛ فحسنه لغيره مع أنه حسن لذاته؛ لثبوته لذاته دون الحاجة إلى الشاهد والمتابع؛ لثبوت توثيقها ممن سبق أنهم وثقوها من أئمة الحديث .

9 . ومن أمثلة إلحاقه العجلي من عنده بابن حبان في ذلك بناء على أساسه الباطل الذي سبقت الإشارة في ابن حبان ورميها لهما بالتساهل، وأنه معروف عنهما مع وجود بعض تلك الأمور التي سبق أنه يكثر وقوعهما في هذه المواقف التي لا يعتد فيها بتوثيق العجلي وغيره من أئمة الحديث التي لا يعتد بهم في توثيق هؤلاء الرواة، واعتراضه على من يجده من أئمة الحديث يعتدون بتوثيقهم لهم ورميهم لهم بالتساهل قوله في الحديث رقم : 5960 من سلسلته الضعيفة بسبب راو لم يوثقه سوى العجلي وابن حبان : ((وأما أبوه عبدالعزيز بن قيس العبدي فهو مختلف عن ابنه فإنه لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي وتساهلها معروف)) ثم قال : ((وقد ترتب عن وراء ذلك التساهل أن صحح إسناد الحديث الحافظ المنذري في الترغيب)) ثم قال : ((وأما قول الهيثمي في المجمع . بعد ما عزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني . : ((ورجال أحمد رجال ثقات)) فهو مع كونه لا يعني تصحيحه فإن تخصيصه رجال أحمد بالتوثيق تقصير ؛ فإن رجال أبي يعلى كذلك مع ملاحظة تساهل الهيثمي المعروف في اعتداده بتوثيق ابن حبان)) . كما أن دعواه أن الهيثمي لا يعني تصحيح الحديث بعبارة ((رجاله ثقات)) وإنما يعني توثيق هذا الراوي فقط قد بناه على أساس باطل بينته بدلائل بطلانه في أحد هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار)) لابن الملقن⁽¹⁾

10 . ومن ذلك عدم اعتداده في الحديث رقم : 30 من كتابه : ((ضعيف أبي داود)) بتوثيق العجلي لراو من هؤلاء الرواة مستدلا على عدم الاعتداد به على حكم الذهبي بجهالته وقول ابن حجر فيه : ((مقبول)) مع أن ابن حجر

1 - انظر تذكرة الأخيار 3 / 1922 - هامش رقم : (3) .

يوثق به هذه العبارة . كما سبقت الإشارة . واعتراضه على النووي في توثيقه لهذا الراوي بحكمه بأن إسناده جيد لاعتداده بتوثيق العجلي وهو من مبطلات دعوى صاحب السلسلتين أن أئمة الحديث لا يعتدون بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة حيث يقوم هو بالاعتراض عليهم في اعتدادهم بتوثيقه لهم . كما سبقت الإشارة وكما مر ويمر بعض أمثله . حيث قال : ((وأما العجلي فقال : ((تابعي ثقة)) مع أنهم لا يذكرون روى عنه غير ابنه ولذلك قال الذهبي في الميزان : ((ولا يدري من هو)) وقال الحافظ في التقریب : ((مقبول)) أي : لين الحديث إذا تفرد . كما نص عليه في المقدمة . فقول النووي في المجموع : ((إسناده جيد)) غير جيد .

المبحث الثاني :

في بيان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي للنوعين المذكورين من الرواة

أما أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة فهي . كما سبقت الإشارة في المبحث السابق . إلى أن أسسه في ذلك نسبه للذهبي وابن حجر أنهما لا يعتدان بتوثيق العجلي لهم بناء على أسس باطلة في ذلك سيأتي بيان بطلانها بدلائل بطلانها في المبحث الثالث المخصص لذلك وأنهما يعتدان بتوثيقه لهم ، وسبب نسبه لهما عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة أنه يجدهما في هذه المواقف التي لا يوجد فيها سوى توثيق العجلي لهم أو وتقمم معه من لا يعتد بتوثيقهم صاحب السلسلتين لهم كالعجلي يجدهما . كما مرت بنا بعض أمثله . قد حكما وأطلقا على هؤلاء الرواة ما يأتي :

1 . أن يجد الذهبي قد حكم على بعضهم بالجهالة في كتبه في الضعفاء كميزان الاعتدال وهو الأكثر ذكرا له من غيره من كتبه في الضعفاء . كما مرت وتمر بنا بعض أمثله . حيث يشير إلى ذلك بقوله : ((ولذلك حكم الذهبي بجهالته في ميزان الاعتدال)) ونحو ذلك .

2 . أن يجد الذهبي أيضا قد أطلق عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها في كتابه الكاشف . كما مرت وتمر بنا بعض أمثله أيضا . حيث يشير إلى ذلك بقوله : ((ولذلك قال فيه : ((وثق)) ونحو هذه العبارة المبنية للمجهول في توثيق الذهبي لهم .

3. أن يجد ابن حجر قد أطلق على كل واحد منهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب . كما مرت وتمر بنا بعض أمثاله أيضا . حيث يشير إلى ذلك بقوله : ((ولذلك قال فيه الحافظ . يعني ابن حجر . في كتابه تقريب التهذيب : مقبول)) بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعني هذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للراوي وهي عبارة توثيق له حيث مر بنا في الأمثلة حكمه بجهالة من أطلق عليهم ابن حجر عليهم هذه العبارة، ويستدل على جهالتهم بإطلاق ابن حجر عليهم هذه العبارة وأساسه الذي بنى عليه فهمه لمعني هذه العبارة بفساد فهمه لها هو كلام ابن حجر عن مراده بها في مقدمة كتابه تقريب التهذيب مع أن كلام ابن حجر هذا حجة عليه وليس حجة له، ويدل على النقيض مما فهمه منه، وهو من الأدلة التي سيأتي نكرها على أن ابن حجر يعني بها توثيق الراوي وليس الحكم بجهالته . حيث قال ابن حجر في بيانه لمراده بها حين يطلقها على الرواة في كتابه المذكور : ((من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ : ((مقبول)) حيث يتابع وإلا فلين الحديث))⁽¹⁾ فهو قد فهم من كلام ابن حجر هذا بفساد فهمه لكلامه نقيض ما بينه ابن حجر من مراده بها حيث فهم أن ابن حجر يعني بكلامه هذا أن الراوي الذي يطلق عليه عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب إذا لم نجد نحن للحديث الذي بين أيدينا من روايته، ونريد الحكم عليه من حيث الثبوت وعدمه إذا لم نجد له رواية أخرى متابعة لرواية هذا الراوي أو شاهدا أو كليهما؛ فإننا نحكم بضعف هذا الحديث ونرد رواية هذا الراوي لجهالته، وإذا وجدنا له متابعة أو شاهدا أو كليهما؛ فإننا نحكم بثبوتها بسبب تلك المتابعة؛ فيحكم بثبوت الحديث لغيره لا لذاته، ولكون هذه العبارة من الأدلة على فساد فهمه لها . كما سبقت الإشارة وكما سيأتي بيانه بدلائله . لكون لفظها يفيد قبول الراوي وروايته؛ فإنه كثيرا في هذه المواقف التي يذكر فيها هذه العبارة؛ ليستدل بها على جهالة الراوي، ويجعلها سببا لحكمه بضعف الحديث فإنه كثيرا في هذه المواقف . كما مر بنا في الأمثلة . يجد الحاجة إلى تفسيرها بالمعنى الذي فهمه بفساد فهمه لها حتى لا تفهم على أنها عبارة توثيق للراوي بسبب لفظها الذي يفيد ذلك؛ فكثيرا ما يأتي بعد نكره عبارة : ((مقبول)) يأتي بعبارة مفسرة لها كعبارة : ((أي : عند المتابعة وإلا فلين الحديث)) وكثيرا ما يأتي بعد هذه العبارة . كما مر بنا في الأمثلة أيضا . بالعبارة التي يبين فيها أساسه في فساد فهمه لها ، وهو كلام ابن حجر الذي سبق نكره في مقدمة كتابه تقريب التهذيب حيث كثيرا ما يأتي بعد عبارته التفسيرية المذكورة لعبارة : ((مقبول)) بفساد فهمه السابق بيانه لها يأتي بعبارة : ((

1 - تقريب التهذيب ص 74 .

كما نص عليه في المقدمة ((فتكون عبارته كلها في كثير من هذه المواضع : ((الراوي مجهول ولذلك قال فيه ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب : ((مقبول)) أي : عند المتابعة وإلا فلين الحديث . كما نص عليه في مقدمة تقريب التهذيب ((مع أن كلام ابن حجر في مقدمة كتابه المذكور عن مراده بهذه العبارة هو من الأدلة على فساد فهم صاحب السلسلتين لمراد ابن حجر بهذه العبارة . كما سبقت الإشارة وكما سيأتي بيانه بدلائله . ولأجل فساد فهمه لمعناها بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي توثيق لهم؛ فإنه يعترض على ابن حجر حين يطلقها على الرواة الذي روى عنهم أكثر من راويين؛ لكونه يعد ابن حجر قد حكم بجهالتهم بهذه العبارة بناء على فساد فهم صاحب السلسلتين لها مع أن ابن حجر يوثقهم بها فهو يعترض عليه بسبب ذلك بدلا من أن ينبهه ذلك إلى فساد فهمه لهذه العبارة ، وأنها عبارة توثيق ويعترض عليه في ذلك . كما سيمر بنا في الأمثلة عند بياني ما يثبت فساد فهمه لهذه العبارة وأنه من الأدلة على فساد فهمه لها . مع أن أساسه في الحكم بتوثيق الرواة الذين روى عنهم أكثر من راويين وإن لم يوجد فيهم توثيق لأحد أساسه في ذلك ابن حجر نفسه بالإضافة للذهبي . كما سبقت الإشارة إلى ذلك وأني بينته بدلائله في البحث الأول المنشور في هذه المجلة في عددها العشرين . بناء على أسس باطلة له في أنهما لا يعتدان بتوثيق هؤلاء الأئمة إلا في توثيقهم لمن روى عنهم ثلاثة فأكثر من الرواة مع بياني بطلان أسسه في ذلك بدلائله؛ فهو يعترض على ابن حجر بابن حجر وسبب هذا الاعتراض فساد فهم صاحب السلسلتين لعبارة : ((مقبول)) الذي سبق بيانه والذي سيأتي بيان فساد بدلائله والذي من دلائل فساد فهمه لها إطلاق ابن حجر هذه العبارة على رواة روى عنهم أكثر من راويين .

كما يعترض على ابن حجر في تصحيحه أو تحسينه أسانيد فيها هؤلاء الرواة في كتبه الأخرى كفتح الباري وغيره يعترض عليه في ذلك بإطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) بدلا من أن ينبهه ذلك إلى فساد فهمه لمعنى هذه العبارة وأنها عبارة توثيق للرواة وليست تجهيلا لهم . كما ستمر بنا أمثله .

ومما يحاول الاستدلال به على أن الذهبي وابن حجر لا يعتدان بتوثيق العجلي لهذا النوع من الرواة بإطلاق الذهبي عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف وإطلاق ابن حجر عليهم : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب قوله عند تضعيفه للحديث رقم : 458 من ضعيف أبي داود : ((هذا إسناد ضعيف رجاله ثقات غير هني بن نويرة

فإنه لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي ولم يرو عنه غير إبراهيم هذا وهو النخعي فهو توثيق غير معتبر وقد أشار إلى ذلك الذهبي بقوله في الكاشف : ((موثق)) والحافظ بقوله : (مقبول) .

ومن ذلك أيضا قوله في الحديث رقم : 1232 من سلسلته الضعيفة قال : ((ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي ولم يرو عنه غير إبراهيم النخعي وآخر لا يعرف ولذلك أشار الذهبي في الكاشف إلى أن التوثيق المذكور غير موثق به فقال : ((وثق)) ومثله قول الحافظ فيه : ((مقبول)) أي : غير مقبول إلا إذا توبع)) .

4 . كما حاول على أساس باطل أيضا سيأتي بيان بطلانه بدلائله أن يضيف ابن القطان إلى الذهبي وابن حجر في عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهم ؛ ليجعله من أسسه في عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهم حيث قال في سلسلته الضعيفة عند ذكره سبب تضعيفه رواية موقوفة للحديث رقم : 183 وهو حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مع توثيق العجلي وابن حبان له فلم يعتد بتوثيقهما له واعتمد حكم ابن القطان والذهبي بجهالته : ((وهذا سند ضعيف أيضا والد أبي حبان اسمه : سعيد بن حبان ، قال الذهبي : ((لا يكاد يعرف . وقال ابن القطان : مجهول . مع أن ابن حبان والعجلي وثقاه ، فكأنهما لم يعتدا بتوثيقهما)) فهو يعتد على احتمال في عدم اعتداد ابن القطان والذهبي وابن حجر أيضا . كما سيمر بنا مثاله في نسبه لابن حجر أيضا . يعتمد على احتمال في أسسه في عدم اعتدادهم بتوثيق العجلي لهم مع ما يوجد ما يبطل ذلك ويثبت اعتدادهم بتوثيقه لهم . كما سيأتي بيانه بدلائله . كما يقع في التضليل أحيانا بنسبة ذلك للمتأخرين ولم يذكر منهم سوى هؤلاء الثلاثة ابن القطان والذهبي وابن حجر مع بطلان نسبه إليهم . كما سيأتي بطلان نسبتهم إليهم ذلك بدلائله . وأن ما يقع لهم من حكمهم بجهالة من وثقهما لعجلي من هؤلاء الرواة محمول على أنهم لم يقفوا على توثيقه لهم ؛ لوجود ما يثبت اعتدادهم بتوثيقه لهم وكذلك ما يوجد لغيرهم من حكمهم بجهالة من حكم العجلي بتوثيقهم من هؤلاء الرواة محمول على ذلك لكثرة ما يقع لأئمة الحديث . كما سبقت الإشارة . من حكمهم بجهالة من يوجد فيه توثيق من لم يقفوا على توثيقه لهم فيستدرك عليهم غيرهم من أئمة الحديث توثيق من وثقهم منهم . كما سبق بيانه بدلائله وكما مرت وتمر بنا أمثله . .

فمن محاولته نسبة ذلك للمتأخرين ما ذكره في الحديث رقم : 3750 من سلسلته الضعيفة عند عدم اعتداده بتوثيق العجلي وابن حبان بتوثيق راو من هؤلاء لرميها لهما بالتساهل بسبب اعتراضه على الهيثمي في حكمه بأن رجال

الإسناد ثقات اعتدادا منه بتوثيق العجلي وابن حبان له حيث سبقت الإشارة إلى أنه يعترض على من يجد من أئمة الحديث يعد بتوثيق العجلي وابن حبان أو أحدهما لهذا النوع من الرواة ومررت بنا بعض أمثاله محاولا الاستدلال بالباطل على عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهذا النوع من الرواة بعدم اعتداد الذهبي وابن حجر بتوثيقه محاولا نسبة عدم الاعتداد بتوثيقهما للمتأخرين مع أن واقع الحال يثبت اعتدادهم بتوثيقهما ، وهو الذي يعترض عليهم في الاعتداد بتوثيقهما كاعتراضه هنا على اعتداد الهيثمي بتوثيقهما لهذا الراوي حيث قال بادئا كلامه بالاعتراض على الهيثمي في حكمه على جميع رواة سند هذا الحديث في رواية أحمد في مسنده ثقات بأنهم ؛ لكون أحد رواته لم يوثقه سوى العجلي وابن حبان : ((لا داعي لتخصيص رجال أحمد بالتوثيق ؛ فإن رجال الآخرين كذلك ولكن إطلاق التوثيق على جميع الرجال فيه نظر ؛ فإن بكر بن قرواش لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي فقال : تابعي من كبار التابعين من أصحاب علي له فقة ثقة . وهذا التوثيق من تساهلها المعروف ولذلك لم يلتفت إليه الحفاظ المتأخرون كالذهبي وابن حجر)) .

ومن ذلك ما ذكره في الحديث رقم : 5661 من سلسلته الضعيفة عند حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مع ذكره توثيق النسائي والعجلي وابن حبان ابن حجر بحكمه بصحة إسناد حديث هذا الراوي في كتابه الدراية في تخريج أحاديث الهداية لكنه . كما سبقت الإشارة . لا يعد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة، ويعترض على ابن حجر في اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة حين يجده قد حكم بثبوت أسانيد فيها بعض هؤلاء الرواة يعترض عليه بقوله فيه : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب؛ فيحكم بجهالته ويستدل بهذه العبارة على جهالتهم وبكلام ابن حجر نفسه عن مراده بهذه العبارة في مقدمة كتابه تقريب التهذيب التي سبقت الإشارة إلى أنها تغيد نقيض ما فهمه منها . كما سيأتي بيانه بدلائل فساد فهمه لمعناها . مع عبارة الذهبي فيهم بالتوثيق مبنية للمجهول في كتابه الكاشف وحكمه بجهالته في كتابه ميزان الاعتدال مضيفا إليهما حكم ابن القطان بجهالته، ودعواه حكم البخاري وابن أبي حاتم عنه بجهالته بسكوتها عنه مع أن سكوتها عنه لا يفيد حكمها بجهالته وحكم الموثقين له مقدم على من لم يعرف حاله إن حكما بجهالته محاولا الاستدلال أيضا على ذلك استدلالا فاسدا بناه على فساد فهمه لكلام ابن حجر في فتح الباري . كما سيأتي بيان فساده بدلائل فساد . بأن ابن حجر قد حكم بضعف الحديث في فتح الباري ؛ لدعواه عدم اعتداد ابن حجر بتوثيق هؤلاء الأئمة لهذا الراوي وأن تضعيفه له في فتح الباري يتفق مع حكمه بجهالة هذا الراوي في تقريب التهذيب بقوله فيه : ((مقبول)) بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لهذه العبارة بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم بدل

أن ينبهه حكم ابن حجر بحسن إسناده في الدراية إلى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) لكون حكمه بحسن إسناده في الداراية هو الذي يتفق مع أن معنى عبارة : ((مقبول)) توثيق الرواة وليس الحكم بجهالتهم وعدم اعتداد ابن حجر لتوثيق هؤلاء الأئمة وإن كان قد يكون صحيحا في ابن حبان؛ لكون ابن حجر لا يعتد بتوثيقه لهم بناء على أسسه التي سبقت الإشارة إلى أنه بناها على أسس باطلة بينتها بدلائل بطلانها في هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأخيار)) لابن الملقن ، وأن من أسس صاحب السلسلتين في عدم الاعتداد بتوثيق ابن حبان لهؤلاء هو ابن حجر بالإضافة إلى الذهبي في أسسهما الباطلة في ذلك، والتي سبقت الإشارة إلى أي بينت أسس الذهبي الباطلة في ذلك بدلائل بطلانها في البحث المنشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م مع ذكر في الموضوعين المذكورين لبني بطلان أسس الذهبي وابن حجر في ذلك ما يفيد تراجعهما عن عدم الاعتداد بتوثيق ابن حبان لهم فاعتمد صاحب السلسلتين ما بناه الذهبي وابن حجر على أسس باطلة وأخذ يعترض عليهما فيما بناه على أسس باطلة مع بطلان أسسهما في ذلك ، وإن لم يتراجعا عن ذلك ؛ فدعوى صاحب السلسلتين تضعيف ابن حجر لسند هذا الحديث في فتح الباري . مع فساد استلاله الذي سبقت الإشارة إليه في ذلك والذي سيأتي بيان فساده بدلائله . فدعواه عدم اعتداده ابن حجر بتوثيق هؤلاء الأئمة لهذا الراوي قد يكون صحيحا في ابن حبان لما سبق بيانه لكنه ليس صحيحا في النسائي والعجلي لاعتداده بتوثيقهما لهؤلاء الرواة لعدم وجود عدم اعتداد منه للنسائي في ذلك أو كلام له في اعتداده بتوثيقهم كما يوجد له في ابن حبان ولاعتداده بتوثيق العجلي لهم وهو ما أتناول إثباته في هذا البحث بدلائله ؛ فقد قال صاحب السلسلتين في سبب تضعيفه للحديث المذكور من سلسلته الضعيفة : ((صخر بن عبدالله بن حرملة فإنه وإن وثقه ابن حبان والعجلي ، وقال النسائي : ((صالح)) كما في التهذيب لابن حجر وكأنه وقف عند هذا التوثيق حين قال في كتابه الدراية : وإسناده حسن)) ثم ذكر أن هذا التوثيق لا يقبل؛ لكونه صادرا ممن عرفوا بالتساهل في التوثيق واقعا في التضليل الذي سبقت الإشارة إليه بأنهم معروفون بالتساهل وعدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة بسبب ذلك حيث قال : ((إن التوثيق المذكور مما لا يقبل وبخاصة عند تعارض الأحاديث؛ فإنه صادر ممن عرف بتساهله في رواه ليس مشهورا بالرواية؛ ولذلك سكت عنه البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال الذهبي في الميزان : ((قليل الحديث لا يكاد يعرف قال ابن القطان : مجهول الحال لا يعرف ما روى عنه غير بكر بن مضر)) ولهذا قال في الكاشف : ((وثق)) وهذا التعبير منه يعني أن توثيق من ذكرنا غير موثوق به كما يعرف ذلك من له ممارسة بتعابير

الذهبي ودقته فيها وكذلك قول الحافظ فيه في التقريب : ((مقبول)) يعني أن التوثيق المشار إليه غير مقبول عنده وإلا لقال فيه هو والذهبي : ((ثقة)) أو نحو ذلك من العبارات التي تؤدي معناه، ويؤكد ذلك بالنسبة للحافظ أنه صرح في مقدمته بمقصوده بقوله : ((مقبول)) فقال : ((حيث يتابع وإلا فلين الحديث)) وفي نقل تلميذه الناجي : فإن لم يتابع)) ثم اعترض على أحد المعاصرين؛ لكونه اعترض على ابن حجر في إطلاقه على هذا الراوي : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب لتوثيق هؤلاء الأئمة له، وسبب اعتراض هذا المعاصر على إطلاق ابن حجر هذه العبارة على هذا الراوي أنه واقع في فساد فهم هذه العبارة كفساد فهم صاحب السلسلتين لها بأنها عبارة تجهيل أو هو واقع في الاغترار بفساد فهم صاحب السلسلتين لهذه العبارة كغيره من المغترين الذين سبقت الإشارة إلى اغترارهم بأحكام صاحب السلسلتين على مئات الأحاديث وعلى رواياتهم مع بطلان أسسه في الحكم عليها بالضعف واصفا هذا المعاصر المعترض على ابن حجر في ذلك بالمتهور والجاهل والمتجرب على العلماء متناسيا ومتجاهلا جراته هو صاحب السلسلتين على أئمة الحديث ورميه لهم بالتساهل فرادى وجماعات وعدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة، والاعتراض على من يعتد بهم في ذلك بمن فيهم الذهبي وابن حجر اللذان هما أساسه فيما بناه على أسس باطلة في الحكم على مئات الأحاديث مع كثرة هؤلاء الأئمة وصحة أسسهم وبطلان أسسه هو في رميهم بالتساهل وعدم الاعتداد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة مع مخالفته للمنهجية العلمية في جانبها الأدبي في البحث والمناظرة بتوجيهه السب والشتم لكل من يخالفه في الأحكام على الأحاديث واكتظاظ كتب له بذلك كسلسلته الضعيفة بدلا من أن يرد الرد العلمي على خصومه وكأنه لا يجوز أن يخالفه أحد وأنه معصوم من الخطأ وأن حكمه عليها غير قابل للنقض أو النقد مع بطلان أسسه في ذلك . كما يبقث الإشارة . ثم ذكر محاولا نسبة عدم الاعتداد بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة للمتأخرين الذين سبقت الإشارة إلى أنه لا يذكر منهم سوى ابن القطان والذهبي وابن حجر حيث ذكر أنه لأجل عدم اعتدادهم بتوثيقهم حكموا بجهالة هذا الراوي مع أن حكمهم بجهالتهم محمول على عدم وقوفهم على توثيق هؤلاء الأئمة لهم ؛ لوجود ما يثبت اعتداد ابن القطان بتوثيق العجلي لهم . كما سيأتي بيانه بدلائله . وأما النسائي وإن كان الذهبي لا يعتد بتوثيقه لهم بناء على أسس باطلة له بينتها بدلائل بطلانها في البحث الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور بمجلة الجامعة الأسمرية . عدد يونيو . 2018م وكذلك ابن حبان وإن كان لا يعتد الذهبي وابن حجر بتوثيقه لهؤلاء الرواة بناء على أسسها الباطلة التي سبقت الإشارة إليها وإلى أنني بينت بطلان أسسهما في ذلك في الموضوعين المنشورين المذكورين فإنهما يعتدان بتوثيق العجلي لهم . كما سيأتي

بيانه بدلائله . وكذلك ابن القطان فهو يعتد بتوثيق العجلي لهم . كما سيأتي بيانه بدلائله . حيث قال : ((ومن تهور هذا الزاعم وجراته على العلماء قوله بعد أن نقل ما سبق من التوثيق عن ابن حبان وغير : ((ولم ينقل فيه غير ذلك فهو ثقة وليس كما قال في التقريب : مقبول)) كأن الحافظ لا علم عنده بالتوثيق المذكور وهو إنما نقله عنه ولكن من جهل هذا الزاعم وتهوره لم يفكر على الأقل لماذا لم يأخذ بالتوثيق المذكور ، وهو العليم به ولو فكر لتبين له السبب وهو جهالة الموثق هذا وتساهل الموثقين له ، وقد سبقه إلى ذلك ابن القطان والذهبي كما سبق فإن المعروف في المصطلح أن الراوي إذا روى عنه واحد فهو مجهول جهالة عينية ومن روى عنه اثنان فأكثر فهو مجهول الحال ؛ فلما لم عن صخر غير بكر ولم يوثق بتوثيق معتبر لزم الحفاظ المتأخرين ابن القطان والذهبي والعسقلاني المعروف في المصطلح)) وقد سبقت الإشارة إلى أن ما ذكره من تضعيف ابن حجر لإسناد هذا الحديث في فتح الباري ؛ ليستدل به على حكم ابن حجر على هذا الراوي بالجهالة بما يتفق مع إطلاقه عليه : ((مقبول)) في تقريب التهذيب بفساد فهمه لهذه العبارة أيضا بأنها عبارة تجهيل للراوي ولا تقبل روايته إلا عند المتابعة قد بناه على فساد فهمه لكلام ابن حجر على إسناد هذا الحديث في فتح الباري ؛ فإن ابن حجر بعد أن ذكر في فتح الباري أن الحديث مروى من حديث أنس وأبي أمامة وجابر قال : ((وفي إسناد كل منهما ضعف))⁽¹⁾ فحكمه بالضعف على الروايتين الأخيرتين لقوله : ((منهما)) وهما روايتا أبي أمامة وجابر ؛ ولا يشمل هذا الحكم بالضعف إسناد حديث أنس الذي حكم صاحب السلسلتين عليه بالضعف ؛ لحكمه بجهالة هذا الراوي ، وقد ذكر صاحب السلسلتين عبارة ابن حجر هذه باللفظ الذي ذكرته عند كلامه على الحديث الذي قبل هذا الحديث من سلسلته الضعيفة وهو الحديث رقم : 5660 مع أنه ذكر قبل ذكره عبارة ابن حجر هذه ذكرها بالمعنى الفاسد الذي فهمه ؛ فجعل حكم ابن حجر على أسانيد كل هذه الروايات بالضعف بما فيها رواية أنس بدلا من تخصيص روايتي أبي أمامة وجابر بالضعف ؛ فأفسد كلام ابن حجر وحكمه على هذه الأسانيد حيث قال : ((اكتفى بتضعيفها في الفتح بقوله بعد أن أشار إليها ومنها حديث أنس المذكور تحت الحديث التالي : وفي إسناد كل منهما ضعف)) فاستخدامه لعبارة : ((بتضعيفها)) وعبارة : ((أشار إليها)) بدلا من عبارة : ((بتضعيفها)) وبدلا من عبارة : ((أشار إليهما)) بالنتيجة ليخص تضعيف ابن حجر الروايتين المذكورتين دون رواية أنس جعله باستخدامه بعبارة الشمول شاملا للروايات كلها، ثم ناقض ذلك عبارته بحكم ابن حجر

عليها كلها بالضعف بتخصيص ابن حجر الضعف في الروايتين الأخيرتين اللتين ذكرهما وهما روايتا أبي أمامة وجابر باستخدام لفظ التثنية : ((منهما)) في حكمه عليهما بالضعف دون شموله لرواية أنس ، ثم حين أعاد صاحب السلسلتين عبارة ابن حجر هذه في الحديث الذي بعده من سلسلته الضعيفة وهو الحديث رقم : 5660 ذكرها محرفة بالمعنى الفاسد الذي فهمه فجعلها شاملة لرواية أنس أيضا حيث ذكرها بلفظ : ((وفي إسناد كل منها ضعف)) بل لو حكم ابن حجر على رواية أنس بالضعف لحكمه بجهالة هذا الراوي فإنه يحمل على عدم وقوفه على توثيق النسائي والعجلي لعدم وجود ما يفيد عدم اعتداده بتوثيق النسائي والعجلي لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة . مع ما سيأتي بيانه بدلائله بوجود ما يثبت اعتداده بتوثيق العجلي لهم ومما يثبت عدم وقوفه على هذا التوثيق حكمه بحسن إسناد هذا الحديث الذي يوجد فيه هذا الراوي في كتابه الدراية . كما سبقت الإشارة أيضا . والحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالجهالة . كما سبق بيانه بدلائله .

المبحث الثالث :

في بيان بطلان أسسه في عدم اعتداده بتوثيق العجلي للنوعين من الرواة بدلائل بطلانها

يتضح بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة بسبب ما نسبه لابن القطان والذهبي وابن حجر في دعواه عدم اعتدادهم بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة يتضح بطلان ذلك في أنه لا يوجد لهم كلام في عدم الاعتداد بتوثيقه لهم وصاحب السلسلتين . كما سبقت الإشارة . وأنه مما يبطل نسبته إليهم ذلك أيضا أن صاحب السلسلتين يعتمد على الاحتمال في نسبته لابن القطان والذهبي وابن حجر عدم اعتدادهما بتوثيق العجلي لهم . كما سيأتي بيانه بدلائله وكما مرت بنا بعض أمثله . مع وجود ما ينقض ذلك، ويثبت اعتدادهم بتوثيقه لهم، ويبطل دعوى صاحب السلسلتين في ذلك، وهو وجود اعتداد ابن حجر بتوثيق للعجلي لهم واستدراكه على ابن القطان والذهبي حكمهما بجهالة بعض من وثقهم العجلي منهم بتوثيق العجلي لهم، وهذا يدل على أن حكم ابن القطان والذهبي بجهالتهم محمول على عدم وقوفهما على توثيق العجلي وليس بسبب عدم اعتدادهما بتوثيقهم لهم وإلا لاعتراض عليهما ابن حجر في ذلك ولم يستدركه عليهما استدراكا، وصاحب السلسلتين هو الذي يعترض على الذهبي وابن حجر حين يجدهما قد وثقا من حكم العجلي من هؤلاء الرواة أو وثقهم معه من لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما مر ويمر بنا في الأمثلة . لأنه

يتعارض مع أساسه الباطل الذي بنى عليه عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهم وهما الذهبي وابن حجر في دعواه أنهما لا يعتدان بتوثيقه له بدل أن ينبهه ذلك إلى بطلان أساسه في ذلك، وأنهما يعتدان بتوثيقه لهم؛ فهو يعترض عليهما بهما. كما سبقت الإشارة. فتوثيقهما لمن حكم العجلي بتوثيقهم من هؤلاء هو من مبطلات دعواه أنهما لا يعتدان بتوثيقه لهم فمن ذلك ما يأتي :

1. قول ابن حجر في تهذيب التهذيب مستدركا على ابن القطان حكمه بجهالة الراوي سعيد ابن حبان التيمي بأن العجلي قد وثقه حيث قال : ((وقال العجلي : كوفي ثقة . ولم يقف ابن القطان على توثيق العجلي فزعم أنه مجهول)) (1) .

2. وقول ابن حجر أيضا في تلخيص الحبير مستدركا على ابن القطان أيضا حكمه بجهالة راو بتوثيق العجلي له مع أنه راو لم يرو عنه سوى راو واحد، ومدار الحديث عليه : ((ومدار طريق خالد على عمرو بن بجدان ، وقد وثقه العجلي ، وغفل ابن القطان فقال : مجهول)) (2) .

3. وقول ابن حجر في تهذيب التهذيب أيضا مستدركا على الذهبي حكمه بجهالة الراوي البراء ابن ناجية حيث أشار إلى أنه قرأ بخط الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال أنه حكم بجهالته، وأنه لا يعرف بأنه قد عرفه العجلي وابن حبان بتوثيقهما له، وأن توثيقهما له يكيفه في إثبات توثيقه : ((وقال العجلي : البراء بن ناجية من أصحاب ابن مسعود كوفي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج هو والحاكم حديثه في صحيحهما، وقرأت بخط الذهبي في الميزان : فيه جهالة لا يعرف . قلت : قد عرفه العجلي وابن حبان ؛ فيكفيه)) (3) ولذلك اعتمد هذا التوثيق أيضا في كتابه تقريب التهذيب؛ فقال في هذا الراوي : ((ثقة)) (4) .

وهؤلاء الرواة الثلاثة الذين استدرك ابن حجر على ابن القطان والذهبي توثيق العجلي لهم لم يرو عنهم سوى راو واحد فهم من النوع الأول من نوعي الرواة الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق العجلي لهما ؛ فهذا الذي يحاول

1 - تهذيب التهذيب 19 / 4

2 - تلخيص الحبير 1 / 271

3 - تهذيب التهذيب 1 / 428

4 - تقريب التهذيب ص 121

صاحب السلسلتين نسبته لابن حجر بعدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم يناقضه واقع مواقف ابن حجر باعتداده بتوثيق العجلي لهم . كما رأينا في هذا التمثيل لذلك . وكذلك ابن القطان والذهبي ؛ فإن حكمهما بجهالة من وثقه العجلي من بعض الرواة محمول على أنهما لم يقفا على توثيقه لهم ولذلك استدركهم عليهما ابن حجر .

ومما يبطل نسبته عدم اعتداد ابن القطان والذهبي وابن حجر بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة أن صاحب السلسلتين نفسه يعتمد على الاحتمال في نسبته ذلك لهم وليس جازما بذلك . كما بقت الإشارة . وإن كان ينسب لهم ذلك جازما به في بعض المواقف؛ فإنه يكشف في بعض المواقف الأخرى إلى أن نسبته إليهم ذلك قد بناه على احتمال؛ فوقع في التضليل في المواقف التي ينسبها إليهم جازما بذلك مع عدم تقديمه ما يثبت هذه النسبة إليهم؛ فهي دعوى بدون دليل؛ فهي دعوى غير علمية وهي والعدم سواء فكيف مع وجود ما ينقضها بما سبق بيانه بما يفيد اعتدادهم بتوثيق العجلي لهم ومنها نقضه هو نفسه هذه النسبة لهم بكشفه أن نسبته إليهم ذلك قد بناها على احتمال ومنها ما يكون في الموقف نفسه حيث ينسب لأحدهم عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهم جازما بذلك في أول كلامه، ثم ينقض ذلك في آخره بنسبته إليه احتمالا في آخر كلامه أو العكس فمن نسبته ذلك لابن القطان والذهبي احتمالا قوله في سلسلته الضعيفة عند ذكره سبب ضعف رواية موقوفة للحديث رقم : 183 ((وهذا سند ضعيف أيضا والد أبي حيان اسمه : سعيد بن حيان ، قال الذهبي : لا يكاد يعرف . وقال ابن القطان : مجهول . مع أن ابن حبان والعجلي وثقاه ؛ فكأنهما لم يعتادا بتوثيقهما)) .

ومن نسبته ذلك لابن حجر احتمالا مع نسبته إليه جزما في الكلام على الحديث نفسه؛ فكشف في نسبته إليه احتمالا أنه غير جازم بنسبته إليه ذلك في نسبته له جزما وهو تضليل مخالف لما تقتضيه المنهجية العلمية والأمانة العلمية من الدقة في نسبة الأحكام والأقوال لأصحابها وعدم استخدام عبارات تضليلية فيها فمن ذلك نسبته لابن حجر ذلك احتمالا في أول كلامه على الحديث رقم : 3596 من سلسلته الضعيفة بسبب راو من هؤلاء الرواة لم يوثقه غير العجلي وابن حبان؛ فحكم بجهالته ولم يعتد بتوثيق العجلي وابن حبان محاولا الاستدلال بالاحتمال على عدم اعتداد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم بإطلاقه على الراوي : ((مقبول)) حيث قال : ((وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات رجال الشيخين غير جد عبدالله بن إدريس واسمه : يزيد بن عبدالرحمن الأودي وثقه ابن حبان والعجلي ولم يرو عنه غير اثنين من الثقات

وكانه لذلك لم يوثقه الحافظ الحافظ بل قال : ((مقبول)) يعني عند المتابعة ولم أجد له متابعا على قوله ((أرادل)) فهو منكر)) مع أن الهيثمي حكم بتوثيق هذا الراوي أيضا حيث ذكر أنه قال : ((رجاله رجال الصحيح)) لكن . كما سبقت الإشارة . لا يلتفت إلى من يوثق الراوي أو يصح حديثه ممن يعتد بتوثيق العجلي وابن حبان ومن ألحقهم بهما في ذلك، ثم قال في آخر كلامه جازما بعدم اعتداد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم بإطلاقه عليه عبارة : ((مقبول)) مع استخدامه العبارة التضليلية التي سبقت الإشارة إليها في أن العجلي وابن حبان معروفان بتساهلهما عند أهل العلم في ذلك وعدم اعتدادهم بتوثيقهم هؤلاء الرواة بسبب ذلك التساهل : ((وبالجملة فعلة الحديث عندي : أولا . جهالة يزيد بن عبدالرحمن الأودي وتوثيق العجلي وابن حبان إياه لا يرفعها عندي ؛ لتساهلهما في التوثيق كما هو معروف عند أهل العلم ولذلك لم يوثقه الحافظ في التقريب . كما سبق))

كما أن محاولته التي سبقت الإشارة إليها وسبق التمثيل لها في نسبته عدم الاعتداد بتوثيق العجلي لهم للمتأخرين، وأنه لم يذكر منهم سوى ابن القطان والذهبي وابن حجر هي عبارة تضليلية يبطلها ما سبق بيانه بدلائله من اعتداد هؤلاء الأئمة الثلاثة بتوثيق العجلي لهم وعدم وجود ذلك للمتأخرين بل الموجود هو اعتدادهم بتوثيقه لهم، وهو الذي يعترض عليهم في اعتدادهم بتوثيقه لهم . كما مر وتمر بنا بعض أمثله . وإن وجد لهم حكم بجهالة من حكم العجلي بتوثيقه منهم فهو محمول على عدم وقوفهم على توثيق العجلي لهم وأن ذلك يقع لجميع أئمة الحديث ويستدرك بعضهم على بعض من يحكم بجهالتهم بتوثيق من لم يقف بعض أئمة الحديث على توثيق بعض أئمة الحديث الآخرين لهم . كما سبق بيانه بدلائله .

وأما أسسه التي بنى عليها عدم اعتداد الذهبي وابن حجر بتوثيق العجلي لهم بما سبق ذكره من أنه يجد الذهبي قد حكم في بعض كتبه في الضعفاء بجهالة بعض من وثقهم العجلي من هؤلاء الرواة أو أطلق عليهم عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها في كتابه الكاشف استدلالا منه بأن استخدام الذهبي لها مبنية للمجهول أنه يريد بها أن هذا التوثيق لا يعتد به ؛ لكونه صادرا من العجلي أو غيره كابن حبان من أئمة الحديث الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهم وكذلك حكم الذهبي بجهالة بعضهم في كتبه في الضعفاء كميزان الاعتدال وكذلك إطلاق ابن

حجر عليهم في كتابه تقريب التهذيب : ((مقبول)) بناء على فساده الذي سبق بيانه لهذه العبارة بأنه عبارة تجهيل للراوي وهي عبارة توثيق لهم فهذا يبطله ما يأتي :

1 . أما استدلاله بإطلاق الذهبي عبارة التوثيق مبنية للمجهول كعبارة : ((وثق)) ونحوها في كتابه الكاشف على بعض من يوثقهم العجلي من هؤلاء الرواة بأن استخدامه لها مبنية للمجهول لكون هذا التوثيق صادرا ممن لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة ومنهم العجلي فهذا الاستدلال يبطله ما بينته بدلائله في بعض هوامش تحقيقي لكتاب : ((تذكرة الأختيار بما في الوسيط من الأخبار)) لا بن الملن من أن الذهبي لا يطلقها مبنية للمجهول على من وثقهم العجلي وهؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة فقط بل يطلقها على من وثقهم غيرهم من الأئمة الذين يعتد صاحب السلسلتين بتوثيقهم لهم ، وذكرت فيها أمثلة مدللة على ذلك وأن من الرواة الذين أطلق عليهم تلك العبارة هم رواة من ثقات رجال الصحيحين ⁽¹⁾ كقوله في الراوي أحمد بن أبي الطيب سليمان المروزي أحد ثقات رجال البخاري ومن شيوخه في صحيحه : ((وثق وضعفه أبوحاتم وحده)) ⁽²⁾ فالذهبي يشير بتضعيف أبي حاتم وحده له بعدم الاعتداد بتضعيفه له وأن المعتمد توثيقه لكون أبي حاتم من المتشددين الذين لم يلتفت إلى تضعيفه بعض رواة الصحيحين، وفي ذلك يقول الذهبي نفسه : ((إذا وثق أبوحاتم رجلا فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثق إلا رجلا صحيح الحديث، وإذا لين رجلا أو قال فيه : لا يحتج به . فتوقف حتى ترى ما قال غيره؛ فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم؛ فإنه متعنت في الرجال قد قال في طائفة من رجال الصحاح : ليس بحجة . ليس بقوي . أونحو ذلك)) ⁽³⁾ وبهذا لا يصلح هذا للاستدلال على أن الذهبي لا يعتد بتوثيق العجلي لهم .

2 . وأما استدلاله على عدم اعتداد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم بأنه يجده يطلق على من يوثقهم العجلي من هؤلاء الرواة عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب بناء على فساد فهمه الذي سبقت الإشارة إليه لمعناها بأنها عبارة تجهيل للرواة وهي عبارة توثيق لهم فهذا يبطله فساد فهمه لمعناها؛ فإطلاق ابن حجر عليهم هذه العبارة مما يثبت اعتداد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم وليس العكس؛ لأنها عبارة توثيق لهم وليست عبارة تجهيل لهم . كما سيأتي بيانه

1 - انظر تذكرة الأخبار 1 / 757 - هامش رقم : 5 .

2 - الكاشف 1 / 20

3 - سير أعلام النبلاء 10 / 603 .

بدلائله . فهو مما يبطل دعوى صاحب أن ابن حجر لا يعتد بتوثيق العجلي؛ فهو حجة على صاحب السلسلتين وليس حجة له . كما سبقت الإشارة . بالإضافة إلى ما سبق بيانه في الأمثلة على اعتداد ابن حجر بتوثيق العجلي لهم، واستدراكه على من يحكم بجهالتهم بتوثيق العجلي لهم، واعتراض صاحب السلسلتين نفسه على ابن حجر حين يوثقهم بغير عبارة : ((مقبول)) ومما يثبت فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق للرواة وليست تجهيلا لهم ، وهو ما يبطل استدلاله بها على أن ابن حجر لا يعتد بتوثيق العجلي لهؤلاء الرواة ما يأتي :

1 . كلام ابن حجر نفسه الذي سبق ذكره عن مراده بمعنى هذه العبارة في مقدمة كتابه تقريب التهذيب حيث استدل به صاحب السلسلتين بفساد فهمه له السابق بيانه على نقيض ما بينه ابن حجر من مراده من معناها؛ فابن حجر بين في كلامه المذكور أن الراوي إذا كان من الرواة المقلين من الرواية وليس في رواياته ما ترد به أحاديثه بأن لا توجد فيها مخالفات للرواة الثقات بوجود متابعات له على بعض مروياته من بعض الثقات؛ ليستدل بذلك على حفظه وضبطه، ولا توجد فيها منكرات يستدل بخلوها منها على استقامة ديانته وعدم اتهامه بالكذب؛ فإنه يطلق عليه : ((مقبول)) أي : أن روايته مقبولة ويحكم بثبوتها بدرجة الحسن على الأقل، وإن لم يوجد في بعض رواياته متابعات عليها؛ لأنه تحقق من حفظه وضبطه وعدالته واستقامة ديانته من وجود متابعات في بعض مروياته، وأنه إذا لم يجد له متابعات يتحقق بها من ذلك في بعض مروياته فإنه يطلق عليه عبارة تضعيف وهي عبارة : ((لين الحديث)) وهو ما قام به ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب حيث أطلق على الصنف الأول من الرواة الذين وجد رواياتهم مقبولة بالشروط التي ذكرها فتحقق من توثيقهم أطلق عليهم عبارة : ((مقبول)) وأطلق على الصنف الثاني عبارة : ((لين الحديث)) ولو كان يعني بعبارة : ((مقبول)) المعنى الذي فهمه صاحب السلسلتين لهذه العبارة بفساد فهمه لها وهو أننا نقبل روايته حين نجد لروايته التي بين أيدينا متابعا أو شاهدا نقبل روايته ونحكم بثبوتها وإذا لم نجد له ذلك نحكم بجهالته وضعف روايته لما أطلق على الصنف الثاني عبارة : ((لين الحديث)) فابن حجر قد فرغ من الحكم على الصنفين بإطلاقه على الصنف الأول : ((مقبول)) وعلى الثاني : ((لين الحديث)) ولم يترك لنا الحكم على الصنف الأول بأنه مقبول بوجود متابعات والشواهد؛ فنقبلها حين توجد لروايتهم ونردها حين لا نجد لها لهم فهو في المقدمة كان بصدد بيان مراده بالعبارة التي يطلقها على الصنف الأول وهي عبارة : ((مقبول)) وقد أطلقها عليهم وأنهم مقبولو الرواية؛ لكونه وجد متابعات لبعض مروياتهم حكم على أساسها بتوثيقهم بعبارة : ((مقبول)) وبصدد بيان مراده بعبارة : ((لين

الحديث ((التي يطلقها على الصنف الثاني وقد أطلقها عليهم وأنهم مردودا الرواية؛ لكونه لم يجد متابعات لبعض مروياتهم يتحقق بها من توثيقهم؛ فأطلق عليهم : ((لين)) مضعفا لهم بها ولو كان يعني بعبارة : ((مقبول)) ما فهمه صاحب السلسلتين . كما سبقت الإشارة . أنهم مقبولون حين نجد لروايتهم التي بين أيدينا ونحن بصدد الحكم عليها بالثبوت أو الضعف حين نجد لروايتهم متابعة لها نقبلها وإلا نحكم بضعفها لكون الراوي لين الحديث لما أطلق على الصنف الأول : ((مقبول)) وعلى الصنف الثاني ((لين الحديث)) بل أطلق على الصنفين ((لين الحديث)) لأن لهما الحكم نفسه من حيث قبول روايتهم عند وجود المتابعة لها؛ لأن من يطلق عليه : ((لين الحديث)) تقبل روايته بوجود المتابعة لروايته أيضا .

2 . حكم ابن حجر في كتبه الأخرى كفتح الباري والإصابة وبلوغ المرام وغيرها بثبوت أسانيد أحاديث فيها هؤلاء الرواة بالتحسين أو التصحيح، وهو ما يتفق مع توثيقه لهم في كتابه تقريب التهذيب، ومبطل لدعوى صاحب السلسلتين أنه يعني بها جهالة هؤلاء الرواة، وبدل أن ينبه صاحب السلسلتين حكم ابن حجر بثبوت أسانيد هؤلاء الرواة في كتبه الأخرى إلى فساد فهمه لتلك العبارة وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل للرواة أخذ يعترض عليه في ذلك بابن حجر نفسه بأنه أطلق عليهم عبارة : ((مقبول)) في كتابه تقريب التهذيب مع فساد فهمه لهذه العبارة بل ويرميه بالتساهل أحيانا في هذه الاعتراضات كما يرمي غيره من أئمة الحديث الذين يوثقون هؤلاء الرواة والذين سبقت الإشارة إلى أنه لا يعتد بتوثيقهم لهم وكما يرمي بذلك أئمة الحديث الذين يعتدون بتوثيق الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة . كما مرت وتمر بنا بعض أمثاله .

ومن هذه الاعتراضات أيضا قوله في الحديث رقم : 1489 من سلسلته الضعيفة أيضا حاكما بجهالة راو لم يرو عنه سوى راويين بدعوى أنه لم يوثقه أحد مع قول ابن حجر فيه : ((مقبول)) : ((عبدالله بن حسان العنبري مجهول الحال لم يوثقه أحد وقال الحافظ في التقریب : ((مقبول)) يعني عند المتابعة)) وهذا مما يبطل مستنده في أن من لم يرو عنه سوى اثنين يحكم بجهالتهم ابن حجر فهاهو قد وثقه دون وجود من يوثقه؛ فهو توثيق له من عنده لكن فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) هو الذي أوقعه في هذه الأباطيل في أسسه في الحكم على الأحاديث وعلى روايتها ولو كان ابن حجر يحكم بجهالته لقال فيه عبارة : ((مجهول الحال)) فهي التي ذكر في مقدمة كتابه تقريب التهذيب أنه يطلقها

على الرواة الذين روى عنهم أكثر من واحد ولا يوجد فيهم توثيق لأحد⁽¹⁾ ولكونه وثقه من عنده أطلق عليه عبارة : ((مقبول)) ومع أن ابن حجر قد حكم بحسن إسناد هذا الحديث في الإصابة وهو ما يتفق مع توثيقه لهذا الراوي بقوله فيه : ((مقبول)) في تقريب التهذيب؛ فإن صاحب السلسلتين كعادته التي سبقت الإشارة إليها يعترض عليه بقوله فيه : ((مقبول)) في تقريب التهذيب بدلا من أن ينبهه ذلك إلى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل، وبدلا من أن يعتمد الحكم بتوثيقه إن كان يعدها عبارة تجهيل؛ لكون الحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالتجهيل . كما سبق بيانه بدلائله . فهو وقوف على حال الراوي بالتوثيق بعد الجهل بمعرفة حاله؛ فيقدم الحكم بجهالته حيث قال صاحب السلسلتين بعد كلامه السابق : ((فقول الحافظ في الإصابة : ((وحديثه في الأدب المفرد للبخاري ومسند أبي داود الطيالسي وغيرهما بإسناد حسن)) فهو غير حسن، وهو القائل في عبدالله بن حسان : ((مقبول)) كما تقدم)) .

ومنها أيضا حكمه بضعف سند الحديث رقم : 376 من كتاب سماه : ((إرواء الغليل)) بسبب حكمه بجهالة راو من هؤلاء الرواة مستدلا على حكمه عليه بالجهالة بقول ابن حجر فيه : ((مقبول)) مع تحسين الترمذي حديثه وتوثيق ابن حبان له لكنه لا يعتد بتوثيقهما لهؤلاء الرواة بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها في ذلك ومع تصحيح ابن حجر إسناد حديثه في كتابه بلوغ المرام معترضا عليه بقوله فيه : ((مقبول)) في تقريب التهذيب، ومعتمدا حكم من حكم بجهالته مع أن الحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالجهالة . كما سبق بيانه بدلائله . لأنه من باب الاستدراك على من لم يعرف حاله جرحا وتعديلا بمن عرف حاله بالتوثيق وليس من باب التعارض في الحكم على الراوي قال : ((وقال الترمذي حديث حسن . وسكت عنه الحافظ في الفتح، وقال في بلوغ المرام : رواه الخمسة بإسناد صحيح . وفي ذلك نظر عندي؛ فإن بالأحوص هذا لم يرو عنه غير الزهري ولم يوثقه غير ابن حبان ولم تثبت عدالته ولذلك قال ابن القطان : ((لا يعرف له حال)) وقال النووي في المجموع : ((فيه جهالة)) وقال الحافظ نفسه في التقريب : ((مقبول)) أي : عند المتابعة وإلا فلين الحديث كما نص عليه في المقدمة وما علمت أحدا تابعه على هذا الحديث فهو ضعيف)) وحكم من حكم بجهالته محمول على أنه لم يقف على توثيق من وثقه؛ فقد سبق استدراك ابن حجر

1 - انظر تقريب التهذيب ص 74 .

على ابن القطان حكمه بجهالة من وثقه العجلي بتوثيق العجلي له وسبق اعتراض صاحب السلسلتين على النووي في حكمه بتوثيق من وثقه العجلي وهو مما يثبت أن حكمهما بجهالة من وثقه العجلي وحسن له الترمذي محمول على عدم وقوفهما على ذلك التوثيق والتحسين، وبدل أن يحمل حكمهما بجهالة الراوي على ذلك يعتمد حكمهما بجهالته ويضعف الحديث بسبب هذا الأساس الباطل في تضعيفه مع أن الحكم بالتوثيق مقدم على الحكم بالجهالة . كما سبقت الإشارة وكما سبق بيانه بدلائله . .

ومن ذلك اعتراضه على ابن حجر في تصحيحه لراو من هؤلاء الرواة في كتابه تلخيص الحبير ورميه له بالتساهل مع الذهبي والحاكم بسبب ذلك بموافقته للذهبي في إقراره للحكام بتصحيح حديثه، ووصفه للذهبي بأنه كثير الموافقة للحاكم في التصحيح لهؤلاء الرواة دون تدقيق أو تحر معترضاً عليهم بقول ابن حجر فيه في تقرب التهذيب : ((مقبول)) معتمداً تضعيفه له بهذه العبارة حيث قال عند تضعيفه للحديث رقم : 85 من الكتاب الذي سماه : ((ضعيف أبي داود)) : ((وقال الحاكم : ((حديث صحيح)) ووافقه الذهبي، وأقره الحافظ في التلخيص، وهذا من تساهلهم جميعاً وقد عهدنا على الذهبي كثيراً من المتابعات للحاكم دون تحر أو تدقيق، وأما الحافظ فإنه قال في ترجمة أبي كثير من التقريب : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث وقد ترد أبوكثير بهذا الحديث كما يأتي في كلام الذهبي؛ فكان حديثه عند الحافظ ضعيفاً)) وهذا الذي ذكره من عهده بكثرة موافقة الذهبي للحاكم من متابعة الحاكم في التصحيح لهؤلاء الرواة هو ما سبقت الإشارة إليه من الأمور التي يكثر وقوعها في هذه المواقف التي لا يعتد بها بتوثيق هؤلاء الأئمة لهؤلاء الرواة وتصحيحهم لأحاديثهم حيث تكتظ كتبه بذلك في هذه المواقف، ويعتمد حكم الذهبي بجهالته في كتبه الأخرى كميزان الاعتدال، ويعتمد قول ابن حجر فيهم : ((مقبول)) في تقريب التهذيب بناء على أنها عبارة تجهيل بفساد فهمه لها وهي عبارة توثيق، ويعترض على الذهبي في موافقة الحاكم تصحيح أحاديثهم ويعترض على ابن حجر تصحيح أو تحسين أحاديثهم في كتبه الأخرى بالذهبي نفسه في حكمه بجهالته في كتبه الأخرى وبابن حجر نفسه في قوله فيهم : ((مقبول)) في تقريب التهذيب بدل أن يقدم الحكم بالتوثيق على الحكم بالجهالة وبدل أن ينبهه تحسين أو تصحيح ابن حجر أحاديثهم في كتبه الأخرى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) وأنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل بل وجعل الذهبي في موافقاته للحاكم تصحيح أحاديث هؤلاء الرواة مرجحاً؛ لأن يكون الذهبي قد ألف كتابه تلخيص المستدرک من أول اشتغاله بعلوم الحديث قبل أن يكون ذا معرفة عميقة بها واصفاً له

بكثره التناقض بموافقاته للحاكم في تصحيحه أحاديثهم في تلخيصه لمستدركه وبين حكمه بجهالتهم في كتبه الأخرى كميزان الاعتدال وغيره حيث قال في الحديث رقم : 1340 من سلسلته الضعيفة عند حكم الذهبي بجهالة الراوي في ميزان الاعتدال وموافقته تصحيح الحاكم حديثه مع أن الذهبي حكم بجهالة راويه في كتابه ميزان الاعتدال واعتماد صاحب السلسلتين حكم الذهبي بجهالته واعتراضه على موافقته الحاكم تصحيح حديثه واصفا الذهبي له بكثرة تناقضه في ذلك بين تلخيص مستدرك الحاكم وكتبه الأخرى في حكمه بجهالتهم : ((وقد وصف الذهبي نفسه محصنا هذا بالجهالة في الميزان نقلا عن ابن القطان وأقره فالعجب منه ما أكثر تناقض كلامه في التلخيص مع كلامه في غيره وهو الحافظ النقاد الأمر الذي يحملني على أن أعتقد أنه من أوائل مؤلفاته وأنه لم يتح له أن يعيد النظر فيه)) مع أن الحكم بتوثيق الراوي مقدم على الحكم بجهالته . كما سبق بيانه بدلائله . ومفيد وقوف الذهبي على ما يحكم بتوثيقه بعد أن كان يجهل حاله فلا تناقض بين حكمه بجهالته وحكمه بتوثيقه والذهبي نفسه يستدرك على غيره ذلك ، وينكر أن الحكم بجهالته ليس جرحا . كما مر بنا في الأمثلة . ولذلك؛ فإنه يستدرك على نفسه إن حكم على راو في بعض كتبه بالجهالة ويقف على ما يوثق به الراوي فإنه يذكر أن حكم بجهالته في كتاب وأنه الآن في كتاب آخر قد وقف على توثيقه ؛فيوثقه . كما مر بنا مثاله . مع وجود ما ينقض ما ذكره صاحب السلسلتين من أنه يرجح أن الذهبي قد ألف كتابه تلخيص المستدرك على الصحيحين للحاكم في أول اشتغاله في علوم الحديث ويفيد أنه أصبح يعتمد تصحيح الحاكم لأحاديثهم بدرجة حسن الحديث على الأقل بعد أن كان يحكم بجهالتهم في بعض كتبه في الضعفاء حيث قال في كتابه الموقظة عند ذكره حكم الرواة الذين لا يوجد فيهم توثيق ولا جرح لأحد ((وإن صحح له كالدارقطني والحاكم فأقل أحواله : حسن حديثه))⁽¹⁾ وذكر بعد كلامه هذا بعض كتبه التي ألفها في الضعفاء والتي كان يحكم بجهالتهم فيها وهما ميزان الاعتدال والمغني في الضعفاء حيث قال : ((فأما من ضعف أو قيل فيه أدنى شيء فهذا ألفت فيه مختصرا سميته بالمغني وبسطت فيه مؤلفا سميته بالميزان))⁽²⁾ وهو ما يفيد تأخر حكمه باعتماد تصحيح الحاكم لهم على حكمه بجهالتهم، وكان قد ذكر صاحب السلسلتين قبل كلامه هذا على الحديث الأول أن الترمذي حكم فيه بجهالة راو، وضعفه الترمذي بسبب جهالته ، وهو من الأدلة العامة التي ذكرتها في البحث الأول المنشور في هذه المجلة في

1 - الموقظة ص 78 .

2 - المصدر السابق ص 81 .

عددها العشرين مما تبطل دعوى صاحب أن الترمذي يوثق المجاهيل وعدم اعتداده بتوثيقه لهؤلاء ، وكما سيأتي بياني لأسس صاحب السلسلتين الباطلة في عدم اعتداده بتصحيح أو تحسين الترمذي لهؤلاء الرواة في بحث لاحق مخصص لتناول ذلك مع بعض باقي هؤلاء الأئمة الذين لا يعتد بتوثيقهم لهؤلاء الرواة وبياني بطلان أسسه في عدم الاعتداد بتوثيقهم لهم بدلائل بطلانها فلو كان الترمذي يوثق المجاهيل لما حكم على هذا الراوي بالجهالة وضعف الحديث بسببه وبدل أن ينبه ذلك صاحب السلسلتين إلى أن الترمذي لا يوثق المجاهيل وأنه يوثقهم وهو عالم بأحوالهم بالتوثيق يستمر في عدم الاعتداد بتصحيحه أو تحسينه لهم . كما مر بنا في بعض الأمثلة .

ومن هذه الاعتراضات أيضا اعتراضه على تحسين ابن حجر لراو من هؤلاء الرواة في فتح الباري اعتراضه عليه بقوله فيه في تقريب التهذيب : ((مقبول)) وحكم الذهبي بجهالته أيضا مع ذكره تصحيح الترمذي وابن حبان حديثه لكنه لا يعتد بتوثيقهما لهؤلاء الرواة . كما سبقت الإشارة . ومع ذكره تحسين المناوي ⁽¹⁾ حديثه أيضا اعتداده بتوثيق الترمذي وابن حبان لهؤلاء الرواة لكنه لا يلتفت إلى من يعتد من أئمة الحديث بتوثيقهما لهم . كما سبقت الإشارة . حيث قال الحديث رقم 1322 من سلسلته الضعيفة بعد أن عزا الحديث لمن عزا إليهم ومنهم الترمذي وابن حبان : ((والسياق للترمذي وقال : ((حديث حسن صحيح)) كذا قال وأبو حبيبة هذا في عداد المجهولين؛ فإنه لا يعرف له راو غير أبي إسحاق ؛ ولذلك قال الحافظ فيه : ((مقبول)) يعني عند المتابعة وإلا فلين الحديث ولم يتابع فيما علمت ؛ ولذلك قال الذهبي في الميزان : ((لا يدري من هو ، وقد صح له الترمذي)) فتحسين الحافظ إياه في الفتح غير حسن وإن وافقه المناوي)) .

3 . إطلاق ابن حجر هذه العبارة على رواية روى عنهم أكثر من راويين فليس إطلاقه هذه العبارة على رواية من النوعين السابق ذكرهما الذين لا يعتد صاحب السلسلتين بتوثيق العجلي وغيرهم من أئمة الحديث الذين لا يعتد بتوثيقهم لهم ، ويستدل بإطلاق ابن حجر عليهم هذه العبارة بأنه أطلقها عليهم ؛ لعدم اعتداده بتوثيق هؤلاء الأئمة للنوعين المذكورين ، وبدل أن ينبه ذلك إلى فساد فهمه لعبارة : ((مقبول)) وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم فإنه يعترض عليه وبابن حجر نفسه مع الذهبي بأن عهده بهما يوثقان هؤلاء الرواة الذين روى عنهم أكثر من اثنين

1 - هو عبدالرؤف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي الحداي المعروف بالمناوي من أئمة الحديث، ومن مصنفاته : ((فيض القدير في شرح الجامع الصغير)) شرح فيه الجامع الصغير للسيوطي ((ت 1030 أو 1031 هـ)) . أنظر كشف الظنون 1 / 560 وهدية العارفين 5 / 510 .

لاستاده في قبول روايتهم وتوثيقهم على الذهبي وابن حجر في قبول رواياتهم . كما بينته بدلائله في البحث الأول الذي سبقت الإشارة إلى أنه منشور في هذه المجلة في عددها العشرين . وبينت في البحث الأول بدلائله أيضا أن توثيق الذهبي وابن حجر لا يختص بمن روى عنه أكثر من راويين بل يقع منهما توثيق للنوعين السابقين وهما من روى عنهم راو واحد أو راويين ممن لا يوجد فيهم توثيق لأحد وعلى أساس غيرهما من أئمة الحديث بمن فيهم الذين يعدت صاحب السلسلتين لهم ومن لا يعدت يتوثقهم لهم وهو الأساس الذي ذكره ابن حجر في كلامه السابق في مقدمة كتابه تقريب التهذيب في بيانه لمراد بعبارة : ((مقبول)) التي يطلقها على الرواة فيه وهو الحكم عليهم من مروياتهم بجود المتابعات لبعض مروياتهم والتي يستدلون بها على حفظهم وضبطهم وخلوها من المنكرات التي يستدلون بخلوها منها على صدقهم وعدالتهم واستقامتهم الدينية والحكم بضعفهم إن لم يتوفر في مروياتهم ذلك، وهو ما بينته في البحث الأول بدلائله وأنه من مبطلات أسس صاحب السلسلتين في أن الذهبي وابن حجر يوثقان من روى عنه أكثر من ثلاث رواة ولا يوجد فيهم توثيق لأحد أو يوجد فيهم توثيق من يدعي صاحب السلسلتين بناء على أسسه الباطلة التي سبقت الإشارة إليها بأنهما لا يعتدان بتوثيقهم للنوعين المذكورين من الرواة حيث يقومان بأنفسهما بتوثيق النوعين من الرواة من عند أنفسهما وقد مرت بنا بعض أمثله .

فمن هذه الاعتراضات قوله في الحديث رقم : 2880 من سلسلته الصحيحة عند ذكره أن ابن حجر أطلق على راو في كتابه تقريب التهذيب : ((مقبول)) ظنا من صاحب السلسلتين أنه من رواة النوع الأول الذين لم يرو عنهم سوى راو واحد : ((في التقريب : ((مقبول)) فهو في عداد المجهولين فالإسناد على هذا ضعيف)) ثم قال بعد أن ضعف سند الحديث بسبب إطلاق ابن حجر عليه عبارة : ((مقبول)) مخطئا نفسه في ذلك؛ لكونه وجد أن هذا الراوي قد روى عنه أكثر من راويين؛ فيحكم بثبوت حديثه معترضا على ابن حجر بإطلاقه عليه عبارة : ((مقبول)) بدلا من أن ينبه ذلك إلى أنها عبارة توثيق وليست عبارة تجهيل : ((ثم ظهري أنني كنت مخطئا في اعتمادي على قول الحافظ : ((مقبول)) الذي يعني أنه غير مقبول عند التفرد وذلك أنه نفسه قد ذكر في ترجمة نملة بن أبي نملة من التهذيب أنه روى عنه غير الزهري عاصم ويعقوب ابنا عمر بن قتادة وضمرة بن سعيد ومروان بن أبي سعيد وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج حديثه في صحيحه . قلت : فهؤلاء جمع أكثرهم ثقات مع كونه تابعيا يروي عن أبيه وعهدي بالحافظ

ومن قبله الذهبي أنهما يقولان في مثله : ((صدوق)) وأنهم يحسنون أو وجودون حديثه لغلبة الظن في صدقه وسلامة حديثه من الخطأ)) .

ومن إطلاق ابن حجر عبارة : ((مقبول)) على من روى عنهم أكثر من راويين واعتراضه عليه بابن حجر نفسه بأنه يوثق هؤلاء الرواة ، وأن ذلك قد عهده منه ومن الذهبي بالإضافة إلى المثال الذي سبق ذكره في ذلك والذي ذكر فيه أن عهده من الذهبي وابن حجر توثيق هؤلاء الرواة مع اعتراضه عليه أيضا في تصحيح أو تحسين أحاديثهم بإطلاقه عليهم عبارة : ((مقبول)) كما في هذا المثال بدلا من أن ينبهه ذلك إلى أنه يعني بعبارة : ((مقبول)) توثيق الرواة وليس الحكم بجهالتهم قوله في الحديث رقم : 2989 من سلسلته الصحيحة معتدا بتوثيق ابن حبان له؛ لكونه ممن روى عنه أكثر من اثنين؛ فإنه يعتد بتوثيق ابن حبان وغيره ممن لا يعتد بتوثيقهم لمن روى عنهم واحد أو اثنان . كما سبق بيانه . ومعترضا على ابن حجر إطلاقه عليه عبارة : ((مقبول)) بتحسين ابن حجر حديثه في تخريج أحاديث الأذكار للنووي : ((وأما عبدالله فقد ذكره ابن حبان في الثقات وكذا ابن خلفون وصح له الحاكم والذهبي وروى عنه جمع من الثقات؛ فقول الحافظ في التقريب : ((مقبول)) غير مقبول والأقرب قوله في نتائج الأفكار : وهو حسن الحديث)) .

وغير ذلك من أدلة كثيرة على فساد فهمه لهذه العبارة وأنها عبارة توثيق للرواة وليست عبارة تجهيل لهم مما لا يتسع المقام لتناوله هنا وسأفرد تناول فساد فهمه لهذه العبارة مع مزيد من الأدلة على فساد فهمه لها وبيان ما بناه من أسس باطلة في حكمه على الأحاديث وعلى رواياتها بناء على فساد فهمه لها فإنها جديرة بذلك لكونه قد ضعف بسبب فساد فهمه لها مئات الأحاديث ورمى بسببها كثيرا من أئمة التحديث بالتساهل في حكمهم بتوثيق الرواة الذين أطلق عليهم ابن حجر هذه العبارة بناء على أسسه الباطلة في ذلك وهي من أكثر الأسباب التي ضعف بها الأحاديث ومن أكثر الأسباب التي ألف بها كتبه التي سبقت الإشارة إلى أنه ألفها في بيان صحيح وضعيف كتب لأئمة الحديث فحكم بضعفها بناء على أسس باطلة ومنها هذا الأساس مع حكم هؤلاء الأئمة بثبوتها تصحيحا أو تحسينا .

خاتمة : في نتائج البحث

تبين بما تناولته في هذا البحث بدلائله بطلان أسس صاحب السلسلتين في عدم اعتداده بتوثيق العجلي للنوعين من الرواة الذين بينت عدم اعتداده بتوثيق العجلي لهما؛ وتضعيفه الأحاديث بسبب عدم اعتداده بتوثيقه لهما ، وهو ما يقتضي بطلان حكمه بالضعف على كثير من الأحاديث التي ضعفها لهذا السبب وأنه يعمل بما فيها من أحكام وسنن ؛ لثبوتها .

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- 1 . الأعلام للزركلي . الطبعة الحادية عشرة . 1995م . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .
- 2 . إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- 3 . الأنساب للسمعاني . الطبعة الأولى . 1419هـ . 1999م . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- 4 . البداية والنهاية لابن كثير . الطبعة الأولى . 1421هـ . 2001م . دار المنار . القاهرة .
- 5 . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني . الطبعة الثانية . 1428هـ . 2007م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 6 . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . الطبعة الأولى . 1417هـ . 1997م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 7 . تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار لابن الملتن . بدراستي وتحقيقي . الطبعة الأولى . 2022م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 8 . تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

- 9 . تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني . الطبعة الرابعة . 1412 هـ . 1992 م . دار الرشيد . حلب . سوريا
- 10 . تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني . مكتبة الكليات الأزهرية . 1399 هـ . 1979 م
- 11 . تهذيب الكمال للمزي . دار الفكر . بيروت . لبنان . 1414 هـ . 1994 م .
- 12 . الثقات لابن حبان . الطبعة الأولى . 1399 هـ . 1979 م . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند . مؤسسة الكتب الثقافية .
- 13 . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي . الطبعة الأولى . 1371 هـ . 1952 م . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الهند . دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . الفروق الحديثة . القاهرة .
- 14 . دررالعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي . الطبعة الأولى . 1423 هـ . 2002 م . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان .
- 15 . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني . دار الجيل . بيروت . لبنان .
- 16 . الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . جامعة أم القرى بمكة .
- 17 . ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 18 . ذيل الحسيني على تذكرة الحفاظ للذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 19 . ذيل الحسيني على العبر في خبر من عبر للذهبي . الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار الفكر . بيروت . لبنان .
- 20 . ذيل العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن . مطبوع مع العقد المذهب تاليا له . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دارالكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 21 . سيرأعلام النبلاء للذهبي . دار القلم . بيروت . لبنان .
- 22 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 23 . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي . منشورات مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .
- 24 . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . الطبعة الأولى . 1420 هـ . 1999 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

- 25 . طبقات الفقهاء للشيرازي . الطبعة الثانية . 1401 هـ . 1981 م . دار الرائد العربي . بيروت . لبنان
- 26 . طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة
- 27 . العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 28 . فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1419 هـ . 1999 م . دار المنار . القاهرة .
- 29 . الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي . الطبعة الأولى . 1418 هـ . 1997 م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 30 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 31 . لحظ الألاحظ في الذيل على تنكرة الحفاظ لابن فهد المكي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- 32 . المجروحون من المحدثين لابن حبان . الطبعة الثانية . 1428 هـ . 2007 م . دار الصميعة . الرياض . السعودية .
- 33 . المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1417 هـ . 1997 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- 34 . معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
- 35 . معرفة النقات للعجلي بترتيب السبكي والهيتمي . الطبعة الأولى . 1405 هـ . 1985 م . مكتبة الدار . المدينة النبوية .
- 36 . الموقظة في علوم الحديث للذهبي . الطبعة السادسة . 1428 هـ . 2007 م . دار السلام . القاهرة .
- 37 . ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي . دار الفكر العربي .
- 38 . هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . 1413 هـ . 1992 م .
- 39 . هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . 1419 هـ . 1999 م . دار المنار . القاهرة .
- 40 . وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي . الطبعة الأولى . 1416 هـ . 1995 م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .



مجلّة جامعة الزيتونة الدوليّة – مجلّة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدوليّة

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing

استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج

Evaluation strategies and tools in inclusive education

د. أميمة هاني جنيد المومني

دكتوراه في القياس والتقويم التربوي

وزارة التربية والتعليم الأردنية/مشرف تربوي -مديرية تربية عجلون

المخلص: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على استراتيجيات التقويم وأدواته المتبعة في التعليم الدامج في ضوء متغيرات الخبرة، والمستوى الأكاديمي، عدد الدورات في التعليم الدامج، وذلك في المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون، وتكون مجتمع الدراسة من (10) مدرسة حكومية دامجة استهدفت كعينة قصدية. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، واستخدم الباحث استبانة مكونة من (13) فقرة لجمع البيانات والتي تم بناؤها وتطويرها بناء على الأدب النظري والمقالات العلمية، والخطة العشرية للتعليم الدامج، تمت الإجابة عنها من قبل معلمي المدارس المستهدفة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من خلال استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الدلالة على الأبعاد الفرعية والدرجة الكلية على فقرات الاستبانة وأوضحت النتائج: أن استخدام المعلمين للاستراتيجيات التقويم جاءت بدرجة متوسطة، بلغ المتوسط الحسابي (3.09) وانحراف معياري (0.52)، وأظهرت النتائج ان المعلمين يوظفون ملفات تعريف المتعلم، والمشاريع الفردية كاستراتيجيات للتقويم. وأوضحت النتائج استخدام المعلمين لأدوات التقويم جاءت بدرجة متوسطة، بلغ المتوسط الحسابي (3.16) وانحراف معياري (0.52)، وأظهرت النتائج ان المعلمين يوظفون التقويم الشفوي، ونتائج الاختبارات كأدوات للتقويم. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية للمتغيرات الثلاثة (الخبرة، والمستوى الأكاديمي، عدد الدورات في التعليم الدامج) وجاءت لصالح (من سنه الى 5 سنوات-البكالوريوس- لم التحق بالدورات). اوصت الدراسة بضرورة تحديث ملفات التعريف الخاصة بالطلبة من قبل المعلمين واولياء الأمور بشكل دوري للوقوف على تقدم التعلم، إطلاق المزيد من الدورات والورش التدريبية للمعلمين غير المهنيين لتطبيق الدمج أثناء الخدمة، حصر الحاجات لمعلمي التعليم الدامج، واصدار كتيبات توضح استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج.

الكلمات المفتاحية: التعليم الدامج، المدارس الدامجة، استراتيجيات التقويم



Abstract : The current study aimed to identify experts in inclusive education in light of the diversity of experience, academic level, and number of teachers in inclusive education in Jordanian public schools in Ajloun Governorate, to identify the study from (10) inclusive public schools that were targeted as a purposive sample. To achieve the goal of the study, descriptive models were used, and the researcher came up with a questionnaire consisting of (13) items referring to the data, which was built and developed based on theoretical literature and scientific articles, and ten for inclusive education, and then the answers to it were provided by school teachers. The study reached results with arithmetic means, percentages, standard deviations, the level of significance on the sub-dimensions, and the total score on the questionnaire items. The results showed that teachers' use of evaluation strategies came to a moderate degree, with the arithmetic mean reaching (3.09) and a standard deviation (0.52). The results showed that teachers employ... Learner profiles and individual projects as assessment strategies. The results showed that teachers' use of evaluation tools was moderate, with a mean of (3.16) and a standard deviation of (0.52). The results showed that teachers use oral assessment and test results as evaluation tools. The results also showed that there were statistically significant differences for the three variables (experience, academic level, number of courses in inclusive education) and were in favor of (from one to five years - bachelor's degree - did not enroll in courses).

The study recommended updating student profiles by teachers and parents periodically to monitor learning progress, launching more training courses and workshops for teachers who are not prepared to implement in-service inclusion, assessing the needs of education teachers, and issuing booklets explaining evaluation strategies and tools in inclusive education.

Keywords: inclusive education, inclusive schools, evaluation strategies

مقدمة:

تعتمد جودة التدريس في المدارس بشكل عام على مجموعه الكفاءات المعرفية والمهنية التي تشكل معاً مجموعة مترابطة يعتمد عليها المعلمون في دعم تعلم طلبتهم؛ كالمعارف والمفاهيم والمهارات التعليمية، توافر بيئة تعليمية متكاملة، التنوع في استراتيجيات التدريس والتقويم، والتغذية الراجعة المناسبة لمدى تقدم الطلبة في الفصل الدراسي.

يتم توجيه المعلمين بشأن تقييم الطلبة (الطلبة العاديين، الطلبة ذوي صعوبات التعلم، الطلبة ذوي الإعاقة) بناء على اسس النجاح والإكمال والرسوب الصادرة عن إدارة الامتحانات والاختبارات في مرحلتي التعليم الاساسي والتعليم الثانوي (الأكاديمي والمهني)، وانطلاقاً من مبدأ إن جميع الطلبة قادرين على التعلم، بالرغم من الفروق الفردية بينهم وان التعليم حق للجميع، انطلقت الخطة العشرية (2019-2029) للتعليم الدامج استناداً لنص المادة (18/هـ) من قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة رقم (20) لسنة (2017)، بما يضمن دمج الطلبة ذوي الإعاقة مع الطلبة العاديين في المدارس تحت مظلة التعليم الدامج (وزارة التربية والتعليم).

ويتم تقويم تحصيل الطلبة ذوي الإعاقة وفق مجموعه من الأحكام:

1. إعطاء الطالب الأصم وقتاً إضافياً على الامتحان بنسبة %30 من زمن الامتحان، مع توافر مترجم لغة الإشارة.

2. إعطاء الطالب المكفوف وقتاً إضافياً على الامتحان بنسبة %30 من زمن الامتحان، ويوفر له كاتب أو قارئ ليقرأ.

3. يعطى الطالب المعاق حركياً في الأطراف العليا وقتاً إضافياً على الامتحان بنسبة 30% من زمن الامتحان ويوفر له كاتب حسب الحاجة.
4. يسمح للطالب من ذي الإعاقة الذي لا يستطيع القراءة والكتابة، ويعتمد على ذاكرة الحفظ، بإعطاء إجابته الشفوية عن الأسئلة التي تطرح عليه، ولا يخضع لاختبار كتابي في ضوء حالته.
5. يُسمح للطالب من ذوي الإعاقة في أثناء الامتحان استخدام الوسائل التعليمية المساعدة؛ مثل: الآلة الحاسبة، والحاسوب، وجداول الضرب وغيرها، ويُراعى عند تصحيح أوراق الامتحان عدم التشديد على جمال الخط وجودته، وعدم التشديد على الأخطاء الإملائية البسيطة.
6. يُعتمد للطالب من ذوي الإعاقة خلال تنفيذ المنهج الرسمي استراتيجيات التقويم الحقيقي، باستخدام أدوات التقويم بأشكال ميسرة من خلال وسائل سهلة مع تحديد طرائق التواصل العلامات بشكل تراكمي لتشكيل علاماته النهائية في نهاية الفصل الدراسي.
7. تعالج المدرسة حالة الطالب الكفيف من حيث تقدير تحصيله في بعض المباحث؛ مثل: الرياضيات، والتربية الرياضية، والحاسوب والجغرافيا في ضوء طبيعة المنهاج وقدرات الطالب، ويُشترط حضور الطالب كافة الحصص المقررة للمبحث.
8. تقييم مادة التعبير في اللغتين العربية والإنجليزية للطالب الأصم عن طريق تقدير تحصيله في كل من هذين المبحثين.

9. يُعيد الطالب الأصم أي صف من الصف السابع وحتى العاشر من مرحلة التعليم الأساسي، إذا قصر في خمسة مباحث فأكثر، ولا يجوز أن تتجاوز نسبة الرسوب (15%) في الصف الواحد.

10. يُسمح للطالب الأصم بالرسوب في صفين من صفوف مرحلة التعليم الأساسي من الصف الأول وحتى الخامس، وصفين من الصفوف السابع وحتى العاشر شريطة ألا يُعيد صفًا بعينه أكثر من مرة.

الغرض الأساسي من التقييم هو تحسين التعلم لجميع الطلبة، بمن فيهم ذوي الاحتياجات التعليمية المتنوعة، حيث ان كل طالب لديه نقاط قوة واحتياجات فريدة ومتفردة يمكن أن تؤثر على تعلمه، يستخدم المعلمون استراتيجيات وأدوات تقويم مختلفة ومتنوعة طيلة العام الدراسي لتقويم طلبتهم العاديين وذوي الإعاقة كل حسب ما يناسبه . (UNESCO,2017)

مشكلة الدراسة:

يعتمد التقويم الفعال في التعليم الدامج على استراتيجيات التقويم وادواته التي يوظفها المعلمون لمعرفة نقاط القوة واحتياجات التعلم لدى الطلبة المتنوعين والمختلفين في قدراتهم، ففي بداية الفصل الدراسي يحتاج المعلمون إلى قضاء بعض الوقت للتعرف على طلبتهم وإقامة علاقة إيجابية معهم من خلال عدة طرق: مراجعة السجل التراكمي، التحدث إلى معلم العام السابق، التحدث مع أولياء أمور الطلبة، مراجعة ملفات سير تعلم الطلبة . Bennett, & Mulgrew. (2018).

يستخدم المعلمون بيانات الطلبة لضبط استراتيجيات التعليم والتقويم المناسبة لهم؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة استراتيجيات وأدوات التقويم التي يوظفها معلمو التعليم الدامج في المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون.

أسئلة الدراسة:

1. ما استراتيجيات التقويم المتبعة في التعليم الدامج، والتي يمكن العمل بها لتحقيق أهدافه؟
2. ما أدوات التقويم المطلوبة لتنفيذ استراتيجيات التقويم المتبعة في التعليم الدامج من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون؟
3. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج تعزى لمتغيرات (الخبرة، المؤهل العلمي، عدد الدورات في التعليم الدامج)؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على استراتيجيات التقويم وأدواته المتبعة في التعليم الدامج في ضوء متغيرات الخبرة، والمستوى الأكاديمي، عدد الدورات في التعليم الدامج، وذلك في المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية كونها تنطلق من الخطة الاستراتيجية العشرية للتعليم الدامج القائم على الجهد المشترك ما بين وزارة التربية والتعليم والمجلس الأعلى لحقوق الأطفال ذوي الإعاقة لدمجهم في مدارس التعليم الحكومي، وسعت هذه الدراسة إلى تقديم إضافة علمية جديدة إلى برامج التعليم الدامج من خلال تطبيق الدراسة على مدارس التعليم الدامج في المدارس الحكومية الأردنية. كما لم تجد الباحثة دراسات سابقة محلية أو عربية تناولت موضوع استراتيجيات التقويم

وأدواته في التعليم الدامج الذي يقوم به المعلمون اثناء العام الدراسي والتي هي جزء أساسي من عملية التقييم الشامل لتعلم الطلبة.

حدود الدراسة:

1. الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على معلمي التعليم الدامج في المدارس الحكومية الأردنية.

2. الحدود الزمانية: اجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام 2023.

3. الحدود المكانية: طبقت الدراسة على المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون تحديداً.

محددات الدراسة: اقتصر مجتمع الدراسة على محافظة أردنية محددة، وهي محافظة عجلون.

التعريفات الإجرائية:

التعليم الدامج: إلحاق جميع الطلبة بغض النظر عن أي تحديات قد يواجهونها في الصفوف التعليمية المناسبة لأعمارهم

والموجودة في المدارس الحكومية في محافظة عجلون وقربه من المناطق التي يسكنون فيها لتلقي كافة الخدمات

التعليمية والبرامج الداعمة بما يساعدهم من تحقيق النجاح في المناهج المقررة.

المدارس الدامجة: هي مجموعة المدارس الحكومية في محافظة عجلون، التي تعمل على دمج الطلبة ذوي الإعاقة مع

الطلبة العاديين على مقاعد الدراسة والتي تتوفر فيها معلم مساند، وغرفة مصادر، ومعلم صعوبات وتوفر كافة

الاحتياجات التعليمية حسب الإمكانيات المتاحة.

استراتيجيات التقويم: مجموعة الطرق والأساليب والخطط التي يستخدمها المعلم لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على مستوى الطالب الدراسي في سنوات سابقة، ومدى تقدمه الدراسي في الوقت الحاضر بالإضافة الى مدى توفر المصادر اللازمة والداعمة للتعليم.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة الرخماني وشمذاني (Rokhmaniyah, & Chamdani, 2018) الى تحديد ووصف نقاط القوة والضعف في مؤسسات التعليم الدامج باستخدام الأدوات التي تم إعدادها، يتم إجراء التقييمات لتحديد وشرح الفرص والتحديات التي تواجه المؤسسة القادرة على استخدامها للتطوير المؤسسي في تنفيذ التعليم الدامج. يهدف تقييم التعليم الدامج في المدارس الابتدائية إلى تحديد مؤشر تنفيذ التعليم الدامج ومعرفة ما الذي تم وما لم يتم فعله حتى الآن في تنفيذ التعليم الدامج البرنامج في المدارس الابتدائية. استخدم الباحث المنهج الوصفي مع المنهج الكمي. تم استخدام تقنية أخذ العينات من خلال مسح (5) مدارس ابتدائية مع عينة مكونة من (30) معلماً يقومون بتدريس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. تتضمن بيانات التقييم بيانات المدرسة العامة والبيانات الخاصة بالمدرسة وبيانات تنفيذ المدارس الدامجة. تم جمع البيانات باستخدام استبانة. ومن استنتاجات هذه الدراسة أن تقييم تنفيذ التعليم الدامج في المدرسة الابتدائية في منطقة كيبومين أظهر أن المتوسط الحسابي هو 60%. تشير هذه النتيجة إلى أن تنفيذ المدارس الشاملة في منطقة كيبومين يحتاج إلى تحسين من حيث المؤسسة والمناهج الدراسية والتعلم والتقييم وشؤون الطلاب والموارد البشرية والمرافق والبنية التحتية والتمويل والمشاركة المجتمعية.

وفي دراسة نيوكل وآخرون (Nicole et al.,2020) بعنوان "تعزيز ممارسات التعليم الشامل في المدرسة الابتدائية من خلال التقييم التكويني" اشارت الباحثة ان التقييم أصبح في كيبك محكوم بثلاثة معايير القيم الشاملة، العدالة، والمساواة بعد إصلاح المناهج الدراسية لعام (2003). اوضحت ان هذه القيم موجودة اصلا في التعليم الدامج، الذي يعزز التقييم القائم على الكفاءة ونجاح جميع الطلبة ومع ذلك، اظهرت نتائج البحث النوعي والذي استخدم فيه الباحثين مجموعات التركيز مع سبعة معلمين في المدارس الابتدائية أن المعلمين ما زالوا يفضلون نهج التقييم التشخيصي والاعتماد على ملف الطالب والتقييم الفردي في ذلك، وبالتالي فشلوا في التمسك القيم الأساسية للتقييم في التعليم الدامج، كما اظهرت النتائج ان ممارسات تقييم المعلمين لتقدم طلبتهم لا تزال تصنف بالمتوسطة، واوصت الدراسة بضرورة تبني منهجية معينة لزيادة فهم المعلمين لاستراتيجيات وادوات التقييم المناسبة في التعليم الدامج .

وفي دراسة ليبير وآخرون (Lebeer et al.,2013) بعنوان " الحاجة إلى تقييم أكثر ديناميكية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة التي تساعد في انخراطهم في التعليم الدامج" أشار الباحثين (ثمانية شركاء أوروبيين) أن الحكومات قد أدركت الحاجة إلى جعل التعليم دامجا انسجاما مع اتفاقية الأمم المتحدة لعام (2006) بشأن حقوق الإنسان، تم إجراء مقابلات من قبل 150 من المتخصصين وأولياء الأمور، أشاروا الى ان هناك الكثير العوائق: إحداها هي الطريقة المفضلة حالياً لتقييم الأطفال ذوي الإعاقة من خلال الاختبارات التشخيصية، والاختبارات النفسية الذي تستخدم لأغراض المقارنة والتصنيف، وهذا التقييم لا يكون مفيدا في المشورة التعليمية. اقترح الباحثون مجموعه من البدائل الأكثر شمولاً لتحسين إجراءات التقييم، من خلال البدء بمراجعة نقدية لممارسات التقييم الحالية؛ ثم تعرض معايير الممارسات الجيدة لتقييم الأطفال مع ذوي الاحتياجات الخاصة الإضافية بطريقة أكثر ديناميكية وموجهة نحو الشمول والاستمرارية.

تم تقديم مجموعه من الاقتراحات لإجراءات التقييم أهمها: تحديد الصعوبات الوظيفية لكل طالب، استخدام سياق تعليمي مختلف لكل طالب، تطوير برامج تعليمية أكثر مرونة، استخدام التقييم التشخيصي، والتكويني والختامي، استخدام استراتيجية التواصل بلغه سهله وتقديم التوصية المناسبة لكل طالب.

التعقيب على الدراسات السابقة

تبين من العرض السابق أن اغلب الدراسات تناولت اهمية التقييم في التعليم الدامج في متابعة أداء الطلبة أهمية التنوع في استراتيجيات وادوات التقييم في التعليم الدامج، وبالتالي تحسين العملية التعليمية وذلك كما يأتي:

1. اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهجية المستخدمة، فمعظمها استخدم المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على أداة الاستبانة باستثناء دراسة (Rokhmaniyah, & Chamdani, 2018) فقد اعتمد المنهج الوصفي -الكمي.
2. تباينت عينة الدراسة في الدراسات السابقة بناءً على مجتمع الدراسة، كما اختلف حجم العينة من دراسة إلى أخرى حسب الفئة المستهدفة.
3. اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الهدف العام وهو التعرف إلى استراتيجيات وأدوات التقييم في التعليم الدامج.
4. اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الهدف الرئيسي للدراسة، حيث هدفت إلى التعرف إلى استراتيجيات وأدوات التقييم في التعليم الدامج في مدارس مديرية تربية عجلون من وجهة نظر المعلمين، وهي أول دراسة _ على حد علم الباحثة _ تناولت هذا الموضوع في مديرية تربية عجلون.

الطريقة والإجراءات

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج التي يستخدمها معلمو التعليم الدامج، اتبع الباحث المنهج الوصفي، وتم بناء استبانة للتعرف استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج بناء على الأدب النظري، المقالات العلمية، والخطة الاستراتيجية العشرية للتعليم الدامج، وفيما يلي وصف لمجتمع وأداة الدراسة، والمعالجة الإحصائية، والإجراءات المتبعة.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الدامجة في محافظة عجلون وعددها (10)مدارس، تم نشر أداة الدراسة إلكترونياً من خلال مجموعات التواصل الاجتماعي (واتس اب)، وتم الحصول على (44) استجابة، ويبين الجدول التالي توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب متغيرات الدراسة كما يبينها جدول (1):

جدول (1) أفراد الدراسة

المتغير	الفئات	العدد	النسبة
عدد الدورات في التعليم الدامج	لم التحق بالدورات في التعليم الدامج	25	57%
	من دورة الى 3 دورات	16	36%
	أكثر من 3 دورات	3	7%
المجموع			
المستوى الأكاديمي	بكالوريوس	32	72%
	دبلوم عالي	4	10%
	ماجستير أو دكتوراه	8	18%
المجموع			
الخبرة في التدريس	من سنه الى 5 سنوات	20	46%
	من 6- 10 سنوات	8	18%
	أكثر من 10سنوات	16	36%
المجموع			
		44	100%

أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة تم بناء استبانة من خلال الاستعانة بالأدب النظري، المقالات العلمية، والخطة

الاستراتيجية العشرية للتعليم الدامج وفيما يأتي وصف أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من:

أ. البيانات الشخصية للمعلمين (عدد الدورات في التعليم الدامج، المستوى الأكاديمي، الخبرة في التدريس).

ب. استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج: مكونه من (13) فقرة.

تصحيح أداة الدراسة: تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) من اجل تحديد درجات الاستجابة،

ولتحديد طول الفترة تم حساب المدى (5-1=4)، ثم يقسم على عدد خمسة وهي فقرات المقياس لمعرفة طول الفئة أي

(0.8=5/4)، ثم تضاف هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس، ويوضح الجدول (4) مقياس الاستجابة على فقرات

الاستبانة.

جدول (2): مقياس الاستجابة على فقرات استبانة.

مقياس الاستجابة	القيمة العددية المناظرة للتدرج (في الحاسوب)	المعيار للحكم على المتوسطات الحسابية
كبيرة جدا	5	5-4.21 درجة موافقة بدرجة كبيرة جداً
كبيرة	4	4.20-3.41 درجة موافقة بدرجة كبيرة
متوسطة	3	3.40-2.61 درجة موافقة بدرجة متوسطة
قليلة	2	2.60-1.81 درجة موافقة بدرجة قليلة
قليلة جداً	1	1.80-1 درجة موافقة بدرجة قليلة جداً

تحكيم الاستبانة: تم عرض الاستبانة على (5) محكمين من حملة درجة الماجستير والدكتوراه في تخصص القياس والتقويم و(2) محكمين اللغة العربية وآدابها للتأكد من صدق البناء، وبلغ عدد فقرات الاستبانة في ضوء التحكيم (13) فقرة من أصل (19) فقرة.

ثبات الاستبانة: تم تطبيق الاستبانة على مجتمع (44) معلما في المدارس الدامجة في محافظة عجلون، وبعد مرور أسبوعين تمت إعادة تطبيقها على العينة نفسها، واستخراج معامل ثبات وفق معامل كرونباخ الفا (Cronbach-Alpha)، فبلغت قيمة معامل الثبات (0.88) وتعتبر هذه القيمة على الأداة قيما مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة: 1. المتغيرات المستقلة

- عدد الدورات في التعليم الدامج

- المستوى الأكاديمي: (-بكالوريوس-دبلوم عالي-الماجستير أو دكتوراه)

- الخبرة: (من سنه الى 5 سنوات-من 6- 10 سنوات-أكثر من 10سنوات)

2. المتغير التابع: استراتيجيات التقويم وأدواته التي يستخدمها المعلمون في التعليم الدامج.

المعالجة الإحصائية: تم توزيع الاستبانة إلكترونيا وتم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل البيانات،

وللإجابة عن السؤال الأول والثاني: تم ايجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لكل فقرة.

وللإجابة عن السؤال الثالث: تم ايجاد المتوسط الحسابي والانحراف، ونتائج تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج، المستوى الأكاديمي، ومتغير الخبرة التدريسية، واختبار شيفيه للمقارنات البعدية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما استراتيجيات التقويم المتبعة في التعليم الدامج، والتي يمكن العمل بها لتحقيق أهدافه؟

جدول(3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات استراتيجيات التقويم

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
كبيرة جدا	1	0.93	4.21	1 استخدم استراتيجيات ملفات تعريف المتعلم
كبيرة	2	0.96	4.19	2 استخدم استراتيجيات المشاريع الفردية
متوسطة	3	0.89	3.33	8 استخدم استراتيجيات خطة التقييم الفردي
متوسطة	4	0.68	3.26	7 استخدم استراتيجيات التقويم المجزئ للمهام
متوسطة	5	0.55	3.19	5 استخدم استراتيجيات التقويم المعتمد على الأداء
متوسطة	6	0.53	3.08	3 استخدم استراتيجيات المشاريع القائمة على المشكلات
قليلة	7	.015	1.78	4 استخدم استراتيجيات عقود التعلم
قليلة جدا	8	0.16	1.69	6 استخدم استراتيجيات ضغط المنهاج
متوسطة		0.52	3.09	الدرجة الكلية

يلاحظ من الجدول (3) أنّ الدرجة الكلية على فقرات استراتيجيات التقويم جاءت بدرجة موافقه متوسطة، اذ بلغ المتوسط الحسابي(3.09) وانحراف معياري(0.52)، وجاءت الفقرة الأولى (استخدم استراتيجيات ملفات تعريف المتعلم) اذ بلغ المتوسط الحسابي(4.21) وانحراف معياري(0.93) بدرجة موافقه كبيرة جدا، وتعزى هذه النتيجة الى ان ملفات تعريف المتعلم هي من الطرق التي يقيم بها الطلاب بشكل واضح ، كما تزود المعلمين بمعلومات عن اهتمامات الطلبة وما

يرغبون ان يتعلموه وبما يتم تقييمهم عليه، كما يكشف عن الفروق الفردية واختلاف الثقافات بين الطلبة وهذا يساعد المعلمين في تقييم طلبتهم بشكل اسهل. يساعد ملف التعريف المعلمين على فهم أفضل لاستراتيجيات التدريس والتقييم التي يمكن أن تدعم تعلم طلبتهم. هذه الملفات متغيرة مع نمو الطلبة وتطورهم؛ لذلك يفضل ان يتضمن ملف تعريف المتعلم تقييمات تكوينية، تقييمات ختامية، اهتمامات الطلبة، نقاط القوة والحاجات للطلبة، بالإضافة الى الدعم الذي حصل عليه في الماضي ليسانع المعلم في تقييمه في الحاضر، اتفقت هذه النتيجة مع دراسة نيوكل وآخرون (Nicole et al.,2020).

جاءت الفقرة الثانية (استخدم استراتيجية المشاريع الفردية) بمتوسط حسابي (4.19) وبانحراف معياري (0.96) بالمرتبة الثانية، بدرجة موافقة كبيرة، تفسر هذه النتيجة بأن المعلمون يقومون بإنشاء استراتيجيات تستهدف مجموعه من الاعمال كمشروع يتلاءم مع الخصائص النمائية للطلبة، بحيث يتم انجازه في وقت محدد ليتم تقييمه.

في حين جاءت الفقرة الثامنة (استخدم استراتيجية خطة التقييم الفردي) بالمرتبة الثالثة وتعزى هذه النتيجة الى أهمية التقييم الفردي الذي يراعي الخصائص النمائية للطلبة، وهذا يبرز أهمية توظيف الاعمال الفردية لكل طالب على حدا، ليقوم المعلم بتقييمه بدقه، كما يتضمن التقييم الفردي تزويد الطلبة بخيارات مرنة في استراتيجيات التقويم وأدواته لإثبات تعلمهم واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Nicole et al.,2020).

وجاءت الفقرة السابعة في المرتبة الرابعة (استخدم استراتيجية التقويم المجزئ للمهام) وتعزى الباحثة هذه النتيجة الا ان الطلبة ذوي الإعاقه مختلفون في استجاباتهم لتنفيذ المهام، لذلك يقوم المعلمون بتجزئتها ليسهل على الطالب تنفيذها بالتالي يسهل على المعلم تقييمه. في حين جاءت الفقرة السادسة (استخدم استراتيجية ضغط المنهاج) اذ بلغ المتوسط

الحسابي (1.69) وانحراف معياري (0.16) بالمرتبة الثامنة وبدرجة موافقة قليلة جدا، وتعزى هذه النتيجة الى ان بعض المعلمين يرى مسؤوليته هي تدريس المحتوى وتقييم كافة عناصره وموضوعاته، لكن هي بالتأكيد تشمل اختصار المعلومات التي يمكن للمعلم ان يقيم الطالب عليها شرط لا تمس الأفكار الأساسية والمهمة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما أدوات التقييم المطلوبة لتنفيذ استراتيجيات التقييم المتبعة في التعليم الدامج من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة عجلون؟

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات أدوات التقييم

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
10 أمارس التقييم الشفوي مع بعض الطلبة	4.22	0.93	1	كبيرة جدا
9 اعتمد على نتائج الاختبارات لتقييم الطلبة	4.21	0.92	2	كبيرة
12 تساعدني بطاقات التقارير في تقييم الطلبة	3.34	0.89	3	متوسطة
13 تدعم الاجتماعات مع أولياء الأمور تقييم الطلبة	2.86	0.68	4	متوسطة
11 اعتمد على التقييم بمساعدة التكنولوجيا	1.19	0.55	5	قليلة جدا
الدرجة الكلية	3.16	0.52		متوسطة

يلاحظ من الجدول (4) أنّ الدرجة الكلية على فقرات أدوات التقييم جاءت بدرجة موافقه متوسطة، اذ بلغ المتوسط الحسابي (3.16) وانحراف معياري (0.52)، وجاءت الفقرة الأولى (أمارس التقييم الشفوي مع بعض الطلبة) اذ بلغ المتوسط الحسابي (4.22) وانحراف معياري (0.93) بالمرتبة الأولى وبدرجة موافقه كبيرة جدا، وتعزى هذه النتيجة قدرة

المعلمين على التواصل اللفظي مع الطلبة ذوي الإعاقة، مما يسهل تقييمهم. وجاءت الفقرة التاسعة (اعتمد على نتائج الاختبارات لتقييم الطلبة) بالرتبة الثانية وبدرجة موافقة كبيرة، وتعزى هذه النتيجة الى أهمية الاختبارات كأداة تقييم تكشف للمعلمين عن مدى تقدم طلبتهم وانفتحت هذه النتيجة مع دراسة لبيير وآخرون (Lebeer et al.,2013). في حين جاءت الفقرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة بدرجة موافقة متوسطة وبالرتبة الثالثة والرابعة على التوالي، وهذا يفسر انه بطاقات التقارير والمقابلات والاجتماعات مع أولياء الأمور يسهل من خلالها تتبع تقدم الطلبة وتساهم في كشف نقاط القوة وجوانب الضعف لديهم. في حين جاءت الفقرة الحادية عشر (اعتمد على التقييم بمساعدة التكنولوجيا) على الرتبة الخامسة وبدرجة موافقة قليلة جدا اذ بلغ المتوسط الحسابي (1.19) وانحراف معياري (0.55)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة الى فشل توظيف المعلمين لأدوات التكنولوجيا الحديثة في تقييم تعلم الطلبة ذوي الإعاقة، حيث يتوقف نجاح توظيف التكنولوجيا الحديثة على تدريب كافة المعلمين المؤهلين على استخدامها، وتنظيم دورات تدريبية لهم (الدهشان،2018).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ في مدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج تعزى لمتغيرات (عدد الدورات في التعليم الدامج، المستوى الأكاديمي، الخبرة)؟

عدد الدورات في التعليم الدامج: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج كما يظهرها الجدول (5):

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج

المجال	المستوى الأكاديمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
--------	-------------------	-------	-----------------	-------------------

الدرجة	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية	المجال
25	3.21	0.73	استراتيجيات التقويم	
16	3.32	0.71	لم التحق بالدورات في التعليم الدامج من دورة الى 3 دورات	
3	3.86	0.26	أكثر من 3 دورات	
25	3.24	1.11	أدوات التقويم	
16	3.78	0.16	لم التحق بالدورات في التعليم الدامج من دورة الى 3 دورات	
3	3.89	0.05	أكثر من 3 دورات	
25	3.28	0.57	الكلية	
16	3.47	0.43	لم التحق بالدورات في التعليم الدامج من دورة الى 3 دورات	
3	3.67	0.39	أكثر من 3 دورات	

يشير الجدول (5) إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعاً لمتغير لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج، إذ حصلت فئة (أكثر من 3 دورات) على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.67)، وجاء اصحاب فئة (من دورة الى 3 دورات) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.47) وأخيراً جاء المتوسط الحسابي لفئة (لم التحق بالدورات في التعليم الدامج) إذ بلغ (3.28).

ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة مستوى ($\alpha \leq 0.05$) تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA) وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (6):

جدول (6) تحليل التباين الأحادي لإيجاد دلالة الفروق لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعاً لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج

المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية
استراتيجيات التقويم	3.06	2	1.02	1.28	*0.04
	53.92	41	0.84		
	56.98	44			
أدوات التقويم	2.60	2	1.15	1.34	0.28
	.4075	41	1.85		
	61.87	44			
الكلية	2.78	2	1.91	1.79	0.19
	73.71	41	1.08		

44

79.50

المجموع

*دالة عند ($\alpha \leq 0.05$)

تشير نتائج جدول (6) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعاً لمتغير عدد الدورات في التعليم الدامج، استناداً إلى قيمة (F) المحسوبة إذ بلغت (1.79)، وبمستوى دلالة (0.19)، وكذلك وجود فروق في مجال استراتيجيات التقويم إذ بلغت قيمة (F) (1.28)، وبمستوى دلالة (0.04). لمعرفة أين توجد هذه الفروق، استخدمت الباحثة اختبار شيفيه للفروق البعدية، وظهرت النتائج كما يظهرها جدول (7).

جدول (7) اختبار شيفيه للفروق البعدية

عدد الدورات	المتوسط الحسابي	لم التحق بالدورات في التعليم الدامج	من دورة الى 3 دورات	أكثر من 3 دورات
		3.28	3.47	3.67
لم التحق بالدورات في التعليم الدامج	3.28	-	*0.38	*0.49
من دورة الى 3 دورات	3.47		-	0.09
أكثر من 3 دورات	3.67			-

*دالة عند ($\alpha \leq 0.05$)

يُشير الجدول (7) إلى عائدته الفروق جاءت لصالح فئة (لم التحق بالدورات في التعليم الدامج) وذلك عن مقارنتها مع الفئتين (من دورة الى 3 دورات) و(أكثر من 3 دورات)، وتعزى هذه النتيجة الى ان المعلمين الذين التحقوا بدورات مثل (مقدمة في التعليم الدامج التي أطلقتها وزارة التربية والتعليم، ودورة نحو مزيد من الدمج والتنوع في التعليم في الأردن سيكون لديهم القدرة على استخدام وتفعيل استراتيجيات التقويم وأدواته بشكل أفضل ممن لم يلتحقوا بأي دورة.

متغير المستوى الأكاديمي: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير المستوى الأكاديمي كما يظهرها الجدول (8):

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا

لمتغير المستوى الأكاديمي

المجال	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
استراتيجيات التقويم	بكالوريوس	32	3.23	0.73
	دبلوم عالي	4	3.31	0.71
	ماجستير أو دكتوراه	8	3.84	0.26
أدوات التقويم	بكالوريوس	32	3.25	1.11
	دبلوم عالي	4	3.77	0.16
	ماجستير أو دكتوراه	8	3.86	0.05
الكلي	بكالوريوس	32	3.29	0.57
	دبلوم عالي	4	3.37	0.43
	ماجستير أو دكتوراه	8	3.57	0.39

يشير الجدول (8) إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير المستوى الأكاديمي، إذ حصلت فئة (ماجستير أو دكتوراه) على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.57)، وجاء اصحاب فئة (دبلوم عالي) بالترتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.43) وأخيراً جاء المتوسط الحسابي لفئة (بكالوريوس) إذ بلغ (3.29)، لمعرفة أين توجد هذه الفروق، استخدمت الباحثة اختبار شيفيه للفروق البعدية، وظهرت النتائج كما يظهرها جدول (9).

جدول (9) اختبار شيفيه للفروق البعدية

المؤهل العلمي	المتوسط الحسابي	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير أو دكتوراه
بكالوريوس	3.29	3.29	3.37	3.57
دبلوم عالي	3.37	-	*0.22	*0.44
ماجستير أو دكتوراه	3.57	-	-	0.07

*دالة عند ($\alpha \leq 0.05$)

يُشير الجدول (12) إلى عائديه الفروق جاءت لصالح فئة (بكالوريوس) وذلك عن مقارنتها مع الفئتين (دبلوم عالي) و(ماجستير أو دكتوراه)، وتعزي الباحثة هذه النتيجة الى كلما زادت الدرجة العلمية تزيد المعرفة والقدرة على استخدام استراتيجيات التقويم وأدواته.

الخبرة: تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير الخبرة كما يظهرها الجدول (10):

جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير الخبرة

المجال	الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
استراتيجيات التقويم	من سنه الى 5 سنوات	20	3.25	0.73
	من 6 - 10 سنوات	8	3.33	0.72
	أكثر من 10 سنوات	16	3.87	0.25
أدوات التقويم	من سنه الى 5 سنوات	20	3.22	1.11
	من 6 - 10 سنوات	8	3.70	0.16
	أكثر من 10 سنوات	16	3.80	0.05
الكلي	من سنه الى 5 سنوات	20	3.28	0.55
	من 6 - 10 سنوات	8	3.31	0.47
	أكثر من 10 سنوات	16	3.54	0.31

يشير الجدول (9) إلى وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمدى استخدام المعلمين لاستراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج، تبعًا لمتغير الخبرة، إذ حصلت فئة (أكثر من 10 سنوات) على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.54)، وجاء اصحاب فئة (من 6 - 10 سنوات) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.31). وأخيراً جاء المتوسط الحسابي لفئة (أكثر من 10 سنوات) إذ بلغ (3.28).

لمعرفة أين توجد هذه الفروق، استخدمت الباحثة اختبار شيفيه للفروق البعدية، كما يظهرها جدول (11).

جدول (11) اختبار شيفيه للفروق البعدية

الخبرة	المتوسط الحسابي	من سنه الى 5 سنوات	من 6- 10 سنوات	أكثر من 10سنوات
من سنه الى 5 سنوات	3.28	-	*0.23	*0.49
من 6- 10 سنوات	3.31	-	-	0.08
أكثر من 10سنوات	3.54	-	-	-

*دالة عند ($\alpha \leq 0.05$)

يُشير الجدول (12) إلى عائديه الفروق جاءت لصالح فئة (من سنه الى 5 سنوات) وذلك عن مقارنتها مع الفئتين (من

6- 10 سنوات) و(أكثر من 10سنوات)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة انه كلما زادت الخبرة كلما زادت قدرة المعلمين

على التنوع في استراتيجيات وأدوات التقويم.

التوصيات

1- تحديث ملفات التعريف الخاصة بالطلبة من قبل المعلمين واولياء الأمور بشكل دوري للوقوف على تقدم

التعلم.

2- إطلاق المزيد من الدورات والورش التدريبية للمعلمين غير المهنيين لتطبيق الدمج أثناء الخدمة.

3- حصر الحاجات (في المجال التخصصي-المجال التربوي-مجال التنمية الشخصية) لمعلمي التعليم الدامج

من قبل المشرفين التربويين.

4- اصدار كتيبات توضح استراتيجيات التقويم وأدواته في التعليم الدامج.



المراجع

Nicole Monne, Catherine Duquette, Christine Couture, (2020). Promoting Inclusive Education Practices in Elementary School through Formative Assessment. *Journal of Studies in Language, Culture and Society* 03(02), 2020 (pp. 26-40).

Lebeer, J.1,8, Partanen, P.2 , Candeias, A3 , Grácio, M.L3 ., Bohacs, K.4 , Sønnesyn, G.5 , Van de Veire, H.,6 Van Trimpont, I.,7 Orban, R.8 , Szamoskozi, I.8 Schraepen, B.1& Dawson, L.9 (2013). *The need for a more dynamic and ecological assessment of children experiencing barriers to learning to move towards inclusive education: a summary of results of the Daffodil project.* doi:dspace.uevora.pt:10174/10685

Kurniawati, F., De Boer, A. A., Minnaert, A. E. M. G., & Mangunson, F. (2017). Evaluating the Effect Of A Teacher Training Programme On The Primary Teachers' Attitudes, Knowledge And Teaching Strategies Regarding Special Educational Needs. *Educational Psychology*, 37(3), 287- 297.

Bennett, S, and A Mulgrew. 2018. *Assessment Conversations: Engaging Colleagues to Support Student Learning.* Edmonton, Alta: Alberta Assessment Consortium. British Columbia Ministry of Education. "Student Profiles." UDL website. <https://udlresource.ca/2017/12/student-profiles/>.

Ryan, K., & DeStefano, L. (Eds.). (2000). Evaluation as a democratic process: Promoting inclusion, dialogue, and deliberation [Special issue]. *New Directions in Program Evaluation*, 85.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) (2017). *A guide for ensuring inclusion and equity in education.* Paris: UNESCO. Available at: <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000248254>.

الدشان، محمد(2018). *توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في رعاية وتعليم ذوي الإعاقة، كلية التربية، جامعة المنوفية.*

وزارة التربية والتعليم، (2022). *الدليل التدريبي لبرنامج الدمج والتنوع في التعليم المادة التدريبيّة، مقدمة في التعليم الدامج*

وزارة التربية والتعليم، *الاستراتيجية العشرية للتعليم الدامج(2019-2029).*



نظم المعلومات المحاسبية وأثرها في اتخاذ القرارات الاستثمارية
(دراسة ميدانية على عينة من البنوك التجارية العاملة بمدينة بورتسودان)

Accounting information systems and their impact on making investment decisions

.field study on a sample of Banks operating in the city of Port Sudan

اعداد الباحثون :

د . ادم عبد الله الدوم ادم

أستاذ المحاسبة المساعد _ جامعة نيالا

Dr. Adam Abdalla Eldoom Adam

Assistant Professor of Accounting , Nyala University

adamabdalla116968123@gmail.com

د عائشة موسى محمد يوسف

أستاذ المحاسبة المشارك _ جامعة نيالا

Ashia Mousa mohammed Yusof

Associate Professor of Accounting _Nyala University

Aishamusa876@gmail.com

د زكريا عثمان ابكر ادم

استاذ المحاسبة المساعد _ جامعة السودان المفتوحة (متعاون)

Dr Zakaria Osman Abbker Adam

Assistant Professor Of Accounting _Sudan Open university

Zakaria.Midshataa@gmal.com

المستخلص:

تمثلت مشكلة البحث في سؤال البحث الرئيس: ما أثر نظم المعلومات المحاسبية على قرارات الاستثمار، هدف البحث الى التحقق من أثر نظم المعلومات المحاسبية على قرارات الاستثمار، توصل البحث الى صحة فرضيات البحث، أوصى البحث العمل على تحديث الأنظمة المحاسبية بالبنوك العاملة بمدينة بورتسودان لتواكب الظروف المحيطة وتوفير المعلومات التي تتوافر فيها الجودة العالية لاتخاذ القرارات الاستثمارية وتدريب العاملين عليها بصفة مستديمة.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات – القرارات الاستثمارية .

Abstract:

The research problem in the main question: what is the impact of accounting information systems on investment decisions? The research aimed to verify the impact of accounting information systems on investment, the research reached the validity of the research hypotheses, the research recommended working to modernize the accounting systems of Banks operating in the city of Port Sudan to keep pace with circumstances, environment providing high- quality information for making investment decisions, and permanently training employees on it.

Key words : accounting information systems, investment decisions

المحور الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة.

أولاً: الإطار المنهجي.

المقدمة:

تعد قرارات الاستثمار من القرارات المهمة التي تساعد في نجاح المؤسسات، لذا بالضرورة ان يكون هذا القرار سليماً ومستنداً على أسس قوية من اجل حماية الموارد النادرة وعدم تبديدها، ومن هنا برزت أهمية هذه الدراسة في كيفية تقييم القرارات الاستثمارية بغرض ضمان جودتها مع توفير المعلومات المحاسبية اللازمة، لذا سعى البحث الى معرفة قيام البنوك السودانية العاملة بمدينة بورتسودان بتصميم وبناء نظام معلومات محاسبي، من اجل توفير معلومات محاسبية ذات خصائص تتميز بالسرعة الفائقة في المعالجة واسترجاع هذه المعلومات في الوقت المناسب مع القدرة الهائلة في

تخزينها والاحتفاظ بها، وتستجيب لتلبية حاجيات مستخدمي المعلومات المحاسبية بهدف اتخاذ القرارات المناسبة، ومساعد الأطراف الداخلية والخارجية.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات المحاسبية، القرارات الاستثمارية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات المحاسبية واتخاذ القرارات الإستثمارية بالبنوك التجارية العاملة بولاية البحر الأحمر، مدينة بورتسودان؟ وتفرعت من هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية كالاتي:

1- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ملاءمة مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وإتخاذ القرارات الاستثمارية؟

2 - هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين موثوقية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية واتخاذ القرارات الاستثمارية؟

3 - هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قابلية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية للمقارنة واتخاذ القرارات الاستثمارية؟

4- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إمكانية الاعتماد على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وإتخاذ القرارات الاستثمارية؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث في مساهمة نظم المعلومات المحاسبية في توفير المعلومات المحاسبية للجهات المستفيدة الداخلية والخارجية بهدف اتخاذ القرارات الرشيدة ، حيث تبرز الأهمية العلمية في توفير دراسات حديثة تساعد في تطوير البحث العلمي و مراكز الأبحاث لنظم المعلومات المحاسبية ، اما الأهمية العملية انها تساهم في معالجة مشاكل التطبيق العملي حيث تساهم في إخراج معلومات تفي بمتطلبات متخذي القرارات الإستثمارية في البنوك السودانية وذلك بتزويدهم بمخرجات تتصف بأنها أكثر قابلية للفهم، الملائمة، حيث تعرض المعلومات بتسلسل منطقي وبصورة سهلة سلسلة، كما تجعلها ملائمة لمتخذي القرارات.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث الي تحقيق هدف رئيس هو بيان العلاقة بين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وقرار الاستثمار تفرعت منه الأهداف الآتية:

1- كشف علاقة ملاءمة مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في إتخاذ القرارات الاستثمارية .

- 2 – إظهار علاقة موثوقية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية بإتخاذ القرارات الاستثمارية.
- 3 – التحقق من علاقة قابلية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية للمقارنة بإتخاذ القرارات الاستثمارية.
- 4 – التقصي من علاقة إمكانية الاعتماد على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية بإتخاذ القرارات الاستثمارية.

فرضيات البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم اختبار فرضية رئيسية هي: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وقرار الاستثمار وتفرعت الى الفرضيات الآتية:

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ملاءمة مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وإتخاذ القرارات الاستثمارية.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين موثوقية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وإتخاذ القرارات الاستثمارية.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قابلية مخرجات نظم المعلومات المحاسبية للمقارنة وإتخاذ القرارات الاستثمارية.

الفرضية الرابعة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إمكانية الاعتماد على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وإتخاذ القرارات الاستثمارية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المناهج البحثية التالية: المنهج الاستنباطي: لتحديد محاور وطبيعة المشكلة وصياغة فرضيات البحث، المنهج التاريخي: من أجل تتبع التطورات التاريخية واستعراض الدراسات السابقة، المنهج الوصفي التحليلي: بغرض الحصول على البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

مصادر جمع البيانات: تمثلت في المصادر الأولية والثانوية، المصادر الأولية: تمثلت في بيانات الدراسة الميدانية (الإستبانة) لجمع البيانات وتحليلها، المصادر الثانوية: شملت: الكتب، الرسائل الجامعية، المجالات العلمية، المؤتمرات، المواقع الإلكترونية والمصادر الأخرى.

حدود البحث: تمثلت في حدود مكانية: البنوك العاملة بمدينة بورتسودان، حدود زمنية: 2023 م، الحد البشري الذي يمثل بعض العاملين بالبنوك التجارية العاملة بولاية البحر الأحمر مدينة بورتسودان.

هيكل البحث:

تم تناول هذا البحث في ثلاثة محاور أساسية وهي: المحور الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة، المحور الثاني: الإطار النظري، المحور الثالث: الدراسة الميدانية وأخيراً الخاتمة وشملت النتائج والتوصيات.

ثانياً: الدراسات السابقة.

دراسة: (Enni Savitri, 2019)⁽¹⁾ تمثلت مشكلة الدراسة في تحديد تأثير جودة نظم المعلومات المحاسبية في بيئة تخطيط موارد المنشأة على رضا المستخدم النهائي ، هدفت الدراسة إلي تناول جودة أنظمة المعلومات المحاسبية المستخدمة في الشركة وفقاً لاحتياجات وقدرات المستخدم النهائي ، كما هدفت الدراسة لقياس جودة نظم المعلومات لتحديد ومعرفة مدى سرعة عمل نظام البرمجيات المحاسبية ، توصلت الدراسة إلي أن جودة نظم المعلومات المحاسبية لها تأثير على رضا المستخدم النهائي و على رضا برنامج محاسبة المستخدم النهائي في الشركات التي تستخدم برنامج محاسبة يستند إلى تخطيط موارد المؤسسة ، أوصت الدراسة باستكشاف الدراسات اللاحقة لفحص الموضوع نفسه عن طريق إضافة متغيرات أخرى قد تؤثر على رضا المستخدم النهائي عن البرامج المحاسبية .

دراسة: (أحمد عبدالرحمن، 2020 م)⁽²⁾ تمثلت مشكلة الدراسة في مدى مساهمة نظم المعلومات المحاسبية والخصائص التي تتميز بها في تحسين فاعلية التقارير المالية ومعرفة المشاكل التي قد تظهر نتيجة استخدام البرمجيات المختلفة التي تتكون منها هذه النظم ومدى انعكاسها على فاعلية التقارير المالية. هدفت الدراسة إلى دراسة أثر العلاقة بين مدخلات نظم المعلومات المحاسبية وتحسين فاعلية التقارير المالية. دراسة وتوضيح العلاقة بين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية وتحسين فاعلية التقارير المالية. دراسة أثر العلاقة بين تشغيل بيانات نظم المعلومات المحاسبية وتحسين فاعلية التقارير المالية، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إعداد البيانات المالية باستخدام نظم المعلومات المحاسبية عزز من ميزة القدرة التنبؤية للمعلومات المحاسبية ، وفر نظام المعلومات المحاسبي بالمصارف تقارير تحتوي على معلومات تساعد على التنبؤ بالأحداث المالية المرتبطة بالنشاط المستقبلي. ساهم نظم المعلومات المحاسبية في توفير تقارير بصورة ملائمة لاتخاذ القرارات. أوصت الدراسة بالاهتمام بتفعيل نظم المعلومات في كافة المصارف السودانية لما لها من دور في تحسين فاعلية التقارير المالية

(1) Enni Savitri , Effect Of Accounting Information Systems Quality End–User Satisfaction Based Accounting Software Enterprise Resource Planning Perceived Usefulness As Moderating , International Journal Of Scientific & Technology Research Vol 8, No 6, 2019 , p p 178–192 .

(2) أحمد عبد الرحمن أبو بكر، أثر استخدام نظم المعلومات المحاسبية في تحسين فاعلية التقارير المالية (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية)، (الخرطوم:، جامعة النيلين ، كلية التجارة ، رسالة ماجستير في المحاسبة منشورة ، 2020 م).

دراسة: (شيماء حمدي ، 2022م)⁽¹⁾ تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة علي التساؤل التالي : ما أثر تفعيل التكامل بين الإدارات المختلفة داخل المنشأة لإعداد تقرير الأعمال المتكامل وأثر ذلك على قرارات الاستثمار؟ هدفت الرسالة إلى دراسة أثر تفعيل التكامل بين الإدارات المختلفة داخل المنشأة لإعداد تقرير الأعمال المتكامل وأثر ذلك على قرار الاستثمار، توصلت الدراسة إلي أن نشر تقرير الأعمال المتكامل له تأثير إيجابي على ترشيد قرارات أصحاب المصالح. دراسة: (هدى مسعود البديري، 2023م)². هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين والادارة لتلبي احتياجاتهم، توصلت الدراسة الى ان كفاية المعلومات بمحوريها (موثوقية المعلومات، وملاءمة المعلومات) والمستخدم في اتخاذ قرارات المستخدمين لنظم المعلومات المحاسبية بالمصارف التجارية الليبية متوفرة وملائمة بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة قوية بين كفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ القرارات ونظم المعلومات المحاسبية في مصارف الوحدة بمدينة بنغازي.

دراسة: (بن مسعود واخرون، 2023م)³ هدفت الدراسة لمعرفة دور تدقيق نظم المعلومات المحاسبية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، توصلت الدراسة الى ان لنظم المعلومات أهمية قصوى في انتاج المعلومات المحاسبية المرضية للأطراف المستخدمة، وان نظام المعلومات المحاسبي الكفوء هو الوسيلة الفعالة في تحقيق جودة المعلومات المطلوبة. دراسة (عماد ، 2023م ، ص195)⁽⁴⁾ تناولت دراسة دور نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الأداء المالي من وجهة نظر الخبراء وهدفت الدراسة إلى دراسة ومعرفة أثر نظم المعلومات المحاسبية على تقييم الأداء المالي، وبيان أهمية نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الأداء المالي، والتعرف على طرق تقييم الأداء المالي في المؤسسات المالية، وتمثلت أهمية البحث في توضيح أهمية خطوات تقييم الأداء المالي، وشرح تأثير نظم المعلومات المحاسبية على الأداء المالي، ويعكس ويوضح العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاءة الأداء المالي، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أنه كلما زادت فعالية نظم المعلومات المحاسبية في مراحل العمل قلت عملية الصعوبات في إدارة الحسابات، وضرورة

(1) شيماء حمدي شعبان ، أثر تفعيل التكامل بين الإدارات المختلفة داخل المنشأة لإعداد تقرير الأعمال المتكامل وأثره على قرارات الاستثمار ، (السويس : جامعة قناة السويس ، كلية التجارة ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، 2022م).
2 هدى مسعود البديري، العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين، جامعة بنغازي، كلية الاقتصاد، مجلة الدراسات التجارية، 2023م.

3 بن مسعود واخرون، مساهمة تدقيق نظم المعلومات في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، جامعة بن خلدون تيارت، 2023م).

4 عماد الدين عثمان حميدة ، دور نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الأداء المالي من وجهة نظر الخبراء ، (الخرطوم: مجلة الفلزم العلمية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ، العدد 30 ، 2023م) ، ص ص 195-210.

تطوير نظام المعلومات المحاسبي الذي أدى إلى رفع كفاءة الإدارة وتحسين الأداء المالي للبنك، وجودة المعلومات المالية للنظم المستخدمة الذي ساهم بشكل إيجابي في تقييم الأداء المالي للمؤسسات المصرفية، كما أوصت الدراسة عدة توصيات أهمها: زياده الاهتمام بمدخلات نظم المعلومات المحاسبية لما لها من تأثير كبير من مخرجات النظام، وضرورة تدريب وتأهيل المحاسبين على برامج المحاسبة الإلكترونية.

دراسة (هدى ، 2023 ، ص 17)⁽¹⁾ هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين، وتحديد مدى كفاءة النظم المحاسبية في إنتاج المعلومات للمستخدمين والإدارة بحيث تلبي احتياجاتهم، ودراسة الخصائص والمتطلبات الأساسية التي يجب توافرها في المعلومات المحاسبية من حيث الملائمة والموثوقية، واستخدم دراسة الحالة المتمثلة في مصرف الوحدة، في الفروع (النهر - الخليج - تبستي - الإدارة العامة - القرية - المدينة)، وتكون مجتمع الدراسة من المبحوثين من رؤساء الأقسام ومدراء الإدارات والمحاسبين بهذه الفروع، والبالغ حجمه (61) مفردة، وقد اعتمد أسلوب المسح الشامل، ولجمع البيانات اعتمد الاستبيان أداة للدراسة، واستخدم لتحليلها البرنامج الإحصائي (SPSS)؛ حيث استخدمت بعض الأساليب الإحصائية كالتكرارات والنسب المئوية والمتوسط المرجح والوزن النسبي ومعامل ارتباط بيرسون، وتوصلت الدراسة إلى أن كفاية المعلومات بمحورها (موثوقية المعلومات، وملائمة المعلومات) والمستخدم في اتخاذ قرارات المستخدمين لنظم المعلومات المحاسبية بالمصارف التجارية الليبية متوفرة وملائمة بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة قوية بين كفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ القرارات بمحورها (موثوقية المعلومات، وملائمة المعلومات) ونظم المعلومات المحاسبية في المصارف الوحدة بمدينة بنغازي.

دراسة (التائب ، 2023 م 701)⁽²⁾ هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام نظام المعلومات المحاسبية في جامعة سرت وأثره على جودة البيانات والمعلومات المحاسبية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تبني المنهج الوصفي لدراسة المشكلة حيث صممت استمارة استبانة لجمع البيانات والتي وزعت على موظفي مكتب الشؤون المالية، مكتب المراجعة الداخلية ومكتب المراقب المالي في الجامعة، هذا وقد تم تطبيق البرنامج الإحصائي SPSS للقيام بتحليل (63) استبانة صالحة للتحليل واختبار فرضيات الدراسة بواسطة مجموعة من الأساليب الإحصائية من ضمنها الوسط الحسابي،

¹ هدى مسعود عبدالحفيظ ، العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين: دراسة حالة ، (سرت: مجلة الدراسات الاقتصادية الناشر: جامعة سرت - كلية الاقتصاد ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2023م) ، ص ص 1-17.

² التائب الزروق التائب عبد المجيد ، نظم المعلومات المحاسبية وأثره على جودة البيانات والمعلومات المحاسبية: دراسة حالة "جامعة سرت" ، (سرت: مجلة الدراسات الاقتصادية ، جامعة سرت - كلية الاقتصاد ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2023م) ، ص ص 1-17.

الانحراف المعياري، اختبار (T) والانحدار الخطي البسيط. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها وجود أثر إيجابي دال إحصائياً وبمستوى عام مرتفع لاستخدام نظام المعلومات المحاسبية على جودة البيانات والمعلومات المحاسبية المفصح عنها في جامعة سرت. كما أوصت الدراسة بضرورة تقييم النظام المحاسبي والعمل على تطويره وتحديثه بشكل مستمر ليلائم طبيعة وحجم العمل.

دراسة (هاني ، 2023م ، 8)⁽¹⁾ تؤدي المنشآت الصغيرة والمتوسطة دوراً مهماً في دعم الناتج المحلي وتقليل نسب البطالة، لذا فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة واقع نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وأثر ذلك على الأداء المالي، ولتحقيق ذلك الهدف تم تصميم استبانة بالاستعانة بالدراسات السابقة، ومن ثم توزيعها على (197) منشأة من المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، والمطبقة لأحد الأنظمة المعلوماتية المحاسبية المحوسبة، وقد تم استرداد (118) استبانة منها. بعد تحليل البيانات، توصلت الدراسة إلى أن هناك أثراً إيجابياً لاستخدام نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على مستوى الفرد، وكذلك على مستوى المنشأة، كما أشارت الدراسة إلى وجود رضا من قبل المستخدمين لأنظمة المعلومات المحاسبية المحوسبة، كما توصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على الأداء المالي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، وهذا متوافق مع مجموعة من الدراسات السابقة، كما أنه لم توجد فروق لأثر نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على الأداء المالي بين المنشآت الصغيرة والمنشآت المتوسطة. أوصت الدراسة بتوعية المنشآت الصغيرة والمتوسطة بأهمية استخدام أنظمة المعلومات المحاسبية المحوسبة؛ لما لها من تأثير على أداء المنظمات، كما أوصت بأهمية دراسة العوامل المؤثرة على نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة ومدى تأثير ذلك على الاستخدام الناجح لها.

المحور الثاني: الإطار النظري.

أولاً: نظم المعلومات المحاسبية.

¹ هاني بن خالد بن عبدالله ، دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في دعم الأداء المالي: النطاق السعودي ، (الرياض: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية ، جامعة الملك فيصل ، المجلد 24 ، العدد 2 ، 2023م) ، ص ص 5-8.

1: مفهوم نظام المعلومات المحاسبي. يعرف نظام المعلومات المحاسبي " هو نظام لتجميع وتسجيل و تخزين و معالجة البيانات لإنتاج المعلومات المفيدة لمتخذي القرارات ¹ (Harash,2015,p310) .

كما أورد احد الكتاب أن مفهوم نظام المعلومات المحاسبي هو مجموعة الإجراءات المترابطة التي تعمل علي تجميع وتسجيل وتبويب وتلخيص وتفسير البيانات والمعلومات المتعلقة بالعمليات المالية التي تجريها الوحدة الاقتصادية خلال الفترة المحاسبية، بغرض توفير المعلومات التي تمكن متخذي القرارات سواء من داخل المؤسسة أو خارجها من اتخاذ القرارات الصحيحة والسليمة ².(Hussien,2011,p233).

أ- عرف النظام على انه مجموعة من الأجزاء والأنشطة الفرعية التي تعمل مع بعضها البعض لغرض تحقيق هدف معين او مجموعة من العناصر التي تتكامل مع بعضها البعض وتحكمها علاقات واليات عمل معين وفي نطاق محدد بقصد تحقيق هدف معين. (زينات أسماء، 2023م، ص5) ³ .

ب- يشير مفهوم نظم المعلومات المحاسبية AIS الى الهيكل الذي تستخدمه الشركات لجمع المعلومات المالية للمؤسسة وتخزينها وادارتها ومعالجتها واستردادها، وتعتبر نظم المعلومات المحاسبية جزء أساسي من المنظمة، وقسم المحاسبة هو احد الأنظمة الفرعية للمؤسسات، ويعد نظام المعلومات المحاسبية بمثابة هيكل تستخدمه الشركة لجمع وتخزين وإدارة ومعالجة واسترجاع بياناتها المالية، حتى يمكن استخدامها من قبل المحاسبين والاستشاريين ومحلي الاعمال والمدراء وغيرهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإدارة الداخلية. (اسعد و محسن ، 2021م، ص7،) ⁴

¹ Harash ,E,(2015) the role of Environmental Uncertainty in the link between Accounting Information System and performance small and medium Enterprises Iraq ,Global Journal of Management and Business Research (15) 2 .p310.

²Hussein ,A. and Abdullah (2011) Use Accounting System as Strategic Tool to Improve SME Performance in Iraq Manufactory firms (doctoral Dissertation University Utara Malaysia . p 233.

³ زينات أسماء، نظام المعلومات المحاسبي، الجزائر، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم المالية والمحاسبية، 2023م، ص5.

⁴ اسعد محمد علي و محسن مرتضى، 2021م، نظم المعلومات المحاسبية ودورها في تصميم التطبيقات المحاسبية السحابية وتأثيرها في اتخاذ القرارات، العراق، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة بحوث متقدمة في الاقتصاد واستراتيجيات الاعمال، المجلد 2، 2021م، ص7.

ج (مفهوم نظم المعلومات المحاسبية هو ذلك الجزء الأساسي والهام من نظم المعلومات الإدارية في المؤسسة في مجال الاعمال التي تقوم بحصر وتجميع البيانات المالية من مصادر خارج وداخل المؤسسة، ثم يقوم بتشغيل هذه البيانات وتحويلها الى معلومات مالية مفيدة لمستخدميها داخل وخارج المؤسسة. (هدى مسعود البدرى، 2023م، ص6)¹

2: أهمية نظم المعلومات المحاسبية.

تتمثل أهمية نظام المعلومات المحاسبي في الجوانب التالية:
يشير بعض الكتاب الى أن ظهور المحاسبة الإدارية كان استجابة لحاجة الإدارة العلمية الحديثة الى نوعية معينة من المعلومات المحاسبية اللازمة لأغراض التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات، كذلك المساهمة بدور أكبر في حل المشكلات الإدارية التي يمكن ان تواجهها إدارة الوحدة الاقتصادية، و على هذا الأساس أخذت توصف المحاسبة الإدارية بأنها " امتزاج عملي بين المحاسبة والإدارة، والعامل المشترك بينهما يتمثل في اتخاذ القرارات (ناظم، 2012 م ص 24)² .

3 : أهداف نظم المعلومات المحاسبية.

ايضاً يهدف نظام المعلومات الى تزويد الجهات الداخلية والخارجية للمنظمة بمعلومات يستفاد منها في اتخاذ القرارات من خلال تقييم بدائل الحلول للمشاكل واختيار البديل المناسب في ضوء المعلومات المخرجة من هذا النظام على شكل وثائق او تقارير او استعلامات³ (Aabizadehh,2015,p287) ، أن الهدف من وجود أي نظام معلومات محاسبي هو (سعد ، 2011 م ، ص 20)⁽⁴⁾ :-

¹ هدى مسعود البدرى ،العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين، جامعة سرت، كلية الاقتصاد، مجلة الدراسات الاقتصادية، المجلد السادس، العدد الأول،2023م، ص6.

² ناظم حسن عبد السيد ، أثر حوكمة المصارف على جودة المعلومات المحاسبية ، (البصرة : مجلة المثني للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد 2 ، العدد4 ، 2012 م) ، ص 123 .

³ Nabizadeh ,S,M and ,Omarani (2014) Effective Factors on Accounting Information System Alignmen ,t, step Towards Organization performance Improvement International Journal of scientific and Research Publication ,287.

⁽⁴⁾ سعد محمد فايز، تطوير أدوات الرقابة الداخلية لهدف حماية البيانات المعدة إلكترونياً، (القاهرة : ، جامعة القاهرة ، قسم المحاسبة ، رسالة ماجستير في المحاسبة ، غير منشورة ، 2011م) ، ص، 20 .

أ. توفير معلومات لمستخدمي البيانات أو متخذي القرارات سواء كان المستخدم من داخل أو من خارج الوحدة الاقتصادية.

ب. توفير رقابة محاسبية والضبط الداخلي بقصد زيادة ثقة المستخدم في مخرجات هذا النظام.

ت. يدعم عمليات اتخاذ القرارات للجهات المستفيدة بصفة عامة والمنظمة بصفة خاصة.

يسعى نظام المعلومات المحاسبية الى تحقيق الأهداف الاتية: ربط الأهداف في الوحدة الاقتصادية سواء كانت هذه الأهداف أساسية او فرعية بوسائل وأدوات تحقيقها، وتتمثل هذه الوسائل والأدوات في التقارير المالية الدورية والموازنات التخطيطية والتقارير المرتبطة بالقرارات الخاصة، عرض وتحليل نتائج نشاطات الوحدة الاقتصادية، بحيث يتمكن القائمون على ادارة الوحدة الاقتصادية من تقييم أداء الأنشطة المختلفة لها. وبالتالي فان تحقيق اهداف نظام المعلومات المحاسبي يؤدي الى تحقيق الامن لهذا النظام والمحافظة على سرية المعلومات التي يتم الحصول عليها. (امينة ، 2021م، ص 233) ¹.

4: خصائص نظام المعلومات المحاسبي.

هنالك خصائص تؤهل نظام المعلومات المحاسبي لأن يكون فاعلاً وكفؤاً وهي (Mbroh,2011,p28):²

أ. يجب ان يحقق نظام المعلومات المحاسبي درجة عالية جداً من الدقة والسرعة في معالجة البيانات المالية عند تحويلها لمعلومات محاسبية.

ب. أن يزود الإدارة بالمعلومات المحاسبية الضرورية وفي الوقت الملائم لاتخاذ قرار اختيار بديل من البدائل المتوفرة للإدارة.

ت. أن يزود الإدارة بالمعلومات اللازمة لتحقيق الرقابة والتقييم لأنشطة المنشأة الاقتصادية.

¹ . امينة محمد سالم ،تطوير نظم المعلومات المحاسبية باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات بين الخصائص والمعوقات والمخاطر، جامعة طرابلس، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد 33، 2021م، ص233.

² Mbroh ,J,K ,and Attom , (2011) Accounting and Control System Practiced by small and Micro Enterprise Owners within the cape coast Metropolitan Area of Chana ,Asian Journal of Business and Management Sciences ,1 (19) .p 28.

- ث. أن يزود الإدارة بالمعلومات اللازمة لمساعدتها في وظيفتها المهمة وهي التخطيط القصير والمتوسط والطويل الاجل لأعمال المنشأة المستقبلية.
- ج. أن يكون سريعاً ودقيقاً في استرجاع المعلومات الكمية والوصفية المخزنة في قواعد بياناته وذلك عند الحاجة إليها.
- ح. أن يتصف بالمرونة الكافية عند يتطلب الأمر تحديثه وتطويره ليتلائم مع التغيرات الطارئة. أيضاً تتميز نظم المعلومات المحاسبية بعدة خصائص منها (Khasawneh,2014,p36)¹:
- أ. الاهتمام بتحقيق السرعة والدقة خلال تنفيذ المعالجة الخاصة بالبيانات المالية.
- ب. تزويد الإدارة بالمعلومات المطلوبة في الوقت المناسب، وذلك لاتخاذ القرارات المتعلقة بالاختيار بين مجموعة من البدائل.
- ت. توفير المعلومات للإدارة، ولذلك للرقابة والتقييم للأنشطة الاقتصادية الخاصة بالمنشأة.
- ث. مساعدة الإدارة في تنفيذ وظيفة تخطيط الأعمال المستقبلية للمنشأة، سواء كانت خطط طويلة أم متوسطة أم قصيرة الأجل.
- ج. الحركة المستمرة وإنجاز المهام وتحقيق الأهداف.
- ح. توفير المرونة في النظم مما يجعلها قابلة للتطوير، وذلك لتواكب الحاجات والتغيرات المتتالية.
- تتميز نظم المعلومات المحاسبية ببعض الخصائص يمكن تلخيصها في الاتي (شلابي وخلفي ، 2017م، ص8)²:

¹ Khasawneh .A,A,L ,2014 the Influence of Organization Factors on Accounting Information System (AIS) Effectiveness : a study of Jordanian SME International Journal of Marketing and Technology , 4 (10) p 36 .

² شلابي نعيمة وخلفي سمية، جودة المعلومات المحاسبية ودورها في اتخاذ القرارات الاستثمارية، الجزائر، جامعة يحي فارس بالمدينة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2017م، ص8).

- أ- 1/ ملائمة المعلومات: يجب ان تتميز المعلومات المحاسبية بخاصية الملائمة وذلك لزيادة تأثيرها في التحكم بالحاضر واستيعاب الماضي من اجل التنبؤ بالمستقبل بموضوعية تسهل تلك على مستخدمي المعلومات في اتخاذ القرار الدقيق.
- ب- 2/ التوقيت المناسب: من اهم خصائص المعلومات المحاسبية ان تقدم الملومات لمستخدميها في الوقت المناسب للاستفادة منها في اتخاذ القرارات الملائمة لمعالجة الخلل وواجه القصور في الوقت المناسب.
- ج- 3/ الوثوق في المعلومات: لا بد للمعلومات المحاسبية ان تتمتع بقدر كافٍ للاعتماد عليها والثقة فيها.
- د- 4/ الموضوعية: تعتبر الموضوعية خاصية أساسية من خواص المعلومات المحاسبية وذلك تجنباً لعملية الانحياز والتأثر الشخصي في عملية القياس المحاسبي من جهة والافصاح التام عن المعلومات المحاسبية من جهة أخرى.
- هـ - 5/ الحيادية: هذا يعني ان لا ينحاز المحاسب او مراجع الحسابات عند اعدادهم للحسابات وفحصها والمصادقة عليها لصالح فئة معينة على حساب فئة أخرى.

5: مفهوم المعلومات المحاسبية.

المعلومات لغة: هي احدي المفردات المشتقة من علم يتسم بثراء مفرداتها وتنوع معانيها فهي تتصل بالعلم والمعرفة، الدراية والإحاطة، والإدراك، اليقين، والإرشاد، الوعي، وغير ذلك من المعاني المتصلة بوظائف العقل وما تم الحصول عليه بالبحث والدراسة (زكي، 2003 م ص 20)⁽¹⁾.

المعلومات اصطلاحاً:

يعرف المعلومات بأنها تلك التي يتم إعدادها أو إنتاجها لتصبح في شكل أكثر نفعاً لمتخذ القرار وذلك لقيمتها في صنع القرار الحالي أو للاستخدام المستقبلي (احمد، 2015 م، ص 248)⁽²⁾.

¹ - زكي حسين الوعي، المعلومات و المجتمع، (الاسكندرية : الدار الجامعية، 2003 م) ، ص 20.

² - احمد سامي حسب الله، النظام الالكتروني وانعكاساته على جودة المعلومات المحاسبية ، (الأنبار : مجلة الأنبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 7 العدد 14، جامعة الأنبار، 2015 م)، ص 248.

المعلومات المحاسبية هي مخرجات نظم المعلومات المحاسبية فهي أمر بالغ الأهمية، فتوفير معلومات محاسبية عالية الجودة بشأن أنشطة المؤسسة يعمل على تحقيق أفضل النتائج في ظل الظروف المحيطة بها (Soghra (2013,p160⁽¹⁾).

6: أهمية المعلومات المحاسبية.

تنشأ الحاجة إلى المعلومات المحاسبية من نقص المعرفة وحالة عدم التأكد الملازمة للنشاط الاقتصادي، (زياد، 2010 م، ص369⁽²⁾).

أن الغرض من أهمية المعلومات أساساً يتمثل في زيادة مستوى المعرفة لدى الفرد الذي يحصل عليها وتختلف هذه الحاجة باختلاف الأفراد ذاتهم وباختلاف الحالة (مجبل، 2014 م ، ص 249)⁽³⁾.

7: أهداف المعلومات المحاسبية.

تنشأ الحاجة إلى المعلومات المحاسبية من نقص المعرفة وحالة عدم التأكد، لذا الهدف منها هو تخفيف حالة عدم التأكد لدي مستخدميها (خاصة متخذي القرارات) ويرتبط ذلك بتحقيق شرطين عند استخدامها من قبل متخذي القرارات وهما (عواطف وحياء، 2014 م ، ص 673)⁽⁴⁾:

أ. أن المعلومات الناتجة يجب أن تقلل من درجة عدم التأكد لدي متخذ القرار وهذا من خلال تقليل عدد البدائل المتاحة.

(¹) Soghra karamdar mezerji, Mohammad Reza Abbaszadeh, Mohammad Hossein Vadie Nowghabi, Mehdi Jabbari Nooghabi, The relationship between accounting information quality with discretionary accruals and stability of earnings, Interdisciplinary Journal Of Contemporary Research In Business, Vol 5, No 7, 2013, p: 160.

(²) زياد عبد الكريم القاضي ، محمد خليل أبو رطلة ، تصميم نظم المعلومات الإدارية والمحاسبية ، (عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، 2010م) ، ص 369.

³ - مجبل دواي اسماعيل، اثر أساليب المحاسبة الإبداعية في موثوقية المعلومات المحاسبية، (القادسية : مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 16 العدد 3 لسنة 2014 م جامعة القادسية، 2014 م) ، ص 249.

⁴ - عواطف محسن وحياء بزقاري ، اثر نظام المعلومات المحاسبي على الأداء المالي في ظل المعايير المحاسبية الدولية، الملتقى الدولي حول دور معايير المحاسبية الدولية في تفعيل أداء المؤسسات والحكومات اتجاهات النظام المحاسبي الجزائري (المالي والعمومي) على ضوء التجارب الدولية، (الجزائر : جامعة ورقلة يومي 24-25نوفمبر 2014 م)، ص673.

ب. يجب أن تزيد من معرفة متخذ القرار وذلك في حالة عدم تحقيق الشرط الأول، حيث يمكن الاستفادة من المعرفة المضافة في اتخاذ قرارات مستقبلية.

8: أنواع المعلومات المحاسبية.

تصنف المعلومات المحاسبية إلى عدة أنواع وذلك تبعاً لمعايير مختلفة منها (حمادي ، 2011 م ، ص 91)⁽¹⁾:
أ- حسب معيار الإفصاح: تصنف إلى معلومات إجبارية وهي تلك المعلومات الواجب إنتاجها والإفصاح عنها قانوناً من طرف المؤسسة الاقتصادية.
ب- حسب معيار الغرض من الاستخدام: تصنف إلى مالية وهي معلومات تختص بتوفير سجل للأحداث الاقتصادية التي تحدث نتيجة العمليات الاقتصادية التي تقوم بها المؤسسة الاقتصادية لتحديد وقياس نتيجة النشاط عن فترة مالية معينة .

ثانياً: القرارات الإستثمارية.

1: مفهوم قرارات الاستثمار .

تُمثل قرارات الاستثمار مجالاً هاماً من مجالات اتخاذ القرارات الاستراتيجية، والتي تكون جزءاً رئيساً من اهتمامات الإدارة المالية لأي مشروع، والاهتمام الأساسي لأي مستثمر أو منظم ، لذا فإن مفهوم اتخاذ القرارات ، أي قرار يتمثل في الاختيار بين بدائل عديدة، وذلك لتحقيق هدف معين (فاتن ، 2019 م ، ص 38)⁽²⁾ .
القرار الاستثماري مهم بالنسبة لأي مؤسسة، باعتباره قرار ذو طابع استراتيجي، حيث يتعلق بنشاطها المستقبلي وفي معظم الحالات يكون قرار البدء في المشروع قرار لا رجعة فيه⁽³⁾ .

⁽¹⁾ حامدي علي، أثر جودة المعلومات المحاسبية على صنع القرار في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، دراسة حالة مؤسسة مطاحن الأوراس باتنة- الوحدة الانتاجية التجارية آيرس-،(الجزائر: ، جامعة بسكرة، رسالة ماجستير تخصص محاسبة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والعلوم التسيير ، 2011م)، ص 91.

⁽²⁾ فاتن عبد الأول منشي ، الاستثمارات العربية: كمدخل للتكامل الاقتصادي ، (القاهرة : مركز الخبرات المهنية للإدارة ، الطبعة الأولى ، 2019م) ، ص 38 .

⁽³⁾ محمد ساحل ، التقييم المالي للمشاريع الاستثمارية ، (عمان : مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2019م) ، ص 27 .

عرف أحد الباحثين القرار الاستثماري الذي ينصب اهتمام متخذها على كيفية توظيف الأموال التي يتم الحصول عليها (احمد، 2020، م ،ص 52)⁽¹⁾ .

يتمثل مفهوم القرار الاستثماري في مجموعة الموارد المالية التي ينتظر أو ينقرر إنفاقها في سبيل الحصول على مجموعة الموارد الرأسمالية المرغوبة في الزمان والمكان وتوفير إمكانيات استغلالها تحقيقاً لغرض أو الأغراض التي خصصت من أجل تحقيقها (عادل علي بابكر، 2019، م، ص 230)⁽²⁾ .

2 : أهمية القرارات الاستثمارية.

يمكن تلخيص أهمية القرار الاستثماري في الآتي (وحيد، 2019، م ، ص 272)⁽³⁾ :-

أ. يسهم في توفير مقومات وسبل اتخاذ القرار الاستثماري المبني على أسس علمية صحيحة.

ب. يوجه ممارسات المستثمرين في اتخاذ القرارات الاستثمارية بما يسهم في تنمية ثرواتهم الخاصة وفي

زيادة النمو الاقتصادي.

ت. يزيد من معرفة نقاط قوة وضعف الشركات المراد الاستثمار بها للوصول للقرار الاستثماري الرشيد.

3: تصنيف القرارات الاستثمارية.

يصنف القرار الاستثماري حسب الظروف إلى ثلاث أنواع (بن رحمون، 2017، م، ص 603)⁽⁴⁾:

⁽¹⁾ أحمد شعشوع ، أبوبكر سالم ، قرارات الاستثمار للسندات المبنية على التحليل المالي وعلاقتها بتقييم أداء الشركات دراسة تحليلية لمجمع صيدلاني خلال الفترة (2002-2017) ، (الجزائر: المركز الجامعي - ميله ، مجلة مجاميع المعرفة ، العدد الثاني ، المجلد الخامس ، 2020م) ، ص 52 .

⁽²⁾ عادل علي بابكر الماحي ، دور النسب المالية في اتخاذ القرارات الاستثمارية : دراسة تطبيقية على مصرف الراجحي ، (الجزائر: ، جامعة أم البواقي ، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، 2019م) ، ص 230 .

⁽³⁾ وحيد محمود رمو ، دعاء إدريس يونس ، استخدام الشبكات العصبية في ترشيد القرارات الإستثمارية ، (تكريت ، جامعة تكريت ، مجلة جامعة تكريت ، كلية الإدارة والاقتصاد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الخامس والأربعون ، 2019م) ، ص 272 .

⁽⁴⁾ بن رحمون سليم ، القرارات الاستثمارية والإفصاح عنها في القوائم المالية للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية _قائمة المركز المالي كنموذج_ (دراسة حالة_ مؤسسة كشود علي- خنشلة) ، (الجزائر: ، جامعة محمد خضر بسكرة ، كلية علوم الإدارة والتجارة و الإقتصاد ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 48، 2017م) ، ص 603 .

أ. قرار الاستثمار في حالة المستقبل التأكد: يكون لدى متخذ القرار علم تام بالمعلومات المرتبطة بالتدفقات النقدية، حيث يستطيع أن يحدد على وجه الدقة العائد المصاحب لكل بديل، كما يكون على يقين من النتائج الإيجابية وأنه واثق مما سيحصل عليه وبأفضل التوقعات.

ب. قرار الاستثمار في حالة المخاطرة: هي الحالة التي يمكن معها وضع توزيع احتمالي بشأن التدفقات النقدية المستقبلية وهنا تتوفر معلومات تاريخية كفيلة تساعد في وضع احتمالات موضوعية.

ت. قرار الاستثمار في حالة عدم التأكد: هي الحالة التي يتعذر معها وضع توزيع احتمالي موضوعي للتدفقات النقدية لعدم توافر المعلومات التاريخية لمتخذ القرار، وهنا يعتمد على الخبرات الشخصية وهذا ما يطلق عليه التوزيع الاحتمالي الشخصي.

4 - مراحل عملية اتخاذ القرار الاستثماري.

مفهوم عملية اتخاذ القرار هو عملية اختيار بديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف خلال فترة زمنية معينة، وفي ضوء معطيات كل من البيئة الداخلية والخارجية والموارد المتاحة لمؤسسة. (إسماعيل عثمان شريف، 2020م، ص310)¹.

تتخذ عملية اتخاذ القرار الاستثماري مراحل متعددة منها (عزازي، 2017م، ص10)²:

أ. مرحلة تكوين البديل: تتمثل هذه المرحلة في عملية سد الفجوة في الاستثمارات من خلال العمل في زيادة إمكانية انتهاز الفرص وتجنب التهديدات المتوقعة في البيئة الخارجية بالنسبة للمستثمر.

ب. مرحلة تقويم البدائل: بعد تكوين البدائل فإن المستثمر يقوم بإجراء تقييم لهذه البدائل بالاعتماد على معايير أهمها: التوافق والملائمة مع البيئة الخارجية والداخلية ومبدأ الملاءمة في الاستثمار.

ت. مرحلة المفاضلة بين البدائل: المرحلة إلى تحديد البديل الاستثماري المناسب.

¹ إسماعيل عثمان شريف موثوقية المعلومات المحاسبية ودورها في اتخاذ القرارات الاستثمارية، مجلة كلية التنمية البشرية، العدد التاسع، الجزء الثاني، 2020م، ص310

² عزازي عماد و بغنة سهيلة ، دور جودة المعلومات المحاسبية علي القرارات الإستثمارية في المؤسسات الإقتصادية ، (الجزائر : جامعة يحي الفارس - المدية ، كلية العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير المؤتمر العلمي حول المحاسبة والتدقيق كدعامة لتحسين الإستثمار بالمؤسسات الجزائرية ، 2017م) ، ص 10

5 / المبادئ التي يقوم عليها القرار الاستثماري: حتى يتمكن المستثمر من القيام بعملية المفاضلة بين البدائل الاستثمارية المتاحة ينبغي عليه مراعاة مجموعة من المبادئ تتمثل في الآتي: أ/ مبدأ الاختيار: على المستثمر ان يقوم باختيار فرص استثمارية مناسبة من بين الفرص المتاحة وان لا يقوم باختيار اول فرصة تتاح له، ب/ مبدأ الملائمة: كل مستثمر يتميز بخصائص ذاتية تتمثل في العمر، الدخل، والرغبات هذه العناصر تكون نمط تفضيل لدى المستثمر يحدد درجة اهتمامه بالعناصر الأساسية لقرار الاستثمار المتمثلة في معدل العائد على الاستثمار، درجة المخاطر التي يتصف بها، مستوى السيولة التي يتمتع بها كل مستثمر، ج/ مبدأ التوزيع: تختلف الأصول المالية من حيث درجة المخاطرة والعوائد التي تدرها وعليه فالقرار الاستثماري السليم ينبغي ان يقوم على التنوع من هذه الأصول وذلك من اجل الحد من المخاطرة وزيادة العوائد. (رزاق نصرالدين وجعفر عبدالنور، 2017م، ص9).¹

المحور الثالث: الدراسة الميدانية.

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة. اشتمل مجتمع الدراسة على البنوك العاملة بمدينة بورتسودان ، بعد ذلك تم اختيار عينة عشوائية من عموم مجتمع الدراسة بلغ عددها (65) فرداً، مع مراعاة إعطاء كل العناصر فرصة في الظهور لتمثيل فئاتها ضمن المجتمع المستهدف بالدراسة، وقد قام الباحثون بتوزيع (65) استمارة إستبانة على عينة الدراسة أُسترجعت منها (63) بنسبة %97 ، وعند الفحص تبين أن عدد (2) استبانة منها هي تالفة بسبب عدم الإجابة على كل المحاور، وبهذا فإن عدد الاستبانات المكتملة والقابلة للتحليل عددها (60) استبانة بنسبة بلغت (%92) من جملة الاستبانات الموزعة، وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان حرص الباحثون على تنوع عينة الدراسة من حيث شمولها على الآتي :

1. الأفراد من مختلف المؤهلات العلمية (بكالوريوس، دبلوم عالٍ، ماجستير، دكتوراه، تخصصات أخرى).
2. الأفراد من مختلف التخصصات الأكاديمية (محاسبة، إدارة أعمال، اقتصاد، تكاليف ومحاسبة ادارية، دراسات مصرفية، وتخصصات أخرى).

¹ رزاق نصرالدين وجعفر عبدالنور، 2017م، ص9 دور الإفصاح المحاسبي في ترشيد قرار الاستثمار المالي، الجزائر، جامعة المدية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الجزائرية، 2017م، ص9) العلمي الوطني حول المحاسبة والتدقيق كدعامة لتحسين الاستثمار بالمؤسسات (2017م، ص9).

3. الأفراد في مختلف المسميات الوظيفية (محاسب، مراجع داخلي وخارجي، مدير مالي، مدير إدارة، رئيس، وظائف أخرى).

4. الأفراد حسب سنوات الخبرة (5سنة فأقل، 6-10سنوات، 11-15 سنة، 16-20 سنة، 21سنة فأكثر).

ثانياً: أداة الدراسة.

للحصول على البيانات والمعلومات لهذه الدراسة صمم الباحثون استبانة للدراسة " بعنوان نظم المعلومات المحاسبية واثرها في اتخاذ القرارات الاستثمارية" وهي تتألف من قسمين، القسم الأول اشتمل على البيانات الشخصية الخاصة بأفراد عينة الدراسة (المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة)، والقسم الثاني اشتمل على عبارات الدراسة الأساسية المتمثلة في محاور الدراسة التي يتم من خلالها التعرف على متغيرات الدراسة، وقد اعتمد الباحثون في إعداد هذا القسم على مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) وهو يتراوح بين (أوافق بشدة - لا أوافق بشدة)، وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في الدراسة كما يلي:

- إعطاء وزن ترجيحي لكل درجة من درجات مقياس ليكرت الخماسي كما يلي: أوافق بشدة (5)، أوافق (4)، محايد (3)، لا أوافق (2)، لا أوافق بشدة (1).

- حُسب المدى (4=5-1) وذلك لتحديد طول فترة مقياس ليكرت الخماسي الذي ينتج بقسمة المدى على 5 وهي تساوي (0.8=5/4)

- تم إضافة طول الفترة (0.80) إلى أقل قيمة في المقياس (1) وذلك لتحديد الحد الأعلى للفترات، والجدول أدناه يوضح أطوال مقياس الدراسة.

الجدول رقم (1) أطوال المقياس المستخدم في الدراسة

الخيار	لا بشدة	أوافق	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
--------	------------	-------	----------	-------	-------	------------

الوزن	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1-1.80	1.81- 2.60	2.62-3.40	3.41-4.20	4.21-5

المصدر: عز عبد الفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي الإستلالي باستخدام spss ، ص ص 541، 540

من الجدول أعلاه يلاحظ أن طول الفترة المستخدمة هي ناتج قسمة $4/5$ أي حوالي (0.80) وقد حُسبت طول الفترة على أساس أن الأرقام 1,2,3,4,5 قد حصرت فيما بينها 4 مسافات، وللوصول إلى نتائج أكثر دقة يتم تصحيح المقياس المستخدم للفرقة بين المستويات التالية:

- من 4 إلى أكبر من 3.5 موافقة إيجابية.
- من 3.5 إلى أكبر من 3 درجة متوسطة من الموافقة (يميل إلى الإيجابية).
- من 3 إلى أكبر من 2.5 درجة متوسطة من عدم الإيجابية (يميل إلى السلبية).
- من 2.5 إلى أكبر من 2 عدم موافقة (سلبية).
- أقل من 2 عدم موافقة شديدة (سلبى جداً).

كما طُلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا استجاباتهم عما تصفه كل عبارة من عبارات الاستبانة المتعلقة بموضوع الدراسة والمتمثلة في عدد (28) عبارة، ووزعت هذه العبارات على خمسة متغيرات كما يلي: الجدول رقم (2) المتغيرات وعدد عباراتها.

م	المتغيرات/ الأبعاد	عدد العبارات
1	البعد الأول من المحور الأول	7
2	البعد الثاني من المحور الأول	7
3	البعد الثالث من المحور الأول	3
4	البعد الرابع من المحور الأول	4

5	المحور الثاني	7
الجملة		28

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2023 م.
صدق وثبات الإستبانة:

صدق الإستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، كما يُقصد به شمول الإستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها¹، وقد قام الباحثون بإعدادها وعرضها على المشرف وأبدى رأيه فيها وعمل الباحثون التصويبات اللازمة كمرحلة مبدئية، ثم عُرضت على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في مجال المحاسبة بغرض التحكيم وأبدوا رأيهم فيها، ثم قام الباحثون بإعداد الاستبانة بصورتها النهائية، وتم التأكد من الصدق الداخلي لفقراتها بتوزيع 15 إستبانة على عينة استطلاعية، ثم حُسب لها معامل ثبات بلغت نسبته %68 وتعتبر هذه المعامل مقبولة وتدل على وضوح فقرات الإستبانة، وأدناه عبارة عن توضيح الإختبار الإحصائي لمعامل الثبات لجميع محاور الدراسة.

الجدول رقم (3) معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ) لمحاور الدراسة.

م	المتغيرات/ الأبعاد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
1	البعد الأول من المحور الأول	7	0.89
2	البعد الثاني من المحور الأول	7	0.60
3	البعد الثالث من المحور الأول	3	0.80
4	البعد الرابع من المحور الأول	4	0.70
5	المحور الثاني	7	0.75
	الاستبانة ككل	28	0.68

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

¹ ذوقان عبيدات وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، 2001م) ص 179

يتضح من الجدول رقم (3) أن معامل الثبات الداخلي الكلي للدراسة بلغت نسبتها 68% وتعتبر هذه المعامل مقبولة مقارنةً مع النسبة المقبولة إحصائياً والتي تبلغ 60%.
ثالثاً: أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة:
قام الباحثون باستخدام الأدوات الإحصائية الآتية لتحليل البيانات واستخلاص النتائج والأدوات هي:
1: أساليب الإحصاء الوصفي.

أُستخدمت هذه الأساليب لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة من خلال عمل جداول تكرارية تشتمل على التكرارات والنسب المئوية للمتغيرات (المؤهل العلمي، التخصص العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة) للتعرف على الاتجاه العام لمفردات العينة لكل متغير بمفرده كما يلي:

الجدول رقم (4) التوزيع التكراري والنسبي لأفراد عينة الدراسة وفق المؤهل العلمي

المؤهل	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	38	63.3
دبلوم عال	3	5.0
ماجستير	8	13.3
دكتوراه	7	11.7
أخرى	4	6.7
الإجمالي	60	100%

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يتضح من الجدول رقم (4) أعلاه أن غالبية الباحثين من حملة البكالوريوس حيث بلغ عددهم (38) فرد بنسبة (63.3%)، وحاملي الدرجات فوق البكالوريوس بلغ عددهم (18) بنسبة بلغت (30%)، أما المؤهلات العلمية الأخرى بلغ عددها (4) فرد بنسبة بلغت (6.7%) وهذا يشير إلى أن العينة التي وزعت عليها الإمتحانة مؤهلة علمياً وتؤدي بآراء تزيد من قوة الدراسة.

الجدول رقم (5) التوزيع التكراري والنسبي لأفراد عينة الدراسة وفق التخصص العلمي.

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
--------	---------	----------------

45.0	27	محاسبة
16.7	10	إدارة أعمال
15.0	9	اقتصاد
5.0	3	تكاليف ومحاسبة إدارية
10.0	6	دراسات مالية ومصرفية
8.3	5	أخرى
100%	60	الإجمالي

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يتضح من الجدول رقم (5) أعلاه أن غالبية المبحوثين تخصصهم محاسبة حيث بلغ عددهم (27) فرد بنسبة (45%)، و(10) منهم لإدارة الأعمال بنسبة (16.7%)، و(9) منهم تخصص اقتصاد بنسبة (15%)، وعدد (6) منهم دراسات مصرفية بنسبة (10%) وعدد (3) منهم تخصصهم تكاليف ومحاسبة إدارية، أما التخصصات الأخرى فبلغ عددهم (5) بنسبة (8.3%).

يُلاحظ أن الإستبانة وزعت على أفراد ذوي صلة بموضوع الدراسة وهذا يساهم في جودة النتائج.

الجدول رقم (6) التوزيع التكراري والنسبي لأفراد عينة الدراسة وفق المسمى الوظيفي.

النسبة المئوية	التكرار	المسمى الوظيفي
15.0	9	مدير مالي
11.7	7	مدير إدارة
1.7	1	مراجع خارجي
40.0	24	محاسب
8.3	5	مراجع داخلي

أخرى	14	23.3
الإجمالي	60	100%

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يتضح من الجدول رقم (6) أعلاه أن غالبية المبحوثين محاسبين حيث بلغ عددهم (24) فرد بنسبة (40%)، و(16) منهم مدير مالي وإداري بنسبة (26.7%)، و(14) منهم تخصصات أخرى بنسبة (23.3%)، و(6) منهم من المراجعين الداخليين والخارجيين بنسبة بلغت (10%)، ويلاحظ أن معظم المبحوثين وظيفتهم ذات علاقة بموضوع الدراسة وهذا يشير إلى مدى المام ومعرفة وفهم مفردات وعبارات الدراسة من قبل العينة.

الجدول رقم (7) التوزيع التكراري والنسبي لأفراد عينة الدراسة وفق متغير الخبرة.

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
5 سنوات فأقل	16	26.7
6-10 سنة	18	30.0
11-15 سنة	11	18.3
16-20 سنة	7	11.7
21 سنة فاكثر	8	13.3
الإجمالي	60	100%

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يتضح من الجدول رقم (7) أعلاه أن غالبية المبحوثين خبرتهم أكثر من عشر سنوات حيث بلغ عددهم (24) فرد بنسبة (43.3%)، و(18) منهم خبرتهم تراوحت بين ست وعشر سنوات بنسبة (30%)، أما ذوي الخبرات من خمس سنوات فأقل بلغ عددهم (16) بنسبة بلغت (26.7%).

يُلاحظ أن معظم أفراد العينة خبرتهم العملية عالية، وهذا يفيد في دقة الإجابات التي يدلون بها وتزيد من قوة الدراسة.

2: المعالجات الإحصائية.

تم جمع بيانات الدراسة الميدانية عن طريق الاستبانة التي تحمل محورين حيث يتكون المحور الأول من أربعة أبعاد، وغطت أسئلة الاستبانة هذه المحاور، ومن أهم المعالجات الإحصائية ما يلي:

- 1- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة اتجاه آراء عينة الدراسة عن عبارات محاور الدراسة.
- 2- اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات لمعرفة اتجاه توزيعها هل تتوزع طبيعياً أم تتوزع توزيع غير طبيعي وهذا يساعد في اختيار الاختبار المناسب لأن هنالك بعض الاختبارات يُشترط عند تطبيقها التوزيع الطبيعي للبيانات، وقد اختار الباحثون اختبار (Shapiro-Wilk) من بين عدة اختبارات لأن حجم العينة أكبر من (50) مفردة.
- 3- اختبار الانحدار المتعدد وان السبب في اختياره دون المقاييس الأخرى لأنه مقياس يختبر الأثر بين المتغيرات المتعددة.

1-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:

تُستخدم لمعرفة اتجاه آراء عينة الدراسة عن عبارات محاور الدراسة، لذا قام الباحثون بحساب المتوسط الحسابي لعبارات كل بُعد من محاور الدراسة لمعرفة اتجاه إجابات المبحوثين عنها وهي كالتالي:

الجدول رقم (8) المتوسط الحسابي لعبارات البعد الأول من المحور الأول.

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القرار
توفر المعلومات المحاسبية الملائمة لتلبية احتياجات المستخدمين داخل البنك وخارجه	4.7333	.70990	موافق
يوفر البنك المعلومات المحاسبية التي تساعد في التنبؤ بالأهداف والأحداث المستقبلية	4.5167	.72467	موافق
يوفر البنك المعلومات التي تقلل من درجة عدم التأكد لدى متخذي القرار	4.5667	.81025	موافق

موافق	.72467	4.5167	يوفر البنك معلومات محاسبية تهتم بالقيم الاقتصادية له
موافق	.79030	4.5500	يوفر البنك معلومات تتوافر فيها عوامل نجاح اتخاذ القرار
موافق	.81303	4.5000	يوفر البنك معلومات تحدد نوع وطبيعة معلومات النظام المحاسبي له
موافق	1.07501	4.3833	يوفر البنك معلومات تؤثر في قرارات المستخدمين عن طريق مساعدتهم في تقييم الأحداث الماضي والحالية والمستقبلية

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

من الجدول رقم (8) أعلاه يتضح أن:

1/ هنالك موافقة عالية من قبل أفراد العينة على عبارات البعد الأول من المحور الأول، لأن متوسط تلك العبارات تجاوز الوسط الفرضي (3).

2/ أعلى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة بشدة في هذا البعد هي العبارة الأولى، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.7333) والانحراف المعياري (0.70990)، تلتها العبارة الثالثة، ثم العبارة الخامسة، فالثانية والرابعة، فالعبارة السادسة، ثم السابعة.

3/ أدنى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة في هذا البعد هي العبارة السابعة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.3833) والانحراف المعياري (1.07501)، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين يوافقون على عبارات البعد الأول من المحور الأول.

الجدول رقم (9) المتوسط الحسابي لعبارات البعد الثاني من المحور الأول.

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القرار
----------	---------------	-------------------	--------

موافق	.9291	4.467	يوفر البنك معلومات تزود الإدارة العليا بمعلومات موضوعية في اتخاذ القرارات الاستثمارية
موافق	.62073	4.5667	يعمل نظام المعلومات المحاسبي على توفير الرقابة الفعالة لحماية الأصول بالبنك
موافق	.79173	4.4833	يعمل نظام المعلومات على توفير تقارير مالية والمعلومات ذات الصلة بالشؤون المالية
موافق	.92593	4.4167	يوفر نظام المعلومات المحاسبي معلومات تتصف بالجودة تفـ باحتياجات مستخدميه الخارجيين
موافق	5.25389	5.3000	يحدد البنك أغراض المستخدمين للمعلومات المحاسبية للنظام المحاسبي له
موافق	.67648	4.5000	يصمم البنك نظام معلومات محاسبي يتفق مع أهدافه
موافق	6.56155	5.3833	يعمل البنك على تصميم نظام معلومات محاسبي له قدرة تنبؤية بالمستقبل لزيادة الثقة به

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023م.

من الجدول أعلاه رقم (9) أعلاه يتضح أن:

1/ هنالك موافقة عالية من قبل أفراد العينة على عبارات البعد الثاني، لأن متوسط تلك العبارات تجاوز الوسط الفرضي (3).

2/ أعلى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة بشدة في البعد الثاني من المحور الأول هي العبارة السابعة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (5.3833) والانحراف المعياري (6.56155)، تلتها العبارة الخامسة، ثم العبارة الثانية، فالسادسة، ثم الثالثة، فالعبارة الأولى، فالرابعة.

3/ أدنى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة في هذا البعد هي العبارة الرابعة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.4167) والانحراف المعياري (9.2593). وهذا يدل على أن معظم الباحثين يوافقون على عبارات البعد الثاني من المحور الأول.

الجدول رقم (10) المتوسط الحسابي لعبارات البعد الثالث من المحور الأول.

القرار	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
موافق	.92425	4.4000	يوفر البنك معلومات تفيد في مقارنة أدائه خلال فترات مختلفة
موافق	.90744	4.4167	يوفر البنك معلومات مالية تفيد في مقارنة أدائه المالي مع البنوك المماثلة له في النشاط
موافق	5.21653	5.1695	يوفر البنكمعلومات محاسبية قادرة على تحديد اتجاهات الأداء والمراكز المالية والتغيرات في المركز المالي له والبنوك التي تماثله في نوع النشاط

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

من الجدول أعلاه رقم (10) أعلاه يتضح أن:

1/ هنالك موافقة عالية من قبل أفراد العينة على عبارات البعد الثالث من المحور الأول، لأن متوسط تلك العبارات تجاوز الوسط الفرضي (3).

2/ أعلى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة بشدة في هذا البعد هي العبارة الثالثة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (5.1695) والانحراف المعياري (5.21653)، تلتها العبارة الثانية، فالعبارة الأولى.

3/ أدنى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة في هذا البعد هي العبارة الأولى، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.4000) والانحراف المعياري (0.92425)، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين يوافقون على عبارات البعد الثالث من المحور الأول.

الجدول رقم (11) المتوسط الحسابي لعبارات البعد الرابع من المحور الأول

القرار	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
موافق	1.02992	4.4167	يوفر البنك معلومات خالية من الأخطاء ومعرضة بأمانة يمكن التحقق منها.
موافق	1.01333	4.4167	يوفر البنك معلومات خالية من التحيز وتعتبر الأرقام عن الموارد والأحداث بصدق وأمانة

موافق	.85354	4.4833	يوفر البنك معلومات تعكس الظروف والأحداث التي تعبر عنها
موافق	.94241	4.4000	يوفر البنك معلومات محاسبية تساعد في الاستمرار في استخدام نفس الاجراءات والطرق المحاسبية من فترة لأخرى

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

من الجدول أعلاه رقم (11) يتضح أن:

1/ هنالك موافقة عالية من قبل أفراد العينة على عبارات البعد الرابع من المحور الأول، لأن متوسط تلك العبارات تجاوز الوسط الفرضي (3).

2/ أعلى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة بشدة في هذا البعد هي العبارة الثالثة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.4833) والانحراف المعياري (.85354)، تلتها العبارة الأولى والثانية، ثم العبارة الرابعة.

3/ أدنى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة في هذا البعد هي العبارة الرابعة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.4000) والانحراف المعياري (.94241)، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين يوافقون على عبارات البعد الرابع من المحور الأول.

الجدول رقم (12) المتوسط الحسابي لعبارات المحور الثاني.

العبارات	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	القرار
ترتبط القرارات الاستثمارية في البنك بالموقف التنافسي وقناعة المستثمرين في اتخاذ قراراتهم	1.14228	4.1833	موافق
تعتمد البنوك التجارية بشكل كبير على عملية المشاركة كقرار استثماري	1.06763	4.2500	موافق
يؤدي اتخاذ القرارات الإستثمارية بالبنك إلى إغراق جزء من أمواله في الأصول الثابتة مخصصة لفترة زمنية طويلة	1.14487	4.3333	موافق

موافق	1.02221	4.1500	يعمل البنك على تحديد المستثمر المستهدف للمعلومات المحاسبية
موافق	1.12697	4.1333	تتضمن قرارات الاستثمار بهذا البنك عنصري المخاطرة وعدم التأكد لارتباط تلك القرارات بالمستقبل
موافق	.97945	4.3000	تتعرض القرارات بالبنك لعدة مشاكل كاللتنبؤ بالمبيعات وكيفية تقدير التكاليف لعدد من السنوات المقبلة في ظل حالتي المخاطرة وعدم التأكد
موافق	.95358	4.3500	تكمن مخاطر القرارات الاستثمارية في صعوبة الرجوع فيها دون تحقيق خسائر كبيرة

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

من الجدول أعلاه رقم (12) أعلاه يتضح أن:

1/ هنالك موافقة عالية من قبل أفراد العينة على عبارات المحور الثاني، لأن متوسط تلك العبارات تجاوز الوسط الفرضي (3).

2/ أعلى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة بشدة في المحور الثاني هي العبارة السابعة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.3500) والانحراف المعياري (.95358)، تلتها العبارة الثالثة، فالسادسة، ثم العبارة الثانية، فالأولى، فالعبارة الرابعة، ثم العبارة الخامسة.

3/ أدنى عبارة من حيث الترتيب وافق عليها أفراد العينة في هذا المحور هي العبارة الخامسة، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.1333) والانحراف المعياري (1.12697)، وهذا يدل على أن معظم المبحوثين يوافقون على عبارات المحور الثاني.

2 - اختبار توزيع البيانات:

وهو يستخدم لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وهو ضروري في اختيار المقياس المناسب لاختبار محاور الدراسة، لأن الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، والجدول أدناه يبين نتائج اختبار التوزيع للبيانات (Shapiro–Wilk)

الجدول رقم (13) نتائج إختبار التوزيع الطبيعي Shapiro–Wilk

المحور	العنوان	القيمة المحسوبة	القيمة المعنوية sig
1	توفر المعلومات المحاسبية الملائمة لتلبية احتياجات المستخدمين داخل البنك وخارجه	.440	.000
2	يوفر البنك المعلومات المحاسبية التي تساعد في التنبؤ بالأهداف والأحداث المستقبلية	.690	.000
3	يوفر البنك المعلومات التي تقلل من درجة عدم التأكد لدى متخذي القرار	.599	.000
4	يوفر البنك معلومات محاسبية تهتم بالقيم الاقتصادية له	.644	.000
5	يوفر البنك معلومات تتوافر فيها عوامل نجاح اتخاذ القرار	.609	.000
6	يوفر البنك معلومات تحدد نوع وطبيعة معلومات النظام المحاسبي له	.652	.000
7	يوفر البنك معلومات تؤثر في قرارات المستخدمين عن طريق مساعدتهم في تقييم الأحداث الماضية والحالية والمستقبلية	.637	.000
8	يوفر البنك معلومات تزود الإدارة العليا بمعلومات موضوعية في اتخاذ القرارات الاستثمارية	.612	.000
9	يعمل نظام المعلومات المحاسبي على توفير الرقابة الفعالة لحماية الأصول بالبنك	.652	.000

.000	.674	يعمل نظام المعلومات على توفير تقارير مالية والمعلومات ذات الصلة بالشؤون المالية	10
.000	.661	يوفر نظام المعلومات المحاسبي معلومات تتصف بالجودة تقب باحتياجات مستخدميه الخارجيين	11
.000	.180	يحدد البنك أغراض المستخدمين للمعلومات المحاسبية للنظام المحاسبي له	12
.000	.707	يصمم البنك نظام معلومات محاسبي يتفق مع أهدافه	13
.000	.179	يعمل البنك على تصميم نظام معلومات محاسبي له قدرة تنبؤية بالمستقبل لزيادة الثقة به	14
.000	.695	يوفر البنك معلومات تفيد في مقارنة أداءه خلال فترات مختلفة	15
.000	.689	يوفر البنك معلومات مالية تفيد في مقارنة أدائه المالي مع البنوك المماثلة له في النشاط	16
.000	.208	يوفر البنك معلومات محاسبية قادرة على تحديد اتجاهات الأداء والمراكز المالية والتغيرات في المركز المالي له والبنوك التي تماثله في نوع النشاط	17
.000	.636	يوفر البنك معلومات خالية من الأخطاء ومعروضة بأمانة يمكن التحقق منها.	18
.000	.642	يوفر البنك معلومات خالية من التحيز وتعبير الأرقام عن الموارد والأحداث بصدق وأمانة	19
.000	.659	يوفر البنك معلومات تعكس الظروف والأحداث التي تعبر عنها	20
.000	.670	يوفر البنك معلومات محاسبية تساعد في الاستمرار في استخدام نفس الاجراءات والطرق المحاسبية من فترة لأخرى	21
.000	.738	ترتبط القرارات الاستثمارية في البنك بالموقف التنافسي وقناعة المستثمرين في اتخاذ قراراتهم	22

23	تتعتمد البنوك التجارية بشكل كبير على عملية المشاركة كقرار استثماري	.731	.000
24	يؤدي اتخاذ القرارات الاستثمارية بالبنك إلى إغراق جزء من أمواله في الأصول الثابتة مخصصة لفترة زمنية طويلة	.621	.000
25	يعمل البنك على تحديد المستثمر المستهدف للمعلومات المحاسبية	.782	.000
26	تتضمن قرارات الاستثمار بهذا البنك عنصري المخاطرة وعدم التأكد لارتباط تلك القرارات بالمستقبل	.751	.000
27	تتعرض القرارات بالبنك لعدة مشاكل كالتنبؤ بالمبيعات وكيفية تقدير التكاليف لعدد من السنوات المقبلة في ظل حالي المخاطرة وعدم التأكد	.721	.000
28	تكمن مخاطر القرارات الاستثمارية في صعوبة الرجوع فيها دون تحقيق خسائر كبيرة	.694	.000

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول رقم (13) أعلاه أن القيمة المعنوية المحسوبة لكل عبارة من عبارات الدراسة أقل من مستوى الدلالة المعنوية (0.05) وبالتالي لا نقبل الفرض العدمي القائل أن بيانات العينة مسحوبة من مجتمع تتبع بياناته التوزيع الطبيعي¹، وطالما أن البيانات لا تتوزع طبيعياً فإن الباحثون يختبر بيانات الدراسة باستخدام اختبارات الأثر اللامعلمية التي لا تشترط التوزيع الطبيعي للبيانات.

3/ تحليل الانحدار المتعدد:

¹ / أسامة ربيع أمين سليمان، التحليل الإحصائي باستخدام برنامج spss ، ط2 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م) ص 115

يستخدم هذا المقياس لمعرفة تأثير أو عدم تأثير كل متغير مستقل على المتغير التابع، وكذلك معرفة حجم هذا التأثير، والجداول التالية توضح ذلك.

أ- اختبار الفرضية الأولى: يوجد أثر ذو دلالة احصائية للمعلومات المحاسبية الملائمة على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (14) معامل التحديد المصحح (R_2) للفرضية الأولى

معامل التحديد المصحح R_2	معامل التحديد R_2	
0.393	0.404	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يتضح من الجدول رقم (14) أعلاه أن معامل التحديد المصحح هو 0.393 وهو يمثل قدرة المتغير المستقل (المعلومات المحاسبية الملائمة) على تفسير وشرح التغير الكلي في قيم المتغير التابع (قرارات الاستثمار)، ويرجع باقي النسبة إلى الخطأ العشوائي في التقدير، أو لعدم إدراج متغيرات مستقلة أخرى كان من الممكن إدراجها ضمن النموذج.

الجدول رقم (15) نتائج اختبار تحليل التباين للفرضية الأولى.

Sig	F	
0.000	39.242	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (15) أن قيمة F المحسوبة بلغت 39.242، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.000 وهو أقل من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية الملائمة تؤثر تأثيراً جوهرياً على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (16) نتائج معاملات نموذج الانحدار للفرضية الأولى.

البيان	ثابت الإنحدار B	القيمة المحسوبة t	مستوى المعنوية sig
ثابت الإنحدار	-	0.237	0.813
المعلومات المحاسبية الملائمة	0.635	6.264	0.000

• المتغير التابع قرارات الاستثمار.

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (16) أن قيمة t المحسوبة بلغت 6.264، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.000 وهو أقل من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية الملائمة تؤثر تأثيراً جوهرياً على قرارات الاستثمار، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

ب- اختبار الفرضية الثانية: يوجد أثر ذو دلالة احصائية للمعلومات المحاسبية الموثوقة على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (17) معامل التحديد المصحح (R_2) للفرضية الثانية

معامل التحديد المصحح R_2	معامل التحديد R_2	
0.019	0.036	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يتضح من الجدول رقم (17) أعلاه أن معامل التحديد المصحح هو 0.019 يمثل قدرة المتغير المستقل (المعلومات المحاسبية الموثوقة) على تفسير وشرح التغير الكلي في قيم المتغير التابع (قرارات الاستثمار)، ويرجع باقي النسبة إلى الخطأ العشوائي في التقدير، أو لعدم إدراج متغيرات مستقلة أخرى كان من الممكن إدراجها ضمن النموذج.

الجدول رقم (18) نتائج اختبار تحليل التباين للفرضية الثانية.

Sig	F	

0.147	2.164	1
-------	-------	---

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (18) أن قيمة F المحسوبة بلغت 2.164، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.147 وهو أكبر من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على عدم معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة غير معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية الموثوقة تؤثر تأثير غير جوهرياً على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (3 / 2 / 19) نتائج معاملات نموذج الانحدار للفرضية الثانية.

البيان	ثابت الإندار B	القيمة المحسوبة t	مستوى المعنوية sig
ثابت الإندار	-	9.413	0.000
المعلومات المحاسبية الموثوقة	0.190	1.471	0.147

• المتغير التابع قرارات الاستثمار.

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م.

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (19) أن قيمة t المحسوبة بلغت 1.471، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.147 وهو أكبر من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على عدم معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة غير معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية الموثوقة تؤثر تأثير غير جوهرياً على قرارات الاستثمار، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية بصورة جزئية.

ج- اختبار الفرضية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة احصائية للمعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (20) معامل التحديد المصحح (R_2) للفرضية الثالثة

معامل التحديد المصحح R_2	معامل التحديد R_2	
0.035	0.052	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يتضح من الجدول رقم (20) أعلاه أن معامل التحديد المصحح هو 0.035 وهو يمثل قدرة المتغير المستقل (المعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة) على تفسير وشرح التغير الكلي في قيم المتغير التابع (قرارات الاستثمار)، ويرجع باقي النسبة إلى الخطأ العشوائي في التقدير، أو لعدم إدراج متغيرات مستقلة أخرى كان من الممكن إدراجها ضمن النموذج.

الجدول رقم (21) نتائج إختبار تحليل التباين للفرضية الثالثة.

Sig	F	
0.082	3.125	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (21) أن قيمة F المحسوبة بلغت 3.125، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.082 وهو أكبر من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على عدم معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة غير معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة تؤثر تأثير غير جوهرياً على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (22) نتائج معاملات نموذج الانحدار للفرضية الثالثة.

البيان	ثابت الانحدار B	القيمة المحسوبة t	مستوى المعنوية sig
ثابت الانحدار	-	13.556	0.000
المعلومات المحاسبية القابلة للتحقق	0.228	1.768	0.082

• المتغير التابع قرارات الإستثمار .

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (22) أن قيمة t المحسوبة بلغت 1.768، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.082 وهو أكبر من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على عدم معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة غير معنوية، بمعنى المعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة تؤثر تأثير غير جوهرياً على قرارات الاستثمار، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة بصورة جزئية.

د- اختبار الفرضية الرابعة: يوجد أثر ذو دلالة احصائية للمعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها في اتخاذ القرار على قرارات الاستثمار.

الجدول رقم (23) معامل التحديد المصحح (R_2) للفرضية الرابعة.

معامل التحديد المصحح R_2	معامل التحديد R_2	
0.624	0.630	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يتضح من الجدول رقم (23) أعلاه أن معامل التحديد المصحح هو 0.624 وهو يمثل قدرة المتغير المستقل (المعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها في اتخاذ القرار) على تفسير وشرح التغير الكلي في قيم المتغير التابع (قرارات الاستثمار)، ويرجع باقي النسبة إلى الخطأ العشوائي في التقدير، أو لعدم إدراج متغيرات مستقلة أخرى كان من الممكن إدراجها ضمن النموذج.

الجدول رقم (24) نتائج اختبار تحليل التباين للفرضية الرابعة.

Sig	F	
0.000	98.938	1

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (24) أن قيمة F المحسوبة بلغت 98.938، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.000 وهو أقل من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير

المستقل على المتغير التابع بصورة معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها في القرار تؤثر تأثيراً جوهرياً على قرارات الاستثمار.
الجدول رقم (25) نتائج معاملات نموذج الانحدار للفرضية الرابعة.

البيان	ثابت الانحدار B	القيمة المحسوبة t	مستوى المعنوية sig
ثابت الانحدار	-	1.932	0.058
المعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها في القرار	0.794	9.947	0.000

• المتغير التابع قرارات الإستثمار.

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2023 م .

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (25) أن قيمة t المحسوبة بلغت 9.947، وأن مستوى المعنوية sig بلغ 0.000 وهو أقل من مستوى المعنوية 5% مما يدل ذلك على معنوية النموذج الإحصائي المستخدم، ويؤكد على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع بصورة معنوية، بمعنى أن المعلومات المحاسبية التي يعتمد عليها في القرار تؤثر تأثيراً جوهرياً على قرارات الاستثمار، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الرابعة.

النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج.

بناءً على الدراسة النظرية وتحليل بيانات الدراسة الميدانية توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمعلومات المحاسبية الملائمة على قرارات الاستثمار.
2. وجود أثر ليس ذو دلالة إحصائية للمعلومات المحاسبية الموثوقة على قرارات الاستثمار.
3. وجود أثر غير إحصائي للمعلومات المحاسبية القابلة للمقارنة على قرارات الاستثمار.
4. وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمعلومات المحاسبية التي يُعتمد عليها في القرار على قرارات الاستثمار.

5. تعتمد معظم البنوك عينة الدراسة بشكل كبير على عملية المشاركة كقرار استثماري، ويؤدي اتخاذ القرارات الإستثمارية في معظم البنوك إلى إغراق جزء من أموالها في الأصول الثابتة مخصصة لفترة زمنية طويلة.
6. يوفر البنك عينة الدراسة معلومات تعكس الظروف والأحداث التي تعبر عنها، وتساعد على الاستمرار في استخدام نفس الاجراءات والطرق المحاسبية من فترة لأخرى.

ثانياً: التوصيات. بناءً على النتائج السابقة أوصى البحث بالآتي: على البنوك العاملة بمدينة بورتسودان الاهتمام أكثر بتوفير المعلومات ذات الجودة العالية لتفيد القرارات الاستثمارية والمستخدم داخل البنك وخارجه، العمل بتحديث الأنظمة المحاسبية بالبنوك العاملة بمدينة بورتسودان لتواكب الظروف المحيطة وتوفر المعلومات التي تتوافر فيها الجودة العالية لاتخاذ القرارات الاستثمارية وتدريب العاملين عليها بصفة مستديمة.

المراجع :

1. احمد سامي حسب الله، النظام الالكتروني وانعكاساته على جودة المعلومات المحاسبية ، (الأنبار : مجلة الأنبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد 7 العدد 14، جامعة الأنبار، 2015م) .
2. أحمد شعشوع، أبوبكر سالم، قرارات الاستثمار للسندات المبنية على التحليل المالي وعلاقتها بتقييم أداء الشركات دراسة تحليلية لمجمع صيدلاني خلال الفترة (2002-2017) ، (الجزائر: المركز الجامعي – ميلة ، مجلة مجاميع المعرفة ، العدد الثاني ، المجلد الخامس ، 2020م) .
3. أحمد عبد الرحمن أبوبكر، أثر استخدام نظم المعلومات المحاسبية في تحسين فاعلية التقارير المالية (دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية)، (الخرطوم: جامعة النيلين ، كلية التجارة ، رسالة ماجستير في المحاسبة منشورة ، 2020م) .
4. أسامة ربيع أمين سليمان، التحليل الإحصائي باستخدام برنامج spss، ط2 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م)
5. اسعد محمد علي و محسن مرتضى، 2021م، نظم المعلومات المحاسبية ودورها في تصميم التطبيقات المحاسبية السحابية وتأثيرها في اتخاذ القرارات، العراق، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة بحوث متقدمة في الاقتصاد واستراتيجيات الاعمال، المجلد 2، 2021م .
6. إسماعيل عثمان شريف ، موثوقية المعلومات المحاسبية ودورها في اتخاذ القرارات الاستثمارية، مجلة كلية التنمية البشرية، العدد التاسع، الجزء الثاني، 2020م.
7. امينة محمد سالم ، تطوير نظم المعلومات المحاسبية باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات بين الخصائص والمعوقات والمخاطر، جامعة طرابلس، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد 33، 2021م)

8. بن رحمون سليم ، القرارات الاستثمارية والإفصاح عنها في القوائم المالية للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية _ قائمة المركز المالي كنموذج _ (دراسة حالة_ مؤسسة كشرود علي- خنثلة) ، (الجزائر: ، جامعة محمد خنصر بسكرة ، كلية علوم الإدارة والتجارة و الإقتصاد ،مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 48، 2017م) .
9. بن مسعود وآخرون، مساهمة تدقيق نظم المعلومات في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، جامعة بن خلدون تيارت، (2023م).
10. التائب الزروق التائب عبد المجيد ، نظم المعلومات المحاسبية وأثره على جودة البيانات والمعلومات المحاسبية: دراسة حالة "جامعة سرت" ، (سرت: مجلة الدراسات الاقتصادية ، جامعة سرت - كلية الاقتصاد ، المجلد 6 ، العدد 1 ، 2023م).
11. حامدي علي، أثر جودة المعلومات المحاسبية على صنع القرار في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، دراسة حالة مؤسسة مطاحن الأوراس باتنة- الوحدة الانتاجية التجارية آيرس-،(الجزائر: ، جامعة بسكرة، رسالة ماجستير تخصص محاسبة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والعلوم التسيير ، 2011م).
12. ذوقان عبيدات وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م) .
13. رزاق نصرالدين وجعفر عبدالنور، دور الإفصاح المحاسبي في ترشيد قرار الاستثمار المالي، الجزائر، جامعة المدية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الجزائرية، حول المحاسبة والتدقيق كدعامة لتحسين الاستثمار بالمؤسسات 2017م.
14. زكي حسين الوعي، المعلومات والمجتمع،(الاسكندرية : الدار الجامعية،2003 م) .
15. زياد عبد الكريم القاضي، محمد خليل أبو رطلة، تصميم نظم المعلومات الإدارية والمحاسبية، (عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2010م).
16. زينات أسماء، نظام المعلومات المحاسبي، الجزائر، جامعة عبدالحميد ابن باديس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم المالية والمحاسبية، 2023م.
17. سعد محمد فايز، تطوير أدوات الرقابة الداخلية لهدف حماية البيانات المعدة الكترونيا، (القاهرة:، جامعة القاهرة ، قسم المحاسبة ، رسالة ماجستير في المحاسبة ،غير منشورة ، 2011م) .
18. شلابي نعيمة وخلفي سمية، جودة المعلومات المحاسبية ودورها في اتخاذ القرارات الاستثمارية، الجزائر، جامعة يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، 2017م

19. شيماء حمدي شعبان ، أثر تفعيل التكامل بين الإدارات المختلفة داخل المنشأة لإعداد تقرير الأعمال المتكامل وأثره على قرارات الاستثمار ، (السويس : جامعة قناة السويس ، كلية التجارة ، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة ، 2022م).
20. عادل علي بابكر الماحي ، دور النسب المالية في اتخاذ القرارات الاستثمارية : دراسة تطبيقية على مصرف الراجحي ، (الجزائر : ، جامعة أم البواقي ، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية ، المجلد السادس ، العدد الثالث ، 2019م).
21. عزاري عماد و بغنة سهيلة ، دور جودة المعلومات المحاسبية علي القرارات الإستثمارية في المؤسسات الإقتصادية ، (الجزائر : جامعة يحي الفارس - المدية ، كلية العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير المؤتمر العلمي حول المحاسبة والتدقيق كدعامة لتحسين الإستثمار بالمؤسسات الجزائرية ، 2017م) .
22. عماد الدين عثمان حميدة ، دور نظم المعلومات المحاسبية في تقييم الأداء المالي من وجهة نظر الخبراء ، (الخرطوم: مجلة القلم العلمية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ، العدد 30 ، 2023م) .
23. عواطف محسن و حياة بزقاري ، اثر نظام المعلومات المحاسبي على الأداء المالي في ظل المعايير المحاسبية الدولية، الملتقى الدولي حول دور معايير المحاسبية الدولية في تفعيل أداء المؤسسات والحكومات اتجاهات النظام المحاسبي الجزائري (المالي والعمومي) على ضوء التجارب الدولية، (الجزائر : جامعة ورقلة يومي 24-25 نوفمبر 2014 م) .
24. فاتن عبد الأول منشي ، الاستثمارات العربية: كمدخل للتكامل الاقتصادي ، (القاهرة : مركز الخبرات المهنية للإدارة ، الطبعة الأولى ، 2019م) .
25. مجبل دواي اسماعيل، اثر أساليب المحاسبة الإبداعية في موثوقية المعلومات المحاسبية، (القادسية : مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 16 العدد 3 لسنة 2014 م جامعة القادسية، 2014 م) .
26. محمد ساحل ، التقييم المالي للمشاريع الاستثمارية ، (عمان : مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2019م) .
27. ناظم حسن عبد السيد ، أثر حوكمة المصارف على جودة المعلومات المحاسبية ، (البصرة : مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد 2 ، العدد 4 ، 2012 م) .
28. هاني بن خالد بن عبدالله ، دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في دعم الأداء المالي: النطاق السعودي ، (الرياض: المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل - العلوم الإنسانية والإدارية ، جامعة الملك فيصل ، المجلد 24 ، العدد 2 ، 2023م) .

29. هدى مسعود البدرى، العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين، جامعة سرت، كلية الاقتصاد، مجلة الدراسات الاقتصادية، المجلد السادس، العدد الأول، 2023م)
30. هدى مسعود البدرى، العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين، جامعة بنغازي، كلية الاقتصاد، مجلة الدراسات التجارية، 2023م.
31. هدى مسعود عبدالحفيظ، العلاقة بين نظم المعلومات المحاسبية وكفاية المعلومات المستخدمة في اتخاذ قرارات المستخدمين: دراسة حالة، (سرت: مجلة الدراسات الاقتصادية الناشر: جامعة سرت – كلية الاقتصاد، المجلد 6، العدد 1 .
32. وحيد محمود رمو، دعاء إدريس يونس، استخدام الشبكات العصبية في ترشيد القرارات الإستثمارية، (تكريت، جامعة تكريت، مجلة جامعة تكريت، كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد الخامس العشر، العدد الخامس والأربعون، 2019م).

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Enni Savitri , Effect Of Accounting Information Systems Quality End-User Satisfaction Based Accounting Software Enterprise Resource Planning Perceived Usefulness As Moderating , International Journal Of Scientific & Technology Research Vol 8, No 6, 2019 ,.
2. Harash ,E,(2015) the role of Environmental Uncertainty in the link between Accounting Information System and performance small and medium Enterprises Iraq ,Global Journal of Management and Business Research (15) 2 ..
3. Hussein ,A. and Abdullah (2011) Use Accounting System as Strategic Tool to Improve SME Performance in Iraq Manufactory firms (doctoral Dissertation University Utara Malaysia .
4. Khassawneh ,A,A,L ,2014 the Influence of Organization Factors on Accounting Information System (AIS) Effectiveness : a study of Jordanian SME International Journal of Marketing and Technology , 4 (10).
5. Mbroh ,J,K ,and Attom , (2011) Accounting and Control System Practiced by small and Micro Enterprise Owners within the cape coast Metropolitan Area of Chana ,Asian Journal of Business and Management Sciences ,1 (19) ..
6. Nabizadeh ,S,M and ,Omarani (2014) Effective Factors on Accounting Information System Alignmen ,t, step Towards Organization performance Improvement International Journal of scientific and Research Publication ,287.
7. Soghra karamdar mezerji, Mohammad Reza Abbaszadeh, Mohammad Hossein Vadieie Nowghabi, Mehdi Jabbari Nooghabi, The relationship between accounting information quality with discretionary accruals and stability of earnings, Interdisciplinary Journal Of Contemporary Research In Business, Vol 5, No 7, 2013, .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

Legal personality of artificial intelligence

الدكتورة الباحثة فاطمة الزهراء اكرابي

Phd researcher Fatima zahra Graoui

جامعة سيدي محمد ابن عبد الله فاس المغرب

Sidi Mohamed ben Abdallah University in Fes Morocco

graoui.fatimazahra81@gmail.com



ملخص:

ساهم الذكاء الاصطناعي واستقلالته المتزايدة عن مستخدميه في خلق تحديات كثيرة، واجهت فئة المتضررين عند مطالبتهم بالتعويض عن الأضرار التي أحدثها بحجية عدم إمكانية إسقاط نظام المسؤولية الكلاسيكية عليها، وبالتالي عدم استفادة تلك الفئة من التعويض، وهو الأمر الذي أصبح يؤثر على استقرار المجتمع، مما يقتضي معه البحث عن احدى المقاربات القانونية، وفي مقدمتها مدى إمكانية منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية وبيان أساس المسؤولية المدنية الناشئة عن الأضرار التي يحدثها الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الشخصية القانونية – الذكاء الاصطناعي – المسؤولية المدنية

Abstract

The artificial intelligence and the increasing independence from its users have contributed to creating many challenges that the affected group has faced when demanding compensation of the damages that is caused under the pretext of the classical responsibility system that can't be dropped therefore this group could not benefit from the compensation, which is affecting the of society's stability. This led to further research to other legal approaches. One of which is the possibility, the artificial intelligence can be granted legal personality and justify the basis of the arising civic responsibility of damages caused by artificial intelligence.

Keywords: Civic responsibility - artificial intelligence - civil liability

مقدمة:

أثرت التطورات التكنولوجية التي يعرفها واقعا المعاصر على العديد من المجالات الحياتية، منها ما هو قانوني، اقتصادي، واجتماعي، ويعد تنامي تقنيات الذكاء الاصطناعي أبرز هذه التطورات، حيث أصبح يسيطر على حياتنا اليومية وعلى تعاملاتنا وعلى قدرتنا في السياقة والقيادة وفي الطائرات والمراكب المسيرة حتى أصبحنا نتجنب بها حركات المرور ونستخدمها في البحث لنا عن أصدقاء جدد من خلال خوارزميات الذكاء الاصطناعي، بل أبعد من ذلك فقد دخل الروبوت إلى غرف العمليات ليتخذ القرار بالنيابة عن الطبيب في مسائل التشخيص الصيني والرعاية الصحية، كما دخل أيضا مجالات الترجمة والتتقيب عن النفط والكشف عن المعادن وغيرها من المجالات التي اقتحتها هذه الكيانات الجديدة.

وعليه إذا كانت هذه التكنولوجيا مثلت لنا نقلة نوعية في المجتمعات المتطورة ومساعدة الأفراد في إنجاز مهامهم الاجتماعية والمهنية، إلا أنها في نفس الوقت فتحت الباب على مجموعة من المسائل الفلسفية الخلافية وكذا القانونية.

ويمثل الذكاء الاصطناعي كمفهوم علمي جديد ذي خصوصية تتجلى أساسا في استقلاليته شيئا فشيئا عن مستخدميه، تحد جديد للقانون في مستويات عدة من أبرزها مدى إمكانية تطبيق القواعد القانونية الموجودة في جميع المسائل القانونية التي يمكن أن يثيرها الذكاء الاصطناعي، وخاصة ما يتعلق بصعوبة تطبيق قواعد المسؤولية التقليدية عليه، ومدى إمكانية الاعتراف له بالشخصية القانونية، وبالتالي قابلية مساءلته قانونيا وإلزامه بالتعويض عن الأضرار الذي يتسبب فيه.

أهداف البحث:

يكن الهدف من هذه الدراسة في وضع إطار عام للشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي من خلال التعريف به فضلا عن بيان أنواعه وإبراز أهم الخصائص التي يتسم بها، إضافة الى معالجة الإشكاليات القانونية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، خاصة ما يتعلق بمدى تمتعه بالشخصية القانونية والآثار المترتبة عن شخصنة الذكاء الاصطناعي وما يستوجب ذلك من تحمله مسؤولية تبعات الأضرار التي يتسبب فيها للغير.

أهمية البحث:

تتلور أهمية البحث في محاولة وضع إطار قانوني يمكن الاعتماد عليه حال التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، وإيجاد حلول قانونية لقضايا جديدة فرضها الواقع العلمي لهذه الأنظمة، يتأتى على رأس هذه القضايا تبعية الخطأ الذي يرتكب من قبل أجهزة الذكاء الاصطناعي بالنظر الى استقلاليتها في التصرف عن الشخص الطبيعي وضرورة شخصنة هذه الأنظمة حتى تتحمل المسؤولية.

منهجية البحث:

إن الإلمام بموضوع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي والإجابة عن إشكاليته المطروحة تستلزم اعتماد على كل من المنهج الوصفي والتحليلي المناسب، الأول تمت الاستعانة به لتحديد المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالشخصية القانونية والذكاء الاصطناعي، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في استعراض وتحليل النصوص القانونية والمواقف الفقهية لاستنتاج مختلف الأحكام المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في إطار تطبيق القواعد القانونية التقليدية وكذا القواعد الجديدة المبتكرة للتعامل مع مستجداته التي ظهرت على أرض الواقع

إشكالية البحث:

تعتبر أجهزة الذكاء الاصطناعي أجهزة متطورة جدا، فهي تعمل بخوارزميات متعددة تجعلها مبرمجة على القابلية للتعلم واكتساب الخبرة من خلال تكرار تصرفات معينة، لذلك نجدها تحاكي البشر في معظم تصرفاتهم، الامر الذي يفترض ارتكابها لبعض الأخطاء التي يمكن أن يقترفها البشر، مما يثير التساؤل حول مدى منحها الشخصية القانونية التي تؤهلها لتحمل تبعات تصرفاتها مثل الشخص الطبيعي أو المعنوي؟

وتأسيسا على ما تقدم، فإننا سنقسم هذه الدراسة الى مطلبين نتطرق في (المطلب الأول) إلى الإطار المفاهيمي للشخصية القانونية والذكاء الاصطناعي، لنعالج في (المطلب الثاني) الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي وأثارها.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للشخصية القانونية والذكاء الاصطناعي.

يمنح القانون للإنسان الطبيعي الشخصية القانونية منذ الولادة وحتى الوفاة وينبغي أن يولد الإنسان حيا فلا تثبت الشخصية القانونية لمن يولد ميتا، وعلى هذا الأساس فالإنسان يظل متمتعاً بالشخصية القانونية طيلة حياته وتنتهي بالوفاة الطبيعية التي ينبغي تأكيدها بموجب السجلات المدنية الخاصة بالدولة.

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الشخصية القانونية للإنسان الطبيعي بأنها القدرة أو إمكانية الشخص لأن يكون محط اكتساب الحقوق على اختلاف أنواعها وفي ذات الوقت يكون قادرا على تحمل الالتزامات التي يفرضها القانون عليه.

أما الذكاء الاصطناعي هو دراسة القدرات الذهنية من خلال استخدامه للنماذج الاحتمالية وهي دراسة كيفية جعل الحواسيب تقوم بأشياء يقوم بها الإنسان بشكل أفضل في الوقت الحالي.

وعليه سنتطرق في هذا المطلب إلى فقرتين نتناول في (الفقرة الأولى) تعريف الشخصية القانونية لنخصص (الفقرة الثانية) إلى الإلمام بماهية الذكاء الاصطناعي.

الفقرة الأولى: تعريف الشخصية القانونية:

تتمحور الفكرة الأساسية للشخصية القانونية في الاعتراف بأن شخصا أو كيانا (شركة أو مؤسسة أو جمعية) له حقوق والتزامات، فمن خلال امتلاك الحقوق والالتزامات يمكن للشخص أو الكيان التصرف بالفعل بشكل قانوني، وبذلك سنتناول الشخصية الطبيعية (أولا) نتطرق بعد ذلك إلى الشخصية الاعتبارية (ثانيا).

أولا: الشخصية الطبيعية:

تبدأ الشخصية القانونية للشخص الطبيعي (الإنسان) بواقعة قانونية تتمثل في تمام ولادته حيا، أما إذا ولد ميتا فلا تثبت له الشخصية القانونية، ويقصد خروج المولود وانفصاله عن أمه انفصالا تاما، وتتحقق حياة الجنين وفق الولادة بعلامات مميزة كالنبكاء والصراخ¹، حيث يتمتع الجنين بالحقوق المدنية بشرط أم يولد حيا، ويثبت للحمل أو الجنين الحق في الميراث، ثبوت نسبه لأبيه، لحقوق الملازمة للشخصية كالهبة والوصية.

ومما لا شك فيه أن نهاية الشخصية القانونية يكون بالموت الطبيعي أي بموته فعلا، وتثبت الوفاة في السجلات المعدة لذلك وفق قانون الحالة المدنية.

ولفظ الشخص في لغة القانون يقصد به كل من يتمتع بالشخصية القانونية، أما في غير القانون أي اللغة العادية والعلوم الأخرى (الاجتماعية والطبيعية) فإنه لفظ يطلق على الإنسان وحده لأن الشخصية تعبير عن صفة كائن

¹ - محمد الصغير بعلي: المدخل للعلوم القانونية، نظرية القانون والحق، دار العلوم القاهرة، 2006، ص 134.

متميز له من طبيعته الروحية الواعية العاقلة، سواء كانت متحققة أو مختلفة في الواقع ما يجعل له غاية خاصة به، وهي صفة لا تتوافر لغير الإنسان.

وبعبارة أخرى إن اللغة العادية والعلوم الاجتماعية والطبيعية تربط بين الشخصية والأدمية، بحيث لا يتصور أن يوجد شخص دون أن يكون آدميا أو أن يوجد آدمي دون أن يكون شخصا.

يتمتع الشخص الطبيعي بهوية تتحدد بمجموع من المميزات أو الخصائص الجوهرية التي تميزه عن غيره من أفراد المجتمع، والتي من شأنها أن تؤثر في حياته القانونية، فهو يتسمى باسم معين يميزه عن غيره من بني جنسه وهو يتأثر مركزه القانوني بالحالة التي يتمتع بها سواء كانت هذه الحالة سياسية أو عائلية أو دينية كما يتخذ موطن له يخاطب فيه ويتيح العثور عليه.

إذن الشخص الطبيعي هو الإنسان الذي يمكن أن يكون طرفا إيجابيا أو سلبيا في اكتساب الحقوق وأدائها.

وبما أن لحياة الإنسان بداية ونهاية، فإن أيضا لوجود شخصية قانونية بداية ونهاية، فهي تثبت له وتظل ملازمة له إلى حين مفارقتها للحياة¹، والشخص الطبيعي هو الإنسان الذي له إرادة محسومة عكس الجماد والحيوان الذين لا إرادة لهما، ويعد الإنسان اليوم شخصا في نظر القانون ويصلح أن يتمتع بالحقوق ويلتزم بالالتزامات أي يثبت له الشخصية القانونية باعتباره كائنا اجتماعيا متميزا وهو علة وجود القانون والغاية منه.

ثانيا: الشخصية الاعتبارية:

يتم اللجوء أحيانا لابتكار حلول جديدة مستجدة لبعض المسائل القانونية المستعصية بسبب جديتها أو تعقيدها من جهة، وفشل تطبيق القواعد القانونية عليها من جهة، وفي هذا السياق تم ابتكار مفهوم الشخصية المعنوية كحل لبعض الكيانات الجديدة.

إن إضفاء صفة الشخصية الاعتبارية تكون بحكم القانون، كما أن الشخصية الاعتبارية هي معنوية أي غير ملموسة مثل الشركات التجارية التي تعتبر كيانات اقتصادية تكتسب الشخصية القانونية المعنوية عند قيدها في السجل التجاري.

¹ - محمد سعيد جعفرور: مدخل إلى العلوم القانونية، دروس في نظرية الحق، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 282-286.

ويعرف الشخص الاعتباري أو المعنوي بأنه "مجموعة من الأشخاص أو الأموال ترمي إلى تحقيق غرض معين، ويكتسب الشخص الاعتباري الشخصية القانونية فيصبح قادرا على اكتساب الحقوق وتحول الالتزامات.

أدت الطبيعة غير المادية لبعض الكيانات أو التجمعات التي لا يمكن إدراكها مباشرة بالحواس، ويمكن ذلك من خلال العقل إلى اكتسابها الشخصية الاعتبارية لكونها كيانات قائمة بذاتها ومستقلة عن الأشخاص المكونين لها، واعترف القانون لها بجميع الحقوق وإلا ما كان منها لازما لصفة الإنسان من جهة، وله من جهة أخرى أهلية في الحدود التي يعينها عقد إنشائه أو التي يقرها القانون.

تأبى طبيعة الشخص الاعتباري من أن تكون له بعض الحقوق التي تلازم طبيعة الإنسان كالحق في الزواج، أو تأدية الخدمة الوطنية أو الفحص الطبي أو التلقيح الإجباري، كما لا يمكن للشخص الاعتباري كقاعدة عامة أثبتت له الحقوق الذهنية لعدم تمتعه بعقل أو قدرات ذهنية، إلا أن القانون بمنحه أحيانا صفة المؤلف ويقرر له الحقوق المرتبطة بهذه الصفة.

ولقد ثار خلاف فقهي وفكري حول تكييف طبيعة الشخصية المعنوية، حيث ظهرت عدة نظريات منها نظرية الافتراض القانوني حيث يعتبر أصحاب هذه النظرية أن الشخص الطبيعي هو الشخص القانوني الوحيد القادر على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، وما الشخص المعنوي إلا مجرد افتراض ومجاز، من باب تمكين مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من الأموال من أداء مهامها الجماعية وتحقيق الأغراض الموجودة من أجلها.

أما نظرية الشخصية الحقيقية فيرى أصحابها أن الشخص الاعتباري ليس مجرد وهم وخيال وافتراض لا يقوم إلا بإرادة المشرع، وإنما هو حقيقة واقعية تفرض نفسها على هذا المشرع نفسه وتعتبر موجودة من تلقاء ذاتها¹.

إن الشخصية المعنوية من الناحية القانونية كجماعة من الأشخاص أو الأموال لا تبدأ إلا بعد الاعتراف بها من قبل السلطة المختصة في الدولة، حيث يضع المشرع الشروط الواجب توافرها في هذه التكوينات الاجتماعية، بحيث يؤدي توافر هذه الشروط إلى أن تثبت لها الشخصية المعنوية بحكم القانون.

الفقرة الثانية: ماهية الذكاء الاصطناعي:

¹ - سعدون سيلينا: الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، السنة الجامعية 2020-2021، ص 8.

سنعرض خلال هذه الفقرة لتعريف الذكاء الاصطناعي (أولاً) وأنواعه (ثانياً) وخصائصه (ثالثاً).

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي:

مما يجب أن نلفت إليه النظر عدم وجود أي تشريع عربي أو غربي باستثناء التشريع الأمريكي الذي تبنى تعريفاً واضحاً لمفهوم الذكاء الاصطناعي، غير أن هذا لا يفي بوجود محاولات لا بأس بها والتي تناولت تعريفاً محتشماً للذكاء الاصطناعي.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى بعض النصوص القانونية المتفرقة في القانون الفرنسي والتي أشارت على استحياء لمضمون الذكاء الاصطناعي، نذكر منه على سبيل المثال المادة 47 من قانون رقم 78-17 الصادر في 6 يناير 1978 المتعلق بمعالجة البيانات والملفات والحريات التي استخدمت تعبير "المعالجة الآلية للبيانات الشخصية"¹، وهو معنى قريب إلى حد ما من الذكاء الاصطناعي، كذلك المادة 1-3-311 L من تنظيم العلاقة بين الجمهور والإدارة استخدمت عبارة "المعالجة الخوارزمية" والتي تعتبر بدورها أحد تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وعلى عكس التشريع الفرنسي، فقد عرف القانون الأمريكي الذكاء الاصطناعي صراحة في الفصل الثالث من قانون مستقبل الذكاء الاصطناعي لعام 2017 بأنه "نظام اصطناعي تم تطويره في شكل برامج وأجهزة مادية تؤدي مهاماً مختلفة وفي ظروف غير متوقعة دون تدخل كبير من الإنسان، أو التي يمكن أن تتعلم من تجربتها وتحسن أدائها"².

ويعتبر هذا التعريف أول تعريف تبناه مشروع وطني بشكل رسمي، الأمر الذي شجع بعض الهيئات الدولية لتعريفه، وبذلك عرفته المفوضية الأوروبية بأنه قيام الآلة بإعادة إنتاج السلوكيات المتعلقة بالإنسان مثل التفكير والتخطيط، إذ يسمح الذكاء الاصطناعي للأنظمة التقنية بإدراك بيئتها وإدارة وحل المشكلات واتخاذ الإجراءات لتحقيق هدف محدد³.

أما من الناحية الفقهية فنذكر التعريف الذي أورده أول من تعرض لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو من أطلق على هذه التقنيات هذا المسمى وهو الفقيه "جون مكارثي" والذي عرفه بأنه وسيلة لصنع جهاز الكمبيوتر أو

¹ - راجع المادة 47 من قانون رقم 78-17 الصادر 6 يناير 1978.

² - H R 4625 Future of artificial Intelligence act of 2017.

³ <https://www.europarl.europa.eu/news/fr/hesidlines/society/20.200827STO85804/>
intelligence- artificielle-definiticen-et-utilisation.

صنع روبوت يمكن التحكم فيه بواسطة جهاز الكمبيوتر أو برنامج يفكر بذلك بنفس الطريقة كتفكير البشر الأذكاء، ويتم تحقيق الذكاء الاصطناعي من خلال دراسة كيف يفكر الدفاع البشري وكيف يتعلق البشر ويقرؤون ويعلمون أثناء محاولة حل مشكلة ما، ثم استخدام نتائج هذه الدراسة كأساس لتطوير برامج أنظمة ذكية¹.

كما عرفه أحد الفقه الفرنسي بأنه "نظام معلوماتي يعمل من خلال محاولة تكرار أو تقليد مبادئ التفكير بطريقة أكثر ذكاء وبشكل أكثر بساطة، من خلال القيام ببعض الحركات أو الإيماءات الخاصة بالإنسان².

بناء على التعريفات السالفة الذكر يمكن القول أنها اتفقت على أن الذكاء الاصطناعي ما هو إلا نظام مادي أو رقمي أو كلاهما، تتمثل مهمته في محاكاة الذكاء البشري عبر مجموعة من الخوارزميات والبرمجيات التي يمكنها منح البرامج والأجهزة والحاسبات القدرة على القيام بمهام الإنسانية ذات الطابع الذهني الذكي في مختلف المجالات، بهدف حل المشكلات واتخاذ القرار والعمل بشكل مستقل على نحو يقارب قدرات الإنسان³.

ثانياً: أنواع الذكاء الاصطناعي:

ينقسم الذكاء الاصطناعي بشكل عام إلى أنواع ثلاثة ضعيف وقوي وفائق:

✓ الذكاء الاصطناعي الضعيف: هو ذلك الذكاء الذي يسمح للآلة أو النظام أو البرنامج بفهم الأوامر والامتثال للتعليمات التي يتلقاها بشكل آلي لا يحتاج فيه أي قدر من التفكير، وغالبا ما يعهد إلى الذكاء الضعيف القيام بأداء مهمة واحدة فقط، ومن ثم أحادي المهمة، كونه قادرا إما على الإجابة على مجموعة من الأسئلة أو أداء مهام محددة⁴.

وهذا ما يفسر اعتماد التطبيقات الذكية البسيطة على هذا النوع بالذات من الذكاء، حيث يتم برمجتها للقيام بوظيفة أو بوظائف محددة داخل بيئة معينة، كما هو الحال في الذكاء الاصطناعي الموجود في الكثير من الألعاب

¹ - راجع الصفحة الشخصية لجون مكارثي على موقع جامعة Stanford من خلال الموقع الإلكتروني <https://www.Formal.stanford.Edu/jmc>.

² - André-R. Bertrand, conditions de la protection par le droit d'auteur, deux ces particuliers : intelligence artificielle et réalité virtuelle. Dalloz action N° 103.27.2010 p 122.

³ - محمود حسن السحلي: أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، قوالب تقليدية أم رؤية جديدة؟ كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة، السنة 2022، ص 47.

⁴ - محمد أحمد سلامة مشعل: الذكاء الاصطناعي وآثاره على حرية التعبير في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 13 السنة 2021، ص 54.

الإلكترونية، ومحرك البحث كوكل وبرامج التعرف على الصور والمساعد الذكي الذي تستخدمه شركة آبل فضلا عن البرامج التي تهدف إلى تحليل العديد من قرارات من أجل اقتراح حلول لقضايا معينة¹.

✓ الذكاء الاصطناعي القوي: هو ذلك النوع من الذكاء الذي يحاكي قدرات البشر في التفكير والتحليل والتعلم من التجارب السابقة، كما يتميز بالقدرة على تطوير إمكانياته وقدراته المعرفية من خلال تجربته الخاصة بفصل تقنيات التعلم الآلي والتعلم العميق، والتي تمنحه القدرة على التعامل مع البيئة الخارجية المحيطة به من تلقاء نفسه وباستقلاليته دون انتظار تلقي أمر بالعمل أو اتخاذ القرارات من مالكة أو مستخدمه أم مبرمجه أو مطورة أو غيرهم².

إن أهم ما يغير الذكاء الاصطناعي القوي عن غيره هو تمتعه بقدر كبير من الاستقلالية وكذلك القدرة على التعلم والتكيف مع المواقف الجديدة واتخاذ القرارات التي تتجاوز بشكل كبير قدراته وبرمجته الأولية.

ولعل أبرز أمثلة على الذكاء الاصطناعي القوي هو السيارات ذاتية³ القيادة والطائرات المسيرة ذاتيا وكذلك بعض الروبوتات الطبية والعسكرية وغيرها.

✓ الذكاء الاصطناعي الفائق: هذا النوع من أنواع الذكاء الاصطناعي يتميز عن النوعين السابقين بأنه ربما يفوق قدرات وذكاء البشر، لكونه يستطيع القيام بالمهام بشكل أفضل مما يقوم به الإنسان المتخصص ذو المعرفة، ويتميز هذا النوع ببعض الخصائص التي تساعده على ذلك كالقدرة على التعلم والتواصل التلقائي وإصدار الأحكام، وعلى الرغم من التقنية الفائقة لهذا النوع، إلا أنه يعد مفهوما افتراضيا ولا وجود له على الأقل إلى الآن⁴.

ثالثا: خصائص الذكاء الاصطناعي:

للذكاء الاصطناعي مميزات وخصائص أساسية تجعل له ذاتية خاصة وسمات منفردة يتميز بها ومن أهم هذه

السمات:

1 - محمود حسن السحلي: أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، قوالب تقليدية أم رؤية جديدة؟ م س، ص 50.

2 - مها رمضان محمد بطيخ: المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مقارنة.

3 - يمكن تعريف السيارة الذاتية القيادة بأنها مركبة تقود نفسها جزئيا أو كليا عن طريق استخدام مزيج من أجهزة الاستشعار والكاميرات والرادار والذكاء الاصطناعي تمكنها من القيادة والوصول لوجهتها بدون تدخل بشري.

4 - راجع الرابط التالي: <http://democractical.de/?p=64965>

- الطبيعة غير المادية، فالذكاء الاصطناعي في جوهره هو تطبيق مكون من مجموعة من الخوارزميات أو البرمجيات وحيث أن البرمجيات تشكل الهندسة المنطقية لأي نظام معلوماتي ومنه الذكاء الاصطناعي، فإن هذا الأخير يعد من الناحية القانونية مال غير مادي.

- خاصية عدم التركز الجغرافي للذكاء الاصطناعي الذي أدى إلى انقلابه من أي سيطرة أو رقابة، وهي خاصية يعبر عنها "بعدم الإحاطة مكانيا" أي أن الذكاء الاصطناعي لعدم تركزه في مكان بعينه يتصف بما يسمى بالطابع الزئبقي.

- صعوبة حصر أفعال الذكاء الاصطناعي وعدم إمكانية التنبؤ بأفعاله أي صعوبة تحديد أو حصر الأفعال أو آثارها الضارة، ويرجع السبب في ذلك إلى أن برمجة الذكاء الاصطناعي تعني تزويده بالعديد من الإجراءات التي يمكنه القيام بها¹.

المطلب الثاني: الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي وآثارها

سنحاول خلال هذا المطلب التطرق الى مدى تمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية (الفقرة الأولى) لننتقل في (الفقرة الثانية) إلى إبراز اثار شخصنة الذكاء الاصطناعي

الفقرة الأولى: مدى تمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية

من أبرز التحديات والإشكالات القانونية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي تلك المتعلقة بمدى تمتع تقنيات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وفي هذا الصدد تراوحت وجهات القانونية بمنح الشخصية القانونية لتقنيات الذكاء الاصطناعي بين (معارض) (ومؤيد).

أولاً: الاتجاه المعارض:

¹ - مصطفى أبو مندور موسى عيسى: مدى كفاية القواعد العامة للمسؤولية المدنية في تعويض أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، مجلة كلية الحقوق، جامعة دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 5 يناير 2020، ص 234.

عارض الفقه الفرنسي¹ والمصري²، فكرة الاعتراف للذكاء الاصطناعي القوي المستقل بالشخصية القانونية، نظرا لما في هذا الاعتراف من انحدار لمفهوم الشخصية القانونية، فمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي وعلى رأسها الروبوت الذكي ينطوي على خطورة أخلاقية نحو المتعاملين معه، على اعتبار أنه وإن كان هناك تشابه بين الهيكل الخارجي للروبوت مع جسد الإنسان إلا أنه يظل هيكلآ آليا، شأنه في ذلك شأن أي جماد غير عاقل، وبالتالي فإنه يستحيل أن يتشابه مع الإنسان في اكتساب الشخصية القانونية³.

إضافة إلى ذلك، فإن فكرة الشخصية القانونية للروبوت وإن كانت قد حظيت بانتباه البرلمان الأوروبي الذي طلب من المفوضية الأوروبية التفكير فيها باعتبارها أحد الحلول القانونية المطروحة وتقييم عواقبها المحتملة، بيد أنها لم تصل بعد إلى درجة توصية يثبتها من قبل البرلمان، ولهذا يرى أنصار هذا الاتجاه أن توصيات البرلمان الأوروبي تم تفسيرها وفهمها بشكل خاطئ، يوحى برغبة البرلمان الأوروبي في منح الشخصية القانونية الرقمية للذكاء الاصطناعي المستقل بغية حماية الإنسان من أضرار وأنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي⁴، غير أن الحقيقة على خلاف ذلك استنادا إلى مجموعة من الحجج التي يمكن التمسك بها وتتمثل أهم الحجج التي يركز عليها التيار المعارض للاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في ما يلي:

- رفض المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأوروبي الاعتراف بالشخصية القانونية لأنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي المستقل، حيث عارض بشدة في 21 ماي 2017 الاعتراف بالشخصية القانونية وذلك بسبب الخطر

¹ - Alexandra Bensamoun, Quelle régulation pour l'intelligence artificielle ? Dossier Intelligence artificielle et cyber sécurité. Revue Telecom Paris Tech, N° 190, 2018 page 50

² - عبد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد: المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مجلة الأبحاث القانونية العدد 8 سنة 2020 ص9

³ - محمد عرفات الخطيب: المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي، إمكانية المساءلة؟ دراسة تحليلية معمقة لقواعد المسؤولية المدنية في القانون المدني الفرنسي، العدد الثامن، السنة 2020. ص 122.

⁴ - Magali Bouteille-Brigant, Intelligence artificielle et droit : entre tentation d'une personne juridique du troisième type et avènement d'un « transjuridisme », Labase-lextenso, Petites affiches, 2018, n° 062, p.7.

الأخلاقي الغير مقبول الكامن في مثل هذا الاعتراف¹ وذلك لاعتقاده أن الذكاء الاصطناعي غير مستقل بشكل حقيقي عن الإنسان المسؤول عنه.

– أما الحجة الثانية التي يركز عليها أنصار هذا الاتجاه الرفض لمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، فتجسد في ارتباط الشخصية القانونية بالإدراك والتميز حيث أنه من غير المعقول منح الشخصية القانونية لكيان جامد غير حي وغير مدرك، لأن العبرة في منح الشخصية القانونية الجانب المتعلق بأهلية الأداء وهو مرتبط بمدى قدرة الإدراك والتميز وليس بدرجة الذكاء أو القدرة على التفكير².

وما دام أن الإدراك والتميز غائب بحق أنظمة الذكاء الاصطناعي، فإنه لا يتصور نسبة الخطأ إليها³، فالإنسان يبقى في جميع الأحوال المصدر الرئيسي ولو بشكل غير مباشر بخطأ الذكاء الاصطناعي، على اعتبار أن الذكاء وأي كان شكله يقوم بمهامه ويتخذ قراراته في ضوء الخوارزميات التي تمت تغذيته بها من قبل الإنسان ومن ثم تجب مساءلة ذلك الإنسان سواء كان مصنعا أو مبرمجا أو مطورا أو مستخدما أو مالكا.

زيادة على ذلك فإنه لا يمكن غض الطرف على المخاطر الأخلاقية الناتجة عن الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت الذي والمتجلية أساسا في التعارض مع القواعد العامة للمسؤولية، حيث أن المسؤولية مرتبطة دائما بالإدراك والتميز بين الصواب والخطأ، وبذلك فإن مساءلة الذكاء الاصطناعي عن خطأ دون إدراكه ووعيه أن ما صدر منه يشكل خطأ يتعارض حتى مع القواعد العامة للمسؤولية وللاعتبارات الأخلاقية⁴.

– أما الحجة الثالثة التي يستند عليها أنصار هذا لتدعيم موقفهم الرفض لمنح الشخصية القانونية لأنظمة الذكاء الاصطناعي، فتتجلى في كون منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي القوى المستقل سوف يمثل ذريعة

intelligence artificielle : les retombées de ' – Voir l'avis du Comité économique et social européen, « L¹ emploi et 'intelligence artificielle pour le marché unique (numérique), la production, la consommation, l' une forme de personnalité 'octroi d'oppose à l'la société », 31 mai 2017 qui indiquait explicitement que " s IA, en raison du risque moral inacceptable inhérent à 'IA et aux systèmes d'juridique aux robots ou à l une telle démarche".

² – محمد عرفات الخطيب: المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي، م س ص 24

³ – Simon Simonyan, Le droit face à l'intelligence artificielle : analyse croisée en droits français et arménien, Thèse, Université Jean Moulin Lyon 3, 2021.p 58.

⁴ – Alexandra Bensamoun, Quelle régulation pour l' intelligence artificielle ?op ;cit, p.50'

للمصنع والمبرمج والمطور والمستخدم والمالك للإعفاء والتحلل من المسؤولية المدنية في حالة وقوع أخطاء ترتب عنها ضرر للغير نظرا لصعوبة إثبات الخطأ¹، كما قد ينجم عنه عدم اهتمام واكتراث تلك الأطراف طالما اطمأنت نفوسهم لعدم قيام المسؤولية بحق أي منهم².

ويعتمد أيضا أنصار هذا الاتجاه على اختفاء الحدود بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري، حيث يذهبون إلى أن منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، وتمتيعه ببعض الحقوق المترتبة على اكتسابه لتلك الشخصية سوف يترتب عليه اختفاء الحدود بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي³.

ذلك أن الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء يثير المخاوف من التوسع في نطاق الحقوق التي سيتم منحها لشخص الذكاء الاصطناعي، كما تم التوسع في نطاق الحقوق الممنوحة للشخص الاعتباري بعد أن كان يتمتع بشخصية قانونية محدودة لازمة لقيامه بعمله، وبعد أن كان محروما من العديد من الحقوق، باعتبارها حكرا على الأشخاص الصنعية ولذلك سوف تتسع نطاق الحقوق التي سوف تمنح للذكاء بمرور الوقت كالحق في الشرف واحترام الخصوصية وحرية العقيدة، وبذلك فالاعتراف ينذر باختفاء الحدود بين الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي والشخصية القانونية للشخص الطبيعي⁴.

كما يستند أنصار الاتجاه المعارض لمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي إلى أن الاعتراف بالشخصية القانونية يتعارض مع حقوق الإنسان، حيث أن هذا الاعتراف سيؤدي بالتبعية لتمتع الذكاء الاصطناعي ببعض حقوق الإنسان كما هو الحال بالنسبة للحق في العمل والحق في الذمة المالية أو الحق في المساواة وغيره من الحقوق والحريات الأساسية، وهو ما يتعارض مع الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان وميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي، التي تقتصر تلك الحقوق على الإنسان وحده دون غيره⁵.

¹ - عبد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد: المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، م س، ص 17.

² - مها رمضان محمد بطيخ: المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي. دراسة تحليلية مقارنة، المجلة القانونية، كلية الحقوق عين. شمس، السنة 2021 ص 155

³ - نفس المرجع أعلاه ص 157

⁴ - Simon Simonyan, Le droit face à l'intelligence artificielle: analyse croisée en droits français et arménien, op.cit., p.72.

⁵ - Alexandra Bensamoun, op.cit., p.239.

كما أن الاعتراف بالشخصية القانونية الرقمية للذكاء الاصطناعي يشكل مصدرا للخلاف حول طبيعة ونطاق الحقوق التي يتمتع بها الذكاء والحقوق التي لا يتمتع بها، كنتيجة منطقية لعدم تحديد نطاق ملامح الاعتراف بتلك الشخصية القانونية.

وأخيرا فبناء على الحجج السالفة الذكر، ولحسن الوصول إلى مرحلة الذكاء الاصطناعي المتمتع بالإدراك، أعلن البرلمان الأوروبي بجلسته المنعقدة في أكتوبر 2020 وحسنا فعل -رفضه الصريح للاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي¹ على سند من القول إن الاعتراف قد يكون سابقا لأوانه، فضلا عن المخاطر المعنوية غير المقبولة التي يمكن أن تترتب حال الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في الوقت الحالي².

ثانيا: التيار المناادي بمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي:

يرتكز التيار الذي يجيز تمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية على غرار البرلمان الأوروبي لسنة 2017، والذي أوصى فيه بمنح الشخصية القانونية للروبوت الذكي المستقل³ من أجل الاعتراف بهذه الروبوتات الذكية بأنها أشخاص إلكترونية مسؤولة⁴.

وفي هذا الصدد يذهب جانب من الفقه الفرنسي وكذا المصري⁵ للقول بإمكانية منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي المستقل حال تمتعه بكيان ملموس كالروبوت، باعتباره أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي القوي، وبحجة ضرورة الفصل بين الطبيعة الإنسانية والشخصية القانونية وذلك لأن المعول عليه في منح الشخصية القانونية ليس الطبيعة البشرية وإنما القانونية لا لكونه إنسانا، بل لتمتعه بأهلية اكتساب الحق وتحمل الالتزام.

فمن المتصور منح الشخصية القانونية لأنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي المستقل لتمتعها هي الأخرى ببعض الحقوق وقدرتها على تحمل بعض الالتزامات.

¹ - Christophe Lachière, Intelligence artificielle : quel modèle de responsabilité ? Dalloz IP/IT 2020, p.663.

² - Jean-Michel Brugière, Actualité du droit civil numérique, Revue Lamy Droit civil, n°158, 2018.P 72

³ - توصية البرلمان الأوروبي لم تلتزم دول الاتحاد بتبني شخصية قانونية رقمية لأنظمة الذكاء الاصطناعي المستقل، وإنما أصدرت توصيات عامة غير ملزمة للدول الأعضاء استشرافا لمستقبل الذكاء الاصطناعي، والذي لم يترك رفاهية الاختيار للدول في منح الذكاء الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في وقت غير بعيد.

⁴ - محمود حسن السحلي: أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، قوالب تقليدية أم رؤية جديدة؟ م س، ص 115.

⁵ - عبد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد: م س، ص 30.

وتجب الإشارة أنه على الرغم من اتفاق أنصار هذا الاتجاه على منح أنظمة الذكاء الاصطناعي المستقل الشخصية القانونية، إلا أنهم لم يتفقوا بخصوص طبيعة هذه الشخصية، فمنهم من يراها شخصية قانونية معلقة على شرط واقف يتمثل في تمتع الذكاء بدرجة عالية من الاستقلال¹، أي أن العلاقة بين استقلالية الذكاء ومسؤوليته علاقة طردية والعكس صحيح فكلما كان الاستقلال كاملا كان الذكاء هو المسؤول في الذمة المالية الخاصة بتعويض المضرور².

كما أنه من أنصار هذا الاتجاه من يمنح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية منقوصة كما هو الشأن للشخصية القانونية لعديم التميز، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الذكاء الاصطناعي المتخذ شكل روبوت ذكي يمكن أن يتمتع بالشخصية القانونية (أهلية الجوب) في حين أنه لا يتحمل المسؤولية القانونية أهليته "... كما هو الحال بالنسبة للصبي غير مميز.

وعموما فإن أصحاب هذا التيار يستندون على مجموعة من الحجج في تبرير موقفهم من الاعتراف بالشخصية القانونية الرقمية، وتتجسد أهم هذه الحجج في:

✓ الاستقلالية التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي.

✓ أن الهدف الرئيسي للاعتراف بالشخصية القانونية يتمثل في إمكانية المساءلة وتعويض المضرور.

✓ قياس الشخصية القانونية الرقمية لأنظمة الذكاء الاصطناعي على الشخصية الاعتبارية.

✓ عدم تعارض منح الشخصية القانونية لأنظمة الذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان، لكون الحقوق الممنوحة للذكاء الاصطناعي تمثل جملة من الحقوق القانونية اللازمة لأداء مهامه وتجنب مخاطره، لذلك لا يمكن اعتبارها حقوق طبيعية كالحقوق للصيقة بالشخصية التي يتمتع بها الإنسان.

إن الأسباب السالفة أو الحجج السالفة الذكر أعلاه هي التي دفعت بعض الدول للاعتراف بالشخصية القانونية على نحو ما بالنسبة لبعض الروبوتات الذكية المستقلة كأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي كما فعل المشرع السعودي بمنحه الجنسية للروبوت صوفيا، هذه الأخيرة جسدت الواقع الفعلي الذي وصل إليه الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، فقد كانت أول روبوت صنعه مؤسسة هانسون روبوتيكس، حيث أظهرت صوفيا ذكاء اصطناعيا أبهر الجميع من خلال

¹ – Alexandra Bensamoun, op.cit 241

² – محمد أحمد مجاهد: المسؤولية المدنية عن الروبوت،، دراسة مقارنة المجلة القانونية، جامعة القاهرة، العدد 2، السنة 2021 ص 36

تعرفها على الوجوه والتحاور مع الناس خلال جلسات مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار الذي انعقد في الرياض سنة 2017¹.

الفقرة الثانية: آثار شخصية الذكاء الاصطناعي:

إن احتمال شخصية الذكاء الاصطناعي وارد وقابل للطرح لعدة أسباب أهمها تلك الاستقلالية والحرية في اتخاذ القرار بعيدا عن إرادة المستخدم التي تدعونا للتفكير عن تقع المسؤولية من الجانب القانوني، وحتى تتضح لنا الرؤية سنعالج أساس المسؤولية للذكاء الاصطناعي من خلال التطرق (أولا) إلى المسؤولية المدنية (الشخصية) للذكاء الاصطناعي لننتقل بعد ذلك إلى المسؤولية الموضوعية (ثانيا).

أولا: المسؤولية الشخصية للذكاء الاصطناعي:

يتمثل أساس المسؤولية الشخصية في الضرر الذي سببه خطأ يرتكبه الشخص إما بصورة مباشرة أو نتيجة إهمال وهي نوعين المسؤولية العقدية (أ) والمسؤولية التقصيرية (ب).

أ- الذكاء الاصطناعي في ظل المسؤولية العقدية:

يقصد بالمسؤولية العقدية ذلك الجزاء عن الإخلال بالتزام تعاقدية فمادام أن العقد شريعة المتعاقدين فإنه يفرض قوته الملزمة بين أطرافه، لذلك فإنه ينبغي احترام مضمون هذه العلاقة وأن أي إخلال إلا واستوجب تحميل المسؤولية للطرف الذي تسبب في حصول هذا الإخلال كامتناع البائع عن تسليم المبيع إلى المشتري أو امتناع هذا الأخير عن أداء الثمن للبائع أو التماطل فيه².

وتجب الإشارة إلى أنه لتحقق وقيام المسؤولية العقدية، فإنه يجب توافر وجود عقد شرط بين الطرفين، بمعنى أنه يجب أن يكون هناك عقدين الشركة –النائب المسؤول والمتضرر من النظام الذكي، كما يشترط أيضا أن يكون هذا العقد صحيحا حيث أنه لا تهض المسؤولية العقدية عند الإخلال بالتزامات واردة في عقد باطل بطلانا مطلقا أو نسبيا³، وأن يكون الضرر ناجما عن عدم تنفيذ التزام ناشئ عن هذا العقد وأن يلحق الضرر بأحد المتعاقدين، وأخيرا أن يقع

¹ - بن عثمان فريدة: الذكاء الاصطناعي (مقاربة قانونية)، دفاتر السياسة والقانون المجلد 12، العدد 02 السنة 2020 ص 159.

² - ينص الفصل 263 من قانون الالتزامات والعقود على أنه " يستحق التعويض إما بسبب عدم الوفاء بالالتزام وإما بسبب التأخر في الوفاء به وذلك ولو لم يكن هناك أي سوء نية من جانب المدين".

³ - عبد الحق الصافي: الوجيز في القانون المدني الجزء الثالث، المصادر غير الإدارية للالتزام –المسؤولية المدنية والإثراء بلا سبب، دراسة في ق.ل.ع وفي القوانين الأخرى " مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، دون نشر رقم الطبعة 2015، ص 42.

الضرر أثناء تنفيذ العقد لا يعد زواله، فإذا اختل شرط من هذه الشروط فلا تنطبق المسؤولية العقدية وإنما تطبق المسؤولية التقصيرية.

كما تجب الإشارة إلى أن للمسؤولية العقدية أركان:

الركن الأول يتمثل في الخطأ العقدي، وبالرجوع إلى مقتضيات الفصل 263 من ق.ل.ع يتبين أن الخطأ العقدي يؤخذ معناه الواسع، فهو بذلك يشمل أي قدر من الإخلال بتنفيذ العقد الذي ارتضاه المدين، فقد يتجسد الإخلال في رفض أحد المتعاقدين كلياً أو جزئياً تنفيذ التزاماته التي وافق عليها أو التأخير في التنفيذ أو التنفيذ في غير المكان المتفق عليه أو التنفيذ لمواصفات مخالفة لشروط العقد¹.

إلى جانب الخطأ العمدي يشكل الضرر الركن الثاني من أركان المسؤولية العقدية، حيث لا مسؤولية دون ضرر ويقع على الدائن عبء إثبات الضرر وللضرر عدة أنواع: الضرر المادي والضرر الجسدي والضرر المعنوي، والشرط الواجب توافرها في الضرر هي الضرر المحقق والضرر المباشر، وتوقع الضرر.

أما الركن الأخير لقيام المسؤولية العقدية يتجسد في العلاقة السببية بين الخطأ والضرر، بمعنى أنه من الضروري وجود رابطة سببية بين الخطأ والضرر لنهوض المسؤولية المدنية كيفما كانت طبيعتها تقصيرية أم عقدية. بناء على ما سبق يمكن القول بأن الأحكام العامة للمسؤولية العقد لا تلتقي وخصائص أنظمة الذكاء الاصطناعي، وهو ما أكدته القانون المدني الأوربي للروبوت الذي تنص على إمكانية الاتفاق في العقد على بنود تطبيق المسؤولية العقدية بما يخالف القواعد العقدية العامة التي أضحت غير قابلة للتطبيق.

لذلك فقد أشار هذا القانون إلى ضرورة إقرار قواعد تعاقدية جديدة "محيطة" ذات كفاءة تراعي التطورات التكنولوجية الأخيرة والتجديد الذي ظهر مؤخراً، ومنها ما أشار له الفقه البلجيكي حيث اعتبر الروبوت تابعاً للشركة المتعاقدة وليس شيئاً تستخدمه أي اعتبار الشركة متبوعة عن أخطاء العامل الروبوت لديها².

إن تطبيق المسؤولية العقدية على الذكاء الاصطناعي لم يكن كافياً لمواجهة الأضرار التي يحدثها، فضلاً عن أنها توجه الشخص في حالة إخلاله بالعقد لا الذكاء الاصطناعي، حيث أن هذا الأخير لا يمكن أن يكون طرفاً في

¹ - عبد الحق الصافي، م س، ص 68.

² - فتية حزام: تحديات المسؤولية المدنية عن فعل الأشياء الدنيئة، مقال منشور في ندوة مختارات من أشغال الملتقى الوطني حول مستقبل المسؤولية المدنية يوم 8 يناير 2020، ص 457.

العقد وحتى إذا افترضنا قيام الأطراف بإضافة بنود في العقد لوصف قدرة الذكاء الاصطناعي ومخاطره، فإن العقد لا يولد سوى التزام ببذل عناية لا بتحقيق نتيجة.

ومن الجدير بالذكر أنه طبقاً للقواعد العامة الواردة في القانون المدني لا يكفي لإقامة المسؤولية العقدية وجود خطأ من جانب المدين وأن يلحق ضرر بالدائن بل لا بد أن يكون هذا الخطأ هو السبب في الضرر، كما أنه لم يلقى على الدائن عبء إثبات علاقة سببية بين الخطأ والضرر، بل يفترض أن الضرر راجع إلى الخطأ وعلى المدين إذا ادعى عكس ذلك أن ينفي العلاقة السببية بين الخطأ والضرر.

من هنا يستطيع الشخص المسؤول عن الروبوتات الذكية التوصل من المسؤولية إذا أثبت أن الضرر الذي وقع يرجع إلى سبب لا يكون مسؤول عنه، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صعوبة حصول الضحية على تعويض ما لم يكن مستحيلاً.

وبالرجوع إلى قانون ل.ع المغربي نجد أنه لم يضع نصوصاً خاصة تنظم المسؤولية العقدية المبرمة بين صانع ومبرمج الروبوت مع مستثمر أو مستخدم الروبوت، إلا أنه في هذا الإطار يمكن تحديد المسؤولية العقدية بينهم على أساس عقد البيع، فصانع الروبوت يستطيع أن يبيع الروبوت للمستثمر بموجب عقد بيع، فيقوم مستخدم الروبوت بتأجير هذا الروبوت لعدة مستأجرين حتى يستطيع أن يبرمج هذا العمل أيضاً يمكن لصانع الروبوت أن يقوم ببيع الروبوت إلى المستخدم مباشرة فتنشأ العلاقة بين الطرفين بموجب عقد البيع¹.

ب- الذكاء الاصطناعي في ظل المسؤولية التقصيرية

مما لا شك فيه أن تطبيق قانون المسؤولية التقصيرية على الذكاء الاصطناعي يواجه تحديات كثيرة، لأنه يجب على المحاكم التي تواجه متطلبات المسؤولية الناشئة عن أفعال الذكاء الاصطناعي تحديد الشخص الاعتباري أو الطبيعي المسؤول عن الضرر الناجم عن تلك الأفعال، إلا أن الاستقلالية المتزايدة للذكاء الاصطناعي تجعل من الصعب تقييم أساس المسؤولية.

¹ - سعدون سيلينا: الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، م س، ص 30.

إن نظام المسؤولية التقصيرية يطبق فقط في حال الإخلال بالالتزام قانوني، وذلك في حالة مثلا ما إذا كان القرار ناتجا من عيب الروبوت محل التعاقد وأصيب الغير بضرر جراء هذا العيب، حيث يحق للمضرور أن يرجع على المسؤول بدعوى الأفعال الضارة¹.

تقوم المسؤولية التقصيرية على الإخلال بالالتزام مصدره القانوني وهذه المسؤولية تفترض عدم وجود أي علاقة بين الدائن والمدين، ويشترط لحصول المضرور على التعويض وفقا لنظام المسؤولية التقصيرية أن يثبت الخطأ أو الضرر وعلاقة سببية بينهما، ويمكن أن يطبق ذلك على الشخص المسؤول عن الأضرار الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي².

إن تطبيق المسؤولية الموضوعية على الذكاء الاصطناعي تقتضي البحث عن صفة اعتباره شيئا تنطبق عليه قواعد المسؤولية الشيئية أو منتجا تطبق عليه قواعد المسؤولية الناجمة عن المنتجات المعيبة لإمكانية تحقق قواعد الحراسة القانونية الموجبة للمسؤولية على هذا الذكاء، لذلك سنتطرق إلى الذكاء الاصطناعي والمسؤولية على حراسة الأشياء (أ) لننتقل بعد ذلك إلى الذكاء الاصطناعي والمسؤولية على المنتجات المعيبة (ب).

أ- تطبيق مسؤولية حراسة الأشياء على الذكاء الاصطناعي:

من الصعب تطبيق مسؤولية حراسة الأشياء على حراسة الروبوت بين التعلم الذاتي وعدم القدرة على التحكم فيه من البشر سواء في التشغيل والإيقاف، ولا يعلم ما يجري داخل البرنامج الذكي ولا يمكن توقع الأفعال الضارة للأجهزة الذكية.

إن فكرة الحراسة لا تتسجم مع النظام الذكي ولا يكون للمنتج والمصمم والمالك صفة الحارس، لأنه يملك سلطة الاستعمال والتوجيه والمراقبة على النظام الذكي، وفي تقرير صادر عن شركة Desingfastco أن الفيسبوك قد أغلق برنامجا للذكاء الاصطناعي لأنه طور لغة التواصل غير اللغة الإنجليزية، بدأ الروبوتان (بوب وأليس) في التواصل مع بعضهما باستخدام لغة جديدة وإبرام اتفاق بينهما هذه اللغة لم يستطيع المبرمجون تحديدها³.

الواقع أن عدم قبول تقنيات الذكاء الاصطناعي بالمعنى الفني الدقيق لمفهوم الحراسة قد أدى إلى ظهور أصوات تنادي بالتخلي التام عن المعيار المادي للحراسة، ليس فقط لجموده وماديته وعدم شموليته، وإنما أيضا لعدم

¹ - عيد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد: المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، م س، ص 3.

² - المرجع نفسه أعلاه، ص 34.

³ - سعدون سيلينا: الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، م س، ص 45.

توافقه مع الصبغة التأمينية المعاصرة للمسؤولية المدنية لا سيما مع ظهور مسببات جديدة لها لم تكن موجودة وقت صياغة القواعد التقليدية.

وعموماً فإن كل من تعرض لدراسة المسؤولية المدنية عن الذكاء الاصطناعي يغلب عليه الاقتناع بأن الحراسة بمفهومها التقليدي هي فكرة لا تتلائم هذا الوافد الجديد، ولذا فلا بد من تطويرها، إذا أردنا الاستفادة من ضمانات المسؤولية السيئة في هذا المجال، وقد اقترح البعض حلاً لهذا الإشكال تمثل في التحول بالحراسة من الطابع المادي إلى الطابع القانوني البحث، أي العودة على ربط الحراسة بالملكية أو بالحق الثابت على الشيء لتحديد الحارس بالشخص صاحب الحق المرتبط بالشيء¹.

والجدير بالذكر إلى أن المسؤولية عن الأشياء تؤسس على أساس كون حارس الشيء هو المسؤول عن فعل الشيء الذي يكون تحت رقابة، أي يكون الحارس قادراً على توجيهه والتسيير ومراقبة الشيء، هذا التصور يجعل من الذكاء الاصطناعي شيئاً خاضعاً لتوجيه ورقابة الحارس وهذا ما لا يتماشى تماماً مع الذكاء الاصطناعي هل هو مصممه أو مالكة أو مستعمله، ومن بين هؤلاء له القدرة على توجيهه ومراقبته، وهو في حقيقة الأمر وجد ليكون حراً بعيداً عن أي رقابة أو توجيه².

ب- تطبيق المسؤولية عن المنتجات المعيبة على الذكاء الاصطناعي:

إن قواعد المسؤولية عن المنتجات المعيبة التي يراد تطبيقها في مجال الذكاء الاصطناعي على الصانع أو المبرمج كحارس تكوين، لا تتلاءم مع الطبيعة غير المادية للذكاء الاصطناعي بدليل أن القوانين المقارنة المنظمة لهذا النوع من المسؤولية عرفت المنتج بأنه "مال منقول" وهذا يؤكد عدم قصد المشرع على شمولها للأشياء غير المادية³.

ومما يجب الإشارة إليه أن تطبيق مسؤولية المنتج على الذكاء الاصطناعي يواجه تحديات كبيرة لأنه لا يمكن السيطرة عليه لأن عنصر الخطر داخل في وظيفته، وهذه هي الأسباب التي تجعل الذكاء الاصطناعي مصدراً للمخاطر العامة، كما ترجع صعوبة تطبيق المسؤولية الموضوعية للمنتج في بعض الحالات على الذكاء الاصطناعي، إلا أن

¹ - مصطفى أبو مندور موسى عيسى: مدى كفاية القواعد العامة للمسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، مجلة كلية الحقوق، جامعة دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 5 يناير 2020، ص 340-341.

² - سعدون سيلينا، م س، ص 46.

³ - محمد عرفان الخطيب: الذكاء الاصطناعي والقانون، دراسة نقدية، م س، ص 142.

نظام التعلم الذكي الذي يتعلم من تجربته ويمكنه اتخاذ قرارات مستقلة وبالتالي سيكون من الصعب على المدعي إثبات وجود عيوب في منتجات الذكاء الاصطناعي.

كما أنه من الصعب تحديد الشركة المصنعة نظرا لتعدد الجهات المشاركة في تطوير الذكاء الاصطناعي، وبالتالي ستظهر حالات لا يمكن إصلاح الضرر فيها على أساس المسؤولية عن المنتجات المعيبة، خاصة إذا كان العيب متعلق بصورة حصرية بالآثار السلبية للتعلم واستقلالية اتخاذ القرار¹.

وختاما تبقى مسألة تطبيق المسؤولية الموضوعية على المنتج بوضعها الحالي أمر صعب، على اعتبار أنه لا يمكن تحديد عيب المنتج في المواقف التي يحدث فيها الضرر نتيجة سلوك تعلمه الروبوت من البيئة التي يستخدم فيها، وبذلك يصعب تحديد الخلل الذي أدى إلى وقوع الضرر بدقة وهذا يتطلب النظر في قواعد مسؤولية المنتج حتى تتوافق وخصوصية الذكاء الاصطناعي.

خاتمة

وختاما فقد أدى ظهور الذكاء الاصطناعي كمفهوم مستجد تبناه القانون وتفاعل معه إلى ضرورة العمل على إيجاد انسجام بينه وبين واقع متطور باستمرار، والعمل على تبني حلول ومقاربات قانونية تجيب عن تحديات متزايدة سببها استقلالية الذكاء الاصطناعي عن المنتجين والمطورين والمستخدمين، ولعل أبرز الحلول المقترحة هو محاولة تبني مقاربة قانونية تسمح للذكاء الاصطناعي بجبر الأضرار التي يتسبب فيها للغير، الأمر الذي عقد فرضية التوجه للاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، وهو ما خلق جدل قانوني وفقهي لم يتوقف إلى حد اليوم، إذ يستمر النقاش في اطاره محاولة لإقناع المشرعين بضرورة الاعتراف بالشخصية القانونية له حتي يمكن مساءلته وتحمله المسؤولية عن الأضرار التي يلحقها بالغير، وإن كانت هذه المسؤولية هي أيضا عرفت اختلاف فقهي حوال نظام المسؤولية الأكثر ملاءمة للتطبيق على الذكاء الاصطناعي.

وعموما ندعو بضرورة تكثيف كل جهود الدول لوضع تشريعات تنظم قواعد المسؤولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي وإيجاد حلول لمشكلات اثبات الأضرار الناجمة عنه.

¹ - عيد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد، م س، ص 28.

لائحة المراجع

❖ المراجع باللغة العربية:

- بن عثمان فريدة: الذكاء الاصطناعي (مقاربة قانونية)، دفاثر السياسة والقانون المجلد 12، العدد 02 السنة 2020.
- سعدون سيلينا: الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، السنة الجامعية 2020-2021.
- عبد الحق الصافي: الوجيز في القانون المدني الجزء الثالث، المصادر غير الإدارية للالتزام – المسؤولية المدنية والإثراء بلا سبب، "دراسة في ق.ل.ع وفي القوانين الأخرى" مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، دون نشر رقم الطبعة 2015.
- عبد الرزاق وهبة سيد أحمد محمد: المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مجلة الأبحاث القانونية العدد 8 سنة 2020.
- فتيحة حزام: تحديات المسؤولية المدنية عن فعل الأشياء الدنيئة، مقال منشور في ندوة مختارات من أشغال الملتقى الوطني حول مستقبل المسؤولية المدنية يوم 8 يناير 2020.
- محمد أحمد سلامة مشعل: الذكاء الاصطناعي وآثاره على حرية التعبير في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 13 السنة 2021.
- محمد أحمد مجاهد: المسؤولية المدنية عن الروبوت
- محمد الصغير بعلي: المدخل للعلوم القانونية، نظرية القانون والحق، دار العلوم القاهرة، 2006.
- محمد سعيد جعفر: مدخل إلى العلوم القانونية، دروس في نظرية الحق، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- محمد عرفات الخطيب: الذكاء الاصطناعي والقانون، دراسة نقدية، جامعة بيروت العربية، العدد 4 السنة 2020.
- محمد عرفات الخطيب: المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي، إمكانية المساءلة؟ دراسة تحليلية معمقة لقواعد المسؤولية المدنية في القانون المدني المغربي.
- محمود حسن السحلي: أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، قوالب تقليدية أم رؤية جديدة؟ كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة، السنة 2022.
- مصطفى أبو مندور موسى عيسى: مدى كفاية القواعد العامة للمسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، مجلة كلية الحقوق، جامعة دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 5 يناير 2020.
- مها رمضان محمد بطيخ: المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مقارنة.

❖ المراجع باللغة الفرنسية:

- Alexandra Bensamoun, Quelle régulation pour l'intelligence artificielle ? Dossier Intelligence artificielle et cyber sécurité. Revue Telecom Paris Tech, N° 190, 2018
- Magali Bouteille-Brigant, Intelligence artificielle et droit : entre tentation d'une personne juridique du troisième type et avènement d'un « transjuridisme », Labase-lextenso, Petites affiches, 2018, n° 062



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- André-R. Bertrand, conditions de la protection par le droit d'auteur, deux cas particuliers : intelligence artificielle et réalité virtuelle. Dalloz action N° 103.27.2010.
- Christophe Lachièze, Intelligence artificielle : quel modèle de responsabilité ? Dalloz IP/IT 2020,
- Jean-Michel Brugière, Actualité du droit civil numérique, Revue Lamy Droit civil, n°158, 2018
- H R 4625 Future of artificial Intelligence act of 2017.
- Simon Simonyan, Le droit face à l'intelligence artificielle : analyse croisée en droits français et arménien, Thèse, Université Jean Moulin Lyon 3, 2021

❖ المواقع الإلكترونية:

- <http://democratical.de/?p=64965>

<https://www.europal.europ.ar/news/fr/hesidlines/society/20.200827STO85804/intelligence-artificielle-definiticen-et-utilisation>.

- <https://www.Formal.stanford.Edu/jmc>.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الصراعات العربية وأثرها على سيادة الدولة في اليمن (1990-2022)
**Arab Conflicts and their Impact on State Sovereignty in Yemen
(1990-2022)**

الباحث/

محمد أحمد علي مسعد

طالب دكتوراه، مركز أبحاث التنمية الشاملة، جامعة صنعاء، اليمن.

By:

Mohammed Ahmed Ali Musaed

PhD student, Comprehensive Development Research Center, Sana'a University, Yemen.

إيميل: ALSHARAFY1111@GMAIL.COM

<https://orcid.org/0009-0002-9862-5692>

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تشخيص واقع سيادة الدولة في اليمن، وتوضيح مدى تأثير الصراعات العربية عليها خلال الفترة (1990-2022)؛ بالإضافة إلى المنهجين التاريخي والقانوني في إطار المنهج الوصفي التحليلي، لمناقشة المشكلة البحثية وتحليلها، من خلال إبراز بعض الأحداث والشواهد السياسية التي جرت في اليمن. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن الصراعات العربية أثرت على سيادة الدولة في اليمن، حيث كانت اليمن هي الحلقة الأضعف في التفاعلات العربية المختلفة؛ كما خلصت الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين الصراعات العربية ومستوى التأثير على سيادة الدولة في اليمن، فكلما اشتدت الصراعات العربية كان مستوى التأثير على سيادة الدولة في اليمن أعلى.

وأوصت الدراسة بضرورة إنهاء حالة الانقسام والصراعات الداخلية، لبناء دولة قوية تستطيع تطبيق مبدأ سيادة القانون ومواجهة أي تهديدات خارجية قد تؤثر على سيادة الدولة.

الكلمات المفتاحية: الصراعات العربية، سيادة الدولة، اليمن، العلاقات العربية، التدخلات الأجنبية.

abstract:

This study aimed to diagnose the reality of state sovereignty in Yemen, and to clarify the extent of the impact of the Arab conflicts on it during the period (1990-2022). In addition to the historical and legal approaches within the framework of the descriptive and analytical approach, to discuss and analyze the research problem, by highlighting some of the political evidence that took place in Yemen.

The study concluded a number of results, most notably: the Arab conflicts affected the sovereignty of the state in Yemen, as Yemen was the weakest link in the various Arab interactions; The study also concluded that there is a direct relationship between Arab conflicts and the level of influence on state sovereignty in Yemen. The more intense the Arab conflicts were, the higher the level of influence on state sovereignty in Yemen.

The study recommended the need to end the state of division and internal conflicts, in order to build a strong state that can implement the principle of the rule of law and confront any external threats that may affect the state's sovereignty.

Keywords: Arab Conflicts, State Sovereignty, Yemen, Arab Relations, Foreign Interventions.

المقدمة:

على الرغم من أن الصراعات العربية تعتبر واحداً من مستويات الصراع المتوسطة ما بين الصراع المحلي الداخلي في الدولة والصراع العالمي الذي يتجاوز حدود المنطقة الجغرافية العربية؛ إلا أن هناك تداخلاً كبيراً في مستويات الصراع المتعددة بين ما هو محلي أو إقليمي أو دولي، خاصة بعد التحولات الجذرية التي شهدتها العلاقات الدولية عقب الحرب العالمية الثانية وبروز النظام الدولي الجديد، في ظل تأثيرات العولمة على العلاقات الدولية وما أحدثته من تقدم في مجال الاتصالات والمواصلات والتكنولوجيا الحديثة، وزيادة الاعتماد المتبادل بين الدول، واتساع رقعة الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الإقليمية والدولية، وظهور مفاهيم جديدة على العلاقات الدولية- كالأمن الإنساني، والحماية الدولية لحقوق الإنسان، وحق التدخل الإنساني والديمقراطي، والتي فتحت الباب أمام التدخلات في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث، وأحدثت خرقاً في مبدأ سيادة الدولة على أراضيها.

ولقد انعكست تلك المفاهيم على طبيعة العلاقة بين دول الإقليم العربي، خاصة مع ظهور بعض القضايا التي تحولت إلى محوراً للصراع فيما بينها مثل: الحدود، والأمن الوطني، واختلاف الأيديولوجيات، وطبيعة الأنظمة لسياسية (ملكية، جمهورية) وتحالفاتها الخارجية المتباينة، بالإضافة إلى بعض القضايا العربية المشتركة والتي تحولت إلى مصدراً للصراع بدلاً من أن تكون وسائل للتعاون والتنسيق المشترك، مثل: القضية الفلسطينية، وقضية الوحدة العربية. (يوسف أحمد، 1996).

وإجمالاً؛ ألفت تلك المصادر والقضايا العربية بظلالها على سيادة الدولة في اليمن، سواء بطريقة مباشرة كالحروب المسلحة والعقوبات الاقتصادية والتخريب السياسي، أو بطريقة غير مباشرة نظراً لضعف التنسيق والتعاون العربي المشترك في إدارة العولمة ومواجهة تيار التغريب والتدخلات الأجنبية؛ وهذا ما سيتم تناوله في هذه الدراسة من خلال استحضار أبرز الشواهد والأحداث في إطار التفاعلات العربية ذات الصلة.

أولاً: المشكلة البحثية:

في الوقت الذي تعبر فيه اليمن عن دولة مستقلة لها حق التمتع بالسيادة الكاملة على أراضيها، واختيار سياستها الخارجية بما يتناسب مع مصالحها؛ فإنها أيضاً جزء من الإقليم العربي، تتأثر بأحداثه وتفاعلاتها المختلفة، وهو ما انعكس على الدولة اليمنية بشكل عام، ومبدأ سيادة الدولة على وجه الخصوص. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتحاول البحث عن الإشكالية المطروحة من خلال الإجابة عن التساؤلين البحثيين الآتيين:
التساؤل الأول: ما مدى تأثير الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن.

التساؤل الثاني: ما العلاقة بين الصراعات العربية وسيادة الدولة في اليمن.

ثانياً: فرضيات الدراسة:

ستحاول الدراسة الإجابة على التساؤلين البحثيين من خلال دراسة الفرضيتين الآتيتين:

الفرضية الأولى: أثرت الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن، حيث مثلت اليمن الحلقة الأضعف في منظومة التفاعلات العربية المختلفة.

الفرضية الثانية: هناك علاقة طردية بين حدة الصراعات العربية ومستوى التأثير على سيادة الدولة في اليمن.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية مبدأ سيادة الدولة بالنسبة لليمن، وأهمية المعلومات التي سيتم الحصول عليها، والنتائج التي ستتوصل إليها الدراسة والتي تتعلق بواقع سيادة الدولة في اليمن ومدى تأثير الصراعات العربية عليها؛ ويمكن تقسيم تلك الأهمية إلى الآتي:

– الأهمية العلمية، وتتجلى في أن الدراسة تمثل إضافة علمية للمكتبة العربية عموماً، واليمنية على وجه الخصوص،

من خلال تقديم إطار نظري لواقع سيادة الدولة في اليمن، وتأثير الصراعات العربية عليها، وأبرز الصور والشواهد المتوفرة في ذلك، يمكن من خلالها تزويد الباحثين والمهتمين بما أمكن من المعلومات في ذات الموضوع.

الأهمية العملية، وتتجلى في أن الدراسة ستسهم في خلق رأي عام محلي مستبصر يساند متخذي القرار في انتهاج الاستراتيجيات المناسبة التي تحافظ على السيادة الوطنية وتعزز من دورها.

رابعاً: أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

– دراسة الصراعات العربية وأثرها على سيادة الدولة في اليمن.

– توضيح مدى تأثير الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن.

خامساً: حدود الدراسة:

جرت الدراسة في إطار نوعين من الحدود هما:

1- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة من الناحية الموضوعية على ذكر أبرز الأحداث والوقائع السياسية -على

سبيل الاستشهاد بها لا الحصر- التي أثرت على سيادة الدولة في اليمن من خلال دراسة متغيري الدراسة (الصراعات العربية، وسيادة الدولة في اليمن)، والعلاقة بينهما.

2- الحدود الزمنية: اقتصرت الدراسة على الفترة الزمنية (1990-2022)، وهي الفترة ما بين إعلان دولة الوحدة اليمنية وحتى تاريخ تثبيت الهدنة ووقف إطلاق النار بين أطراف الصراع في اليمن.

سادساً: منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في الإجابة على التساؤلين البحثيين اللذين بُنيت عليهما، من أجل وصف وتحليل أبرز الشواهد والصور والأحداث التي وقعت في اليمن خلال فترة الدراسة، والبحث من خلالها عن مدى تأثير الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن. وفي إطار هذا المنهج استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والقانوني لمناقشة مبدأ سيادة الدولة في الاتفاقيات والمواثيق والقرارات الدولية، وميثاق جامعة الدول العربية والدستور اليمني من الناحية القانونية، ومدى مطابقتها لواقع سيادة الدولة في اليمن.

سابعاً: مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

هناك العديد من المفاهيم والمصطلحات التي استخدمتها الدراسة، أبرزها:

1- مفهوم الصراعات العربية.

يشير الصراع بشكله العام إلى "موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى" (خيرالله، 2015، ص9)، والتي تسبب "حالة من الاختلاف أو عدم الاتفاق بين جماعات، أو مبادئ، أو أفكار متعارضة، أو متناقضة" (بدوي، 1972، ص2). وعلى ذلك؛ فإن الصراعات العربية تعني طبيعة التفاعلات بين دول الأعضاء في الإقليم العربي، والتي نتج عنها تعارض في القيم والأهداف والمصالح، أدت إلى تدهور العلاقات بين تلك الدول وأوصلت بعضها إلى مرحلة الحرب المسلحة.

2- مفهوم سيادة الدولة.

تشكل السيادة أحد الأركان الجوهرية التي تبني عليها الدولة في الفكر القانوني والسياسي، ومن خلالها يتجسد واقعياً الوجود القانوني والسياسي للدولة كعضو في المجتمع الدولي، كما يتجسد أيضاً بموجبها الاستقلال الوطني للدولة وحققها في مساواتها مع الوحدات والكيانات السياسية الأخرى المشكلة للنظام الدولي (سمير، 2016، ص1).

وتعتبر السيادة عن تمتع الدولة بالاستقلال التام وعدم الخضوع لأية سلطة أخرى، تستطيع من خلالها فرض إرادتها داخلياً وخارجياً (شعيفان، 2004، 211-212). وهذا يعني أن للسيادة وجهان، هما: (زيتون، 2014، ص218).

أ- السيادة الخارجية، وتعني أن يكون للدولة اختصاصات خارجية كاملة، فلا تخضع في علاقاتها مع الدول الأخرى لأي طرف أو وصاية من دولة أخرى.

ب- السيادة الداخلية، وتعني أن يكون للدولة سلطة حرة كاملة لا تستطيع أي سلطة أخرى أن تحد منها أو تقيدها، تشمل

كامل الأراضي في إقليمها، وجميع الناس الساكنين فيه.

وقد ناقشت هذه الدراسة السيادة واقع السيادة في اليمن بوجهيها الخارجية والداخلية، ومدى تأثير الصراعات العربية عليها في مطلبين بحثيين كما يأتي:

المطلب الأول: واقع سيادة الدولة في اليمن.

هناك فجوة واسعة بين الحق الدستوري لليمن في سيادتها الكاملة والشاملة على أراضيها، وبين تطبيق ذلك الحق على أرض الواقع، تتضح من خلال استعراض مبدأ سيادة الدولة في اليمن من الناحية الدستورية ومدى تطبيقها في الواقع العملي، وذلك كما يأتي:

أولاً: سيادة الدولة في اليمن من الناحية الدستورية:

تعتبر اليمن إحدى دول العالم التي تتمتع بالاستقلال والسيادة، كعضو في منظمة الأمم المتحدة، والتي قامت على مبدأ المساواة بين الدول الأعضاء (ميثاق الأمم المتحدة، المادة 2/أ)؛ كما نصت على ذلك العديد من قراراتها وتوصياتها وإعلاناتها المختلفة، ومن ذلك: إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق وواجبات الدول، الصادر في 6 أكتوبر 1949؛ والقرار الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1960م، بشأن تعاون الدول الأعضاء؛ وكذلك القرار الصادر في نفس العام المتعلق بأعمال الأمم المتحدة في ميدان القانون الدولي؛ والقرار رقم (1514) الصادر في نفس العام، الخاص بإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة ومنحها حق تقرير المصير؛ والقرار الصادر سنة 1962، بشأن النظر في مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة؛ والإعلان الصادر في سنة 1965، الخاص بعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحماية استقلالها وسيادتها... وغيرها الكثير من القرارات والمواثيق الدولية التي تؤكد حق اليمن -كوحدة من دول العالم- في ممارسة سيادتها الكاملة على أراضيها وحققها في صياغة سياستها الخارجية بما يتناسب مع مصالحها القومية.

وإضافة إلى ذلك؛ لم يخرج ميثاق جامعة الدول العربية عن مبدأ المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء، وما جاء في قراراتها وتوصياتها، والبروتوكولات الموقعة بينها، فقد أقر الميثاق أن مبدأ المساواة القانونية بين الأعضاء يعد من أهم المبادئ التي قامت عليها جامعة الدول العربية. (انظر: ميثاق جامعة الدول العربية، المواد 3، 4، 8، 15؛ وبروتوكول الإسكندرية، 1944، الفقرة 1).

كما أن الدستور اليمني حدد طبيعة علاقة اليمن مع غيرها من الدول كدولة مستقلة، إذ نص الدستور اليمني في المادة الأولى منه على أن "الجمهورية اليمنية دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لا تتجزأ ولا يجوز التنازل عن أي جزءٍ منها" (دستور الجمهورية اليمنية، 2001، المادة 1)؛ ووضح الدستور اليمني أن مصدر سيادة الدولة

هو الشعب، "الشعب مالك السلطة ومصدرها" (دستور الجمهورية اليمنية، 2001، المادة 4).

ومن خلال ما سبق؛ فإن اليمن كغيرها من البلدان تتمتع بمجموعة من الحقوق المترتبة على ممارستها لمبدأ سيادة الدولة، أبرزها: الاستقلال، وممارسة الاختصاصات، والمساواة في القانون، والدفاع المشروع؛ ويترتب على ذلك تخويل الدولة في "الحق بتشريع القوانين وتطبيقها، ومحاكمة الأشخاص، والأفعال داخل إقليمها الوطني، والحق بالدخول بعلاقات مع الدول الأخرى، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية، وإرسال ممثلين ودبلوماسيين يمثلونها في الدول الأخرى، والحق بالتمتع بالحصانات والامتيازات في الدول الأخرى، وأمام محاكمها، وغير ذلك. (عبدو، 2010، ص 29).

وبالمقابل؛ يترتب على الدولة في تمتعها بمبدأ الاستقلال والسيادة مجموعة من الواجبات، أبرزها: عدم الإخلال بالسلم والأمن الدوليين، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية، وعدم مساعدة المعتدين، وعدم الاعتراف بالاحتلال الحربي، وتنفيذ المعاهدات، والتقييد بالقانون الدولي (رحيمة، 2014، ص 84).

ثانياً: سيادة الدولة في اليمن من الناحية التطبيقية:

سبق أن استعرضنا حق اليمن في التمتع بمبدأ سيادة الدولة من الناحية الدستورية بموجب المواثيق والأعراف والقوانين الدولية، التي ترجمتها اليمن في دستورها كدولة مستقلة ذات سيادة؛ لكنها من الناحية التطبيقية لا ترتقي إلى مستوى ما هو مكفول للدول من الحقوق والواجبات؛ ونتيجة لذلك، تُعد اليمن في مصاف الدول ذات السيادة الناقصة^(*)، نظراً للانتهاكات المتكررة التي تتعرض لها من الخارج، وضعف سيادة القانون في الداخل وعدم تمكنه من السيطرة الكاملة الفعلية على جميع المواطنين وفي كل أراضي إقليم الدولة، إذ لا يكفي الاعتراف القانوني من المجتمع الدولي بحقها في السيادة، أو النص على ذلك في دستور الدولة؛ بل ينصرف إلى ما أسماه "روبرت جاكسون" بـ"السيادة الفعلية" التي تعبر عن القدرة الفعلية للدولة على بسط نفوذها وإحكام سيطرتها داخل حدودها الإقليمية، ورفض الامتثال لأية سلطة أجنبية، عبر الصمود أمام كل أشكال الضغوطات والتدخلات الخارجية (بدوي، 1972، ص 66).

ولقد شهدت اليمن الكثير من تدخلات دول أخرى في شؤونها الداخلية بشكا أهل بسيادتها، سواء كان ذلك بشكل مباشر، كالتواجد الأجنبي العسكري في الأراضي اليمنية، واختراق الطيران الأجنبي لأجوائها، والسيطرة على المناطق الحيوية ومناطق الثروة؛ أو كان بشكل غير مباشر كالتأثير على صانعي القرار، وتحريك منظمات المجتمع المدني... أما على مستوى السيادة الداخلية (سيادة القانون)، فاليمن لا تمتلك السيادة الكاملة على أراضيها في تطبيق

(*) الدولة ناقصة السيادة هي التي تخضع في تصرفاتها لسلطة أو رقابة دولة أخرى، إذ ليس لديها كامل الحرية في التصرف، فهي وإن كانت ذات مركز قانوني إلا أنها كالفقاص الذي لا يستطيع أن يدير شؤونه بنفسه، فتكون سيادتها -أو جزء منها- بيد دولة أجنبية أو هيئة دولية. (رحيمة، 2014، ص 48).

القانون، إذ تُصنف اليمن ضمن مصاف الدول الفاشلة؛ أي أنها دولة غير قادرة على حماية مصالحها وممارسة اختصاصاتها المترتبة على حقها في الاستقلال والسيادة؛ حيث أشارت تقارير البنك الدولي بشأن اليمن إلى التردّي الشديد في نوعية مؤسسات الدولة، وذلك استناداً إلى قياس ضعف مؤشرات أبعاد الحكم الجيد، ومن أبرز تلك الأبعاد مؤشر سيادة القانون على الأراضي اليمنية (العفوري، 2014، ص132)؛ كما يشير تقرير مؤشر الدول الهشة لمنظمة السلام العالمي أن اليمن تصدرت قائمة الدول الهشة في العالم(*)، ووصلت إلى أكثر مصاف الدول الأكثر هشاشة، حيث تراوحت مرتبتها بين 1-14 بين قائمة الدول في الفترة مابين 2017-2022؛ واستند التقرير إلى قياس مجموعة من المؤشرات، منها: تعطيل أو تعليق تطبيق حكم القانون، وتزايد حالة التدخل الخارجي. (انظر: تقارير صندوق السلام العالمي، مؤشر الدول الهشة للسنوات للأعوام 2007، 2017-2022).

ومن أوضح الشواهد على تأثر سيادة الدولة في اليمن، ما حصل من إدراج اليمن تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وهذا البند يحتوي على نصوص تحد من ممارسة الدولة المدرجة لسيادتها (انظر: ميثاق الأمم المتحدة، المادتين 41، 42)، حيث يخول مجلس الأمن ممارسة ما يشبه الوصاية عليها(*)؛ فقد نص قرار مجلس الأمن الدولي رقم (2140) في 26 فبراير 2014 على أن "الحالة في اليمن تشكل تهديداً للسلام والأمن الدوليين في المنطقة"، ولمجلس الأمن أن يتصرف بموجب الفصل السابع (انظر: موقع مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لليمن، www.osesgy.unmissions.org). وقد ترتب على ذلك، إعطاء الضوء الأخضر لتحالف السعودية لشن حرب عسكرية على اليمن، وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم (2216) لسنة 2015.

ثالثاً: مظاهر انتهاك سيادة الدولة في اليمن:

تعددت المواقف والأحداث المعبرة عن مظاهر انتهاك سيادة الدولة في اليمن، سواء على المستوى الخارجي (السيادة الخارجية) أو على المستوى الداخلي (السيادة الداخلية/ سيادة القانون)، ومن أبرز تلك المظاهر -على سبيل

(*) تُعرف الدول الفاشلة (الهشة) على أنها الدولة التي فقدت احتكار الاستخدام المشروع للقوة والسلطة داخل أراضيها، لدرجة العجز عن اتخاذ قرارات موحدة. وعدم القدرة على توفير الخدمات العامة. وعدم القدرة على التفاعل مع الدول الأخرى بكامل عضويتها في المجتمع الدولي. (صندوق السلام العالمي، تقرير مؤشر الدول الهشة 2020م، <https://fragilestatesindex.org/country-data/>)

(*) نصت المادة (41) من البند السابع على أن "لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء الأمم المتحدة تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وفقاً جزئياً أو كلياً، وقطع العلاقات الدبلوماسية". ونصت المادة (42) من الفصل السابع في الميثاق على أنه "إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة (41) لا تفي بالغرض، أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدوليين، أو لإعادتهما إلى نصابهما، ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصار والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية، أو البحرية، أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة". (انظر: ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السابع).

الاستشهاد لا الحصر – ما يأتي:

1- مظاهر عسكرية وأمنية، ومن أبرز الصور والشواهد في ذلك ما يأتي:

أ- احتلال جزيرة حنيش، حيث أدت المشاكل التقنية في القوات المسلحة اليمنية ومحدودية الفاعلية والكفاءة والتدريب وبدائية تنظيمها الإداري والعسكري إلى ضعف اليمن في مواجهة الأخطار الخارجية والدفاع عن السيادة؛ ولهذا، فقد طمعت بعض الدول المجاورة الوليدة مثل أرتيريا باحتلال جزيرة حنيش الكبرى اليمنية عام 1995 (أبو زيد، 2013، ص85). وعلى الرغم من استعادة اليمن للجزيرة بالطرق الدبلوماسية، إلا أنها أظهرت ضعف الدولة اليمنية في حماية سيادتها، وفتحت الباب أمام تدخلات أجنبية جديدة.

ب- التدخل الأجنبي تحت مبررات الحرب على الإرهاب، فقد مثلت الحرب على الإرهاب منذ أحداث نيويورك 11 سبتمبر 2001 سابقة خطيرة في انتهاك سيادة الدولة اليمنية، "باعتبارها ساهمت في ابتداء شرعية دولية موازية تقوم على قانون الهيمنة بدلاً من الشرعية الدولية المتفق عليها بين الدول التي تقر بمبدأ التساوي بين الدول وعدم تدخل أي دولة في شؤون الدول الأخرى" (سمير، 2016، ص8).

وقد أدت تلك الشرعية التي فرضتها الدول العظمى إلى انتهاك سيادة الدولة في اليمن في كثير من المواقف، أبرزها: تدخل القوات العسكرية الأمريكية في الأراضي اليمنية، وسمحت بتحليق طائراتها في الأجواء اليمنية، واغتيال العديد من اليمنيين بغارات جوية شنها طيران أمريكي؛ كما تمت ملاحقة واعتقال الكثير من اليمنيين المعارضين للمشروع الأمريكي في المنطقة ضمن سياسة مكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه (قحطان، 2006، ص760-762). وبنفس المبررات، شنت مقاتلات سعودية ضربات جوية ومدفعية استهدفت أراض يمنية في العام 2009، على مواقع الحوثيين (حركة أنصار الله)، تزامناً مع سلسلة حروب شنها النظام اليمني على الحوثيين -آنذاك- خلال الفترة 2004-2010. (الحرمان، 2022، ص110).

ج- التدخل في شؤون الأمن والجيش اليمني، فقد أدى تدخل الدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية في الشؤون الداخلية اليمنية منذ العام 2011 إلى تردي الوضع الأمني والعسكري، والتي عملت على التحكم في القرارات السيادية اليمنية، وهو ما جعل الرئيس هادي -آنذاك- يصدر قرارات سلبية بشأن هيكله مؤسستي الجيش والأمن، عملت على تفكيك المنظومة الأمنية والعسكرية، وساهمت في إنكفاء الخلافات بين قياداتها. (مسعد الشرفي، 2021، ص125).

د- الحرب العسكرية: شنت قوات تحالف السعودية حرباً عسكرية على اليمن منذ مارس 2015، استخدمت فيها كل أنواع

الأسلحة الخفيفة والثقيلة والمحرمة (مسعد الشرفي، 2021، ص110)، في صورة واضحة من صور انتهاك سيادة الدولة في اليمن.

هـ- تواجد القوات الأجنبية في الأراضي اليمنية، إذ تعد حالة تواجد القوات الأجنبية في بعض المحافظات والموانئ والجزر اليمنية مظهراً من مظاهر الاحتلال العسكري وانتهاك سيادة الدولة اليمنية؛ كما هي في حالة: تواجد القوات السعودية في المهرة وحضرموت وفي المناطق اليمنية الحدودية مع السعودية، وتواجد القوات الإماراتية في بعض الموانئ والجزر اليمنية كميناء عدن وجزيرتي ميون وسقطرى، وتواجد القوات المصرية على مضيق باب المندب، وتواجد القوات الأمريكية في بعض المحافظات والمناطق اليمنية،... وغيرها.

2- مظاهر سياسية: ومن أبرز الصور والشواهد في ذلك ما يأتي:

أ- غياب السيادة الشاملة، إذ إن من أهم متطلبات سيادة الدولة أن تكون السيادة شاملة، وغير قابلة للتجزئة (زيتون، 2014، ص218-219)؛ أي أنها تطبق على جميع المواطنين في الدولة، وفي جميع الأراضي على إقليمها دون استثناء. وهذا ما لم يتوفر في سيادة الدولة اليمنية؛ فبالإضافة إلى ضعف تطبيق القانون على جميع المواطنين في الدولة، وعدم شموليته كل المناطق اليمنية؛ فإن حالة الانقسام السياسي والجغرافي التي طرأت عقب الحرب على اليمن في العام 2015، جعل هناك أكثر من نظام سياسي ورئيس وحكومة ومؤسسات، متوزعة على كل أقاليم جغرافية منقطعة عن بعضها داخل الأراضي اليمنية، وهو ما يتناقض مع مبدأ السيادة الشاملة للدولة اليمنية.

ب- غياب السيادة المطلقة، كما أن من أهم متطلبات سيادة الدولة أن تكون السيادة مطلقة؛ وتعني أن لا يكون في داخل الدولة ولا في خارجها هيئة سلطتها أعلى من سلطة الدولة، أيًا كان شكلها التنظيمي والإداري، فالهيئات الإدارية الدنيا تستمد سلطتها من الهيئات الإدارية العليا، وهذه الأخيرة تستمد سلطتها من القانون، والقانون من وضع الهيئة التشريعية أو البرلمانية ويستمد سلطته من الدستور، والدستور من صنع الأمة (زيتون، 2014، ص219، 218). وهذا لم يتحقق في حالة الوضع السياسي اليمني، خاصة إذا ما نظرنا إلى حالة اليمن بعد العام 2011، حيث تم حكم اليمن بموجب المبادرة الخليجية، التي تجاوزت حدود صلاحيات التوافق بين المكونات السياسية إلى ما هو حق للشعب، فعلى سبيل المثال: نصت الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية في النقطة الرابعة منها على أن "يحل الاتفاق

على المبادرة الخليجية وآلية تنفيذها محل أي ترتيبات دستورية أو قانونية قائمة ولا يجوز الطعن فيهما أمام مؤسسات الدولة؛ وبهذا أصبحت المبادرة الخليجية فوق قانونية وفوق دستورية، دون ما أدنى شرعية شعبية لها، إذ لم يُستفت الشعب عليها ولم تتحول إلى إعلان دستوري. (الزنداني، 2015، ص51).

تحول سيادة الدولة إلى سيادة الحاكم، فعلى الرغم من أن السيادة صفة في الدولة تمكنها من عدم الالتزام والنقيد إلا بمحض إرادتها في حدود المبدأ الأعلى للقانون وطبقاً للهدف الجماعي الذي تأسست لتحقيقه (رحيمة، 2014، ص29)؛ إلا أنها في اليمن أصبحت صفة لصيقة بشخص الحاكم، خاصة مع استحواذ السلطة التنفيذية (وبالتحديد سلطة رئيس الجمهورية) على بقية السلطات (تقرير الوكالة الأمريكية للتنمية، 2006، ص15). الأمر الذي يعبر عن مظهر من مظاهر انتهاك السيادة الداخلية للدولة (سيادة القانون).

3- مظاهر اقتصادية، ومن أبرز الصور والشواهد في ذلك ما يأتي:

أ- تقييد الدولة بالانتفاع بثرواتها ومواردها الطبيعية، إذ إن من مقتضيات سيادة الدولة حريتها في التصرف الكامل والدائم في استثمار ثروتها ومواردها على النحو الذي تراه مناسباً (انظر: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1803، بتاريخ 14 ديسمبر 1962؛ وانظر: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966، المادتين 1، 2). وعلى الرغم من أن الدستور اليمني أكد على أن "الثروات الطبيعية -في اليمن- بجميع أنواعها ومصادر الطاقة الموجودة في باطن الأرض أو فوقها أو في المياه الإقليمية أو الامتداد القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة ملك للدولة، وهي التي تكفل استغلالها للمصلحة العامة" (دستور الجمهورية اليمنية، 2001، المادة 8)؛ إلا أن الواقع العملي يظهر بأن السلطة اليمنية باتت مقيدة عن استثمار جانباً من ثرواتها الطبيعية. فعلى سبيل المثال، فإن اليمن تمتلك في مجال الثروة النفطية (106) قطاعاً نفطياً، منها (12) قطاعاً منتجاً، و(13) قطاعاً استكشافياً، و(81) قطاعاً مفتوحاً للاستكشاف، كما تمتلك (13) حوضاً رسوبياً في اليابسة والبحر، وما يتم إنتاجه من النفط في اليمن هو من حوضين رسوبيين فقط، أما بقية الأحواض الرسوبية والتي تعد المناطق المؤهلة لتكوين النظام البترولي لا تزال غير مستكشفة، باستثناء أنشطة استكشافية في بعضها، إضافة إلى أن أكبر حوضين رسوبيين لم تنفذ فيهما أعمال استكشافية (حوض جنوب الربع الخالي وحوض سقطرى)، بالرغم من أنهما مدرجين ضمن القطاعات المفتوحة، ولعل أهم سبب في ذلك يعود إلى بعض الضغوطات الخارجية التي تمارس ضد السلطة اليمنية، الأمر الذي يكشف ضعف سيطرة الدولة في اليمن على ثرواتها ومواردها الطبيعية (انظر: منتدى مجال، 2022، ص7)؛

كما يعتبر تأجير ميناء عدن لصالح مؤسسات دبي في العام 2008 من قبيل منع الاستثمار بالموارد الطبيعية، حيث أن تأجير الميناء لمدة (25) عاماً قابلة للتמיד كانت بمثابة تنازل عن نشاط الميناء لصالح ميناء جبل علي في الإمارات، الذي أصبح محطة مهمة في خطوط الملاحة البحرية عقب تدمير ميناء عدن وتوقيف نشاطه، ومن ثم احتلاله والسيطرة عليه من قبل الإمارات بعد العام 2015. (مركز الفكر الاستراتيجي، 2018، ص 2-6).

ب- التحكم الخارجي في المياه الإقليمية اليمنية، حيث أعطى القانون الدولي حق السيادة للدولة على مياهها الإقليمية (انظر: اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، 1982، المادتين 2، 3)، واعتبر أن أي تهديد بالقوة أو أي استعمال لها ضد سيادة الدولة الساحلية أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسي انتهاكاً لمبادئ القانون الدولي، واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على وجه الخصوص (اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1982، المادة 19/أ). ومن هذا المنطلق، شهدت المياه الإقليمية اليمنية العديد من التدخلات الخارجية والتواجد العسكري الأجنبي التي قيدت الدولة اليمنية عن الاستفادة من المناطق المائية على إقليمها، كمثل ما هي عليه السواحل الجنوبية والغربية، وميناء عدن، وجزيرتي سقطرى وميون، الخاضعة للمصالح الإماراتية، ومضيق باب المندب. (مركز الفكر الاستراتيجي، 2018، ص 4-6)

ج- الضغط الخارجي على الدولة من خلال المساعدات الأجنبية والقروض، حيث مثلت المساعدات الأجنبية التي اعتمدت عليها اليمن في تغطية موازنة الدولة -بالرغم من تواضعها- (انظر: تقرير وزارة التخطيط والتعاون الدولي اليمنية، 2008، ص 54) أداة فعالة للضغط على السياسة الخارجية لليمن والتدخل في شؤونها الداخلية، تسعى الدول المانحة من خلالها إلى الإبقاء على مصالحها السياسية والاقتصادية في اليمن، والتأثير على سياسة اليمن الخارجية. وعلى سبيل المثال، فقد ساهمت القروض التي قدمها البنك وصندوق النقد الدوليين في تعميق حالة التبعية للخارج، المتمثلة في: تبعية اقتصادية بسبب العجز عن تسديد المديونية، وتبعية غذائية ناتجة عن انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي في تأمين الغذاء، وتبعية أمنية ناجمة عن حالة التمزق الداخلي والاعتماد على الأمن الخارجي وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية. وهو ما انعكس سلباً على استقلالية القرار السياسي والاقتصادي اليمني، وتقليل دور الدولة على أراضيها، وما ترتب عليها من مشكلات اجتماعية وأمنية إثر الضغط على النظام باتخاذ قرارات تتلائم مع النظرية الاقتصادية الرأسمالية التي لا تصلح أصلاً للتطبيق في البلدان النامية كاليمن، مثل اتفاقية التجارة العالمية (الجات) (بلعور، 2010م، ص 10، 9)، أو تتعارض مع خصوصيات المجتمع كفرض نظام الكوتا النسائية الذي

يخصص نسبة معينة للنساء في مناصب المؤسسات الرسمية والهيئات المدنية. (الزنداني، 2015، ص66،67).

المطلب الثاني: تداعيات الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن.

تتطرق فلسفة تأثير الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن من منطلق نظرية تقسيم الدول في النظام العالمي الجديد إلى: دول مركزية تجمع بين المال والقوة، ودول المحيط –الدول الهامشية الضعيفة- التي تدور في فلك دول المركز؛ وبالتالي فإن النظرية السياسية الخارجية للدول تفسر على أنها علاقات قائمة بين الدول المهيمنة (دول المركز) والدول الهامشية (دول المحيط)، وتلك العلاقات تركز –حسبه هذه النظرية- على علاقات القوة وليس على علاقات الحق القانوني، بحيث تغطي من خلالها الدول القوية على الدول الضعيفة. (الزنداني، 2015، ص16-19). ونظراً لهشاشة وضع الدولة في اليمن (انظر: تقارير صندوق السلام العالمي، مؤشر الدول الهشة للسنوات 1990-2022)، فإن اليمن تُصنف في قائمة دول المحيط، التي تؤثر عليها الصراعات الخارجية بشكل أكبر، في علاقات تأثير أحادية الجانب –في الواقع- وليست علاقات اعتماد متبادل كما هي طبيعة العلاقات الدولية من الناحية القانونية (أبو زيد، 2013، ص73)، خاصة أن دول المحيط –واليمن إحداها- دول ضعيفة "غير قادرة على حماية كيانه الداخلي من التهديدات الخارجية" (الكعبي، 2014، ص30)؛ وهو ما جعل اليمن عرضة للتأثيرات الخارجية في سبيل رعاية مصالح الدول الأقوى وتعزيز نفوذها في الأراضي اليمنية، خاصة في علاقة اليمن مع جيرانها من دول الخليج عموماً، والسعودية على وجه الخصوص، والتي تجمع تلك العلاقة تفاعلات سياسية وثقافية وتاريخية واقتصادية وجوار جغرافي؛ حيث أن تلك التفاعلات المختلفة جعلت السعودية حريصة على إجهاد أي مشروع سياسي في اليمن يمكن أن يحد نفوذها في الأراضي اليمنية (الوشلي، 2019)، خاصة في ظل تنامي العلاقة بين اليمن (حركة أنصار الله) وإيران. والحال نفسه مع بقية الدول العربية بدرجة أقل، كمصر –مثلاً- التي تسعى للتأثير على القرار السياسي، نتيجة لحاجتها في السيطرة على الممرات المائية، حيث أن مصر تسيطر على قناة السويس في حين تسيطر اليمن على ممر باب المندب. (الزويري؛ وآخرون، 2019، ص5).

وهكذا، فقد انعكست التحولات السياسية العربية على اليمن كطرف ضعيف من أطراف التفاعلات العربية، حيث مثلت تلك التحولات التي طرأت على الإقليم العربي منعطفات سياسية خطيرة على الدول العربية، وتسببت بمزيد من الصراعات البينية، إثر تراجع في مركزية النظام الإقليمي العربي، وتواجد أكثر لقوى إقليمية ودولية في المنطقة؛ كما أن ظهور وتعمق تكتلات عربية جديدة مع دول غير عربية كان بمثابة انشقاق عربي آخر يضاف إلى قائمة التمزق والتفرق العربي؛ حيث شهد الإقليم العربي العديد من الصراعات البينية ذات الامتداد الخارجي، أبرزها: حرب الخليج الأولى والثانية نهاية ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي؛ والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، وثورات الربيع العربي

التي بدأت في العام 2010م، وكلها أحداث كان لها تداعيات سلبية على اليمن، وسيادتها. كما فتحت الصراعات العربية الباب أمام إسرائيل لتلعب دوراً تخريبياً كبيراً في المنطقة العربية عموماً، واليمن على وجه الخصوص، إذ سعت إسرائيل جاهدة إلى تعميق الخلافات العربية، وقمع وإعاقة الحركات والمشاريع السياسية المقاومة لها في المنطقة، لصالح الصهيونية العالمية، وهو ما يفسر التدخل الإسرائيلي لمساندة تحالف السعودية في حربها على اليمن؛ حيث يُصنف كثيرٌ من المتابعين أن الحرب الدائرة في اليمن منذ العام 2015 هو صراع دولي إقليمي بين روسيا والصين وحلفائهما في المنطقة بقيادة إيران من جهة، والغرب وإسرائيل وحلفائها في المنطقة بقيادة السعودية من جهة أخرى (موقع سي إن إن الأمريكي، [/https://arabic.cnn.com](https://arabic.cnn.com)).

إجمالاً؛ انعكست تلك المتغيرات والتفاعلات الإقليمية الجيوسياسية وغيرها على طبيعة العلاقات بين الدول العربية، وعمقت الصراعات فيما بينها، وهو ما انعكس على طبيعة التفاعل بين القوى المحلية اليمنية في الداخل، التي اتسمت بالتفاعلات الصراعية، وذلك لأسباب تتعلق بأهمية الموقع الجغرافي لليمن، وبتفاعلات وتقاطعات النفوذ الجيوسراتيجي للفاعلين الإقليميين وحضورهم في المشهد السياسي اليمني (الشاعري، 2018، ص13)؛ أي "أن المآزق اليمني وإن كان ينبع من داخل الحدود الوطنية الذي صنعته مسببات وعوامل داخلية، إلا أن تفاقم الخلافات ووصولها إلى الحرب العسكرية بين أطرافها كان بفعل الأبعاد الخارجية". (المركز العربي للأبحاث، 2019، www.arab48.com).

كما أن الصراعات العربية ولدت ضعفاً في بنية الأمن القومي العربي، ومن ثم ضعفاً في مواجهة السياسة العالمية الجديدة. ونتيجة لذلك، أصبحت اليمن -بحكم موقعها الجغرافي- باباً مفتوحاً للأجندات والأطماع الأجنبية؛ حيث شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية تحولات جذرية أثرت على النظام الدولي، والإقليمي بشكل خاص، وقادت القوى العظمى إلى تحقيق أهداف التوسع والسيطرة في الإقليم العربي من خلال تحالفات سياسية وعسكرية واقتصادية جديدة في المنطقة العربية (مسعد الشرفي، 2021، ص132-133). الأمر الذي انعكس على سيادة الدولة في اليمن، وحققها في القرارات السيادية، وذلك من خلال مجموعة من الأدوات المستخدمة في الصراعات العربية، والتي من أبرزها ما يأتي:

أولاً: الأداة السياسية.

تتضمن سيادة الدولة في اليمن الحفاظ على الكيان السياسي للدولة بشقيه الداخلي والخارجي. يتعلق الشق الداخلي بالنظام السياسي والاستقرار والمشاركة السياسية والديمقراطية والشرعية ونفوذ السلطة وهيبتها، وهي عناصر قد تدعم النظام أو تضعفه، وغيابها يؤدي إلى عدم الاستقرار الداخلي والفوضى وتقويض وانتهاك سيادة الدولة؛ أما الشق

الخارجي فيتمحور حول علاقة الدولة بجيرانها ومحيطها الإقليمي والدولي، ويتصل ذلك بسياسات دول الجوار وطبيعة العلاقة معها، وبنية النظام الدولي وتوجهاته ودرجة الاعتراف باليمن وأدوارها الخارجية، وهي عناصر تنعكس على سيادة الدولة سلباً أو إيجاباً. (العثماني، 2023، ص13).

وسواء كان الحديث عن السيادة الداخلية أو الخارجية في اليمن، فقد أثر الأداة السياسية للصراعات العربية على كليهما من خلال استخدام بعض الأساليب السياسية، يمكن أن نوجز أهمها في الآتي:

1- التخريب السياسي.

انعكست الصراعات العربية على الأحداث السياسية التي حصلت في اليمن منذ العام 1990، وأدت إلى إفشال أو عرقلة التحولات السياسية فيها، في صورة من صور انتهاك سيادة الدولة والتدخل في شؤونها الداخلية. فعلى سبيل المثال، انعكست حالة الصراعات بين الدول العربية على تباين مواقفها من الوحدة اليمنية التي أعلنت في العام 1990م، ومثل هذا التباين أداة سياسية حادة أضعفت مشروع الوحدة وغيرت من مسارها؛ حيث وقفت دول عربية -كالعراق والسودان وقطر- مع مشروع الوحدة اليمنية، بينما ناهضت دول عربية أخرى -كالسعودية والكويت- ذلك المشروع وحاولت تشويهه، خاصة بعد موقف اليمن المساند للعراق في حرب الخليج الثانية (عباس، 2021، ص2-14)؛ وعلى نفس المثال السابق، كان الحال في المواقف المتباينة للدول العربية من ثورة فبراير 2011؛ حيث وقفت دول عربية مع الثورة كقطر، بينما وقفت دول أخرى ضدها كالسعودية؛ وأدى ذلك التباين إلى دعم الثورة من جهة والثورة المضادة من جهة أخرى، مما تسبب في إذكاء الصراع السياسي في الداخل اليمني وإنهاء المطالبات الثورية بتسوية سياسية بعيداً عن الهدف الأساس من الثورة، والمتمثل في تدمير الطبقة الاجتماعية للنظام وتكوين طبقة اجتماعية جديدة كشرط أساسي لإحداث التغيير الإيجابي المصاحب للثورة (أوصيف، 2021، ص37).

2- تدويل القضايا السياسية المحلية.*

نتيجة للصراعات العربية، وما لحق بها من انعدام التكامل والتنسيق المشترك، وغياب جامعة الدول العربية عن أداء دورها فيما يتعلق بالوضع في اليمن، فقد كانت الأزمات السياسية في اليمن عرضة للتدويل، خاصة مع انتقال مركز القيادة الإقليمية من أيدي عربية كمصر والعراق والسعودية وسوريا إلى أطراف وقوى غير عربية كإسرائيل وإيران وتركيا. وهو ما جعل توازن القوى الاستراتيجي في المنطقة يميل لصالح قوى عدوانية كإسرائيل، أو منافسة لقوى عربية كالسعودية ومصر المنافستين لإيران وتركيا (أبو زيد، 2013، ص88)؛ الأمر الذي عكس طبيعة التعامل العربي مع

* - يقصد بالتدويل هنا "Internationalization"، توسيع نزاع -كان محدوداً مكانياً- بمشاركة مباشرة أو غير مباشرة لدول آخر غير الدول المتحاربة الأصلية. بمعنى نقل ملف معين داخلي للدولة وتحويله إلى أمر دولي، يوضع بين يدي دول عدة أو المنظمات الدولية بما فيها الأمم المتحدة. (سعيغان، 2004، ص87).

الأزمات السياسية في اليمن، إذ إن اختلاف مواقفها حول الوضع في اليمن فتح الباب أمام القوى الأجنبية للتدخل في الشؤون اليمنية لصالح أطماعها الاستعمارية. ففي حالة المبادرة الخليجية التي تقدمت بها دول مجلس التعاون الخليجي في العام 2011 لحل الأزمة اليمنية، والتي أدخلت في رعايتها أيضاً دولاً أخرى كالولايات المتحدة وبريطانيا، وهي الدول ذاتها التي عملت على تعقيد الأزمة اليمنية، وتدويلها، إلى أن انتهى المطاف باليمن إلى إدراجها تحت البند السابع للأمم المتحدة في العام 2013، كدولة غير كاملة السيادة.

ثانياً: الأداة الاقتصادية.

تعتبر الأداة الاقتصادية من أقدم أدوات الصراع للتأثير على السياسة الخارجية لأي دولة، وقد زادت أهميتها مع تزايد أهمية المتغيرات والعوامل الاقتصادية منذ تسعينات القرن الماضي في ظل تفرد المشروع الغربي الرأسمالي على التجارة في العالم (السيد، 2022، ص42)؛ حيث انعكست الأوضاع الاقتصادية على القرار السيادي في اليمن، الأمر الذي فتح المجال أمام التدخلات الأجنبية، وحجم من قدرة الدولة في مواجهة المخاطر الخارجية، ومن أبرز الوسائل المستخدمة في إطار الأداة الاقتصادية ما يأتي:

1- القروض والمساعدات

أثرت الصراعات العربية، وما صاحبها من ضعف التنسيق والتبادل الاقتصادي العربي، وهجرة رأس المال العربي إلى البنوك الغربية على الاقتصاد في اليمن، وألقت بثقلها على سيادة الدولة؛ إذ إن المال العربي الذي وضع في البنوك الغربية لم يتحول إلى رأسمال ذات طبيعة إنتاجية بل تحول إلى وسيلة سيطرة من قبل الدول الغربية على الدول العربية عموماً، واليمن على وجه الخصوص؛ حيث أن الحالة الاقتصادية المتدهورة في اليمن جعلت النظام السياسي فيها يلجأ إلى طلب القروض والمساعدات من الدول المانحة، واعتمدت عليها بشكل أساس، حتى زادت المعونات وتساعدت الديون بشكل كبير، أثرت على حرية امتلاك القرار السيادي للدولة. ففي العام 1995 بلغت الديون الخارجية على اليمن (6,212) مليار دولار وتساعدت إلى (7,055) مليار دولار في العام 2015، ثم ارتفعت ثلاثة أضعافها حتى العام 2019، بلغت 77%، أي بزيادة 22% من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بالعام 2014. (انظر: تقرير وزارة التخطيط والتعاون الدولي، 2019).

كما يوضح الجدول رقم (1) أبرز الجهات المانحة لليمن في المساعدات الإنمائية خلال السنوات 2010-2018، ومدى اعتماد اليمن على المساعدات الخارجية لتغطية احتياجاتها، والتي مثلت أداة فعالة للتأثير على سيادة الدولة في اليمن لخدمة أهداف السياسة الخارجية للدول المانحة، التي سعت لتحقيقها من خلال: الإبقاء على مصالحها الاقتصادية وتعزيز سلطة الأنظمة الحليفة لها، والتأثير على السياسة الخارجية لليمن، خاصة في ظل عجز اليمن عن

سداد ديونها، الأمر الذي أدخل اليمن في التبعية السياسية والاقتصادية للدول المانحة؛ وكما يلاحظ من خلال جدول بيانات الدول المانحة رقم (1) أن أكثر الدول المانحة لليمن هي أكثر الدول تدخلاً في شؤونها الداخلية.

الجدول (1): الجهات المانحة الرئيسية للمساعدة الإنمائية الرسمية لليمن 2010 – 2018. (بالمليون دولار أمريكي).

المانح	السنة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
أمريكا		103	112	191	251	152	216	330	621	627
البنك الدولي		222	35	61	256	365	-	50	1,083	190
الإمارات		43	54	32	10	-	1,234	20	23	607
ألمانيا		44	123	79	97	117	116	127	260	277
الصندوق العربي		79	344	74	257	129	133	6	1	10
الاتحاد الأوروبي		57	63	75	117	115	55	26	101	172
بريطانيا		31	55	49	62	11	215	99	144	51

المصدر: الإسكوا؛ وآخرون، أقل البلدان العربية نمواً: تحديات وفرص التنمية، الأمم المتحدة، ص109.

ومن أبرز الأمثلة على استخدام المعونات في الضغط على السياسة الخارجية للدولة في اليمن: ما حدث من ضغط على اليمن بعد أن امتنعت عن التصويت على عدد من القرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت، وصوتت ضد القرار الذي يجيز استخدام القوة هناك -بوصفها عضواً ممثلاً عن الإقليم العربي في مجلس الأمن-؛ حيث عملت دول الخليج والولايات المتحدة على اتخاذ إجراءات تأديبية لليمن للضغط على سياستها وإفشال مشروع الوحدة اليمنية الوليد -آنذاك- من خلال العزلة الدبلوماسية مع جيرانها وقطع المساعدات والمعونات، وطرد العمالة الأجنبية المتواجدة في الخليج عموماً، والسعودية على وجه الخصوص (أبو طالب، 1994، ص303-304؛ و المعهد العالي للدراسات الدولية، 2010، ص2).

ومن الأمثلة أيضاً على الضغوط التي تمارسها الدول المانحة على اليمن والتي أدخلتها في حالة التبعية الاقتصادية: دخول اليمن في اتفاقية التجارة العالمية (الجات)؛ فعلى الرغم من أن الاتفاقية تحمل نقاط إيجابية بشكلها

العام؛ إلا أنها لا تصلح للتطبيق في بلد نامي كاليمن، حيث انعكست بشكل سلبي على مصالحها، خاصة على المواد الغذائية المستوردة التي ارتفعت أسعارها بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى استنزاف موارد الدولة بشكل هائل، كونها تستورد متطلباتها واحتياجاتها بكميات كبيرة ونفقات عالية؛ وبالمقابل، فإن صادراتها لا تغطي إلا نسبة قليلة جداً من وارداتها، وهو ما أدى إلى مزيد من العبء على ميزان المدفوعات لليمن. (كليب، 2002).

أما في الجانب الزراعي، فإن تخفيض الرسوم الجمركية وإعانات التصدير التي يتم منحها للمنتجات الزراعية فتح المجال أما الواردات الزراعية من الخارج، مما أثر على الإنتاج الزراعي في اليمن (كليب، 2002). أما من الناحية الدينية، فإن التعامل مع الجهات المانحة عموماً، وصندوق النقد والبنك الدوليين على وجه الخصوص يعتبر من قبيل التعاملات الربوية، وهذا يتناقض مع مبادئ الشريعة الإسلامية (دين الدولة) ونصوص الدستور اليمني التي اعتمدت المبدأ الإسلامي في تحريم التعاملات الربوية. (انظر: دستور الجمهورية اليمنية، المواد 2، 3، 7).

2- الشركات التجارية والمنظمات الإنسانية.

أستخدمت فروع الشركات التجارية والمنظمات الإنسانية العاملة في اليمن كأداة من أدوات الصراع، وأفرزت انعكاسات خطيرة على سيادة الدولة اليمنية، فمن ناحية فقدت الحكومة اليمنية القدرة الرقابية على الأنشطة التجارية والإنسانية التي تمارسه الشركات والمنظمات الإقليمية والعالمية داخل الأراضي اليمنية، ومن ناحية أخرى عملت تلك الشركات والمنظمات على استقطاب هيئات وأشخاص يمنية تعمل لصالح دولها؛ ولم تكتف بتحويل سيادة الدولة وأقاليمها إلى دوائر نفوذ، بل أصبحت أيضاً تمارس مختلف أساليب الضغط والمساومة على السلطة السياسية والتأثير على صانعي القرار (سمير، 2016، ص7)، من خلال دعم حركات وجماعات وشخصيات يمنية سياسية ودينية وعسكرية بارزة في المجتمع. 2009 (الظاهري، 2010، ص169).

ثالثاً: الأداة العسكرية والأمنية.

أدت الصراعات العربية إلى التدخل العسكري الأجنبي في اليمن؛ حيث مثلت الحرب الدولية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام 2000م سابقة خطيرة في العلاقات الدولية باعتبارها ساهمت في ابتداع شرعية دولية موازية تقوم على قانون الهيمنة بدلاً من شرعية الأمم المتحدة التي تقر بمبدأ التساوي في السيادة بين الدول (سمير، 2016، ص8)، واستغلت الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة الاتفاقات الدولية في الحرب على الإرهاب لتبرير تواجد قواتها على الأراضي والمياه اليمنية (هيل؛ وآخرون، 2013)؛ كما هو حال التواجد العسكري الأجنبي على الأراضي اليمنية بشكل عام.

وفي ظل ترددي العلاقات بين الدول العربية وضعف التنسيق العسكري والأمني المشترك بينها، فقد شكلت

عمليات القرصنة البحرية المسلحة في منطقة بحر العرب وخليج عدن تهديداً لحركة الملاحة الدولية، بحيث استخدمت عملية القرصنة البحرية ذريعة لتواجد القوات الأجنبية في المياه اليمنية، وتحديداً منذ العام 2001. (أبو زيد، 2013، ص82).

كما مثلت الحرب العسكرية على اليمن في العام 2015، بقيادة السعودية أسوأ صور انعكاسات الصراع العربي على سيادة الدولة في اليمن، حيث شاركت فيه عدد من الدول العربية والأجنبية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الدعم اللوجستي وبيع الأسلحة. (مسعد الشرفي، 2021، ص110-111)؛ وعلى إثر ذلك لازال التواجد العسكري الأجنبي شاهداً حياً على انتهاك سيادة الدولة في اليمن؛ حيث تتواجد القوات السعودية في محافظة المهرة والمناطق المتاخمة لحدودها، بينما ركزت القوات الإماراتية سيطرتها على امتداد الشريط الساحلي الحيوي، وبعض الجزر كجزيرتي سقطرى وميون، وميناء عدن (مركز الفكر الاستراتيجي، 2018، ص4-5)، كما هو تواجد القوات الأمريكية والبريطانية في عدد من المحافظات اليمنية مثل عدن وحضرموت.

وإلى جانب الأداة العسكرية المباشرة في انتهاك سيادة الدولة في اليمن، فقد عملت أطراف خارجية على إضعاف المؤسسات العسكرية والأمنية من خلال مجموعة من الوسائل التي تعد تدخلاً واضحاً في الشؤون الداخلية وانتهاكاً لسيادة الدولة، ومن أهم تلك الوسائل ما يأتي:(العثماني، 2023، ص100-112)

1- إحداه الانشقاقات في صفوف القوات المسلحة والأمن: حيث اتسمت تكوينات المؤسسات العسكرية والأمنية بضعف المؤسساتية، وارتباطها بشخصيات فردية لها ارتباطات خارجية، مما أدى إلى ضعف الرقابة ونقشي ظاهرة الفساد المالي والإداري في أوساطهما، والانقسامات البنينة وفقاً لتوجه تلك القيادات. فعلى سبيل المثال كانت قرارات أولوية الجيش اليمني تتبع شخصيات معينة في الدولة، كالحرس الجمهوري والقوات الخاصة التابعة لعلي عبدالله صالح ونجله، والفرقة الأولى مدرع التي كانت تتبع علي محسن الأحمر... وهو ما تسبب بحرب أهلية عقب ثورة فبراير 2011؛ أما بعد العام 2015، فقد تسببت الحرب بانقسامات أكثر في وسط الجيش اليمني، حيث يتبع كل فصيل منه لفصيل سياسي معين.

2- الإشراف الخارجي على هيكلية الأمن والجيش خلال فترة المرحلة الانتقالية برئاسة "عبدربه منصور هادي" خلال الفترة 2011-2014، حيث ظهر جلياً أن عملية الهيكلية كانت تتم وفقاً لاستراتيجية مصالح الدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية، والولايات المتحدة والسعودية على وجه الخصوص، بعيداً عن العمل المؤسسي الذي يخدم مصلحة وتماسك الجيش والأمن.

3- استتزاز المؤسسات العسكرية والأمنية بحروب وصراعات متعددة، فقد كان الدعم الخارجي والارتباطات الأجنبية أحد أهم أسبابها؛ حيث شهدت اليمن العديد من الصراعات العسكرية المسلحة منذ العام 1990م، وهي وإن كانت تبدو في الظاهر صراعات بين المكونات المحلية اليمنية، إلا أن لها من يساندها ويدعمها من الخارج، فكل الصراعات المسلحة لم تكن إرادة خالصة للأطراف اليمنية المتصارعة، وإنما جاء جزء كبير منها نتيجة لامتداداتها الإقليمية والدولية؛ فحرب الانفصال في العام 1990م نشبت بين قطبي النظام اليمني (حزب المؤتمر، والحزب الاشتراكي) وكان للطرفين دعم وإسناد عربي وأجنبي؛ كما هو الحال في الحروب الست التي شنّها النظام اليمني على الحوثيين (أنصار الله) في صعدة (2001-2010)؛ كذلك الحال نفسه في الحرب الدائرة في اليمن والتي أعلنها تحالف السعودية في العام 2015.

الخاتمة والنتائج:

من خلال ما تقدم من مناقشة وتحليل واقع سيادة الدولة في اليمن وتأثير الصراعات العربية عليها، فقد خلّصت الدراسة إلى إثبات صحة الفرضيتين اللتين اعتمدت عليهما الدراسة، وهما:

الفرضية الأولى: "أثرت الصراعات العربية على سيادة الدولة في اليمن، حيث مثلت اليمن الحلقة الأضعف في منظومة التفاعلات العربية المختلفة؛ فقد كانت اليمن ضمن دول المحيط الهامشية والضعيفة التي تتأثر بشكل مباشر بالتفاعلات الحاصلة بين دول المركز العربي؛ وذلك نتيجة لحالة الضعف الاقتصادي والصراعات السياسية التي شهدتها اليمن والتي انعكست على قدرة الأنظمة المتعاقبة على فرض سيادة القانون في الداخل، وحماية الدولة من أي تهديدات خارجية.

الفرضية الثانية: "هناك علاقة طردية بين حدة الصراعات العربية ومستوى التأثير على سيادة الدولة في اليمن"، فكلما زادت حدة الصراعات العربية ارتفع مستوى التهديد على سيادة الدولة في اليمن، خاصة في الفترة من 2011-2022، والتي شهدت فيها اليمن صراعات سياسية وعسكرية فتحت المجال لفاعلين إقليميين ودوليين لتحقيق مصالحها في الأراضي اليمنية والتدخل في شؤون اليمن الداخلية.

كما خلّصت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

- إن اليمن -وفقاً للإطار القانوني- تُوصف ضمن الدول ناقصة السيادة، سواء السيادة الداخلية والمتمثلة في ضعف سيادة القانون، أو السيادة الخارجية. وقد كان للصراعات العربية الأثر الكبير في ذلك، والتي سمحت للتدخلات

- الأجنبية في الشؤون الداخلية اليمنية، وتدويل قضاياها، وتواجد القوات الأجنبية على أراضيها.
- مثلت دول الجوار، والسعودية على وجه الخصوص الدور الأكبر في التأثير على سيادة الدولة في اليمن -مقارنة بدول عربية أخرى- وذلك نتيجة للقواسم المشتركة بين البلدين كالتقارب في الجغرافيا والأصل التاريخي والعادات والتقاليد الاجتماعية. وهذا على خلاف الأصل الذي يفترض زيادة حالة التعاون والتنسيق المشترك كلما كانت العوامل المشتركة أكثر؛ ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل المختلفة، هي مجمل قضايا الصراعات العربية، أبرزها: اختلاف الأنظمة السياسية (جمهوري، ملكي)، وتباين التحالفات الخارجية.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي:

- ضرورة إنهاء حالة الانقسام والصراع الداخلي، التي تمثل العائق الأكبر أمام قدرة النظام السياسي في فرض سيادة القانون ومواجهة التحديات الخارجية.
- تفعيل النظام المؤسسي وفرض سيادة القانون في الداخل اليمني هو الطريق الآمن لحفظ حقوق اليمنيين جميعهم جماعات وأفراد، وبما يعزز من مبدأ الولاء الوطني لديهم، ويضمن التقافهم حول المشروع الوطني الجامع، والدفع في اتجاه مقاومة التهديدات الخارجية، والحفاظ على سيادة الدولة.

قائمة المراجع.

أولاً: الموثيق والداستير والقرارات:

- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، 1982.
- بروتوكول الإسكندرية، 1944.
- دستور الجمهورية اليمنية، 2001.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 1966.
- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1803، بتاريخ 14 ديسمبر 1962.
- ميثاق الأمم المتحدة.
- ميثاق جامعة الدول العربية.

ثانياً: التقارير والنشرات:

- الإسكوا؛ وآخرون. (2020). أقل البلدان العربية نمواً: تحديات وفرص التنمية، الأمم المتحدة، بيروت.
- تقارير صندوق السلام العالمي. (2013-2020). مؤشر الدول الهشة.
- تقرير الوكالة الأمريكية للتنمية. (2006). اليمن، تقييم الفساد في اليمن، أعد التقرير: منظمة شركاء التنمية الريفية في اليمن.
- تقارير وزارة التخطيط والتعاون الدولي اليمنية. (2008؛ 2016؛ 2019). المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن.

ثالثاً: الكتب:

- بدوي، محمد طه. (1972). مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت.
- الزندانى، أحمد عبدالواحد. (2015). الحوار الوطني في اليمن مقترحاً أمريكياً، مركز البحوث للدراسات السياسية والاستراتيجية، صنعاء.
- زيتون، وضاح. (2014). معجم المصطلحات السياسية، دار أسامة للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.
- سعيان، أحمد. (2004). قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية: عربي- إنجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان، بيروت.
- العثماني، مشير عبدالقوي. (2023). الأمن القومي اليمني (مقاربة تطبيقية: المقومات، التهديدات، الحماية)، المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- قحطان، طارش محمد. (2006). الحقوق والحريات في اليمن 1900-2005، مجلد2، دار الروافد للطباعة، صنعاء.
- يوسف أحمد، أحمد. (1996). الصراعات العربية- العربية 1945-1981: دراسة استطلاعية، الطبعة 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

رابعاً: لأطروحات والرسائل العلمية

- أوصيف، بلال. (2021). الصراع القبلي وإشكالية بناء الدولة في ليبيا بعد 2011، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.
- بلعور، مصطفى. (2010). التحول الديمقراطي في النظم السياسية العربية: دراسة حالة النظام السياسي الجزائري (1988-2008)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بن يوسف خدة، الجزائر.
- خيرالله، بوكعبان محمد. (2015). أثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولاي طاهر، الجزائر.
- رحيمة، لدعش. (2014). سيادة الدولة وحققها في مباشرة التمثيل الدبلوماسي، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر.
- عبدو، حسن. (2010). النظام العالمي ومستقبل الدولة في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ والعلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، فلسطين.
- الكعبي، سامي صالح. (2014). مفهوم الأمن القومي للدولة في ظل العولمة: دول النظام الإقليمي العربي أنموذجاً 1991-2013، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- كليب، علي سيف. (2002). الآثار الاقتصادية الكلية للديون الخارجية لليمن، رسالة ماجستير في الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر.
- مسعد الشرفي، محمد أحمد علي. (2021). المفاوضات الدبلوماسية ودورها في إدارة الأزمة السياسية الدولية: دراسة حالة الأزمة السياسية اليمنية 2011-2016، رسالة ماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم المالية والإدارية، جامعة الأكاديمية اليمنية للدراسات العليا، صنعاء.
- الوشلي؛ ماجد أحمد يحيى. (2019). العلاقات اليمنية السعودية بين السيادة والوصاية (1974-2014)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية، لبنان.

خامساً: المجالات العلمية والدراسات:

- أبو زيد، أحمد محمد. (2013). معضلة الأمن اليمني- الخليجي: دراسة في المسببات والانعكاسات والمآلات، مجلة المستقبل العربي، العدد 414، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- أبو طالب، حسن. (1994). الوحدة اليمنية: دراسات في عمليات التحول من التشطير إلى الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- الزويري، محجوب؛ وآخرون. (2019). الخليج ومستقبل الدولة في اليمن: تقرير عن حلقة نقاشية بعنوان "الخليج ومستقبل الدولة في

اليمن"، مركز دراسات الخليج، جامعة قطر.

- سمير، حيميّاز. (2016). إشكالية مفهوم السيادة الوطنية في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، مجلة الحوار الثقافي، العدد 1، مجلد 5، جامعة عبدالحميد بن باديس، الجزائر.
 - السيد، أميرة. (2022). الحروب الهمجية: أداة لإدارة الصراع الروسي - الغربي حول أوكرانيا، مجلة اتجاهات سياسية، العدد 29، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.
 - الشاعر، ورد مساعد. (2018). الحرب على اليمن وإشكاليات التحالف العربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر.
 - الظاهري، محمد محسن. (2010). الحكم المحلي في إطار المجتمع والدولة في اليمن: إشكالاته ومآله، في: اليمن 2010: سيناريوهات المستقبل، مؤسسة فريدريش إيبيرت الألمانية - مكتب اليمن.
 - عباس، أمين ياسين. (2021). الموقف العربي والدولي من قضية الوحدة اليمنية 1972 - 1979، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22، العدد 1، جامعة البصرة، العراق.
 - العفوري، عبدالواحد. (2014). أوضاع إدارة الحكم وأثرها في التنمية في اليمن، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد 65، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
 - محمد الحمزان. (2022). الأهمية الجيوستراتيجية للبحار والجزر اليمنية في الأمن القومي اليمني والعربي، المركز الديمقراطي العربي، <https://democraticac.de/?p=80244>.
 - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2019). الأزمة اليمنية ومستقبل الأمن الإقليمي العربي، قطر.
 - مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. (2018). مستقبل النفوذ الإماراتي في اليمن (تقدير موقف)، تركيا، www.Fikercenter.Com.
 - المعهد العالي للدراسات الدولية. (2010). تقرير العنف في اليمن، العدد 1، جنيف.
 - منتدى مجال. (2022). معادلة حماية الثروة النفطية.. نقطة تحول في مسار الأزمة اليمنية، منتدى مجال، صنعاء.
 - هيل، جيني؛ وآخرون. (2013). اليمن: الفساد وهروب رأس المال والأسباب العالمية للصراع، المعهد الدولي للشؤون الدولية، لندن، بريطانيا.
- سادساً: لشبكة العنكبوتية:
- موقع سي إن إن الأمريكي، <https://arabic.cnn.com>.
 - موقع مكتب المبعوث الخاص للأمم العام للأمم المتحدة لليمن، قرارات مجلس الأمن. www.osesgy.unmissions.org.

References:

First: Charters, Constitutions and Decisions:

- Ittifaqiyat al-Umam al-Muttahidah li-Qānūn al-biḥār, 1982.

- brtwkwl al-Iskandarīyah, 1944.
- Dustūr al-Jumhūrīyah al-Yamanīyah, 2001.
- al-‘ahd al-dawlī al-khāṣṣ bi-alḥuqūq al-iqtisādīyah wa-al-Ijtimā‘īyah wa-al-thaqāfiyah, 1966.
- qarār al-Jam‘īyah al-‘Āmmah lil-Umam al-Muttaḥidah raqm 1803, bi-tārīkh 14 Dīsimbir 1962.
- Mīthāq al-Umam al-Muttaḥidah.
- Mīthāq Jāmi‘at al-Duwal al-‘Arabīyah.

Second: Reports and Bulletins:

- al’skwā ; wa-ākharūn. (2020). aqall al-buldān al-‘Arabīyah nmwan : taḥaddiyāt wa-furaṣ al-tanmiyah, al-Umam al-Muttaḥidah, Bayrūt.
- Taqārīr Ṣundūq al-Salām al-‘Ālamī. (2013-2020). Mu’ashshir al-Duwal al-hashshah.
- taqrīr al-Wakālah al-Amrikīyah lil-Tanmiyah. (2006). al-Yaman, Taqyīm al-fasād fī al-Yaman, a‘adda al-taqrīr : Munazzamat Shurakā’ al-tanmiyah al-rīfiyah fī al-Yaman.
- Taqārīr Wizārat al-Takḥfīt wa-al-ta‘āwun al-dawlī al-Yamanīyah. (2008 ; 2016 ; 2019). al-mustajaddāt al-iqtisādīyah wa-al-Ijtimā‘īyah fī al-Yaman.

Third: Books:

- Badawī, Muḥammad Ṭāhā. (1972). madkhal ilā ‘ilm al-‘Alāqāt al-Dawlīyah, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, Bayrūt.
- al-Zandānī, Aḥmad ‘bdālwaḥd. (2015). al-Ḥiwār al-Waṭanī fī al-Yaman mqrḥan amrykyan, Markaz al-Buḥūth lil-Dirāsāt al-siyāsīyah wa-al-Istirātījīyah, Ṣan‘ā’.
- Zaytūn, Waḍḍāḥ. (2014). Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-siyāsīyah, Dār Usāmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. ‘Ammān, al-Urdun.
- su‘yfān, Aḥmad. (2004). Qāmūs al-muṣṭalahāt al-siyāsīyah wa-al-dustūrīyah wa-al-dawlīyah : ‘rby-injlyzy-Faransī, Maktabat Lubnān, Bayrūt.
- al-‘Uthmānī, Mushīr ‘bdālqwy. (2023). al-amn al-Qawmī al-Yamanī (muqārabah taṭbīqīyah : al-Muqawwimāt, al-tahdīdāt, al-Ḥimāyah), al-Maktabah al-‘Ālamīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah.
- Qaḥṭān, Ṭārīsh Muḥammad. (2006). al-Ḥuqūq wa-al-ḥurrīyāt fī al-Yaman 1900-2005, mjl2, Dār al-Rawāfid lil-Ṭībā‘ah, Ṣan‘ā’.
- Yūsuf Aḥmad, Aḥmad. (1996). al-ṣirā‘āt al-rbyt-al-‘Arabīyah 1945-1981 : dirāsah istiṭlā‘īyah, al-Ṭab‘ah 2, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Bayrūt.

Fourth: Dissertations and Theses Scientific:

- awṣyf, Bilāl. (2021). al-ṣirā‘ al-qabalī wa-ishkālīyat binā’ al-dawlah fī Lībiyā ba‘da 2011, uṭrūḥat duktūrāh fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at Muḥammad Būdyāf, al-Jazā’ir.
- bl‘wr, Muṣṭafā. (2010). al-taḥawwul al-dīmuqrātī fī al-nuzum al-siyāsīyah al-‘Arabīyah : dirāsah ḥālat al-nizām al-siyāsī al-Jazā’irī (1988-2008), uṭrūḥat duktūrāh fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Kullīyat al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at ibn Yūsuf Khaddah, al-Jazā’ir.
- khyrāllh, bwk‘bān Muḥammad. (2015). Athar al-Bu‘d al-ḥaḍārī ‘alā al-ṣirā‘ fī marḥalat mā ba‘da al-ḥarb al-bāridah, Risālat mājistīr fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Kullīyat al-Ḥuqūq wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at Mawlāy Ṭāhir, al-Jazā’ir.
- Raḥīmāh, ld‘sh. (2014). siyādat al-dawlah wa-ḥaqqihā fī mubāsharatan al-tamthīl al-Diblūmāsī, uṭrūḥat duktūrāh fī al-qānūn al-‘āmm, Kullīyat al-Ḥuqūq, Jāmi‘at Abī Bakr blqāyd-Tilimsān, al-Jazā’ir.
- ‘Abdū, Ḥasan. (2010). al-nizām al-‘Ālamī wa-mustaqbal al-dawlah fī al-Sharq al-Awsaṭ, Risālat mājistīr fī al-tārīkh wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at al-Azhar,

Filastīn.

- al-Ka‘bī, Sāmī Šāliḥ. (2014). Mafhūm al-amn al-Qawmī lil-dawlah fī zill al-‘awlamah : duwal al-nizām al-iqlīmī al-‘Arabī unmuḍhajan 1991-2013, Risālat mājistūr fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Sharq al-Awsaṭ, al-Urdun.
- Kulayb, ‘Alī Sayf. (2002). al-Āthār al-iqtisādīyah al-Kullīyah lldywn al-khārijīyah lil-Yaman, Risālat mājistūr fī al-iqtisād, Kullīyat al-iqtisād wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, Jāmi‘at al-Qāhirah, Miṣr.
- Mus‘ad al-Sharafī, Muḥammad Aḥmad ‘Alī. (2021). al-mufāwaḍāt al-dīblūmāsīyah wa-dawruhā fī Idārat al-azmah al-siyāsīyah al-Dawliyah : dirāsah ḥālat al-azmah al-siyāsīyah al-Yamanīyah 2011-2016, Risālat mājistūr fī al-dīblūmāsīyah wa-al-‘alāqāt al-Dawliyah, Kullīyat al-‘Ulūm al-mālīyah wa-al-idārīyah, Jāmi‘at al-Akādīmīyah al-Yamanīyah lil-Dirāsāt al-‘Ulyā, Ṣan‘ā’.
- al-Washlī ; Mājid Aḥmad Yaḥyā. (2019). al-‘Alāqāt al-Yamanīyah al-Sa‘ūdīyah bayna al-siyādah wa-al-wiṣāyah (1974-2014), Risālat mājistūr fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Lubnān.

Fifth: Scientific Journals and Studies:

- Abū Zayd, Aḥmad Muḥammad. (2013). mu‘ḍilat al-amn alymny-al-Khalījī : dirāsah fī al-musabbibāt wa-al-in‘ikāsāt wa-al-ma’ālāt, Majallat al-mustaqbal al-‘Arabī, al-‘adad 414, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Bayrūt.
- Abū Ṭālib, Ḥasan. (1994). al-Waḥdah al-Yamanīyah : Dirāsāt fī ‘amalīyāt al-taḥawwul min altshtyr ilā al-Waḥdah, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Bayrūt.
- al-Zuwayrī, Maḥjūb ; wa-ākharūn. (2019). al-Khalīj wa-mustaqbal al-dawlah fī al-Yaman : taqrīr ‘an Ḥalqat niqāshīyah bi-‘unwān "al-Khalīj wa-mustaqbal al-dawlah fī al-Yaman", Markaz Dirāsāt al-Khalīj, Jāmi‘at Qaṭar.
- Samīr, ḥmyāz. (2016). Ishkālīyat Mafhūm al-siyādah al-Waṭanīyah fī zill al-mutaghayyirāt al-Dawliyah al-rāhinah, Majallat al-Ḥiwār al-Thaqāfī, al-‘dd1, mujallad 5, Jāmi‘at ‘Abd-al-Ḥamīd ibn Bādīs, al-Jazā’ir.
- al-Sayyid, Amīrah. (2022). al-ḥurūb al-hamaḥīyah : adāh li-idārat al-ṣirā‘ alrwsy-al-gharbī ḥawla awkrānyā, Majallat Ittijāhāt siyāsīyah, al-‘adad 29, al-Markaz al-dīmuqrāṭī al-‘Arabī, Almāniyā.
- al-Shā’irī, Ward Musā‘id. (2018). al-ḥarb ‘alā al-Yaman wa-ishkālīyāt al-taḥāluf al-‘Arabī, Markaz al-Ḥaḍārah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth, Miṣr.
- al-Zāhirī, Muḥammad Muḥsin. (2010). al-ḥukm al-maḥallī fī iṭār al-mujtama‘ wa-al-dawlah fī al-Yaman : ishkālātihi wm’ālh, fī : al-Yaman 2010 : sīnāriyūhāt al-mustaqbal, Mu’assasat Frīdrīsh Ībirt al’Imānyt-Maktab al-Yaman.
- ‘Abbās, Amīn Yāsīn. (2021). al-Mawqif al-‘Arabī wa-al-dawli min Qaḍīyat al-Waḥdah al-Yamanīyah 1972-1979, Majallat al-Dirāsāt al-tārīkhīyah, mjld22, al-‘adad 1, Jāmi‘at al-Baṣrah, al-‘Irāq.
- al-‘Afūrī, ‘bdālwaḥd. (2014). Awḍā‘ Idārat al-ḥukm wa-atharuhā fī al-tanmiyah fī al-Yaman, Majallat Buḥūth iqtisādīyah ‘Arabīyah, al-‘adad 65, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Lubnān.
- Muḥammad alḥmrān. (2022). al-ahammīyah aljwāstrātyjyh lil-bihār wa-al-juzur al-Yamanīyah fī al-amn al-Qawmī al-Yamanī wa-al-‘Arabī, al-Markaz al-dīmuqrāṭī al-‘Arabī, <https://democraticac.de/?p=80244>.
- al-Markaz al-‘Arabī lil-Abḥāth wa-dirāsāt al-Siyāsāt. (2019). al-azmah al-Yamanīyah wa-mustaqbal al-amn al-iqlīmī al-‘Arabī, Qaṭar.
- Markaz al-Fikr al-istirātījī lil-Dirāsāt. (2018). Mustaqbal al-nufūdh al-Imārātī fī al-Yaman (taqdīr Mawqif), Turkiyā, www. Fikercenter. Com.
- al-Ma‘had al-‘Ālī lil-Dirāsāt al-Dawliyah. (2010). taqrīr al-‘unf fī al-Yaman, al-‘adad 1, Jinīf.
- Muntadā majāl. (2022). m‘ādilh Ḥimāyat al-tharwah al-naftīyah .. Nuḡṭah taḥawwul fī masār al-azmah



al-Yamanīyah, Muntadā majāl, Ṣan‘ā’.

• Hayl, jyny ; wa-ākharūn. (2013). al-Yaman : al-fasād wa-hurūb Ra’s al-māl wa-al-asbāb al-‘Ālamīyah lil-ṣirā’, al-Ma‘had al-dawlī lil-Shu‘ūn al-Dawlīyah, Landan, Barīṭāniyā.

Sixth: Internet:

• Mawqi‘ Sī Inna Inna al-Amrīkī, <https://arabic.cnn.com/>.

• Mawqi‘ Maktab almb‘wth al-khāṣṣ lil-amīn al-‘āmm lil-Umam al-Muttaḥidah lil-Yaman, qarārāt Majlis al-amn. www.osesgy.unmissions.org.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الخرطوم بين يدي المهدي و غردون:

دراسة لمواقف الرجلين بين التشدد والاعتدال.

Khartoum in the hand of the Mahdi and Gordon: study of the attitude of the two men between moderation and extremism to identify

د. أحمد محمد أحمد مُركز

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة البحر الأحمر – السودان.

د. عوض عبد الجليل أبوبكر محمد

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة البحر الأحمر – السودان.

<https://orcid.org/0000-0003-0782-622X>

Abstract :

The study aimed Khartoum in the hand of the Mahdi and Gordon: study of the attitude of the two men between moderation and extremism to identify the positions of the two men who stand at opposite ends of each other around Khartoum, and the position of either one through the messages exchanged between them during the siege of Khartoum.

The study followed the documentary historical method.

The study found that the Mahdi has taken appropriate stance of the man after realizing his status among his people. therefore, thou great deal of tolerance and moderation, while Gordon failed to evaluation character Mahdi and his status, so characterized his handling of a great deal of militancy and indifference.

Keywords: Al-Mahdi - Gordon - messages - moderation - extremism.

المستخلص:

هدفت الدراسة " الخرطوم بين يدي المهدي وغردون: دراسة لمواقف الرجلين بين الاعتدال والتشدد" إلى التعرف على مواقف الرجلين الذين يقفان على طرفي نقيض من بعضهما البعض حول الخرطوم، وموقف أي منهما من الآخر من خلال الرسائل التي تبودلت بينهما أثناء حصار الخرطوم.

- اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي - الوثائقي.

- توصلت الدراسة إلى إن المهدي اتخذ موقفاً مناسباً من غردون بعد أن أدرك مكانة الرجل الكبيرة بين قومه، فخاطبه بقدر كبير من التسامح والاعتدال. في حين أخفق غردون في تقييم شخصية المهدي ومكانته، لذا اتسم تعامله بقدر كبير من التشدد وعدم المبالاة.

الكلمات المفتاحية: المهدي - غردون - الرسائل - الاعتدال - التشدد.

المقدمة:

بعد أن أجبرت بريطانيا الحكومة المصرية على قبول سياسة إخلاء السودان، وقع الاختيار على غردون للتنفيذ، وسافر من لندن إلى القاهرة، وفي 16 يناير 1884م أصدر الخديوي فرماناً بتعيينه حاكماً على السودان بغرض إخلاء الحاميات والموظفين والمدنيين وإنشاء حكومة نظامية تتولي شؤون الحكم، تحرك غردون من القاهرة نحو الخرطوم في 26 يناير 1884م.

بدأت العلاقة بين المهدي وغردون بشكل غير مباشر من خلال الرسالة التي أرسلها غردون لذي وصوله إلي كورسكو باسم محمد أحمد يسميه فيها سلطاناً علي كردفان وأمر حسين بك خليفة مدير بربر بإرسال الكتاب إلي محمد احمد مع رسول خاص مصحوب بهدية وهي جبه جوخ حمراء ثقب ووقفطان حرير وطربوش أحمر ومركوب أحمر، نفذ حسين بك خليفة الأمر وأرسل الرسالة والهدايا إلي المهدي في كردفان بوساطة رسوله "عبد الله العبادي" في النصف الأول من شهري فبراير 1884م. ومن خلال هذه الرسالة شرح غردون للمهدي طبيعة المهمة التي كلف بها من قبل الخديوي، كما انه تحدث عن نفسه وكيف انه يشفق علي المسلمين ويجلهم ويخدمهم ويحترمهم، وانه يسعى لفتح الطرق لزيارة قبر النبي (ﷺ)، واتصال المودة بين المسيحيين والمسلمين... الخ.

أهداف الدراسة:

- 1- هدفت الدراسة إلى التعرف على موقف الرجلين الذين يقفان على طرفي نقيض حول الخرطوم، وموقف أي منهما من الآخر من خلال المكاتبات التي تمت بينهما.
- 2- التعرف على وسائل الضغط التي استخدمها الرجلين ضد بعضهما البعض للمحافظة على موقفهما.
- 3- محاولة قياس المسافة المتأرجحة بين الرجلين وأسباب ذلك التأرجح.

أهمية الدراسة:

تسليط الدراسة الضوء على شكل معين من العلاقة بين المهدي وغردون من خلال الرسائل والمكاتبات التي تبودلت بينهما من أجل الخرطوم التي أصبحت تمثل قاسماً مشتركاً بين الرجلين.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في أن المهدي وغردون شخصيتين مختلفتين في الأهداف والرؤى والمنهجية، وهما يتصارعان حول هدف واحد في وقت عاصف بالإحداث الأمر الذي يطرح سؤال رئيس وهو كيف يتمكن الرجلين من تسوية العلاقة بينهما سلباً في ظل كل هذه التناقضات والمتغيرات والأحداث العاصفة؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي - الوثائقي في معالجة المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت الفترة مع محاولة تحليل مختلف الإفادات والروايات التاريخية بغرض الوصول الي نتائج أفضل في تتبع مسار العلاقة بين المهدي وغردون من خلال مراسلاتهم ومكاتباتهم مع بعضهما البعض.

النطاق الزمني والمكاني:

تتخصر الدراسة في فترة زمنية قصيرة نسبياً تبدأ في منتصف فبراير 1884م عندما أرسل غردون رسالته الأولى للمهدي، وتنتهي في 25 يناير 1885م باجتياح الأنصار للخرطوم ومقتل غردون في نفس اليوم. أما النطاق المكاني للدراسة يمتد بين كورسكو في شرق السودان ومدينة الأبيض في غرب السودان ثم ام درمان والخرطوم عاصمة السودان.

فروض الدراسة:

- 1- لعب الاختلاف الديني دوراً في عدم تقارب الرجلين.
- 2- كان المهدي أكثر إدراكا وتقديراً لغردون من الأخير.
- 3- مثل غردون سبباً رئيسياً في المصير الذي انتهى إليه.
- 4- على الرغم من أن غردون صاحب شخصية متعنتة إلا أن حملة الإنقاذ مثلت السبب المباشر في مقتل غردون.

المحور الأول: تبادل الرسائل بين الرجلين:

1- رسائل المهدي لغردون:

نظر المهدي إلى غردون⁽¹⁾، باعتباره شخصية بريطانية تمثل بلادها لهذا السبب وجه إليه عدداً من الرسائل، والرسائل جزء مهم من منهج المهدي في تبليغ الدعوة لذلك درج المهدي على مخاطبة غردون عبر الرسائل التي شرح له فيها الدعوة وطبيعتها وأهدافها ودعاها إلى الاستسلام والإسلام في بعض الأحيان، بلغت مُجمل رسائل المهدي إلى غردون ثمانية رسائل، كانت الرسالة الأولى في (7 جمادى أول 1301هـ / الموافق 5 مارس 1884م)،

1- شارلس غردون (1833 - 1885م): اسكتلندي أنضم إلى المهندسين الملكيين في عام 1852، وفي عام 1860م غادر بلاده ليشترك في حرب القرم، ثم أوفد إلى الصين وقام بدور بارز في القضاء على ثورة (Tai - ping)، التي نشبت هناك ما بين عامي (63 - 1864م)، عمل حاكماً للمديرية الاستوائية ولقد عمل لتوسع رقعة الأراضي المصرية، كما أنشأ عدة محطات على النيل الأبيض للقضاء على تجارة الرقيق، استقال من منصبه عام 1786م ليعود مرة أخرى في عام 1877م كحاكم عام للسودان قبل أن ينهي خدماته عام 1880م، عمل في عدة مناطق من آسيا وأفريقيا، ثم عاد مرة أخرى للسودان في مهمة رسمية كلف بها من قبل بلاده عام 1884م ، قُتل على أيدي أنصار المهدي عند اجتياحهم الخرطوم في 1985/1/26م.

استهل المهدي هذه الرسالة بشرح عن طبيعة الدعوة وأهدافها: (إني قد دعوت العباد إلى صلاحهم ما يقربهم من ربهم ويعملوا بما يصلحهم في آخرتهم)، هكذا يوضح المهدي لغردون طبيعة مهمته الدينية التي هدفت أساساً إلى هداية الناس إلى طريق رسول الله (ﷺ)، حيث يقول: (أن مهديتي من الله ورسوله ولست في ذلك بمتحيل ولا مرید ملكاً ولا مالاً ولا جاهاً فأيدني الله بالمهدية الكبرى لدالتهم إلى الله تعالى)، ثم يدعو غردون إلى تغيير مسلكه والعودة إلى الله: (فأنب إلى الله الباقي وأطلب لجلاله وأطلب عز الآخرة)، وفي نهاية الرسالة يدعو غردون بصراحة إلى التسليم والإيمان به وإتباعه ويحذره من عدم الاستجابة: (بعد هذا البيان فإن اهتديت وسلمت لي واتبعنتي حزت شرف الدنيا والآخرة وإلا هلكت وكان عليك إثمك ومثل آثام جميع ما اتبعك) (1).

أمّا الرسالة الثانية كانت في (شهر شوال 1301هـ / قبل 27 يوليو 1884م)، وأكد خلالها لغردون بعض ما سبق وأن شرحه في الرسالة الأولى بشأن مهديته: (فأعلم أي المهدي المنتظر وقد خاطبتك قبل هذا بإيضاح أمري ودعوتك إلى الإسلام والإيمان)، ويشير على غردون بأنه مهتم لأمره وراغب في هدايته وذلك انطلاقاً من الرسالة التي كلف بها من رب العباد لهداية الخلق: (رغبت لك الهداية وهممت بأمرك قياماً بالواجب الذي طوقني به ربي) (2).

جاءت الرسالة الثالثة في (2 محرم 1302هـ / الموافق 22 أكتوبر 1884م)، وهي أكثر تعبيراً عن منهج المهدي المتشدد في الدعوة: (فأن أنبت إلى الله تعالى وأسلمت وسلمت الأمر لله ورسوله (ع) وصدقت بمهديتنا، أرسل مخاطبة منك إلينا لنرسل لكم من يأمنكم، وأن لم تفعلوا ذلك فأذنوا بحرب من الله ورسوله وأعلموا أن الله تعالى قادر على هلاككم كما أهلك من قبلكم) (3).

بعد أن أستقر المهدي في ديم أبي سعد، بعث برسالته الرابعة إلى غردون في مطلع (شهر صفر 1302هـ الموافق 19 نوفمبر 1884م)، وأبدى خلالها المهدي إلحاحه على ضرورة استسلام غردون الذي بات أكثر تعنتاً مع وصول أخبار حملة الإنقاذ: (لست مبالياً لهم ولا بغيرك وسيكون لهم أسوه بجيوش الشلالي وهكس فسلم تسلم أنت ومن معك وقد نصحتك وأنصحك وإلا فالحرب بعد ذلك) (4).

لم ييأس المهدي من هداية أو استسلام غردون لذلك عاد ووجد مراسلته وبعث له بثلاث رسائل على التوالي حملت تواريخ (19 و20 و21 ربيع أول 1302هـ / الموافق 6 و7 و8 يناير 1885م)، ففي الرسالة السادسة دعا غردون

1- من المهدي إلى غردون، 7 جماد أول 1301هـ، إندارات ((ب)) مهديّة 109/18/3/8، دار الوثائق القومية الخرطوم.

2- من المهدي إلى غردون، شوال 1301هـ، دفتر النجوم، مهديّة 26/36/8/1، دار الوثائق القومية الخرطوم.

3- من المهدي إلى غردون، 2 محرم 1302، مهديّة 17/3/9، دار الوثائق القومية الخرطوم.

4 - نعم شقير: تاريخ السودان. تحقيق: محمد ابراهيم أبو سليم. دار الجبل. بيروت. 1981م. ص 514.

إلى الاستسلام نظير سلامته ونبه عليه بعدم التعنت والتعلق بالحملة الإنجليزية لأنها هالكة، وتحدث له عن الأهداف العليا لمهديته وضمن لغردون سلامته في حالة إسلامه واستسلامه ويقول: (معود بجميع البلاد وما دام أن الله هو القادر فلا يضرني إنكار منكر، فإن سلّمت وأسلمت قد عفونا عنك وسامحناك، وأن أبيت فلا قدرة لك على نقض ما أَراده الله⁽¹⁾).

أما رسالة المهدي السابعة إلى غردون: (إذا أردت أن تجتمع مع الانجليز فنوصلك إليهم). (قد سمعنا مراراً فيك الخير ولكن على قدر ما كاتبناك للهداية والسعادة ما أحببتنا، والآن ما آيسنا من خيرك وسعادتك لما سمعنا من الفضل فيك، ولذلك طالما كاتبناك لترجع إلى وطنك وتحوز فضالتك الكُبرى).

جاء في نهاية الرسالة: (أن قبلت نصحنها فيها ونعمت وإلا أن أردت أن تجتمع على الانكليز فبدون خمسة فضة نرسلك إليهم والسلام)⁽²⁾.

أمّا في رسالة المهدي الأخيرة (بتاريخ 21 ربيع الأول 1302هـ / الموافق 8 يناير 1885م)، جدد لغردون الدعوة بأسلوب لا يتناسب مع منهج المهديّة لكن يأتي الإستثناء انطلاقةً من إشفاق المهدي على غردون بالإضافة إلى تقدير المهدي لعدم إدراك غردون لحقيقة الدعوة التي قدمت له، وكان يأمل المهدي في استجابة غردون وبالتالي يحوز على خير الدارين حيث يقول المهدي: (قد عززناك في عدم إجابتك لنا بالطاعة وذلك لأنك لم تدرى الحقيقة التي نحن عليها وبحسب مقامنا ودلالتنا إلى الله حتى من هو مثلك لم يطب قلباً بصرف النظر عنه، وما زلنا ندارجك عسى الله أن يهديك إلى سواء السبيل، فاجب داعي الله واغتنم سلامتك من الشر الوبيل، وأقول لك أن عزة الإسلام خير لك وابقى لدوام احترامك في الدارين فتحلى بها أن عقلت)⁽³⁾.

2- ردود وتعليقات وتجاهل غردون لرسائل المهدي:

رد غردون الأول:

من غردون باشا والي السودان إلي محمد احمد المتمهدي: وصلني كتابك الركيك العبارة العاري من المعني الدال على سوء نيتك وخبث طويتك، ثم يتحدث عن سحق المهدي، وينتهي إلى القول: (كنت لا أري حاجة إلى مخاطبة

1 - من المهدي إلى غردون، 19 ربيع أول 1302هـ، إندارات ((ب)) مهديّة 252/3/8، دار الوثائق القومية.

2- شقير: المرجع السابق. ص 525.

3 - من المهدي إلى غردون، 21 ربيع أول 1303، مخطوط يوسف ميخائيل، مهديّة 72/11/18، دار الوثائق القومية.

رجل مثلك جاحد النعمة عادم الذمة وها أنا مستعد لقدمك ومعني رجال اقطع بهم أنفاسك والعاقل من تدبر والسلام)
(1).

رد غردون على رسالة المهدي الثالثة التي كانت بتاريخ 22 أكتوبر 1884م:

علي الرغم من إن غردون أورد نص هذه الرسالة في مذكراته ولكنه تجاهل تماما أن يفكر في كتابة أي رد للمهدي، لكنه علق في مذكراته بتعليق يوضح جانب من ازدرائه بالمهدي وما أصبح عليه من قوة ونفوذ فكتب تعليقا على دعوة المهدي له بالإسلام والتسليم قائلاً: (أن الطفل يرقص فرحا عندما يري نفسه في المرأة للمرة الأولى ومن الطبيعي أن يفرح)⁽²⁾.

قبيل استلام غردون لرسالة المهدي الرابعة، وصلته رسالة من أحد معاونيه وهو صالح بيه الذي أخبر غردون بوصول المهدي لام درمان في معية أعداد كبيرة من الجيوش والأنصار. كان تعليق غردون ينطوي على قدر كبير من سوء التقدير وعدم المبالاة بقوة المهدي: This is all rubbish⁽³⁾.

في نفس تاريخ استلام غردون لرسالة المهدي الرابعة التي كانت بتاريخ 22 أكتوبر 1884م، تسلم رسالة من الأدميرال هيوت Hewitt charmed الذي كان يتواجد في سواكن بشرق السودان ودعا غردون لعقد اتفاقية سلام مع المهدي لمدة ستة أشهر لضمان سلامته، على الرغم من عدم وجود آلية لتنفيذ هذا الاتفاق. لكن علق غردون على المقترح بقوله: (عندما استشرت نفسي وجدت المقترح يتنافى مع قيمتي)⁽⁴⁾.

رد غردون على رسالة المهدي الرابعة 19 نوفمبر 1884م

لست أبالي بك ولا بجيوشك وستري ما يحل بك وبجيوشك من النكال عند مجيء الجيوش الانجليزية، بل إذا لم يأتوا ففي الكفاءة لأن أعرفك قدرك ولا تغرنك كثرة أنصارك فالبغي له مصرع والسلام)⁽⁵⁾.

رد غردون على رسالة المهدي السادسة 6 يناير 1884م:

كان رد غردون هو رفض الاستسلام بشكل قاطع.

ردة فعل غردون على رسالة المهدي السادسة التي جاء فيها:

1- شقير: مرجع سبق ذكره. ص 455.

2- C.G. GORDON, The Journal of major At Khartoum, Printed From the original MSS, The Riverside Press, Cambridge, 1885, P 207.

3- I bid, P 149.

4- I bid, P 202.

5- شقير: المرجع السابق. ص 515.

(موعود بجميع البلاد وما دام أن الله هو القادر فلا يضرنني إنكار منكر، فإن سلّمت وأسلمت قد عفونا عنك وسامحنك، وأن أبيت فلا قدرة لك على نقض ما أَراده الله).
نظر غردون إلى قول المهدي بشيء من الاستغراب والدهشة ولم يخالجه شك في إن كلام المهدي بعيد عن العقل والمنطق بل هو مجرد ادعاء باطل (1).
أما رسائل المهدي الأخيرة على الرغم من إن غردون أشار إليها في يومياته ولكنه تجاهل أن يرد أو حتى يعلق عليها.

3- الخط البياني لمكاتبات الرجلين بين التشدد والاعتدال:

أولاً: المهدي:

- جاء في رسالة المهدي الأول: (بعد هذا البيان فإن اهتديت وسلّمت حُزت شرف الدنيا والآخرة وإلاً هلكت).
- وفي الرسالة الثانية: (فأعلم أنني المهدي المنتظر ودعوتك إلى الإسلام والإيمان).
- وفي الرسالة الثالثة: (فان أنبت إلي الله تعالي وأسلمت وسلّمت وان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (ع)).
- في الرسالة الرابعة: (فسلم تسلم وإلا فالحرب بعد ذلك).
- ثم يبدأ الخط البياني لنبرة المهدي في الهبوط من خلال آخر رسالتين:
- ففي الرسالة السابعة: (ما آيسنا من خيرك وسعادتك لما سمعنا من الفضل فيك ولذلك طالما كاتبناك لترجع إلى وطنك وتحوز فضالتك الكبرى).
- وفي الرسالة الثامنة والأخيرة: (قد عزرنك في عدم إجابتك لنا بالطاعة وما زلنا ندارجك عسى الله أن يهديك).

ثانياً: غردون:

- جاء في رده الأول: (لا أري حاجة إلى مخاطبة رجل مثلك جاحد النعمة عادم الذمة).
- تجاهل رد الرسالة الثانية.
- أيضاً تجاهل رد الرسالة الثالثة ولكنه علق عليها في يومياته بازدراء.
- في رده رسالة المهدي الرابعة: (لست أبالي بك وستري ما يحل وبجوشك من النكال).

1- C.G. GORDON, op cit, P 40.

- أما رده على رسالة المهدي السادسة فقد رفض الاستسلام بشكل قاطع.
- تجاهل تماماً الرد على رسائل المهدي الأخيرة على الرغم من إن المهدي عول على مهادنته ومخاطبته بأسلوب رقيق أقرب إلى النصح من التهديد والوعيد، ولكن مع ذلك ظل غردون مُتعتناً متعجباً غير مبالياً، وبالتالي يمكن القول بأن المهدي بدأ مكاتباته لغردون متشداً في نبرته ووعيده وانتهى معتدلاً متسامحاً. أمّا غردون فقد ظل متمسكاً بتشدده وعجرفته من البداية حتى النهاية. ويبدو أن اقتراب وصول حملة الإنقاذ مثل عامل مشترك للرجلين ولكن من زاويتين مختلفتين، فالمهدي أصبح استسلام المدينة أولوية قصوى بالنسبة إليه أكثر من إسلام واستسلام غردون، أمّا الأخير فقد مثلت الحملة له أمل كبير في القضاء على المهدي ونجاحه في مهمته وإنقاذ سمعته وشرفه العسكري كضابط بريطاني عظيم.

المحور الثاني:

الأسباب التي جعلت غردون يتشدد ويتعنت ويتجاهل دعوات المهدي المتكررة:

علي الرغم من أن المهدي خاطب غردون بأساليب متنوعة، طارحاً أمامه كل الخيارات سواء تلك التي تعبر عن منهج المهدية في الدعوة من إسلام وتسليم وإتباع وتصديق بالمهدي وبرسالته بعد شرحها، والتلويح باستعمال القوة في حالة عدم الاستجابة، أو الأسلوب الرقيق انطلاقاً من إشفاق المهدي على غردون وحرصاً على سلامته من الهلاك، هذا فضلاً عن تحبيب الإسلام له وشرح مزاياه كي يقبله غردون ولكن مع كل ذلك أصرّ على عدم الاستجابة. وهُنا نجد أنفسنا أمام مجموعة من الأسئلة ما هي الأسباب التي جعلت غردون يتشدد ويتعنت إلى هذه الدرجة غير آبه بما يدور حوله من مخاطر جسام!! لماذا لم يفكر ولو مره واحده في التنازل والانصياع أو الاستسلام للمهدي أسوة بمن سبقه من الأوربيين الذي تظاهروا بالإسلام حفاظاً على حياتهم؟ علي الرغم من المهدي في آخر رسائله استثناء من القاعدة العامة واكتفي بأن يسلم غردون المدينة مقابل حياته أو حتى السماح له بالعودة إلى وطنه دون مقابل أو فدية؟ علماً بأن الوضع العسكري كان يصب لصالح المهدي!! لماذا لم يدرك غردون ذلك؟ يبدو أن هناك أسباباً جعلت غردون يتخذ هذا الموقف أهمها:

1- الرأي السلبي المسبق للبريطانيين عموماً حول الثورة المهدية:

ربما لم يهتم البريطانيون كثيراً بالثورة المهدية عند قيامها ولكن أخذت آراؤهم تتطور بشكل واضح عندما أخذت الحكومة البريطانية تضغط على الحكومة المصرية بضرورة إخلاء السودان وسحب الحاميات المصرية من البلاد ومن خلال معارضة جانب من البريطانيين للإخلاء كشفوا عن آراءهم وانطباعاتهم عن الثورة المهدية، فها هو (روبرت فالكن

(Rbert flkin)⁽¹⁾، يذهب إلى أن المحافظة على السودان بواسطة الحكومة المصرية أفضل من إدارته بواسطة الهمج الذين سيكونون بديلاً للحكومة المصرية في حالة انسحابها، بمعنى أنه رأي أن الثورة المهديّة عبارة عن جماعات من الهمج⁽²⁾.

وصف صمويل بيكر⁽³⁾، أتباع المهدي بالتمرديين وبأنهم مولعين بالحرب وعندما يفقدون العدو المشترك سينازعون بعضهم البعض وأضاف أن السودان سيصبح مرتعاً خصباً لتجارة الرقيق وأن البلاد ستنتكس إلى الوحشية والفوضى الكاملة، وانتهى إلى أن التراجع عن عدم القضاء على الثورة المهديّة يؤذي الهيبة البريطانية⁽⁴⁾. أما غردون Gordon قال إن السماح للمهدي بدخول الخرطوم لا يعني مجرد عودة السودان إلى الهمجية، ولكن يعني تهديداً مباشراً لمصر نفسها ودعا إلى القضاء على الثورة المهديّة⁽⁵⁾.

أمّا الصحافة البريطانية فهي الأخرى لعبت دوراً في محاولة رفع القناع عن محتوى الثورة المهديّة فصحيفة التايمز (Times) منذ (يناير 1883م)، اتخذت موقفاً معادياً من المهديّة وذكرت أن انسحاب السلطات العسكرية من

1- روبرت فالكين – وليم (1853- 1926م): طبيب ورحالة بريطاني سافر إلى يوغندا عبر السودان في عام 1878م في مهمة تبشيرية وعاد إلى بلاده في عام 1879م يعتبر أول بريطاني يطل على بحيرتي البيرت وفكتوريا له عدد من المؤلفات الطبية وهو صاحب معرفة بإفريقيا.

2- Abbas Ibrahim. M. The British debate on the containment of the Sudanese Mahdist Revolution Nov 83. Feb 1885, p 15

3- بيكر باشا صمويل – وايت (1821-1893م ، إداري ورحالة بريطاني، زار مايروتيس Maurtius في 1844م، أسس مستعمرات زراعية لبلاده في (كيلون Keylon) ، في (46-1855م) ، تعهد بإدارة إنشاء طرق حديدية في البحر الأسود في (59-1860م) ، قام هو وزوجته برحلة خلال السودان لاكتشاف منابع النيل الأبيض ولقاء المكتشفين (سبيك J. A. Cpeke) ، و (جرانت J. A. Grant) ، وصل إلى الخرطوم في الستة أشهر الأخيرة من عام (1862م)، لأعداد حملة إلى أعالي النيل الأبيض، بدأ رحلته في نهاية عام 1862م بثلاثة بواخر نيلية ووصل إلى غندوكرو حيث قابل سبيك وجرانت، قام بيكر باكتشاف بلاد اللاتوكا (Latuka) ووصل إلى جنوب شرق البحيرة العظمى وأطلق عليها اسم (البرت نياز)، ثم عاد إلى غندوكرو في (مارس 1865م)، ثم غادر السودان عن طريق بربر – سواكن. في (1869م)، قابل الخديوي إسماعيل الذي عينه حاكماً للاستوائية لمدة أربعة سنوات ومنحة رتبة الفريق ولقب باشا على أساس إرساء الحكم المصري في الاستوائية ومحاربة تجارة الرقيق وفتح الطريق إلى البحيرات العظمى، وأمدته الحكومة المصرية بكافة الاحتياجات التي تساعده في أداء مهمته إلا أن نجاحه كان محدوداً، في (1873م) انتهت فترة تعاقد مع الحكومة المصرية وعاد إلى بلاده، عند قيام الثورة المهديّة وتقرير سياسة التخلي عن السودان، ناضل بيكر بقوة ضد هذه السياسة ، له عدد من المؤلفات عن رحلاته ومغامراته، توفي في عام (1893م).

4- Abbas Ibrahim, op, cit, p 15.

5- جلال يحيى: الثورة المهديّة وأصول السياسة البريطانية في السودان. ط 1. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1959م. ص 128.

السودان يعني على الأرجح نصر لطبقة تجار الرقيق، وأن احتمال إلغاء تلك التجارة في تلك الأقاليم تتضاءل بسبب استمرارية الثورة وأنه مما لا شك فيه أن الإخماد النهائي لتجارة الرقيق سيتعثر أثر نجاح المهدي⁽¹⁾. بعد هزيمة هكس باشا نادى الصحيفة بالقضاء على الثورة المهدية ودعت الحكومة البريطانية إلى الإمساك بزمام الأمور ومن ثم السيطرة على الخرطوم، وزعمت الصحيفة أن إخلاء السودان سيؤدي إلى ارتداد السودان إلى فوضى كاملة، وأن الخرطوم ستصبح مركزاً للسرقة وتجارة الرقيق لذلك طالبت التايمز بفرض السيطرة البريطانية عليه⁽²⁾.

– صحيفة (البول مال غازيت Pallmall Gazztte)، ذكرت على لسان (مديرها ستد T .W Stead)، إن الثورة المهدية ستنتهي بالمجتمع إلى الانحلال والتفكك والفوضى⁽³⁾.

– صحيفة (Fortnightly Review) تحدثت على لسان (Cossan) بأن السيطرة على السودان بواسطة المهديين تعني أنه سيرتد إلى الفوضى الكاملة، ورأت أنه ليس هناك سبب يجعل بريطانيا تسمح بعودة البربرية إلى السودان، فالإنسانية مشتركة ومصالحة بريطانيا ومستقبل تنمية تجارة إفريقيا، كل هذه الجهات ستخسر السودان إن آل أمره إلى المهديين وذكرت أن نجاح المهدي سيؤدي إلى إعاقة دخول الحضارة إلى المنطقة⁽⁴⁾.

– أما (جمعية أبطال الرق)، فقد اعتقدت أن استمرارية الثورة المهدية تعني حكم السودان بواسطة البرابرة وتجار الرقيق ولفتت الجمعية انتباه الحكومة البريطانية إلى أن إخلاء السودان للمهدي يؤدي إلى تزايد نشاط تجارة الرقيق في البلاد واشتكت الجمعية إلى اللورد (جرانفيل)، بأن الحكومة البريطانية تركت المسألة السودانية إلى تجار الرقيق وكتبت مذكرة إلى الحكومة دعوتها فيها إلى حصر الثورة في غرب السودان واحتفاظ الحكومة بأواسط وشرق وشمال السودان⁽⁵⁾.

– بالنسبة للأحزاب السياسية: صور المحافظين الثورة المهدية بالعنف وذكر (ستافورد Sttafford)، قائد المعارضة أن السودان لو ترك سيصبح فريسة لتلك القبائل المتوحشة وتعصب قادتها وفي هذه الحالة ستعم الفوضى لتنتشر في مصر نفسها، وخلص إلى القول إن إخلاء السودان للمهدي سيؤدي إلى احتكاك القبائل الهمجية بالحدود المصرية، واتفق قادة المحافظين على أن سيادة المهدي على السودان تعني سيادة الفوضى والبربرية والانتهاكات والسلب والأسى

1- Abbas Ibrahim, op, cit, p 20.

2- Ibid, P 22.

3- Ibid, P 23.

4- Ganem. Europe State in Sudan, From The nightly Review, October 1 /1884, P 526.

5- Ibid, p 656

وانتشار الدمار والخراب وطول معاناة الناس، هذا فضلاً عن تفشي انتشار تجارة الرقيق والاسترقاق⁽¹⁾، أما فورستر Forster أحد قادة المعارضة ذكر أن نجاح المهدي في الاستيلاء على السودان يدفع المسلمين والحركات الدينية المتعصبة إلى الانضمام إليه، أمّا (اشموند بارت ليت Bartlett Ashmond)، وصف الثورة المهديّة بأنها حركة عدوانية متعصبة وأنها ستؤدي إلى تقهقر الحضارة أمام البربرية، وأن ملايين الناس سيعانون من قسوة الاسترقاق لو بسط المهدي سلطانه على السودان.

نخلص إلى أن آراء غالبية البريطانيين من أحزاب وموظفين سابقين في السودان وصحافة كانوا يروا في الثوار مجرد همج وبرابرة ووحوش وتجار رقيق ومثيرو شغب وفوضي عارمة، حتى أن غردون نفسه كان جزء من الرأي العام السلبي الذي تشكل ضد الثورة المهديّة وربما هذا العامل كان يقف وراء تعنته وتشدده وتجاهله للمهدي.

2- موقف غردون من الإسلام:

معروف عن غردون بأنه شخصية مسيحية متشددة - فبعكس كثير من المسيحيين الأوربيين الذين تظاهروا بأنهم مسلمين لينجو بحياتهم ظل غردون متمسكاً بمسيحيته لآخر لحظه في حياته- بل تعجب غردون على المصير الذي انتهى إليه هؤلاء عندما قال: (لا يملك الإنسان إلا أن يتعجب كيف يجمع المهدي كل هؤلاء الأوربيين الذين حولهم- راهبات، قساوسة، يونانيين، ضباط نمساويين - يا له من خليط)⁽²⁾.

كانت عقيدة غردون كما يقول تشرشل المصدر الحقيقي لقوة عزيمته، كان واثقاً من أن هناك بعد هذا الوجود حياة أخرى تنتظره- حياة لو انه كان مخلصاً ومحققاً في هذه الدنيا- فسوف تمنحه قدراً أعظم للعمل الصالح، قال مره لرفيق سفر: (أنظر إلى الآن ليس لدي إلا جيوش صغيرة لقيادتها ولا مُدن لحكمها. أمل أن يخلصني الموت من الألم وأُعطي جيوشاً عظيمة وتكون لدي مُدن كبيرة تحت حكمي)، وعلق تشرشل: وهكذا كان أمله المُشرق في الخلود⁽³⁾.

في 13 أكتوبر كتب له موظف مصري سابق رسالة من ام درمان بواسطة امرأة كانت تعمل جاسوسة اقترح عليه أن يتظاهر بالإسلام لينجو بحياته ويهادن المهدي ولكنه رفض بشكل قاطع مجرد التفكير في تغيير دينه إلي

1- Abbs Ibrahim, op, cit p 29.

2- ونستون تشرشل: حرب النهر السودان 1898م. ترجمة: عبد الله محمد سليمان. دار جامعة القرآن الكريم للطباعة. الخرطوم. 1999م. ص 63-64.

3- نفس المرجع: ص 68.

الإسلام وتحجج بأنه في مره من المرات دعا خادمه ويُدعي محمد إدريس لتغيير دينه إلي المسيحية ولكنه رفض بشكل قاطع، لذلك تساءل غردون طالما الأمر كذلك لماذا تدعونني لدخول الإسلام؟⁽¹⁾.

في 16 أكتوبر 1884م أرسل سلاطين رسالة إلي غردون بواسطة جاسوس دعاه في إلي التظاهر باعتناق الإسلام وتسليم الخرطوم للمهدي بشروط معينه وبهذه الطريقة يتجنب غردون دمار المدينة وسفك دماء مواطنيها، لكن غردون رفض مجرد التفكير في المقترح، كما انه تأسف كثيراً علي سلاطين باشا الذي اضطر لتغيير ديانته إلي الإسلام وتشكك في إن سلاطين مؤمناً حقيقياً بالمسيحية⁽²⁾، ولم يقتنع غردون بالظروف التي أجبرت سلاطين لاتخاذ هذا الموقف الذي أدى إلي حرمان سلاطين من عطف غردون واحترامه حتى عندما أشفق عليه في مرحلة ما وصف غردون هذه الشفقة بشفقة إنسان علي جُرذ⁽³⁾.

3- اقتراب وصول حملة الإنقاذ:

من بين العوامل القوية التي دفعت غردون للتعنت وتجاهل كتابات المهدي الأخيرة هو أحساسة باقتراب وصول حملة الإنقاذ، ففي 17 نوفمبر وقبيل وصول الحملة إلي دنقلا كتب الجنرال ولسلي قائد الحملة رسالة إلي غردون احتوت علي قدر كبير من الثقة في دحر المهدي جاء فيها: لست أعطيك تفصيل القوات التي يتألف منها الجيش ولكنها كافية لسحق محمد احمد وأنصاره ومحو ذكره من الوجود، وكلما زاد عدد مقاتلته زاد سرورنا لأنه بذلك يزيد عدد قتلاهم، ويود جنودي أن يثبت المهدي في ساحة الحرب لأنهم يحبون القتال ويعظم أسفهم إذا قطعوا هذه المسافة الطويلة ولم يجدوا فرصة لقتل محمد احمد والفتك بأنصاره⁽⁴⁾، وربما هذا الأمر كان من الأسباب القوية التي جعلت غردون باشا يتعنت ويضيع الكثير من فرص نجاحه، كان لديه إحساس قوي بوصول حملة الإنقاذ تحت أي لحظة للدرجة التي جعلته ينشر الملصقات علي الجدران تعلن إنباء تقدم الجيش البريطاني المنتصر، وقام باستتجار جميع المنازل الممتازة علي شاطئ النهر لسكن ضباط الحملة القادمة للإنقاذ⁽⁵⁾، وفي 20 يناير وصلت أخبار هزيمة الأنصار في أبو طليح ثم نزول الجيش البريطاني في المتمة وهزيمة النور عنقرة فانتعشت آمال غردون باقتراب الفرج⁽⁶⁾.

1- C.G. GORDON, op. cit, P 174- 175.

2- Ibid, P 178.

3- تشرشل: المرجع السابق. ص 62- 63.

4- شقير: مرجع سبق ذكره. ص 506.

5- تشرشل: مرجع سبق ذكره. ص 69.

6- شقير: المرجع أعلاه. ص 527.

الخاتمة:

نخلص في خاتمة هذه الدراسة بأن الإمام محمد أحمد المهدي وگردون باشا مثل كل واحد منهما شخصية مختلفة عن الآخر، من حيث الأهداف والرؤى والمنهجية، والنظرة للأمور بمنظار مختلف، غير أنهما تصارعا حول هدف واحد في وقت مُعقد به الكثير من الأحداث والتطورات العاصفة، والتي لم تعطي أي منهما فرصة لتسوية العلاقة بينهما سلباً، فأمر سقوط الخرطوم ومقتل گردون باشا كان عبارة عن تدرج منطقي للواقع المُعاش في تلك الفترة.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وفقاً للآتي:

- 1- بادر گردون بمراسلة المهدي وتعيينه سلطاناً على كردفان، لكن رفض الأخير مثل سبباً مباشراً في اتخاذ گردون موقفاً متشدداً من المهدي.
- 2- على الرغم من أن المهدي صاحب منهج مُتشدد ولكن مع ذلك كان أكثر إدراكاً لمكانة گردون وأهميته، لذلك خاطبه بقدر كبير من التسامح والاعتدال.
- 3- أخفق گردون في تقييم شخصية المهدي ومكانته وأهميته وتجاهل مكانته الدينية والسياسية، لذا اتسم تعامله مع المهدي بقدر كبير من التشدد والتعجرف وعدم المبالاة.
- 4- لعبت شخصية گردون المتدينة، وآماله التي وضعها على حملة الإنقاذ- لعبت دوراً في المصير الذي انتهى إليه.

المراجع:

أولاً- المراجع:



جلال يحيى: الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية في السودان. ط 1. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1959م.
نعوم شقير: تاريخ السودان. تحقيق: محمد ابراهيم أبو سليم. دار الجيل. بيروت. 1981م.
ونستون تشرشل: حرب النهر السودان 1898م. ترجمة: عبد الله محمد سليمان. دار جامعة القرآن الكريم للطباعة. الخرطوم. 1999م.
ثانياً- المراجع الأجنبية:

C.G. GORDON, The Journal of major At Khartoum, Printed From the original MSS, The Riverside Press, Cambridge, 1885,

Abbas Ibrahim. M. The British debate on the containment of the Sudanese Mahdist Revolution Nov 83. Feb 1885, p 15

ثالثاً: الوثائق:

وثيقة من المهدي إلى غردون، شوال 1301هـ، دفتر النجمي، مهديّة 26/36/8/1، دار الوثائق القومية الخرطوم.
وثيقة من المهدي إلى غردون، 2 محرم 1302، مهديّة 17/3/9، دار الوثائق القومية الخرطوم.
وثيقة من المهدي إلى غردون، 19 ربيع أول 1302هـ، إندارات ((ب)) مهديّة 252/3/8، دار الوثائق القومية.
وثيقة من المهدي إلى غردون، 21 ربيع أول 1303، مخطوط يوسف ميخائيل، مهديّة 72/11/18، دار الوثائق القومية.



مجله جامعة الزيتونة الدولية – مجله علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد و العشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة وأثره على سير الدعوى الجنائية

Media circulation of the trial procedures and its impact on the course of the criminal case.

إعداد :

د. سعود هاني عبد الله عرب

- أستاذ مساعد

قسم القانون العام – جامعة جدة

SAUD HANI ABDELLA ARAB

جامعة جدة University of Jeddah

Saudwork1@gmail.com

مستخلص:

تناولت الدراسة التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة وأثره على سير الدعوى الجنائية ، تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك قصور تطبيقي ، فرغم وجود النصوص إلا أن هنالك تأثير سلبي في كثير من الأحيان من قبل وسائل الإعلام على سير الدعوى الجنائية ، خاصة وسائل الإعلام الإلكترونية ، نبعت أهمية الدراسة من خطورة وجسامة الأثر المترتب على نشر الأخبار المفبركة والغير صحيحة عن إجراءات المحاكمة عبر وسائل الإعلام ، وخاصة في ظل تطور وسائل المعلومات والاتصالات يوماً بعد يوم ، هدفت الدراسة إلى توضيح معني التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة ، وبيان الحق في نشر إجراءات سير الدعوى والضوابط الواردة عليه ، إتبعنا الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي ، توصلنا الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: انه : " يتمتع على الصحفي تناول ما تتولاه سلطات التحقيق أو المحاكمة في الدعاوى الجنائية أو المدنية بطريقة تستهدف التأثير على صالح التحقيق أو سير المحاكمة ، ويلتزم الصحفي بعدم الوجود في عرض اخبار الجريمة بما يشجع عليها وعدم نشر اسماء وصور المتهمين قبل إدانتهم وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: أن لا يتسامح القانون بإعتبارات خاصة بحرية الرأي مع الإعلاميين عند عدم إلتزامهم بما رسمه القانون لممارسة العمل الإعلامي وضوابط نشر أخبار المحاكم ووقائع الجلسات .
نشر – تحقيق- تضليل – حسن نية - إشاعة

Abstract

The study dealt with the media circulation of the trial procedures and its impact on the course of the criminal case. The problem of the study represented in an applied shortcoming. Despite the presence of texts, there is often a negative impact on the conduct of the criminal case, especially the electronic media. The importance of the study stemmed from the seriousness and seriousness of the impact of publishing fabricated and incorrect news about court procedures through the media, especially in light of the development of



information and communication means day after day. The study followed the analytical descriptive method. The study reached a number of results, the most important of which are: The Press Honor Charter for the year 2018 stipulates that: “The journalist is not allowed to deal with what is undertaken by the investigation or trial authorities in criminal or civil cases in a way that aimed to influence the interest of the investigation or the course of the trial.” The journalist is obligated not to be present in presenting crime news in a way that encourages it and not to publish the names and pictures of the accused before they are convicted or those convicted of events crimes. The study recommended a number of recommendations, the most important of which are: that the law, with regard to freedom of opinion, does not tolerate media professionals when they do not abide by the law for the practice of media work and the controls for publishing court news and court proceedings. The study also recommends that there be a provision requiring publishers to obtain prior permission from the court when publishing any part related to the procedures if the trial was confidential.

**Keywords=to publish-
Misleading-investigation- Good intention-rumor**

مقدمة

النشر الإعلامي لجلسات المحاكمة مهم ، والعلانية من أهم الضمانات التي تتسم بها المحاكمة العادلة بإعتبارها حقاً من حقوق الإنسان ، واحد المبادئ العامة للقانون فبدونها لن تكون المحاكمة عادلة ، لأن المحاكمات السرية قد تؤدي إلى تعسف القضاة وعدم إتاحة الفرصة للدفاع المتهم عن نفسه ، ولكن هذه العلانية ليس على إطلاقها ، فلا بد أن تحكمها ضوابط وتقيدها قيود ، نتناول ذلك من خلال هذه الدراسة .

أهمية الدراسة : نبعت أهمية الدراسة من خطورة وجسامة الاثار التي تترتب على نشر الأخبار المفبركة وغير صحيحة عن إجراءات المحاكمة عبر وسائل الإعلام ، وخاصة في ظل تطور وسائل المعلومات والاتصالات يوماً بعد يوم.

مشكلة الدراسة : تمثلت مشكلة الدراسة في أن هنالك قصور تطبيقي ، فرغم وجود النصوص إلا أن هنالك تأثير من قبل وسائل الإعلام على سير الدعوى الجنائية ، خاصة وسائل الإعلام الإلكترونية .

أهداف الدراسة : هدفت الدراسة إلى توضيح معني التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة ، ومبدأ علنية الجلسات ، والحق في نشر إجراءات سير الدعوى والضوابط الواردة عليه .

منهج الدراسة : إتبعت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

هيكل الدراسة: تقوم هيكله هذه الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث .

المبحث الأول

معني التداول الإعلامي وتعريف وسائل الإعلام وواجبات العمل الصحفي والضوابط التي

يجب أن تراعي عند إجازة المطبوعات.

الإعلام هو المظهر الأول والرئيسي لحرية التعبير عن الفكر والرأي ، وقد اعترفت بذلك عدد من المواثيق

الدولية والداستير والتشريعات الوطنية .

وسائل الاعلام قد تشمل الصحافة والتلفزيون او يوسع البعض منها تشمل الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما ،

والاتصالات والانترنت والوسائط المتعددة .¹

ولاً : التعريف بوسائل الاعلام المختلفة

¹ د . تامر محمد صالح ، التداول الاعلامي للمحاكمات الجنائية ط 1 ، دار الجامعة الجديدة ، مصر الاسكندرية 2017م .

يدخل في مفهوم وسائل الاعلام ، كل الوسائل التي يمكن ان تنتقل من خلالها المعلومات والأخبار إلي الافراد ، وهي متعددة ، منها ماهو مقروء كالصحف والمجلات والكتب الأدبية ، ومنها ماهو مرئي او مسموع كالتلفزيون والراديو والمسرح والفيديو ، ومنها ماهو مقروء ومرئي في ذات الوقت والذي يتمثل بصفة أساسية في الإنترنت¹ بما تملكه من وفرة هائلة في المعلومات وميزة الإتصال المباشر والسريع حسب الطلب ، والذي يخلو من اي رقابة في كثير من الأحيان مما يجعلها الوسيلة الأكثر ظهوراً وانتشاراً في وقتنا الحالي .

الإعلام الإلكتروني له صور واشكال مختلفة منها : المواقع الاعلامية علي شبكة الانترنت الصحافة الإلكترونية ، الاذاعة الإلكترونية . التلفزيون الإلكتروني ، خدمات الارشيف الإلكتروني الإعلانات الإلكترونية . خدمات النشر الإعلاني عبر مختلف المواقع علي الشبكة . المدونات ، خدمات البث عبر الهاتف المحمول .² وتعد هذه الوسائل من طرق العلانية باعتبار انها من وسائل الاتصال السمعية والبصرية .

أن الإنسان بطبعه وتكوينه مقصور علي الحرية فهي ليست هبة او مكسباً او مغنماً وانما هي ضرورة وأصل في الإنسان ، والحرية حاجة دائمة ومتجددة لكل انسان³. سواء كان حرية رأي أو تعبير أو غير ذلك ، حيث ان حرية التعبير عن الرأي من أهم حقوق الإنسان في الإسلام ، و أساس من أسس الحقوق العامة المصونة فيه .

ثانياً : معنى التداول الإعلامي:

الإعلام هو سرد الوقائع والحقائق دون تبديل أو تغيير أو تحريف⁴، ويكون هذا السرد اما بالنشر أو الإذاعة أو التلفزيون أو شبكات الإتصال، وذلك من خلال إيضاح الوقائع التي حصل عليها الصحفي وسردها بالأرقام متحريراً الأمانة والصدق دون تحريفها ، لأن مهمة الإعلام الأولى هي نشر الأخبار وإعلام الجماهير بها .

¹ د . بكري يوسف بكري ، الجرائم الاعلامية ضد الأحداث ، ط ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2011م ، ص 7 .

² د . تامر محمد صالح ، مرجع سابق ، ص 35.

³ د . حنان أوثن ، الضوابط القانونية للحرية الاعلامية ، ط 1 ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018م ، ص 13 .

⁴ د . حمد بن حمدان بن سيف الربيعي، القيود الجنائية على حرية التعبير عن الرأي من خلال وسائل الإعلام ، ط 1 دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2010م ، ص 15.

عرفت المادة الأولى من نظام المطبوعات والنشر السعودي لسنة 1421هـ التداول بأن هو: "جعل المطبوعة في متناول عدد من الأشخاص بتوزيعها مجاناً أو عرضها للبيع أو إلصاقها على الجدران أو عرضها على واجهات المحلات، أو اللوحات الضوئية أو لوحات الطرق أو غير ذلك.

ثالثاً: حق نشر الأخبار : أن نشر الأخبار لا بد أن يكون بهدف تحقيق وظيفة الإعلام ، ومن ثم لا يجوز أن تتحرف الصحيفة أو الموقع عن حدود هذا الحق ، وإلا اعتبرت متجاوزة له¹ فلأبد أن يندرج ما تقوم بنشره الصحف الإلكترونية ومواقع الأخبار من تحقيقات صحفية وحوارات تحت طائلة القانون إذا قامت أحدي المواقع الإلكترونية أو الصحف الإلكترونية بنشر أي خبر كاذب أو إشاعة تكون عرضة للمساءلة القانونية.

رابعاً: الضوابط التي يجب أن تراعى عند إجازة المطبوعات وفق التشريع السعودي²: وفقاً لنظام المطبوعات والنشر يراعى عند إجازة المطبوعات ما يلي:

(1) ألا تخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

فكل نشر إعلامي وغاية تخالف أحكام الشريعة الإسلامية تكون الجهة الناشرة لتلك المادة مخالفة لضوابط منح الترخيص وتعرض نفسها لنزع الترخيص والمساءلة القانونية .

(2) ألا تفضي إلى ما يخل بأمن البلاد أو نظامها العام أو ما يخدم مصالح أجنبية تتعارض مع المصلحة الوطنية .

وذلك حفاظاً على الأمن القومي ، والطمأنينة العامة ، وعدم النشر إلا في حدود ما هو مسموح به ، من المصادر الرسمية المصرح لها بذلك .

¹ د. حجازي محمد كمال ، جرائم السوشيال ميديا ، ط 1، مركز المحمود لتوزيع الكتب القانونية ، القاهرة ، مصر ، 2023م ، ص70.

² المادة التاسعة من نظام المطبوعات والنشر السعودي لسنة 1421هـ، الموافق 6/4/2000م.

(3) ألا تؤدي إلى إثارة النعرات وبث الفرقة بين المواطنين

ذم الله تعالى دعاة الفتنة ، قال تعالى : " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ¹ " أي أن الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ² ، حسناً فعل المشرع بالنص على هذه الفقرة ، لأن العنصرية والجهوية والطائفية من أهم الأسباب التي اعاققت تقدم الدول زمنياً طويلاً .

(4) ألا تؤدي إلى المساس بكرامة الأشخاص وحرّياتهم أو إلى ابتزازهم أو إلى الاضرار بسمعتهم أو أسمائهم التجارية .

على الإعلام عدم المساس بالكرامة الإنسانية وذلك بعدم نشر أخبار الفاحشة والزيلة ، قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ³ "، والفلسفة في حماية العرض والأسرار تتبع من المحافظة على "الحشمة والحياء العام ⁴ " .

(5) ألا تؤدي إلى تحبيذ الإجرام أو الحث عليه .

لأن للإعلام دور فعال في المجتمع ، فلا بد أن يكون دوره هو محاربة الجريمة وعدم نشر الأخبار التي تشجع على إرتكابها، ويلتزم الصحفي بعدم الوجود في عرض اخبار الجريمة بما يشجع عليها وعدم نشر اسماء وصور المتهمين قبل إدانتهم أو المحكوم عليهم في جرائم الأحداث.

¹ سورة آل عمران ، الآية (7).

² جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي ، وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، ص207.

³ سورة النور ، الآية (19).

⁴ د. محمد زكي أبو عامر ، الحماية الجنائية للعرض في التشريع المصري ، ط 1، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، مصر ، 2011م ، ص21.

(6) ألا تضر بالوضع الاقتصادي أو الصحي في البلاد

(7) ألا تفشي وقائع التحقيقات أو المحاكمات إلا بعد الحصول على إذن من الجهة المختصة.

عل وسائل الإعلام عدم التأثير أو الإضرار بسير العدالة عند نقل وقائع جلسات المحاكم أو التحريات أو التحقيقات التي تجريها الشرطة أو النيابة ، ذلك حفاظاً على سرية المعلومات ، وعدم طمس الأدلة قبل وصول الجهات الرسمية ، إلا بعد الحصول على الأذن من الجهة المختصة ، والتي بدورها لا تسمح بنشر أخبار المحاكمات والتحقيقات إلا بعد تأكدها بأن هذا الإفشاء لا يضر المصلحة العامة.

خلاصة الأمر أن الصحفي صاحب مهنة يتعين عليه الإلتزام بأحكام الدستور والقانون حال ادائه لعمله ، والمواطن العادي في حياته اليومية لا يخالف الدستور او القانون ، ليس خشية من العقاب فحسب إنه هو خالف ايأ منها ولكن لأن هناك ضابطاً يلتزم به الا وهو إحترام قيم وتقاليده وأخلاق ومبادئ المجتمع ، وهذه العناصر تشكل ضابطاً يستهدف به الصحفي في عمله وعليه ان يعلم ان مهنته هي " مهنة الكلمة " والكلمة قد تسبب ثورة وقد تؤدي إلي " بركان " من مشاعر الغضب ، وقد تهدم اسرة سعيدة وقد تفجر طاقات كامنة في نفوس المخاطبين بها .¹ لذلك عليه ان يراعي قواعد الشرف الصحفي وأمانة الكلمة في كل كلمة يكتبها وفي كل ما يقوله .

المبحث الثاني

شروط الحق في نشر اخبار الجرائم والتحقيقات والقيود الواردة عليه ، وحالات حظر النشر :

أولاً: شروط الحق في نشر اخبار الجرائم والتحقيقات والقيود الواردة عليه:

ان الحق في نشر أخبار الجرائم والتحقيقات إذا تم في إطار الحدود الموضحة ادناه يكون تطبيقاً

وممارسة واستعمالاً للحق في الاعلام ، أهم هذه الشروط :

¹ د . عبد الفتاح بيومي حجازي ، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر ، ط 1 ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، 2006م ، ص 172.

1 . شرط النشر بأمانة وصدق :

الهدف من هذا الشرط هو اعلام القارئ او المشاهد بالصورة الحقيقية لما جرى في المحاكمة او جاء في الحكم او ما تم من اجراءات التحرى ، بصورة غير مشوهة ولايعد نشرأ اميناً ذكر ماشهد به شهود الإثبات ، وعدم ذكر ما شهد به شهود النفي الزين سُمعوا في الجلسة .¹ فالمقصود بأمانة النشر حصوله علي نحو يحقق للقارئ صورة لاتخالف في جوهرها الصورة التي كان يحصلها لو انه كان حاضراً بالجلسة

في نطاق التشريعات المقارنة نص المشرع المصري في المادة 191 من قانون العقوبات علي انه : " يعاقب بالحبس مدة لاتجاوز سنة والغرامة التي لاتقل عن خمسة الألف جنيه ولاتزيد عن عشرة الألف جنيه أو إحدى هاتين العقوبتين كل من نشر بغير امانة ويسوء قصد ماجرى في الجلسات العلنية بالمحكام "

وهو نص وفق فيه المشرع المصري بلا شك كعنصر من عناصر علنية جلسات المحاكمة مباح ولكن لاتؤخذ هذه الإباحة علي إطلاقها ، إذ يجب الانتعدي الحقيقة ، وهذا القيد لايمثل انتقاصاً لحرية الأفراد في النشر ، فهو لازم لزوم الحقيقة نفسها .² إضافة إلي ذلك ان هذا القيد تفرضه الإعتبارات المتعلقة بحق الخصوم في عدم تحريف ما يصدر من أقوال أو افعال اثناء جلسات المحاكمة ، وحق المتهم في محاكمة نزيهة يجري من خلالها فقط الحكم بادانته ، وحق الجمهور في تكوين رأي عام حول سير العدالة ونزاهة القضاء وإستقلال رجاله .

نشير إلى انه يدخل في دائرة المساءلة القانونية كل صحفي يقوم بنشر خبر كاذب مع توفر القصد الجرمي ،

والقصد الجرمي المقصود هو القصد العام المتمثل بعلم الفاعل بأن ما يقوم بنشره هو غير صحيح وبإنصراف ارادته إلي نشره بالرغم من علمه هذا ، دون ان يكون لإنتقاء سوء النية أو قصد الإيذاء او قيام حسن النية لديه من تأثير في تكوينها عند توافر شروطها .³

¹ د . بن عشي حفصية ، الجرائم التعبيرية " دراسة مقارنة ، ط 1 ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، مصر ، 2016م ، ص 40 .

² د . محمد عبد اللطيف ، جرائم النشر المضرة بالمصلحة العامة ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1999 م ، ص 87

³ بدوي حنا ، جرائم المطبوعات ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2008م ، ص 201 .

قد يترتب علي نشر الأخبار والانباء التي تتعلق بالجرائم ومرتكبيها والتعليق عليها بالغ الأهمية سواء بالنسبة لأطراف الخصومة القضائية او لحسن سير العدالة مما يستتبع أعمال نوع من التوازن بين حرية إعلام الجمهور بوصفها وجهاً لحرية الرأي . من ناحية . حق اشخاص الخصومة القضائية والمجتمع في محاكمة عادلة ومحايدة من ناحية أخرى .¹

2 . شرط عدم التعليق علي وقائع المحاكمة :

يشمل هذا الشرط اختصار اخبار الجرائم والتحقيقات علي وقائع المحاكمة بما يشتمل عليه من نقل للأخبار وسرد للوقائع أو الحوادث ورواية للأقوال دون التعليق علي وقائع المحاكمة او ظروفها او تصرفات المشتركين فيها او نتائجها ، لأن أساس العمل الصحفي ودوره هو خدمة الجمهور ونشر الحوادث والأخبار اليومية ، وهذا الواجب لا يتيح للصحفي سوى إعلام القارئ او المشاهد الذي لم يشاهد المحاكمة بما جرى فيها ، لأن حرية الصحافة تتطلب نشر الاخبار في كل الموضوعات وبخاصة الانشطة الإجرامية .²

3 . شرط التزام بين النشر والمحاكمة و صدور الحكم .

ان المعاصرة الزمنية هي الهدف الرئيسي من وراء الحق في إعلام الجماهير بما تم داخل قاعة المحكمة وبدونها تنتفي الإباحة لأن عدم وجود المعاصرة الزمنية يعطي انطباعاً عن النشر بانه لم يتم بغية إعلام الجماهير ، ولكن رغبة في الحق والإنتمام والتنشفي كما تنتفي المصلحة العامة في هذه الحالة عند النشر لانتهاء مصلحة الجمهور في الإعلام .

¹ د . طارق سرور ، جرائم النشر الإعلامي ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2004م ، ص 484 .

² د . بن عشي حفصية ، المرجع السابق ، ص 42 .

الإ إذا كان الإعلام عن المبادئ القضائية التي ارستها المحاكم ، فنشر هذه المبادئ غير مرتبط بزمن معين ، لأن الحاجة إلي العلم بها لاتتقطع ولاتتقف عند وقت بعينه .

4 . شرط حسن النية :

أن نشر اخبار الجرائم والتحرى فيها والمحاكمات لا يكون نشرآ متفقآ مع القانون ، إلا اذا كان بحسن نية ،¹والمقصود بحسن النية في هذا المقام الإ يكون قد استهدف الناشر بفعل النشر غاية أخرى خلاف تلك التي احلها المشرع ، كما لو كان غرضه مجرد التشهير والتحريض أو الانتقام الشخصي أو الإثارة السلبية أو التوقع لشيء ما يحدث . حتى يكون الصحفي حسن النية يجب عليه التدقق عند نشر الخبر ، وان يكون لديه الإعتقاد الصادق الأمين والمعقول في الأمر مع العناية والإنتباه والحيطه اللازمة ، وهذه تتضمن بذل المجهود للوصول إلي الحقيقة كاملة بناء علي مقتضيات الواجب المفروض علي الشخص .²

إذا كان " حسن النية " أو " مشروعية الغاية " أمراً خفياً ومن المسائل الدقيقة التي يصعب اثباتها لتعلقها بداخليات الشخص ، الإانه قد يدرك بالظروف المحيطة بالدعوى والأمارات والمظاهر الخارجية للخبر ، ومن تلك المظاهر الخارجية التي يمكن ان تسترشد بها المحكمة في إستخلاص مدى توافر مشروعية الغاية لدى صاحب الخبر طريقة عرض الخبر و اسلوبه وشكله ، ومدى موضوعية ووقت نشره .³

¹ يقصد بحسن النية وفق المادة (3) من القانون الجنائي لسنة 1991م تعديل 2020م " ان يحصل الفعل او الاعتقاد مع سلامة المقصد وبذل العناية والحيطه اللازمين .

² أ . د . يس عمر يوسف ، النظرية العامة للقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م ط 3 ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018م ، ص 30.

³ د . طارق سرور ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، " جرائم الأشخاص والأموال " ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2010م ، ص 469 .

يظهر سوء النية في نشر الخبر كذلك في حالة إنفراد محرر الخبر دون غيره بنشر سلسلة اتهامات كان قد واجهها الشخص منذ وقت دون ان يكون هناك مبرر مشروع لهذا النشر في هذا الوقت ودون ان يشير إلي براءة الشخص منها ، رغم ان الحكم ببراءة المتهم يمثل عنوان الحقيقة الثابتة .

اذا تم نشر وتداول الاخبار وفقاً لهذه الشروط فلا مانع ولا مسؤولية جنائية تجاه الناشر وناقل الخبر ، لانه لا يعد اشارة سمعة و لا قذفاً : نشر خبر حقيقي في جوهره عن اجراءات اية محكمة قضائية او عن نتيجة أي جزء من هذه الاجراءات

1 . "

مفهوم المخالفة ان نشر اي جزء غير حقيقي في جوهره عن اجراءات ايه محكمة او نشر جزء من هذه الاجراءات بصورة غير حقيقية يعرض ناقله وناشره للمحاكمة .

ثانياً : حالات حظر نشر إجراءات التقاضي :

إذا كان الحق في النشر الأصل فيه الإباحة ، فإن الإستثناء هو منع هذا النشر ، ولا يكون ذلك إلا إذا توافر

الآتي:

(1) حظر النشر لطبيعة الدعوى المنظورة :

هنالك دعاوى معينة يسري عليها الحظر المطلق ، أي لا يتوقف هذا الحظر على إجراء آخر فهو في كافة الحالات

لا يجوز النشر ، وهو ما يجري في دعاوى الطلاق والتفريغ والزنا بإعتبار

(أ) حظر ما يجري في دعاوى القذف والسب .

1 د . محمد محي الدين عوض ، قانون العقوبات السوداني ، معلق عليه ، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 1978م ، ص 868 .

والحكمة من ذلك هي صون سمعة الأفراد لان تناولها يستدعي اعادة ذكر العبارات التي تشكل قذفاً او سباً او إهانة

(ب) حظر التداول الاعلامي لدعاوي الأطفال .

هي الدعاوي التي يكون الطفل موضوعها ، سواء كان جانبياً او مجني عليه ، لأبد ان تجري محاكمات الأطفال بعيداً عن وسائل الاعلام حماية لمستقبله وتجنبيه الحرج والمهانة ، حيث يجب احترام حق الطفل في الخصوصية خلال إجراءات المحاكمة لتجنب أي ضرر يلحقه ولا يجوز نشر أي معلومات تتعلق بمثوله أمام أي محكمة إلا بإذنها فالاصل أن إجراءات محاكمة الأطفال تكون بطبيعة سرية ، إلا إذا اذنت المحكمة بنشر بعض المعلومات المتعلقة بمحاكمته كما يجب أن تحفظ سجلات قضايا الأطفال في سرية كاملة ولا يجوز الإطلاع عليها إلا للأشخاص الذين يجيز هذا القانون إطلاعهم عليها وإذن من المحكمة .

(ج) حظر التداول الإعلامي للدعاوي الشخصية مثل دعاوي الطلاق . الزنا

الغرض من ذلك هو تحقيق الإستقرار الأسري وعدم خوض وسائل الاعلام في أمور اسرية لا تخص سوي أطرافها

، كما أن ما قد يجري بتلك الجلسات من عبارات قد تخل بالأداب العامة أو إهدار للقيم¹.

(د) حظر التداول الإعلامي حماية للعدالة .

مثال ما يتم من مداولات داخلية بين أعضاء الدائرة ، فيمنع نشر او اعطاء معلومات عنها ، حيث ان هذه المداولة

تتسم بالسرية .

(2) العلانية المحددة وفقاً لتقدير القضاء :

¹ د. رأفت جوهرى رمضان ، العمل الإعلامي والخطورة الإجرامية ، ط 1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2012م ، ص 219.

قد تشمل المرافعات اقوالاً مثيرة ، وقد يكون في نشرها بواسطة الصحف ضرر بالنظام العام والآداب العامة ، فينبغي للمحاكم أن تقدر هذا النشر ، فإن رأت أن في النشر بعض الأقوال ما قد يضر بالآداب جاز لها أن تحظر على الإعلام إذاعته .

هذا الحق مكفول لكل محكمة بعموم نص المشرع في المادة (54) من نظام الإجراءات الجزائية لسنة 1435، تعديل 1442 هـ. "جلسات المحاكم علنية، ويجوز -استثناء- أن تنظر الدعوى كلها أو بعضها في جلسات سرية ، أو تمنع فئات معينة من الحضور فيها ، مراعاة للأمن أو محافظة على الآداب العامة أو كان ذلك ضرورياً لإظهار الحقيقة " أي .يجوز للمحكمة حسب تقديرها أن تأمر في أي مرحلة من المحاكمة منع الجمهور بصفة عامة أو أي شخص من الحضور أو البقاء في الجلسة ، متى اقتضت ذلك طبيعة إجراءات المحاكمة ونظامها " فإذا المحكمة إن تسير إجراءات المحاكمة بصورة سرية فلها ذلك بشرط أن تدون بالمحضر الأسباب التي دعتها إلى نظر المحاكمة بصورة سرية¹.

(3) السرية المطلقة وفقاً لتقدير القضاء .

في الفرض السابق فإن إجراءات التقاضي قد تتعد بصورة علنية بالسماح للجمهور ووسائل الإعلام حضور ، ولكن مع ذلك يحظر على وسائل الإعلام أن تقوم بنشر أية أخبار عنها إحتراماً لتقدير القضاء بأن هذا مغل للآداب . لكن في هذا الفرض يختلف عن سابقة ، حيث أن القضاء يضرب نوعاً من السرية التامة على إجراءات التقاضي ، وتتعد إجراءات المحاكمة بصورة سرية لأسباب ترجع إلى المحكمة ، وقد يكون مأخوذاً في الإعتبار لضرب هذه السرية هو ما قد يدور من دفاع مخالف للنظام العام والآداب .

¹ د. هيثم مصطفى سليمان ، قانون الإجراءات الجنائية لسنة 1991م معلقاً عليه ، فهرست المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، السودان ، 2013م ، ص197م.

يحظر كذلك نشر كل فعل أو قول من شأنه أن يؤدي إلى فقد الثقة في القضاة ، والبعد عن كل أمر من شأنه الإخلال بمقام القاض أو هيئته سواء كان في صورة صريحة أم ضمنية ، ويشمل هذا الحظر نشر كل فعل من شأنه التأثير على أعضاء النيابة أو غيرهم من الموظفين المكلفين بتحقيق العدالة ، أو التأثير في الشهود الذين قد يطلبون لإداء شهادتهم في تلك الدعوى¹.

(4) حظر نشر المداولة بين القضاة .

المداولة هي تبادل الرأي بين القضاة الذين تتكون منهم المحكمة لإستخلاص حكم القانون على الوقائع التي تشكل الدعوى ، وتتطلب المداولة تعدد القضاة ، وبالتالي فهي تقتصر على الدعاوى التي تنظرها محكمة محاكم الإستئناف والمحكمة العليا بدوائرها المختلف ، بخلاف المحكمة الجنائية العامة والمحكمة الجنائية الأولى والثانية والثالثة والمحكمة الجنائية الشعبية فهي مشكلة من قاض واحد ، والمداولة فيها غير متصورة .

المداولة هي سرية وبالتالي يحظر تناولها إعلامياً ، لإفساح المجال لإعضاء الدائرة ليبيدي كل منهم رايه القانوني بكل راحة ، فلا يخشون رقابة أو تعليقا من الخصوم أو الرأي العام ، وصيانة كرامتهم من خلال عدم إظهار الخلافات التي دارت بينهم للوصول إلى الحقيقة²

في جمهورية السودان الشقيقة وفي العام 2019م أصدر السيد رئيس القضاء السوداني توجيه إداري رقم (8 / لسنة 2019م) حظر بموجبه نشر وتداول المواد الإعلامية المتعلقة بالسلطة القضائية والتصريح لوسائل الإعلام المختلفة ، وكان النص كالآتي : " تلاحظ أن بعض القضاة ومنسوبي السلطة القضائية و يتداولون بعض المعلومات

¹ د. تامر محمد صالح ، مرجع سابق ، ص81.

² د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، ط 3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988م ، ص903.

الإعلامية لها علاقة بالسلطة القضائية وإدراتها . . كما تلاحظ أن بعض القضاة يصرحون لبعض أجهزة الإعلام المحلية والعالمية رغماً عن صدور توجيهات سعادة / رئيس القضاء بالأرقام (12 / 2017 م . 14 / 2018 م . 15 / 2018 م) والتعميم الصادر من الأمين العام لشؤون القضاء بتاريخ 9 / 3 / 2008 م .

أن التأكيد علي عدم مشاركة القضاة في وسائل الإعلام كافة يأتي ضماناً لاستقلال القضاء وحيادته والبعد عما يسيء للوظيفة القضائية التي يجب أن تكون في منتهي الحياد والتجرد والحذر من تسجيل المواقف والآراء المسبقة وهي ما تنتهي إليها الخصومات ، والحرص التام من أن تشوبها شائبة من شأنها التأثير علي متطلبات استقلالها وهيبتها في نفوس المتقاضين وثقتهم بحيادها التام .

عليه أوجه كافة القضاة ومنسوبي السلطة القضائية بالآتي :

- 1 . الالتزام بالتوجيه الإداري رقم 12 / 2017 م الصادر من صاحب السعادة / رئيس القضاء والذي يحظر نشر وتداول أخبار السلطة القضائية في الشبكة العنكبوتية .
- 2 . عدم نشر أو تداول أي مادة إعلامية لها علاقة بالسلطة القضائية أو أي من إداراتها في الشبكة العنكبوتية وكافة وسائل التواصل الاجتماعي .
- 3 . عدم التصريح لأي من الأجهزة الإعلامية (المسموعة . المقروءة . المرئية المحلية أو العالمية) إلا بإذن مسبق من سعادة السيد / رئيس القضاء .
- 4 . يعمل بهذا التوجيه من تاريخه .
- (5) حظر التأثير على القضاة والتحري .

يحظر على وسائل الإعلام نشر أي أمور من شأنها إحداث التأثير في القضاة أو التحري في الدعوى الجنائية ، لأن النشر بتلك الكيفية يعيق العدالة ويؤثر على سير الدعوى الجنائية ، في السودان تناقلت وسائل الإعلام المختلفة ، خاصة الإلكترونية خبر تجديد حبس الناشط السياسي وجدي صالح من قبل قاضي الجنايات المختص ، بصورة فيها إثارة للرأي العام .

(6) حظر نشر إحداث التأثير على الشهود .

الشهود هم عيون العدالة ، والشاهد هو إبن المحكمة المدلل ، وقد أفرد له القانون الحماية الكافية ، حيث نصت المادة (68) من نظام الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية على انه : (تؤدى الشهادة في مجلس القضاء ، وتُسمع شهادة كل شاهد على حدة... وعلى المحكمة أن تمنع توجيه أي سؤال فيه محاولة للتأثير على الشاهد أو الإيحاء إليه ، وأن تمنع توجيه أي سؤال مغل بالآداب العامة إذا لم يكن متعلقاً بوقائع يتوقف عليها الفصل في الدعوى ، وعلى المحكمة أن تحمي الشهود من كل محاولة ترمي إلى إرهابهم أو التشويش عليهم عند تأدية الشهادة). في التطبيقات المقارنة في العام 2020م أصدر رئيس القضاء السوداني منشور جنائي رقم (2020/4م) خاص بقواعد وإجراءات حماية الشهود والمجني عليهم والخبراء والمبلغين والأشخاص ذوي الصلة بالقضايا الخطيرة ، حيث وجه المنشور كافة المحاكم الجنائية في السودان بحماية الشهود واقربائهم وسائر الأشخاص ذوي الصلة بهم عند الضرورة من أي تهريب أو إنتقام محتمل قبل أو بعد الإدلاء بشهادتهم .

وجه المنشور المحاكم بضرورة إتخاذ التدابير اللازمة لحماية الشهود والضحايا تتمثل في الآتي:

- (1) إخفاء هوية هؤلاء الأشخاص المشمولين بالحماية بعدم الكشف عن أسمائهم وأماكن سكنهم الحالية .
- (2) عدم السماح بالتقاط صور لهم داخل أو خارج المحكمة .
- (3) عدم السماح بتصويرهم أثناء اداء الشهادة إلا بإذن المحكمة .

(4) عند السماح بالبحث المباشر للجلسة أن تتخذ المحكمة التدابير الإحترازية اللازمة لعدم إفشاء بيانات هؤلاء الأشخاص المشمولين بالحماية بموجب المنشور .

هذه الموجهات الواردة في منشور السيد رئيس القضاء واضح الغرض منها هو عدم الكشف عن هوية هؤلاء الشهود المشمولين بالحماية ، ولا شك ان نشر أي معلومات عنهم يعرض ناشرة للمسؤولية الجنائية ، لأن فيه مخالفة صريحة لتوجيهات القضاء ، مما يعتبر من قبل المسائل المحظور فيها النشر والتداول الإعلامي ، تحقيقاً للمصلحة العامة.

حظر النشر وفق التشريعات المقارنة :

نصت المادة (23) من قانون الصحافة المصري علي انه " يحظر علي الصحيفة تناول ماتتولاه سلطات التحقيق او المحاكمة بما يؤثر علي صالح التحقيق او المحاكمة ، او بما يؤثر علي مراكز من يتناوله التحقيق أو المحاكمة ، وتلتزم الصحيفة بنشر قرارات النيابة العامة ومنطوق الأحكام التي تصدر في القضايا التي تناولتها الصحيفة بالنشر اثناء التحقيق أو المحاكمة ، وموجز كاف للأسباب التي تقام عليها وذلك كله إذا صدر القرار بالحفظ ، او بأن لوجه لاقامة الدعوى ، أو اصدار الحكم بالبراءة "

فهذا النص جاء يعالج امراً مهماً وهو ما يترتب علي نشر أخبار القضايا والحوادث التي ينتهي الأمر بحفظها او الأمر بالأوجه لاقامة الدعوى فيها ، وكذلك في حالة الحصول علي حكم بالبراءة في ذات الوقائع ذلك ان نشر أخبار الحوادث والقضايا قد يجد لهفة من القارئ وخصوصاً في الجرائم التي تمس الرأي العام .¹

يتعين علي الصحيفة التي نشرت أخبار التحقيق او الدعوى ان تتابع النشر حتي حصول حكم بالأدانة او البراءة وبذات المساحات المخصصة للنشر .

وعلي الصحيفة ان تتولي نشر محاضر التحقيق او المحاكمة بشكل لا يؤثر علي صالح التحقيق او المحاكمة او بما لا يؤثر علي مراكز من يتناولها التحقيق او المحاكمة وذلك بعدم نشر اخبار القضايا التي حظر فيها النشر ، أو تتبع

¹ د . عبد الفتاح بيومي حجازي ، المرجع السابق، ص 179 .

السيرة الذاتية للمتهمين علي شكل يؤثر علي سير الدعوى ، او محاولة الإيحاء بنتيجة القرار في التحقيق او الحكم في الدعوى او إثارة الرأي العام.

المبحث الثالث

أثر التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة على سير الدعوى الجنائية

التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة له آثار على سير الدعوى الجنائية إيجابية كانت اوسلبية :

أولاً : الجوانب الإيجابية للتداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة :

(1) أن الإعلام مهنة ولها عرش يحمل لواءه عديد من الأشخاص ، وجودها في حياة المجتمع مهم ، فقط لابد أن تتقيد بضوابط واحكام القانون، حيث انها تساعد في نشر القوانين ، كما ان التداول الإعلامي لسير المحاكمة إذا تم وفق الضوابط يجعل المتهم مطمئن على انه لا يؤخذ على حين غفلة ، ويجعل المجتمع رقيب على اقوال الشهود والشاكي ، ملاحظاً حسن سير القضاء ونزاهته .

(2) التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة يحقق الرقابة الجماهيرية على أعمال القضاء ، تحقيقاً للغاية المنشودة وهي تدعيم الثقة في القضاء والإطمئنان عليه ، كما انها تتيح الفرصة لمن لم يتمكن من الحضور داخل قاعة المحكمة الوقوف على تفاصيل ما جري .

(3) التداول الإعلامي تطبيق لمبدأ علنية جلسات المحاكمة .

نص المشرع في المادة (133) من قانون الإجراءات الجنائية لسنة 1991م تعديل 2020م على انه : (تجرى المحاكمات بصورة علنية ويجوز للجمهور حضورها، على أنه يجوز للمحكمة حسب تقديرها أن تأمر في أى مرحلة من

المحاكمة منع الجمهور بصفة عامة أو أى شخص من الحضور أو البقاء فى الجلسة متى اقتضت ذلك طبيعة إجراءات المحاكمة أو نظامها).¹.

يعد مبدأ العلانية² من المبادئ المقررة فى الشريعة الإسلامية ، فالأصل فى القضاء الإسلامى هو العلانية ، وهو ما يتفق عليه جميع الفقهاء المعاصرين ، حيث كان الرسول (ص) يطبق هذا المبدأ فى جميع المنازعات التى عرضت عليه وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم فكانت جلسات القضاء تعقد بالمسجد ويحضره الجميع ، ولما إتسعت الدولة الإسلامية حُصص مكان واسع عام للقضاء ، فالعلانية ضمان لحقوق المتهم فى المحاكمة العادلة لأنها تكشف كل ملامبات القضية ووسائل الإثبات وتوجيه الأسئلة للشهود من قبل المتهم أو محامية ، علي قدم المساواة بين كل الأطراف فى المحاكمة³، وتتحقق العلانية بالوسائل الآتية⁴:

- (1) السماح لكل شخص دون تمييز بأن يشهد المحاكمة بغير قيد الا ما يقتضية حفظ النظام .
- (2) السماح بنشر وقائع الجلسات ، وذلك لان كل الجمهور لا يتمكن من حضور جلسات المحاكمة لمحدودية إتساع قاعاتها ، ولان من حق الناس معرفة ما يجري ، ويكون النشر بالقدر المعقول الذى لا يؤثر فى سير الدعوي .
- (3) تسجيل وقائع جلسات المحاكمة علي اشرطة وتدوينها فى سجلات رسمية ، والاحتفاظ فى ارشيف خاص بحفظ المعلومات فى المحكمة والسماح بالاطلاع عليها (ولكن حفاظاً للخصوصية فان الاطلاع علي السجلات متعذر الا للجهات ذات الصلة بالدعوي الاطراف -المحاميين).

¹ د. فتحي توفيق الفاعوري ، علانية المحاكمات الجزائية فى التشريع الأردني ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007م ، ص14.

² العلانية لغة هي الأظهار والجهر والإنتشار والزيوع والشيوخ والنشر ، اي إتصال علم الجمهور بفعل أو قول أو كتابة أو تمثيل، والعلانية فى إصطلاح القانون عامة لا تخرج عن معناها لغة فكل ما يقع تحت نظر الكافة أو يصل الي سمعهم أو يمكنهم أن يقفوا عليه بمشيتتهم دون عائق يعتبر علناً ، وتعرف العلانية كذلك بأنها هي :تمكين جمهور الناس دون تمييز بين فرد وآخر من إرتياد جلسات المحاكمة لمتابعة ما يدور فيها من مناقشات ومرافعات ، وما يتخذ بها من إجراءات

³ محمد طلعت الفقيهى ، الأحكام العامة فى قانون الأمم دراسة فى كل العصر المعاصر والفكر الإسلامى ، ط 1 ، دار المعارف الاسكندرية ، ص 129

⁴ د. محمود شريف بسيوني ، د. عبد العظيم وزير ، الاجراءات الجنائية فى النظم العربية وحماية حقوق الانسان ، دار العالم للملابين ، ط1، بدون ، ص (46).

(4) تصوير جلسات المحاكم ، بصورة لا تؤدي الي الاخلال بوقار المحاكمة وهيبتها والانتقاص من كرامتها ، كما انه لا يجوز تصوير جلسات المحاكمة للتشهير بالناس فعلنية المحاكمة هي القاعدة العامة ، الا ان المشرع قد خرج عن هذه القاعدة وذلك بجواز ان تكون المحاكمة سرية وذلك بمنع الجمهور بصفة عامة أو أي شخص من الحضور أو البقاء في الجلسة متي اقتضت ذلك طبيعة إجراءات المحاكمة أو نظامها .

يجوز للمتهم أو الإتهام تقديم طلب للمحكمة بأن تكون الجلسات كلها أو بعضها سرية مع تقديم الحجج التي تقنع المحكمة بالإستجابة إلى الطلب أو رفضه ، وليس هناك ما يحول بين المحكمة أن تتخذ ذلك الإجراء من تلقاء نفسها بدون طلب من أي طرف إذا رأت المصلحة تتطلب ذلك ¹.

ثانياً : الجوانب السلبية للتداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة:

التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة مثلما هو محققاً لمبدأ علنية جلسات المحاكمة حسبما هو منصوص عليه في التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية ، له سلبيات كثيرة ، اكثر من الإيجابيات السابق بيانها أهمها:

(1) أن إطلاق العنان لوسائل الإعلام يخل بسير الدعوى الجنائية ، لأن مبدأ حرية الصحافة هو جزء لا يتجزأ من حرية الرأي والتعبير ، ويعد من المبادئ الاساسية في كافة المواثيق والداستير الوطنية ، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة ، وانما مقيدة لاعتبارات تتعلق بالمصلحة العامة من جهة ، والمصلحة الخاصة من جهة أخرى.

(2) المبالغة في نشر أخبار المحاكمة فيه تضليل العدالة

التضليل في اللغة من (ضل) الشئ يضل ضلالاً أي ضاع وهلك ورجل ضليل ومضلل اي ضال جداً . وهو

الكثير التتبع للضلال . والضلالة ضد الرشاد . ²

¹ د. أحمد علي إبراهيم حمو ، قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991م معلقاً عليه ، شركة جي تاون لخدمات الكمبيوتر ، 2019م ، ص 552.

² محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص 494 .

قال تعالى : " قل ان ظلت فإنما اضل علي نفسي " ¹ وهي لغة نجد ، والاضلال في كلام العرب ضد الهداية والإرشاد ، والتضليل يقصد به " إبطال العدالة وتضييعها وذلك بمحاولة اخفاء الحقيقة ووضع العقبات في طريق الجهات القائمة علي تحقيق العدالة حتي لاتصل إلي الحق والحكم به . ²

(3) في كثير من الأحيان تبالغ وسائل الإعلام ، خاصة الإلكترونية في نشر وقائع المحاكمة ، وتصور للجمهور خلاف الواقع .

(4) أن وسائل الإعلام عند السماح لها بتداول إجراءات المحاكمة في كثير من الأحيان تتسبب الأحداث ، وتصدر الأحكام في الدعوى التي ما زالت قيد النظر ، مما يجعل الجمهور غير راض عن كل حكم يصدر خلافاً لما تناقلته وسائل الإعلام .

المحكمة العليا في دولة السودان في محاكمة / فاروق عثمان إبراهيم وآخرين³ القضية الشهيرة : (محاكمة

المتهمين بقتل الأستاذ أحمد الخير) انعقدت دائرة المراجعة برئاسة مولانا د.محمد علي محمد بابكر أبو سبيحة وعضوية

كل من السادة /التجاني العبيد محمد موسي ، محمد الفاتح أحمد الياس ، فتح الرحمن أحمد شعبان ، د. عماد الدين

عثمان الحاج شمعون ، صاحب الرأي الأول مولانا د. محمد علي أبو سبيحة رئيس الدائرة اوضح في رايه انه : "سمحت

محكمة الموضوع لأجهزة الإعلام بكل مسمياتها وأنواعها بنقل جلسات المحاكمة بكل تفاصيلها وهذا أثر على عقيدة

المحاكم في الوصول إلى القرار السليم بصورة لا تخفي على أحد خاصة ان هناك من الناشطين سواء في الصحافة

الورقية أو الإلكترونية أو وسائط التواصل الإجتماعي ضجت تعليقاتهم ومنشوراتهم بإغتصاب المرحوم من قبل المتهمين

¹ سورة سبأ ، الآية (50) .

² د . مصطفى محمد محمد خلف ، جريمة تضليل العدالة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، دار الكثير القانونية ، مصر ، 2011م ، ص 33 .

³ قضية غير منشورة رقم: (م ع / إعدام / 134 / 2021م مراجعة م ع / 128/ 2021م) .

، وقد اثبت التقرير الطبي بصورة جازمة كذب ذلك الأمر الذي يجعل ما أثير عبر هذه الوسائط يرقى لجريمة القذف ،
المادة (157) من القانون الجنائي لسنة 1991م في حق المرحوم والمدانين".

لتجنب مساوي علنية جلسات المحاكمة يري الباحث بأن لا يتسامح القانون بإعتبارات خاصة بحرية الرأي مع
الإعلاميين عند عدم إلتزامهم بما رسمه القانون لممارسة العمل الإعلامي ، وضوابط نشر أخبار المحاكم ، ونشر وقائع
الجلسات.

نخلص إلى أن وسائل الإعلام إذا نقلت اخبار المحاكمات بكل مهنة ، متبعة ما نص عليه القانون فإن ذلك فيه
مصلحة للمجتمع حيث تجعله رقيب على سير الدعوى ، وتساعد على الكف عن الجريمة ، بينما يعتبر التداول الإعلامي
بغير مصداقية وبدون إتباع قواعد النشر فيه تضليل للعدالة والمجتمع يستدعي العقاب الرادع.

الخاتمة

تناولت الدراسة ، التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة واثره على سير الدعوى الجنائية ، توصلت الدراسة
إلى عدد من النتائج والتوصيات التي تتمثل في الآتي :

أهم النتائج :

(1) أن التداول الإعلامي لإجراءات المحاكمة له آثار إيجابية على سير المحاكمة إذا تم وفق الضوابط ، كما
له آثار سلبية في كثير من الأحيان تبالغ وسائل الإعلام ، خاصة الإلكترونية في نشر وقائع المحاكمة ، وتصور
للجمهور خلاف الواقع.

(2) أن مبدأ حرية الصحافة هو جزء لا يتجزأ من حرية الرأي والتعبير ، ويعد من المبادئ الاساسية في كافة المواثيق
والدساتير الوطنية ، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة ، وانما مقيدة لاعتبارات تتعلق بالمصلحة العامة من جهة ،
والمصلحة الخاصة من جهة أخرى.

(3) أن وسائل الإعلام إذا نقلت أخبار المحاكمات بكل مهنة ، متبعة ما نص عليه القانون فإن ذلك فيه مصلحة للمجتمع حيث تجعله رقيب على سير الدعوى ، وتساعد على الكف عن الجريمة ، بينما يعتبر التداول الإعلامي بغير مصداقية وبدون إتباع قواعد النشر فيه تضليل للعدالة والمجتمع يستدعي العقاب الرادع.

(4) أن المشرع السعودي في نظام المطبوعات والنشر كقاعدة عامة أخذ بفكرة المسؤولية التضامنية فيما يتعلق بمسؤولية رئيس التحرير والصحفي محرر الخبر، إذ أن نشر اي جزء غير حقيقي في جوهره عن إجراءات ايه محكمة او نشر جزء من هذه الاجراءات بصورة غير حقيقية يعرض ناقله وناشره للمحاكمة .

(5) في جرائم النشر الصحفي لمعلومات غير حقيقية لا يشترط أن يكون المعتدي سيئ النية بل يكفي أن يكون متسرعاً إذ أن التسرع دون التيقن من الخبر وصحته انحراف عن السلوك المألوف المعتاد للصحافي الحريص .

(6) أن نظام المطبوعات والنشر لسنة 1421هـ قد نص على عقوبات عند مخالفته والإخلال بقواعده أهمها :الغرامة ، وسحب الترخيص بصورة مؤقتة أو نهائية) .

أهم التوصيات :

(1) نوصي بأن لا يتسامح القانون بإعتبارات خاصة بحرية الرأي مع الإعلاميين عند عدم إلتزامهم بما رسمه القانون لممارسة العمل الإعلامي ، وضوابط نشر أخبار المحاكم ، ونشر وقائع الجلسات .

(2) نوصي السادة قضاة المحاكم عند تقدير التعويض في قضايا النشر الكاذب عن وقائع المحاكم أن يكون تعويضاً مجزياً وليس اسماً فقط .

(3) نوصي بأن ينص المشرع على عقوبة رادعة عند تداول ما جرى في الجلسات العلنية للمحاكم بغير أمانة وعن سؤ قصد .

- (4) أن عقوبات الواردة في نظام المطبوعات والنشر لسنة 1421هـ هي عقوبات هشة ، نقترح ان تكون رادعة ، وذلك بالنص على عقوبات تصل إلى درجة الحبس، لانه قانون خاص مناط به الحسم ، خاصة عند تداول وقائع إجراءات المحاكمات بصورة غير صحيحة .
- (5) من المتعين مراقبة وسائل الإعلام الإلكترونية لأن لها دور سلبي في نشر أخبار التحقيقات والمحاكمات بصورة أكبر من وسائل الإعلام الأخرى.
- (6) نوصي الجهات المختصة بضرورة حفظ سجلات قضايا الأطفال في سرية كاملة ولا يجوز الإطلاع عليها إلا للأشخاص الذين يجيز هذا القانون إطلاعهم عليها وبإذن مكتوب من المحكمة.

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : كتب اللغة :

(1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1966م.

ثالثاً: كتب القانون:

(1) أ.د. أحمد علي إبراهيم حمو ، قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991م معلقاً عليه ، شركة جي تاون لخدمات الكمبيوتر ،

2019م.

- (2) د. بكري يوسف بكري ، الجرائم الاعلامية ضد الأحداث ، ط ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2011م.
- (3) د. بدوي حنا ، جرائم المطبوعات ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2008م.
- (4) د . بن عشي حفصية ، الجرائم التعبيرية " دراسة مقارنة ، ط 1 ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، مصر ، 2016 م .
- (5) جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المُحلي ، وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين .
- (6) د. هيثم مصطفى سليمان ، قانون الإجراءات الجنائية لسنة 1991م معلقاً عليه ، فهرست المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، السودان ، 2013م.
- (7) د. حنان أوثن ، الضوابط القانونية للحرية الاعلامية ، ط 1 ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018 م .
- (8) د. حمد بن حمدان بن سيف الربيعي، القيود الجنائية على حرية التعبير عن الرأي من خلال وسائل الإعلام ، ط 1 دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2010م.
- (9) د. طارق سرور ، جرائم النشر الإعلامي ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2004 م .
- (10) أ . د . يس عمر يوسف ، النظرية العامة للقانون الجنائي السوداني لسنة 1991م ط 3 ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2018 م ،
- (11) د . تامر محمد صالح ، التناول الاعلامي للمحاكمات الجنائية ط 1 ، دار الجامعة الجديدة ، مصر الاسكندرية 2017 م .
- (12) د. محمد زكي أبو عامر ، الحماية الجنائية للعرض في التشريع المصري، ط 1، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، مصر ، 2011 م .
- (13) د. محمد عبد اللطيف ، جرائم النشر المضرة بالمصلحة العامة ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1999 م .
- (14) د . محمد محي الدين عوض ، قانون العقوبات السوداني ، معلق عليه ، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، مصر ، 1978م .
- (15) د. محمود شريف بسيوني ، د. عبد العظيم وزير ، الاجراءات الجنائية في النظم العربية وحماية حقوق الانسان ، دار العالم للملايين ، ط1، بدون.



- (16) د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون الإجراءات الجنائية ، ط 3، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988م ،
- (17) محمد طلعت الفقيهي ، الأحكام العامة في قانون الأمم دراسة في كل العصر المعاصر والفكر الإسلامي ، ط 1 ، دار المعارف الاسكندرية، 2006م .
- (18) د . مصطفى محمد محمد خلف ، جريمة تضليل العدالة في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، دار الكثير القانونية ، مصر ، 2011م .
- (19) د. رأفت جوهري رمضان ، العمل الإعلامي والخطورة الإجرامية ، ط 1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 2012م .
- (20) د . عبد الفتاح بيومي حجازي ، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر ، ط 1 ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، 2006م.
- (21) د. فتحي توفيق الفاعوري ، علانية المحاكمات الجزائية في التشريع الأردني ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007م.
- (22) د. سعد صالح شكطي ، مسؤولية الصحفي الجنائية عن جرائم النشر ، ط ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، مصر ، 2014م ، 235 .
- القوانين :
- (1) نظام الإجراءات الجزائية لسنة 1435هـ ، تعديل 1442هـ
- (2) نظام المطبوعات والنشر السعودي لسنة 1421هـ .، الموافق 6/4/2000م.
- المواقع الإلكترونية :

[Academia-arabia-com /ar/reader/2/1022.](http://Academia-arabia-com/ar/reader/2/1022)



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Greed and Jealousy in *Hamlet* and The Story of Cain and Abel

Asst. Lect. Hussein Mohammed Abdul Ridha Al-Gburi

Faculty of Pharmacy,

Islamic University, Najaf, Iraq

hussentranslator@gmail.com



Abstract

Greed, jealousy, and revenge are several psychological cases which have been analyzed from various literary approaches. The current paper aims to do a psychological investigation by comparing such themes as greed, jealousy, and revenge, which all result in the common theme of fratricide in the biblical story of Abel and Cain and the story of Claudius and Hamlet's father. William Shakespeare (1564-1616) focused on the most complex dilemmas in his works, particularly Hamlet. He portrayed Claudius's character as evil to communicate a spiritual message to his audiences, signifying that jealousy and greed are malicious psychological problems and will ultimately result in the worst. It can also be seen that the story of Cain and Abel is a remarkable example of how greed leads to insidious motives. Stories of Claudius and Hamlet's father and Cain and Abel can be compared from several fields of knowledge, such as religion, art, social sciences, philosophy, history, and psychology. The other aspect that this paper will highlight is the effects that jealousy, greed, and hatred will leave on the human spirit.

Key Terms: *Hamlet*, Claudius, Cain and Abel, Shakespeare, Greed, Jealousy

According to Freud (1982, p. 66) and other psychologists, jealousy and envy are amongst the natural feelings that afflict all as they fall within the human psyche's structure based on complexity and ambiguity in principle. They also assert that jealousy is not harmful in all cases. Instead, it is necessary to some extent in order to stimulate ambition in the soul and fuel the desire for progress and success as long as it remains under control without making people full of hatred and envy. These issues corrupt and distort relationships with others



and deprive people of the sweetness of a sense of self-satisfaction, which leads to chaos in the mind.

As a superficial digression about this type of human being who carries jealousy, hatred, and greed, Aristotle (1974, p. 89) mentioned that a person without virtue is more vicious and brutal than an animal. Likewise, Mark Twain (2002, p. 63) asserted that man is the only savage among all animals and is responsible for the pain inflicted on others for the pleasure of doing so. As it is known, and since Cain and Abel, humankind's record is full of many heinous crimes committed by people under the influence of destructive feelings of jealousy. It is a matter that necessarily brings about intense anger, the desire for revenge, and the loss of the ability to perceive and distinguish rational behaviour.

Throughout the literature, it can be noted how arrogance and greed propel individuals to the height of success or their decline. The exact definition of ambition is "a huge desire to do or to accomplish anything, usually take dedication and perseverance," whereas greed is a "severe and vain desire for anything, especially wealth, strength, or food." (Ellwood, 1910, p. 68). Claudius kills Hamlet's father because, as Hamlet's chief enemy, Claudius is an astute, immoral, and conspiratorial man whose greed for power results in scheming against the king. Unlike his brother, Claudius is a crooked politician who lacks fighting abilities, yet he can control others by his language. He kills his brother not only to be the king but also to marry Gertrude as his wife. In other words, he wants everything owned by his brother, and his jealousy is limited to power and the love between Hamlet's father and Gertrude. Thus, it is clear that Claudius kills his brother to get the crown in Shakespeare's Hamlet. It could be claimed that not only does his greed overshadow any other feeling, but it will also ultimately lead him to his destruction. Greed



is an urge to get more than is required. Claudius is the king's brother, so we can conclude that he is greedy and socially jealous (Wellek, 1949, p. 49).

The first dispute in history occurred between Adam's sons, which led Cain to be a murderer and Abel to be a victim. The story of Abel and Cain embodies the eternal struggle that we still have today, which is between good and evil. These motives of the individual are the mirror of human nature. God perceives these motives and urges human beings to be pure. Once jealousy is produced in every human heart, their downfall becomes closer because greed and jealousy are the most dangerous scourges that drive a person to kill others. Abel was true and pure, while his brother, Cain, was jealous of him. Abel's honesty made his status great with God, while Cain's hatred motivated him to kill his brother. Maybe if Cain had asked his brother mostly on the right offering to God, he might have prevented the sense of jealousy that had risen to him (Hamlin, 2013, p. 76).

Claudius, Abel, and Cain's tales are regarded as the uncontrollable fate, the temptation and greed in human beings' conscience that leads them to commit heinous and unforgivable acts. Hamlet attempts to explain this temptation as evil by contemplating Claudius' murder. The Qur'an forbade killing and revenge with multiple verses and warned the murderer and the oppressor.

The first two sons of Adam and Eve, mentioned in Genesis, are Abel and Cain. Abel was a shepherd, while Cain, the older brother, was a farmer. The brothers offered oblations to God, but God approved of the sacrifice of Abel because of the sincerity of the work and intent it contained, and thus, Cain's gift was rejected; this matter aroused Cain's jealousy



and led him to kill his brother. Then, God punished him and sent him to the earth of Nod, where he founded a town, married, and became a father.

Central to this story is Cain's inherent selfishness, aggression, and extreme jealousy. The Quranic account of the story is similar to that of the Torah, suggesting that Cain's motive for committing the crime was the Lord's refusal to accept his sacrifice. Throughout their stay in Heaven, Adam and Eve did not make any sacrifice to God. Not long before, their two sons decided this was the best way to satisfy the Creator. As soon as this practice began, its inherent evil was tragically revealed. The question that critics debate is why Allah accepted Abel's offering while he rejected Cain's offering. Some of the Torah interpretations indicate a difference in the type of sacrifice. Abel's sacrifice was part of his flock of sheep, while Cain brought "the fruits of the soil" (vegetables and fruits) (Weil, 1895, p. 32).

God preferred the sacrifice of animals over plants, but these opinions are not reasonably convincing. Some religions argue that imagining God promoting such a dubious habit is difficult. Much Western Christian theology is still anchored in the idea that God requires sacrifices and offerings to be soothed and avoid His wrath. Some prophets explicitly said otherwise, meaning that God is not interested in human sacrifices and that he asks them to act with justice, love, and mercy (Shaheen, 2011, p. 49).

When Hamlet returns home to mourn his father's death, Claudius, filled with fear, decides to get rid of Hamlet because of his egocentricity. His greed and jealousy are the main factors in his unethical plans. Just like Claudius, Cain kills Abel due to jealousy and because he seems to have less power than him. Hamlin (2013) declared that Cain and Abel are counterparts to King Hamlet and King Claudius in *Hamlet* (p. 154). Just like Claudius,

who hides the immoral act he has done when the Lord asks Cain about his brother, he denies what he has done. However, God knows everything and punishes him by sending him to the land of wandering. Shakespeare alluded to the Bible because, at that time, there was a close association between the Church and the state. Conventionally, England was governed politically by the king and spiritually by the Church. Therefore, it is unsurprising that Shakespeare's works are filled with allusions to religious sources.

Hamlin (2013) has also said, "The standard trajectory of tragedy is a fall" (p. 154). This is why the stories depicting human beings' fall attracted Shakespeare more. Hamlin (2013, p. 161) has also announced that regarding the references to Genesis, the richest of Shakespeare's tragedies is Hamlet. The play also refers to the fall, where Claudius played the serpent's role. As Hamlet's father's ghost said to Hamlet: "Listen, Hamlet, everyone thought that a poisonous snake had bitten me while I was sleeping in the orchard, but this lie deceived everyone, but the snake that stung your father wears the crown of the throne"(Hamlet,1773. Act 1, Scene 5).

He refers to the real fall as a kind of seduction. This dialogue shows that Claudius is a snake that seduces the woman and kills her husband out of jealousy and greed for authority. Among the most prominent stories mentioned in Genesis, Hamlet hints at the first murder and man's fall. Hints appear in Abel and Cain's story and focus on the tale of the fall of man. This supported track illustrates the plot of revenge for Hamlet within the play. This plot shows the division between good and evil, leading to the motive of murder and revenge. Likewise, the factors that seduced Cain to kill his brother were jealousy, greed, and selfishness (Hamlin, 2013, p. 159).



A point that is also of high importance is that when Cain lies to God about Abel's murder, God decides to punish him by sending him to a type of place where Cain wanders forever. A similar event happens in Hamlet as well. When Claudius understands that Hamlet's madness is just a lie and he seems to know everything, he decides to send him into exile. Similarly, as noticed in the Bible, Cain is punished for his immoral act, while Claudius is punished due to his awareness. In short, Hamlet is not the antagonist but a victim, just like Abel, who was the primary victim.

Regarding the similarity between Cain, Claudius, Abel, and Hamlet, it should be stated that Claudius is aware that God will punish him for his crime, as in Cain's case, who felt guilty over the horrific act. Claudius also admits to the unjust act he committed against his brother and is not supposed to do that. Likewise, it happened with Cain, who realized the horror of his work. In contrast to Cain and Claudius's reaction, Shakespeare points out that Cain showed remorse, knew that his punishment would be very harsh, and asked God for mercy.

Remorse is taken from the reality that Cain promised God and said he would cover his face from him, that whoever found him might murder him. That is the shame within him that haunted him throughout his life. God is compassionate and gracious, but even though Cain killed a person, God let him survive. He placed a sign on him, making him survive for a long time. In comparison, Claudius insists on his guilt and does not ask for forgiveness from God because he knows it is hard to get forgiveness (Groves, 2007, p. 89).

Cain and Abel's tale is fascinating because it also poses many questions that one can comprehend about good deeds. Cain and Abel loved their mother, so it was not just Cain who had taken on his dilemmas. It is shown that their father and mother had sinned before



them, and it is no wonder that Cain did a dangerous act. This tale tells a lot of lessons about our contemporary age. First of all, we realize that belief is the ultimate blessing that can be given to God. We could see that Cain is offering his crop, not with a sincere heart. God sees it, yet he fails to admit it.

The Bible advises people not to live "the life of Cain," indicating no resentment in their souls, nor do they need to be jealous of their brothers and friends. One must be content with what others have so that God can honour and offer them what they ask him. A further moral lesson is deception. Mainly, since repenting, humans must not lie. Cain deceived God, and he realized that God had seen everything that he had accomplished. It was only fair to insist on the facts and beg for mercy. God is still going to forgive people. We are always meant to walk in the path of Abel.

Similarly, Claudius is unhappy with his status and decides to take his brother's position. Meanwhile, he ends up marrying Gertrude. Claudius has to murder his brother to control the empire, so why would he marry Gertrude? Gertrude, being a female, is less dominant than Claudius. There is never an accurate description of how they agreed to marry. Claudius, for example, decided to marry the princess to become king. Perhaps he married her because he wanted to replace his brother, not only as a ruler but as a husband. It also can be seen that Claudius blended into the position of Hamlet's father. He tells Hamlet to stop grieving his dead brother and think of him as his new father. Then, Claudius wishes to become the old king's substitute. However, Hamlet refuses him. Around the end of the play, Claudius starts plotting all these plans to destroy Hamlet. If Hamlet had welcomed Claudius as his new father, the story would have become an acceptable injustice.



Claudius, however, perceives Hamlet's faithfulness as defiant, even trying to intimidate. Since he could not get his nephew/stepson's attention and compassion, he decided to eliminate him. If Hamlet does not love him, he'll love no one else. Claudius likes to stay confident, yet Hamlet does not allow him to experience any conversely, potentially making Claudius feel broken and empty. Greed is often associated with low self-esteem, usually pressuring an individual who struggles with selfishness to pursue a replacement that can fill empty spaces (Burton, 1998, p. 168).

Experiments have also been conducted that connect mental problems, including schizophrenia and sociopathic tendencies, to greed. Frequently, greed is relevant to people who have power. It can be monetary, military, and academic. The argument is that individuals with dominant positions appear to let their need for more control flip into an insatiable need, ultimately becoming selfish (Lefty, 1993, p. 33). Claudius is a prime example of this statement. He has been conceived into aristocracy, and he has authority. Still, he wasn't the last son, which implies he does not have as much "authority" as his older brother.

It has been shown how jealousy has caused competition between brothers and sisters, leading to murders. Murdering a family member to steal their authority is something we continually see in Shakespearean plays, such as King Lear and As You Like It. When we think back, we have the facts of Abel and Cain. It is also very typical to experience jealousy of a family member. Claudius demonstrates a weak moment in Act Three when Hamlet is about to murder him in his room (Daniell, 2001, p. 54).

For such a short instant, we see Claudius, who recognizes how he has done something wrong. He confesses that murdering his brother is horrific, and he asks God



never to take the authority he has successfully taken. He is intelligent and utilizes his confidence as a great orator to get what he needs. He persuaded Gertrude to marry him or Laertes to obey his intent to murder Hamlet. Conversely, he used his skills to provoke subterfuge, killings, and other prosecutable misdeeds.

It is odd when he starts asking God for help because he knows that his behaviour is not authorized as good. Returning to mental illnesses, deception is one of the signs where these illnesses are connected without morality and often violate the process's rules. Unsatisfied with perpetrating one murder, Claudius eventually kills many of the characters in the play. Of course, this is not deliberate and demonstrates how others endured because of his greed. Claudius eventually dies because of his vicious plan, although it was difficult for him to obtain any assistance during the time he lived.

Claudius dies because of his greed, which has turned his soul into a person who is not convinced of repentance and is not satisfied with his crimes or his insistence on killing other personalities. His life ends while God has not forgiven him, unlike Cain, who realized what he did wrong and filled his heart with remorse by asking God for repentance. When scholars conduct psychological studies of Claudius 'personality, they may find that Claudius' character is complex and psychopathic, not content with the killing, but more than that.

Researchers could see what greed can do to individuals. Claudius had no need, and yet he still wanted too much. If he had been taught to comply with what he had, or what had rightly been his, he might have had a better end rather than his dramatic demise. Ultimately, we can consider that both the evil characters, including Cain and Claudius,



have killed their family members to take over the throne or were motivated by their greedy and jealous desires, highlighting the savagery of human beings (Cox, 2006, p. 66).

When God creates man to be a caliph on the earth, he is meant to be in the purest purity of the soul, intention, and good deeds and not despise himself to be under the influence of hatred, greed, and jealousy. In the aftermath of the murder, Cain felt so horrific that he did not know how to get rid of his brother's body. When God sent a raven to teach him how to do that, he felt contempt for himself and showed remorse and repentance for the horrific deed that he committed. Cain knows that his offence will not bring him anything but pain, regret, and torment, but he realized it too late.

A distinction must be made between courage, cowardice, recklessness, insanity, non-violence, caution, and patience. Cain thought he was brave when he set out to kill Abel, but in reality, he was a coward to follow his despicable instincts, vile thoughts, and animal soul. On the other hand, Abel was at the top of courage and wisdom when he said, "That I fear Allah" (Byron, 2011), and he overcame the motives of hatred and revenge as a reasonable man. Abel expected that his brother would kill him or hit him. So he said to him, "If you tried to hit me, I would not hit you because I fear Allah, and I fear that you will be one of the oppressors" (p. 78). The fear of God for Cain was the only guarantee of freedom and courage.

The Qur'an urges peace, avoids bloodshed, and warns the killers that their place is Hell because human blood, property, and freedom are among the holiest things in Islam and must be preserved in all circumstances. Therefore, the Qur'an mentioned the story of Abel and Cain to focus on this topic. God Almighty affirms the prohibition of killing in



one of his verses, indicating that anyone who kills someone for no reason would kill all people, and whoever saves someone would save all people (Sanders, 1895, p. 168).

This study was a comparative analysis of Hamlet by Shakespeare and the biblical story of Abel and Cain. It was concluded that Shakespeare's allusions to the Bible in his play showed his being under this religious book's influence. Religious references in Shakespeare's plays also proved the significant role of religion in the Elizabethan era. However, many critics had declared that he was not a religious person. He would use religious characters and narratives as a symbol that could embellish his literary career.

This issue may express why Shakespeare's sacred visions remain the subject of an enduring academic discussion. They examined their story from a contemporary perspective with a dialectical dimension. Some of those who later wrote about Cain and Abel noted that Abel's violent death resulted from an early class struggle. Violence is inevitable as long as society classifies people based on wealth and power rather than Uniting them based on mutual sympathy and human fraternity.

Eventually, this paper intended to highlight the most negative emotions of human beings. It was stated that greed, jealousy, envy, and revenge can destroy others. As mentioned, Cain killed his brother due to jealousy and greed. He murdered Able because he could not attain what he desired as "God's favour." Hence, his malicious intentions caused him to murder Able. The present paper also focused on Claudius in Shakespeare's Hamlet. Claudius is an evil character in this play. The question is why William Shakespeare, as the most significant literary poet worldwide, focused intensively on Claudius. Shakespeare wanted to send an important message to his audience by shedding light and raising awareness of negative human emotions. It has been depicted that Claudius



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة
الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

**Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific
Publishing**

killed his brother and married his wife to take over the throne. This issue indicates that just like Cain, Claudius's greed and jealousy have led him to murder his brother. This paper is exceptionally significant since it has a straightforward yet spiritual message to raise awareness of human beings' spiteful emotions.



References

- Burgess, W. (1903). *The Bible in Shakespeare: A study of the relation of the works of William Shakespeare to the Bible, with numerous parallel passages, quotations, references, paraphrases, and allusions*. Winona.
- Byron, J. (2011). *Cain and Abel in text and tradition: Jewish and Christian interpretations of the first sibling rivalry*. Leiden: Brill.
- Battin, M. (1974). *Aristotle's Definition of Tragedy in the Poetics*. Oxford University Press.
- Cox, J. (2006). *Was Shakespeare a Christian, and If So, What Kind of Christian Was He? Christianity and Literature*, 55, 539–66 .
- Daniell, D. (2001). *Shakespeare and the Protestant mind. Shakespeare Survey*, 54,1-12.
- Ellwood, C. (1910). *The Psychological View of Society*. University of Chicago Press.
- Groves, B. (2007). *Texts and traditions: Religion in Shakespeare 1592-1604*. Oxford University Press.
- Hamlin, H. (2013). *The Bible in Shakespeare*. Oxford University Press.
- Matthews, H. (1967). *The primal curse: The myth of Cain and Abel in the theatre*. London: Chatto & Wilson.
- Railton, S. (2002). *The Tragedy of Mark Twain Nineteenth-Century Literature*. New York: Harcourt.
- Szabados, B. (1982). *Freud, Self-Knowledge and Psychoanalysis*. Canadian Journal of Philosophy, 12(4), 691-707 .
- Sahin, E. (2016). *On Comparative Literature*. International Journal of Literature and Arts, 4(1-1), 5-12.



Shaheen, N. (2011). *Biblical references in Shakespeare's plays*. University of Delaware.

Shakespeare, W. (1773). *The plays of William Shakespeare*. London: C .Bathurst.

Wellek, R., & Warren, A. (1949). *Theory of literature*. New York: Harcourt.

Weil, G., Sanders, F., & Dunning, H. (1895). *An Introduction to the Quran*. *The Biblical World*, 5(3), 181-191.



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/04/2024

Issue: N 21 2958-8537- ISSN: العدد الواحد والعشرون

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المسرح المغربي والنقد الأكاديمي

The Moroccan Theater and academic Criticism

الجراري يونس Jerari Younes

دكتور في الدراسات العربية- تخصص: النقد الأدبي الحديث وتحليل الخطاب

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس.

Université Sidi Mohamed Ben Abdellah – Faculté des Lettres et des Sciences

Humaines Sais – Fès

Younes.jerari@gmail.com

0009-0002-0216-284X

الملخص

قمت في هذه الدراسة بمقاربة المسرح المغربي؛ انطلاقاً من الحديث عن مراحل وإرهاصاته وبدايات تشكُّله، مروراً بالوقوف عند ما تعرَّض له من تأثير مشرقى من جهة، وتأثير أوروبى من جهة أخرى، وذلك تأتى من خلال الإشارة إلى دور كل من الترجمة والاقتباس في التعرف على هذا الفن العريق.

كما تناولت بعض المسرحيين المغاربة ("أحمد الطيب العليج"، و"الطيب الصديقي"، و"عبد الكريم برشيد")، باعتبار محاولتهم التأصيل للمسرح المغربي عبر البحث عن فرادته وتميزه. وخصَّصت مبحثاً للنقد المسرحي الأكاديمي الذي يعمل على تحليل ودراسة الأعمال المسرحية استناداً إلى تصورات نظرية ومفاهيم وآليات مستقدمة من مختلف العلوم والمناهج.

استنتجت بعد هذا، أن المسرح المغربي متأثر بالشروط التاريخية والاجتماعية إلى أقصى الحدود، وهذا ما اتضح جلياً من طبيعة المواضيع التي كانت مهيمنة إبان الحماية الفرنسية، والتمثُّلة في التطلع إلى التحرر والاستقلال، والأمر نفسه لاحظته حين تقلَّص الاقتباس باعتباره مرحلة بدئية وإحلال التأليف محلَّه بفعل التراكم الكمي والنوعي الذي تحقَّق لهذا المسرح.

وخلصت في الأخير إلى ضرورة الاعتناء بهذا الفن، عبر بناء المعاهد والمسارح، ومن خلال تأسيس حركة للترجمة متصاعدة يُنجزها متخصصون في العمل المسرحي، بالإضافة إلى إعطاء المبدع المسرحي سواء كان ممثلاً، أو مخرجاً، أو كاتباً، هامشاً وافراً من الحرية، علاوة على ضرورة مسرحة الشوارع والمدارس والجامعات بواسطة المهرجانات والندوات... إذ إن المسرح ثقافة قبل كل شيء.

الكلمات المفتاحية: المسرح المغربي - النقد الأكاديمي - التأصيل - الاقتباس - ما قبل المسرح.



Abstract

beginnings of formation, to examining the influences it has received, both from the East and from Europe. This is achieved by indicating the role of translation and adaptation in understanding this ancient art form.

I also discussed some Moroccan playwrights (Ahmed Taïeb El Alj, Taïeb Saddiki, and Abdelkrim Berrached), considering their efforts to authenticate Moroccan theater by seeking its uniqueness and distinction. A section was dedicated to academic theatrical criticism, which analyzes, and studies theatrical works based on theoretical concepts and mechanisms drawn from various sciences and methodologies.

I concluded that Moroccan theater is profoundly influenced by historical and social conditions, as evidenced by the dominant themes during the French protectorate era, which revolved around aspirations for liberation and independence. Similarly, I observed a decrease in adaptation as an initial stage, being replaced by original works due to the quantitative and qualitative accumulation achieved by this theater.

Finally, I emphasized the necessity of nurturing this art form by establishing institutes and theaters, and by initiating a growing translation movement led by theater specialists. Additionally, it is crucial to grant theater creators, whether actors, directors, or writers, ample freedom, and to promote street theater, schools, and universities through festivals and seminars, as theater is primarily a culture.

Keywords: Moroccan theater, academic criticism, authentication, adaptation, pre-theater.

المقدمة

عرف العرب أشكالاً من الاحتفال والفرجة عبر تاريخهم المديد، وأنواعاً من الرواية والحكي يختلط فيها النص بالتصوير والعرض، غير أن هذه الممارسات لم تستقل بتصور نظري وتنضبط له على المستوى الإجرائي.

معنى هذا أن المسرح فن غربي أسسه مسرحيون إغريق كبار (إسخيلوس - يوربيديس - سوفوكليس...)، وتطوّر من بعد في أوروبا باعتبارها الوريث الشرعي للإرث اليوناني القديم، مروراً بإبداعات خالدة لكل من شكسبير، وموليير، وراسين... علماً أن هؤلاء تجاوزوا الشكل الكلاسيكي الإيطالي وقيوده.

واكبت هذه الحركة المسرحية طيلة مراحلها حركة تنظيرية ونقدية، خاصة، في العصر الحديث الذي أبدعت فيه مجموعة من الاتجاهات والتيارات، وتمت فيه تغيرات جذرية بخصوص المفاهيم المصاحبة للعمل المسرحي.

أما الأشكال الفرجوية والاحتفالية التي عرفها العرب عامة والمغاربة خاصة، قديماً، في الأسواق، وعند الأبواب ومضارب الخيام، فإنها لا تُشكّل بنية مسرحية بمقومات المسرح الحديث، بقدر ما هي أشكال ما قبل مسرحية، لها دور كبير في التمهيد لعملية مسرحية بكل مقوماتها.

إنني في هذه الدراسة بصدد مقارنة المسرح المغربي، انطلاقاً من الحديث عن مراحلته وإرهاصاته وبدايات تشكّله، مروراً بالوقوف عند ما تعرّض له من تأثير مشرقى من جهة، وتأثير أوروبى من جهة أخرى، وذلك تأتّى من خلال الإشارة إلى دور كل من الترجمة والاقتناس في التعرف على هذا الفن العريق.

كما سأتناول بعض المسرحيين المغاربة ("أحمد الطيب العلج"، و"الطيب الصديقي"، و"عبد الكريم برشيد")، باعتبار محاولتهم التأصيل للمسرح المغربي عبر البحث عن فرادته وتميزه. وسأختم بمبحث للنقد المسرحي الأكاديمي الذي يعمل على تحليل ودراسة الأعمال المسرحية استناداً إلى تصورات نظرية ومفاهيم وآليات مستقدمة من مختلف العلوم والمناهج.

أهداف البحث

تتمثل أهداف هذه الدراسة في التعرف على مدى تأثر المسرح المغربي بالمسرح المشرقى، وبالمسرح الغربى، والتعرف كذلك على الأشكال السابقة على المسرح المغربي والتي تمثل أساساً قوياً لهذا المسرح، وهذا ما تبين أكثر من خلال الاحتفاء بالتراث وتوظيفه، باعتباره عاملاً مهماً في تحقيق الأصالة والتفرد، بالإضافة إلى الوقوف عند المهام التي نهض بها النقد المسرحي الأكاديمي، تقييماً للمسرح المغربي وانفتاحاً على التيارات والنظريات المسرحية العالمية.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في الإسهام الفعال في النقاش الدائر حول مختلف مجالات المسرح المغربي، بالإضافة إلى تقديم وصف وتحليل لهذا المسرح قصد تقريبه من القراء والباحثين، علاوة على تتبع مختلف القضايا المرتبطة بالمسرح المغربي إبداعا ونقدا، من خلال الكشف عن مختلف ملامحاته وحيثياته التاريخية والمعرفية والجمالية التي فعلت فعلها فيه.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في إفادة الباحثين في تطوير أبحاثهم، خاصة، تلك المتعلقة بالمسرح المغربي.

منهجية البحث

سيركز المنهج المتبع في هذه الدراسة، على محطتين اثنتين متداخلتين تتمثلان في الوصف والتحليل، تتركز الأولى في عرض ورصد الأشكال ما قبل مسرحية وتحديد دورها في الإسهام في التأصيل للمسرح المغربي، والثانية في تفكيك تصورات النقد الأكاديمي وتعيين الوظائف التي ينهض بها.

إلى جانب ذلك، تم الاعتماد على المنهج التاريخي الكرونولوجي، قصد تتبع التطور الذي عرفه المسرح المغربي، بداية بالأشكال ما قبل مسرحية، مروراً بمرحلة الاقتباس من المشرق والترجمة من المغرب، ومن ثم التأصيل لهذا المسرح انطلاقاً من جهود الصديقي والعليج وبرشيد، وصولاً إلى حركة النقد المسرحي الأكاديمي.

إشكالية البحث

من الأسئلة التي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عليها، نجد؛ ما الأشكال ما قبل المسرحية التي عرفها المغاربة؟ ما الوظائف التي نهض بها المسرح إبان الاستعمار وبعيده؟ ما دور النقد الأكاديمي في مواكبة وتقويم المسرح المغربي؟ كانت هذه الأسئلة متأتية من اقتناعنا الراسخ بضرورة صياغة الأسئلة المعرفية المركبة من المشاكل المتصلة التي ترتبط عضويًا فيما بينها، ولا تقبل الحلول الجزئية باعتبارها منظومة من العلاقات التي لا تمنح إمكانية حلها

منفردة، فكما يرى باشلار حين يعتبر كل معرفة جوابا عن مسألة، فإذا لم يكن ثمة مسألة لا يمكن أن تكون هناك معرفة علمية، إذ لا شيء ينطلق بداهة، ولا شيء معطى كل شيء مبني¹.

الدراسة

1- مراحل تطور المسرح المغربي

سأعمل في هذا المبحث على التعريف بالمرحل التي مرَّ منها المسرح المغربي؛ بدءاً بالأشكال ما قبل مسرحية، مروراً بالتأثر بالغرب والمشرق، وصولاً إلى التأصيل المسرحي. علماً أنني لن نقوم بمسح كلي وشامل لمختلف هذه المراحل وحيثياتها، بقدر ما سأركّز على تقديم صورة واضحة عن هذا الفن العريق في المغرب.

1-1- الأشكال ما قبل المسرحية

من الطبيعي والمنطقي ألا يستقيم الشيء على حاله منذ بداياته، وإنما يحتاج إلى الوقت ليتطوّر حتى يأخذ شكله المثالي، والشيء نفسه ينسحب على المسرح المغربي، وفي هذا السياق نجد حسن المنيعي يحدّد الممارسات ما قبل مسرحية، ويعتبرها وما يتصل بها من احتفال ومراسيم بدايةً للمسرح المغربي، حيث يقول: "يمكن الحديث عن بداية المسرح المغربي انطلاقاً من المراسيم الاحتفائية الجماعية لدى البرابرة، مروراً بفنون سرد أو رواية الأساطير والسير ثم فنون التهريج واللعب التلقائي (الحلقة)، وصولاً إلى الاهتمام بالمقدّس الذي يتجلى في ممارسة بعض الشعائر ذات الطابع الديني (سيدي الكتفي - ظواهر الصرع عند حمادشة وكناوة - مسرح الندبة أو النواح في ضريح الهادي بن عيسى - مراسيم تغنجة - موكب الشموع بسلا... ألعاب وأغاني الأطفال في رمضان والأعياد الدينية"².

في حين يعتبر عباس الجراري أن "الحلقة في طليعة هذه الفنون يُديرها أمام جمهور متعلّق في شكل دائري ممثّلون فرديون، يرؤون المقامات، ويقصون الحكايات الخرافية، والسير الشعبية وقصص البطولة والأنبياء، وينشدون

¹ - غاستون باشلار: "تكوين العقل العلمي - مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية"، تعريب: د. خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1421، 6، 2001م، ص 14. بتصرف.

² - حسن المنيعي: "المسرح المغربي (من التأسيس إلى صناعة الفرجة)"، منشورات كلية الآداب، فاس، ط 1، 1451هـ - 1994م، ص 6.

قصائد الملحون، والمحاورات منها خاصة، مازجين في ذلك بين السرد القصصي والإنشاد الشعري والأداء الغنائي، ومعتمدين على التشخيص بجميع ما يقتضيه من عناصر التمثيل¹.

يتبين جليا أن المغاربة عرفوا أشكالاً تقترب من المسرح إلى حد يصعب التمييز بينه وبينها، خاصة ما يُطلق عليه "الحلقة" باعتبارها مظهراً مترسّخاً ومتجذراً في تاريخ المغاربة وممارساتهم الثقافية والإبداعية، غير أن "الحلقة" كتعبير درامي فطري والمسرح كتعبير درامي عصري يمثلان بنيتين متغايرتين².

أما فيما يرتبط بما هو ديني، فالحال نفسها نجدها عند باقي الأمم الأخرى، ونخص الإغريقية التي ارتبط مسرحها بطقوس الاحتفال بأعياد "ديونيزوس"، كما انحدر قبله المسرح المصري من الطقوس الجنائزية. وهذا ما انعكس بشكل متفاوت عند المغاربة، وخصوصاً في ممارسة الشعائر الدينية من قبيل سيدي الكتفي، ومراسيم الندبة والنواح المرتبطة بالأضرحة والزوايا، بالإضافة إلى قصص معجزات الرسول (ص)، وسير الصحابة والتابعين، واحتفالات عاشوراء.

كما ارتبطت الأشكال ما قبل المسرحية بما هو دنيوي من قبيل المهاترة والسخرية التي كانت تقدّم في الأسواق والأبواب العتيقة... ويعتبر "البساط" (عهد الملك سيدي محمد بن عبد الله 1757-1790)، بالإضافة إلى سلطان الطلبة (إبان حكم المولى رشيد 1666-1676)، من الأسس الأساس التي تراكمت حتى كانت مؤثرة في بلورة مسرح مغربي أصيل يحتفي بالموروث الشعبي وينقله إلى الجمهور عبر حلقات ودوائر واحتفالات.

إن ما قلناه بخصوص المغاربة هو نفسه تقريباً يقال عن العرب الذين لم يعرفوا مسرحاً قائم الذات كما عرفه الإغريق القدامى، وهذا ما يؤكد عباس الجراري في قوله: "لكن رجوع العرب المحدود إلى هذه الأنماط التراثية، لم يكن من شأنه أن يلفت النظر إلى ما عندهم من تجربة مسرحية حتى يرجعوا إلى رصيدهم الغني فيها ويحتفلوا بما فيه ويبعثوه ويطوّروه، ومن ثم استعاروا الدراما الغربية وتبنوا أحكام المستعربين الذين قطعوا بقصور العرب عن إنشاء التمثيل"³.

1- عباس الجراري: "الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها"، الجزء 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، ط 3، 1986، ص 265.

2- حسن بحراوي: "المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيوثقافية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1994.

3- عباس الجراري: "الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها"، ص 269.

يُستقَد أن في تراثنا العربي عامة والمغربي خاصة، ظواهر وممارسات يمكن اعتبارها عاملا أساسيا في ظهور المسرح بشكله البنيوي الحديث، إذ إن "مفهوم" الما قبل/ مسرح" وكأنه مصطلح يصف حالة قريبة من "المسرح" ولكنه يختلف عنه. لأن المسرح يتميز بوعيه، ونظامه، ولا نهاية حدوده. بينما يتميز الما قبل/ مسرح بالتلقائية ومعايشة الحدث من الداخل: الشيء الذي يجعل منه – تاريخيا – أصل المسرح، ولكنه لا يندرج فيه بالضرورة¹.

1- 2- علاقة المسرح المغربي بالمسرح المشرقي والأوروبي

تجدر الإشارة إلى أن الثقافة المغربية متأثرة عبر تاريخها بما يقع في المشرق، خاصة في مصر، حيث هناك ترابط على المستوى الإبداعي وعلى المستوى النقدي، فما يظهر في المشرق ينتقل ويكون له وقع في المغرب، وهذا راجع إلى عدة اعتبارات، منها التاريخي والديني والقومي، وغيرها.

إن المسرح الذي عُرف في المشرق قد انعكس بشكل أو بآخر بالمغرب؛ وهذا ما تؤكده زيارة الفرق المسرحية المشرقية ("سلامة حجازي"، و"جورج أبيض"، و"يوسف وهبي"، و"فاطمة رشدي...") التي سجّلت تجاوبا كبيرا من قبل الجمهور المغربي، باعتبار المواقف التي تمّ التعبير عنها في هذه المسرحيات والتي كانت ذات حمولات قومية، بالإضافة إلى التشارك في مجموعة من الطموحات والآفاق، خاصة، تلك الطامحة إلى التحرر من قبضة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي، وهذا ما أدّى بالمسرحيين المغاربة عامة والرواد منهم خاصة، إلى اقتباس بعض الأعمال المشرقية وتجسيدها على خشبات مسارح المدن المغربية. وهذا ما يوضّح كذلك، مدى تعلق المغاربة بإنتاجات المشاركة في الأدب عامة، وفي المسرح خاصة، حتّى "صار الأدباء المغاربة يقلّدون كتاب مصر المشهورين ويحيطونهم بهالة من التقديس والإعجاب"².

تقاسمت كل هذه الأعمال الاحتفاء بالتراث العربي، والحنين إلى الماضي الغابر، ولعل ما اتفق عليه النقاد من أن مسرحية "صلاح الدين الأيوبي"، أوّل مسرحية قدّمت بالمعنى المسرحي العلمي بالمغرب، وقد عرضتها جمعية قداماء ثانوية مولاي إدريس بفاس سنة 1927، لخير دليل على مدى تأثر المغاربة بالمسرح المشرقي، وهذا ما يؤكده

¹ - حسن المنيعي: "حركية الفرجة في المسرح (الواقع والتطلعات)"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2014، ص 87.

² - محمد الكعاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1986، ص 79.

قول الكغاط: "لا شك أن المسرح المصري الذي يعتبر خلاصة ما تمخّضت عنه التجربة المسرحية العربية والغربية في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، قد أثر في مسار المسرح المغربي فترة طويلة لم تنته إلا باستقلال المغرب"¹.

أما فيما يتعلق بالتأثر بالشكل الأوروبي من قبل العرب عامة، والمغاربة خاصة، فهو أمر لا جدال فيه، وهذا ما يُصرّح به عباس الجراري، في قوله: "يُجمع الدارسون – أو يكادون – على أن المسرح فن أوروبي، وأن العرب لم يعرفوه إلا في عهد النهضة الحديثة، بعد أتيح لهم أن يحتكوا بالغرب ويتأثروا بحضارته وثقافته"².

هذا الاحتكاك الذي أشار إليه الناقد، قد حصل على مجموعة من المستويات، منها احتكاك مباشر راجع بالأساس إلى الاستعمار الفرنسي والإنجليزي لمعظم البلدان العربية، ومنها البعثات العلمية والأدبية التي أنمت دراستها في الجامعات الفرنسية أو الإنجليزية.

إن أكثر ما تمّ الانجذاب إليه في البدايات هو المسرح الفرنسي عامة، ومسرح "موليير" خاصة، حتى قيل إن لكل بلد عربي موليره الخاص، فالرائد "مارون النقاش" هو موليير العرب عامة، و"أبو خليل القباني" موليير سوريا، و"يعقوب صنوع" موليير مصر، و"أحمد الطيب العلي" موليير المغرب.

وعن أسباب هذا التأثير بمسرح موليير، نجد محمد الكغاط يقول إن "مسرح موليير عندما يتمّ اقتباسه بالطريقة العربية يُصبح أشدّ الأشكال المسرحية الغربية اقترابا من أشكالنا التمثيلية القديمة، وفي هذا أيضا ما يبرّر إقبال المقتسبين والمترجمين على مسرحياته أكثر من إقبالهم على غيرها"³.

في المغرب مثلا، كان "المهدي المنيعي" هو المترجم الأول للمسرح الفرنسي، وانعكست الريادة المولييرية في عمله "طرتيف"، الذي ترجمه مع عبد السلام التويمي، في عمل مشترك، كما ترجم المسرحية "أحمد الطيب العلي" أيضا، دون نسيان أن مجموعة من المسرحيين المغاربة تعرّفوا على هذا الفن انطلاقا من تدريبهم وتخرجهم على أيدي مدرّبين فرنسيين.

1- محمد الكغاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، ص 284.

2- عباس الجراري: "الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها"، ص 237.

3- محمد الكغاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، ص 54.

إذن، من الواضح مدى تأثر المسرح المغربي في بداياته بالأعمال المسرحية الأوروبية، وكذا المشرقية، أخذاً بالحسبان أن الترجمات التي تمت ترجمتها وقتذاك كان الغالب عليها الطابع الفردي، وعدم احتضان المؤسسات لهذه العملية التي تُغني العقلية المغربية بإبداعات وتنظيرات ينبغي تعديلها لتُناسب التراكم النفسي والاجتماعي للجمهور المغربي.

كما يُمكن إرجاع طغيان الاقتباس، وتعويضه للتأليف زمناً طويلاً إلى عدة أسباب، من قبيل؛ غياب متطلبات الخلق الفني، وأزمة الثقافة المغربية (التطويع، الاقتباس، المغربية...)، وقلة عدد المؤلفين بالقياس إلى عدد الفرق والمخرجين المسرحيين، كما أن الاقتباس ضروري ضرورة التنوع، التي يفرضها الجمهور من جهة، ورجالات المسرح من جهة أخرى.

1- 3- تأصيل المسرح المغربي

بعد استنزاف أعمال "موليير" على نطاق واسع في البلاد العربية والمغربية، وبعد التراكم الذي عرفه المسرح المغربي، بالإضافة إلى فطنة رجال المسرح المغاربة بضرورة إيجاد أشكال مسرحية تتناسب والذوق العام للجمهور، وتحثقي بتراثهم وتقاليدهم مبنى ومعنى، وتستفيد من الأساليب والتقنيات المستحدثة في العمل المسرحي. بدأ البحث عن صيغ مسرحية مغربية تتسم بالأصالة والانتماء إلى وجدان المغاربة.

إن هذا الذي أومأنا إليه يوضع في الاعتبار الدور الحاسم الذي تلعبه الظروف التاريخية في بلورة أشكال مسرحية معينة، حيث كانت، مثلاً، مضامين النصوص المسرحية المغربية فترة الاستعمار لا تخرج عن دائرة المقاومة والرغبة في التحرر، وهذا ما يزيه قول محمد الكعاط: "عند قراءة لعناوين المسرحيات المغربية التي كُتبت في عهد الحماية نلاحظ أنها تدور حول ثلاثة محاور رئيسية هي:

أ- المحور الاجتماعي

ب- المحور التاريخي

ج- المحور الديني¹.

أما بعد استقلال الدول العربية من نير الاستعمار، فإن الأعمال المسرحية لم تعد "مجرد إيدانة للغرب الكولونيالي فقط، بل انتقادا لاذعا للأوضاع الفاسدة (...). وللعلاقة المتوترة بين الشعب والسلطة الحاكمة. من هنا صارت "السياسة"² سمة المسرح العربي منذ نهاية الستينيات"³.

بشكل من الأشكال لم يكن المسرح العربي عامة، والمغربي خاصة، في بداياته يهتم بالمسرح لذاته من حيث الكتابة والإخراج والتمثيل ومختلف التقنيات بقدر ما كان يوجه خطابا يطمح للتحرر والانعتاق واسترجاع الأراضي المغتصبة.

إن مرحلة ما قبل الاستقلال، مرحلة اتسمت بتقليد المسرح المشرقي، غير أن مرحلة الاستقلال عرفت شكلا من الحسم مع النصوص المشرقية؛ حيث بدأت تتم عملية تأصيل للمسرح المغربي، عبر تقليص هامش الاقتباس من المشاركة وإحلال التأليف محله، وهذا ما نلاحظه في أعمال كل من "أحمد الطيب العليج"، و"عبد الكريم برشيد"، و"الطيب الصديقي".

– أحمد الطيب العليج

بالإضافة إلى اعتبار أحمد الطيب العليج مترجما فذا لأعمال موليير في مرحلة معينة، فهو يُعدُّ كذلك باحثا في التراث العربي عامة والمغربي خاصة، وهذا ما دفع محمد الكغاط إلى القول: "إن العليج يقتبس من تراث الشعب وأعماقه، ولذلك عدّ ذاكرة محلية خالصة"⁴.

1- محمد الكغاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، ص 304.
2- إن موضوع "السياسة"، في المسرح العربي، كانت سببا مباشرا للاغتراف من الميثولوجيا عامة، والإغريقية خاصة، وهذا ما يصرح به يونس لوليدي، قائلا: "إن الكتاب المسرحيين العرب قد عاشوا، ولا زالوا يعيشون، في واقع عربي متخلف ومقهور، تسعى فيه الشعوب العربية إلى تحقيق الحرية والعدالة بعيدا عن القمع، والإحباط، وخيبة الأمل. وفي كثير من الأحيان لا يملك الكاتب المسرحي العربي إلا الهروب إلى عوالم الميثولوجيا الإغريقية للتعبير عن آرائه دون التعرض لملاحقة السلطة السياسية، أو الدينية، الخ...". ورد القول في: يونس لوليدي: "المسرح والأسطورة"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2014، صص 76-77.
3- حسن المنيعي: "حركية الفرجة في المسرح (الواقع والتطلعات)"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2014، ص 17.
4- محمد الكغاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، ص 288.

يمكن إجمال مميزات العمل المسرحي عند العليج فيما يلي:

- استلهام التراث من أجل خلق نص مسرحي متميز.
- تقريب التراث من الإنسان المعاصر وقضاياها.
- كتابة المآسي الضاحكة.
- البحث عن لغة "دارجة" تتطلع إلى تعويض العربية الفصحى.
- عدم الفصل بين النص والعرض في سياق صياغته للقلب المسرحي المغربي.
- الرجوع إلى المسرح المغربي الفطري مع التركيز على الحلقة والبساط.

- الطيب الصديقي

من بين رموز المسرح المغربي الذين أسهموا تأليفا وإخراجا وتمثيلا، وكذا تكويننا لأفواج من المسرحيين المغاربة، نجد الطيب الصديقي، الذي يقول بخصوصه محمد الكغاط: "إنه يُعتبر أول من فتح أعيننا على فرجات متنوّعة ودفّعنا إلى مسامرة تجاربه التي تستفيد من تقنيات الغرب وأشكاله الدرامية، وتوظيف عناصر التراث في نفس الوقت كالحلقة والبساط وغيرهما"¹.

يمكن تلخيص مميزات الخطاب المسرحي عند الصديقي فيما يلي:

- استلهام التراث مع التركيز على الحلقة والملحون والأغاني الشعبية وكتب الأدب القديمة.
- تسخير التقنية الغربية لخدمة التراث.

¹ - محمد الكغاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، ص 292.

- الثورة على البنية المسرحية الإيطالية.

- المزوجة بين التطبيق والتنظير.

- التحام الشكل بالمضمون، والنص بالعرض.

-- عبد الكريم برشيد

من هذه النماذج التي حاولت الإسهام في البحث عن استقلالية المسرح المغربي نجد عبد الكريم برشيد المعروف ببياناته بخصوص الفن أو المسرح الاحتفالي، ومن أهم ما يتميز به مشروعه المسرحي:

- رفضه "العرض" والمفاهيم المصاحبة له، لأنه ذو علاقة بالطبقة البورجوازية وبالنظام الرأسمالي المستغل، والذي يفكر في الربح ولا شيء غير الربح.

- تركيزه على الاحتفال البسيط والتفاعل إلى أكبر حدٍ مع الجمهور.

- عدم إعطاء الأولوية للتقنيات الغربية على حساب النص.

نخلص إلى أن مرحلة التأصيل للخطاب المسرحي المغربي عرفت طفرة نوعية من حيث المضامين من جهة، ومن حيث القطيعة النسبية مع اقتباس نصوص المشاركة، وهذا ما تجلّى في بث الروح في مضامين مستقاة من الإرث المغربي الضخم، عبر الاحتفاء بكل ما هو مغربي، بالإضافة إلى بروز تيارات مسرحية بفعل التراكم الكمي والنوعي الذي عرفه هذا المسرح من حيث الإبداع وكذا من حيث النقد.

2- النقد المسرحي الأكاديمي بالمغرب

لقد اهتم النقد المسرحي الأكاديمي المغربي بالمصطلح المسرحي، فاعتمد جهازا اصطلاحيا يقوم على إيضاح التصورات المسرحية، كما ارتكز على تنوع في المرجعيات من قبيل؛ علم المسرح، والسيميولوجيا، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والتحليل النفسي، والفلسفة والشعريات الحديثة، وغيرها.

من هنا، كان النقد الأكاديمي للمسرح أحد الثوابت والمرتكزات الأساس في صياغة المفاهيم والمصطلحات المصاحبة للعمل المسرحي، من جهة، وكذا في نقد وتقييم الإبداع والنصوص المسرحية من جهة ثانية. وفي هذا السياق يقول حسن المنيعي: "إن إسهام الجامعيين كان وما يزال "سندا" للمسرح المغربي سواء على مستوى البحث والتجريب أو على مستوى المشاركة الفعلية، التي تنعكس نتائجها الإيجابية في مهرجانات المسرح الجامعي. إضافة إلى ذلك، فإن ما يُنتجه الجامعيون من دراسات قد تكون إفادة هامة حول مواضيع فنية وثقافية ربما تغافل عنها بعض العاملين الحقيقيين في ميدان المسرح"¹.

يتميز النقد المسرحي الأكاديمي بالموضوعية في النقد والتحليل في سياق إطلاق الأحكام الجمالية، بعيدا عما هو شخصي، إذ إن الثقافة الموسوعية التي يتمتع بها هؤلاء النقاد تشكل سبيلا ناجعا لمقاربة الخطاب المسرحي، عبر الوقوف عند مراحل تطوره، وصولا إلى إنشاد تيارات ومدارس تنتصر لفهمها وأفق تنظيراتها. وهذا ما ألفيناه عند "حسن المنيعي"، ومحمد الكغاظ، و"مصطفى رمضان"، و"أحمد بالخير"، و"يونس لوليدي"، و"خالد أمين"، و"حسن يوسف" وغيرهم.

وطلبا للتدقيق أكثر، فإننا استبعدنا مهمة دراسة هؤلاء النقاد جميعهم لأنه أمر بعيد المنال، لذا ارتأينا أن نخصّص هذا المبحث لباحثين فنيين هما: الدكتور حسن المنيعي، والدكتور محمد الكغاظ، قصد الوقوف عند أهم آلياتهم ومفاهيمهم النقدية من جهة، وعند ما قدّموه من مواكبة وتقييم للمسرح المغربي من جهة ثانية.

2- 1- عند حسن المنيعي

يُعتبر حسن المنيعي رمزا من رموز الثقافة المغربية المعاصرة، وذلك لاطلاعه وتمرسه في شتى ضروب المعرفة ومختلف العلوم الإنسانية، فهو مترجم متمكن، ومؤسس للدرس المسرحي برحاب الجامعة المغربية باعتباره أستاذا للأجيال².

¹ - حسن المنيعي: "ويبقى الإبداع- دراسات عن المسرح والأدب في المغرب"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2008، ص 66.
² - خالد أمين: "المسرح العربي بين الدراماتورجيا الركحية وأسئلة (ما بعد الدراما)"، ضمن كتاب "مسرح ما بعد الدراما"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، مارس 2012، ص 119.

هناك من يعتبر الدكتور حسن المنيعي مجرد باحث متخصص فيما هو مسرحي، وهذا الرأي مُجانِب للصواب، فهو ناقد روائي فذ، ومبجّر في ميادين المعرفة والثقافة، بالإضافة إلى كونه ناقدا مسرحيا يمثل نموذجا للنقد الرصين المتشبع بالمفاهيم والمنطلقات النظرية، والمستفيد من التجارب المسرحية العالمية والعربية والمغربية... ولهذا لا يجب النظر إلى الدكتور حسن المنيعي على أنه ناقد مسرحي فقط، وضمن تصور فيه الكثير من الاختزال الذي لا يتوافق أبدا مع ما يميّز به الرجل من اتساع في الأفق يتناقض مع كل أنواع ضيق الرؤية، أو انغلاق التصور¹.

ومما يؤكد هذا الملمح الموسوعي الذي يتصف به حسن المنيعي هو كون الرؤية النقدية لديه لم تكن "معزولة عن الرؤية الثقافية، بحيث لا يوجد لديه، مفهوم الناقد غير المستحضر للثقافة بما هي مؤطر لكل نشاط إبداعي، وبما هي مرجع وحاضن لكل إنجاز، ومن ثم لكل تناول نقدي له"². وهذا ما يظهر بجلاء في كتاباته المتنوعة التي قاربت المسرح العربي عامة، والمسرح المغربي خاصة، بالإضافة إلى نقده للرواية، علاوة على حديثه المستفيض عن الفنون التشكيلية... وغيرها.

وتأكيدا لهذا الميسم المتمثّل في الموسوعية، فإن أعمال حسن المنيعي دائما ما كانت منشغلة بكل الممارسات والاتجاهات المسرحية، سواء أكانت مغربية أم عربية أم غربية، ومن ذلك التعريف بالتيارات المسرحية العالمية، ومثال ذلك قوله: "أهم تحديث عرفه المسرح هو الذي سيرتبط بأعلامه من المخرجين، والمنظرين والكتاب، وعلى رأسهم الفرنسي أنطونان أرتو A. Artaud، والألماني برتولد برشت B. Brecht"³.

قارب المنيعي الظاهرة المسرحية بكل موضوعية من جهة، وشمولية من جهة أخرى، فتحدّث بإسهاب عن الأشكال الما قبل مسرحية، وناقش المرحلتين التأصيلية والتجريبية في المسرح العربي والمغربي، وأفاض في تبيان موقف الاستعمار من المسرح المغربي عبر اضطهاد العاملين في هذا المجال⁴.

1- مجموعة من المؤلفين: "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي والعربي"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، مارس 2011، ص 13.

2- مجموعة من المؤلفين: "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي والعربي"، ص 15.

3- حسن المنيعي: "مقاربات مسرحية (قراءة في المسرح الغربي الجديد... ومسرح الهجرة"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2019، صص 19-20. ولمزيد من التوضيح فيما يتعلق بالتيارات المسرحية الغربية عامة، والمسرح الملحمي مع بريشت، ومسرح القسوة مع أرتو، خاصة، يرجى العودة إلى الصفحتين وما يليهما من الكتاب نفسه.

4- حسن المنيعي: المسرح المغربي (من التأسيس إلى صناعة الفرحة)، ص 8، بتصرف.

كما يعدُّ الناقد المنيعي مؤسساً حقيقياً لحقل دراسات الفرجة بالمغرب، وهذا ما يتضح من خلال اهتمامه بالثقافة الشعبية باعتبارها مُستودعاً ضخماً من الخبرة والاجتهادات الإبداعية التي أسهمت ولازالت تُسهم في إثراء عقل ووجدان وسلوك الناس جميعاً.

فيما يتعلق بالمناهج النقدية، فقد ناقش المنيعي علاقة السيميولوجيا بالمرح، وحدد أنساق التواصل المسرحي في: تواصل الشخصية والمتفرج، تواصل الشخصية والشخصية، وتواصل الممثل والممثل، وتواصل المتفرج والمتفرج. واعتبر استناداً إلى أبحاث علمية تستند بالأساس إلى "رولان بارت"، إلى أن المسرح موضوع سيميولوجي متميز.

وهنا نشير إلى أن النظرية السيميائية، أو المنهجية السيميائية تولي دراسة المسرح أولوية واهتماماً بالغين، وهذا ما يتبين من قول فهد الكغاط: "لا شك أن الفنون والآداب تمثل مجالات غنية للبحث السيميولوجي، لكن المسرح، باعتباره يتسم «ببوليفونية إخبارية حقيقية» و «بكتافة من العلامات» يشكل أكثر من غيره «موضوعاً سيميولوجياً متميزاً»¹، فهو يسمح باستقصاء عدد مهم من القضايا السيميولوجية الأساسية، ويتيح تماماً للتحليل السيميولوجي سواء في جانبه النصي أو الفرجي. إضافة إلى ذلك، فإن نصوص التأشير المسرحي – بما أنها وسائط ناقلة للعرض، ننطلق منها لمقارنته – تتميز بحمولة سيميولوجية/ سيميائية هامة²، بل هناك فرع للسيميائيات يُكنى بسيميائيات المسرح³.

إلى جانب اعتماده على المنهج السيميولوجي استناداً إلى كون المسرح علامات تتحاور وتتصارع في صيرورة دلالية لا منتهية، فإنه اعتمد كذلك على المنهج الدراماتورجي، والذي يتمُّ عبر دراسة النص المسرحي من حيث كتابته وشعريته، ومدى ارتباطه بالإخراج ومسار العرض. وهنا يجب التمييز بين "التحليل الدراماتورجي" أي الممارسة النقدية

¹ فهد الكغاط: "تدوين الفرجة المسرحية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، د. ط، د. ت، ص 90، نقلا عن: Roland Barthes, Essais critique, Collection « Tel quel », Edition du Seuil, Paris, 1964, pp. 258- 259.

² فهد الكغاط: "تدوين الفرجة المسرحية"، ص 90.

³ يرى باتريس بافيس أن "سيميولوجيا المسرح منهج يوظف لتحليل النص و/ أو العرض، ويهتم بالتنظيم الشكلي للنص أو الفرجة، وكذا بالتنظيم الداخلي للأنظمة الدالة التي يتألف منها النص والفرجة، كما يعني كذلك بدينامية سيرورة الدلالة، وبإنتاج المعنى عبر تدخل الممارسين المسرحيين والجمهور"، فهد الكغاط، "تدوين الفرجة المسرحية"، ص 90، نقلا عن: Patrice Pavis, Dictionnaire du theater, Termes et concepts de l'analysethéâtrale, Editions sociales, Paris, 1980, p. 358.

المتعلّقة بوصف وتقييم الآثار التي يتركها الفن المسرحي، وبين "النظرية الدراماتورية" التي تُنتج الأدوات الضرورية لهذه الممارسة النقدية.

وكما أشرنا من قبل، فإن حسن المنيعي هو من "عمل على إدخال المسرح إلى حلقة التناول النقدي الأكاديمي بعد تأخر عدة سنوات، بل خيم على الثقافة عقوداً من الزمن. فقد كان المسرح عند النخبة المغربية، وعند ممارسيه امتداداً لانشغالات لا علاقة بتاريخ الخبرة الفنية والجمالية، ولا بتاريخ الثقافة العالمية، فظل يتنمى من الناحية الفكرية، فقيراً في أسسه النظرية والفلسفية الجمالية، حتى قيّض الله له باحثاً مغامراً، في وسط ثقافي وفكري، لم يكن مسائراً، هو حسن المنيعي"¹.

إن المنيعي لم يقم بفصل الانشغالات المسرحية عن الواقع الاجتماعي ومختلف الهوم الثقافية والجمالية، حيث كان يصرح أن المسرح العربي الجديد لا يُمكنه أن يحقق الإنجاز المتميز "إلا إذا عمل على استيعاب التناقضات الأساسية في الواقع العربي، والتأكيد على مبدأ الحرية وتحويل المسرح إلى أداة ثقافية جماهيرية تحقق التغيير المنشود، وتحرص على تصحيح فهم التيارات الدرامية الغربية، واتخاذ مواقف سياسية واضحة وهضم الأشكال الفنية التعبيرية التي عرفتها الثقافة العربية الإسلامية والعمل على تفجيرها و"أسلبتها" لبلورة تصورات ومرتكزات نظرية وتطبيقية ذات أبعاد جمالية وفكرية"².

تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن الدكتور حسن المنيعي لن تكفيه هذه الصفحات، لأن إسهاماته أكبر بكثير مما تعرّضنا له، فهو يبقى نموذجاً للباحث الحصيف المتميز بمقارباته المتكاملة للعمل المسرحي، عبر نقاشه لمختلف جوانب الخطاب المسرحي (الممثل، العرض، الجمهور، الخشبة، التلقي، النص...)، والانفتاح على مفاهيم نظرية ومصطلحات فلسفية من مختلف علوم الإنسان (التحليل النفسي، وعلم الاجتماع، والسيميولوجيا، والأنثروبولوجيا...)، كما أنه كوّن وأطرّ أفواجا من النقاد والباحثين الذين صاروا مهتمين ومتخصصين في هذا الفن، إذ إنه "من الدكتور حسن المنيعي، لم نتعلم كيف نمارس النقد فقط، حين يكون النقد مهارات وأدوات إجرائية يتم تمثيلها واختبارها، ولكننا

¹ - "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي العربي"، ص 37.

² - حسن المنيعي: "هنا المسرح العربي... هنا بعض تجلياته"، منشورات السفير، مكناس، 1990، صص 30-31.

تعلمنا كيف نكون نقادا، وكيف نُؤسّس علاقتنا بالظاهرة المسرحية في امتداداتها الثقافية والأدبية، أي في علاقاتها بالأجناس الأخرى¹.

المستفاد هو أن حسن المنيعي هو ذلك الناقد الأكاديمي المتميّز من حيث تبنيه للمناهج العلمية واستثمارها في تحليل واستنطاق النصوص الأدبية عامة والمسرحية خاصة، وهذا راجع بالأساس إلى ثقافته الموسوعية، وتحليله الموضوعي، بالإضافة إلى اعتماده على دراسة وتمحيص الجزئيات وترابطها، وعدم الاكتفاء بالثوابت والقوانين العامة للنظرية المسرحية، كما له كل الفضل في إغناء مكتباتنا بعشرات من المؤلفات القيّمة. وكل هذا، أضفى على مشروعه النقدي صفة التجدد والتطور، وجعل منه شخصا فريدا ومتميّزا، فهو "رجل أبدع شخصيته الثقافية من تنوع مصادر الإبداع، لكي يصبح حسن المنيعي لا أحد غيره، ولا كما أن يتشابه مع غيره من أساتذة الجامعة ومن المثقفين والنقاد"².

2-2 - عند محمد الكفاط

إن الحديث عن النقد الأكاديمي المسرحي أملى علينا الحديث عن ناقد آخر هو "محمد الكفاط"، الذي ناقش المسرحية المغربية عبر سيرورتها وصيرورتها، وإمكاناتها وتجاربها... من خلال محاولته تقديم نقد موضوعي للخطاب المسرحي المغربي، خصوصا أنه مبدع كذلك (ممثل ومخرج).

إن هذه الازدواجية المتمثلة في كون الكفاط ناقد من جهة، وممثل ومخرج من جهة أخرى، أضفى على مقارباته نوعا من العلمية، وكذا شيئا من الفنية والجمالية، فهو "رجل فنان كرّس حياته لخدمة الفن الدرامي سواء على مستوى الكتابة، أو على مستوى الممارسة الفعلية، التي جعلت منه مخرجا متميزا وممثلا مقتدرا"³.

إن محمد الكفاط له من المعرفة والاطلاع ما يجعل منه دارسا يلامس العديد من مكونات العمل المسرحي، حيث إنه يبدأ بعرض المادة المسرحية المغربية، ويقسمها من حيث الزمن (مرحلة الحماية، مرحلة الاستقلال...)، ويتحدّث عن زيارات الفرق المشرقية للمغرب، وكذا عن بداية التأليف المسرحي. ويحلّل هذه الأعمال المسرحية على

1- "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي العربي"، ص 37.

2- "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي العربي"، ص 25.

3- حسن المنيعي: "النقد المسرحي العربي (إطلالة على بدايته وتطوره)، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، أبريل 2011، ص 99.

مجموعة من المستويات (الشخصيات، والحوار، والبناء الدرامي والصراع...)، وغالبا ما يُنهي كل مستوى بتعليق أو تعقيب أو خلاصة لما قام بتحليله.

وفي هذا السياق، فإنه قد أمدنا بالعديد من المعطيات ذات العلاقة بالتراث، وتواشجاته بالمسرحية المغربية أيامها الأولى وبُعيد الاستقلال، ومدى احتفائها بالإرث العربي القديم عامة والأدب العباسي خاصة... كما وقف طويلا عند تأثر المغاربة (هواة ومحترفين) بالمسرح المشرقي. علاوة على تحدثه عن التيارات المسرحية العربية (توفيق الحكيم، ويوسف إدريس، وألفرد فرح، وسعد الله ونوس، وقاسم محمد...)، وصولا إلى كلامه كذلك على تيارات مسرحية مغربية (أحمد الطيب العلج، والطيب الصديقي، وعبد الكريم برشيد...).

إن ممّا يتميز به الكغاط هو أنه التحم في العروض المسرحية باعتباره ممارسا ومشاركا في تداريب، مما جعله يقوم بجولات مسرحية في المغرب، خاصة تلك التي يقول بخصوصها "جولة مسرحية تجنّد لها كل من وما يتحرك في المركز، جولة آمنت باللامركزية بوحى من المسرح، مثلنا في أماكن نائية... قرى ومداشر أستطيع الآن أن أقسم أن المسرح لم يزرها منذ ذلك التاريخ"¹. وقد بيّن مستوى الانضباط الذي كان في ذلك الموقف، من خلال احترام الجميع للوقت، وتحملهم المسؤولية في التداريب وباقي الممارسات المتعلقة بالمسرح، عكس ما هو قائم الآن من ميوعة وعدم انضباط.

كما أنه اعتبر الهدف من المسرح يتلخّص في التعبير عن المواقف والمبادئ والآراء تجاه المجتمع، وليس عبارة عن لغو وتصنع كما هو الحال الآن في واقع الابتذال الطاغى عليه نصا عرضا. فقد كان يدافع عن رقي وسمو هذا الفن، عبر تأكّيده على ضرورة حب التمثيل من طرف المبدع – الممثل، وتمثيل الحب، لأنه إذا غاب صدق العاطفة والإحساس في الفن من لدن الممثل والمتلقي في الوقت نفسه، تلاشي الفن وانحدر إلى موقع غير موقعه، وانعدم رغم وجوده.

¹- محمد الكغاط: "الممثل وألته"، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الرباط، ط 1، 2002، ص 64.

واستزادة في توضيح هذا المستوى المتمثل في كون الكغاط كان ممارسا للفن المسرحي، نأخذ على سبيل الذكر أنه كانت له أدوار رئيسية في العديد من المسرحيات، من قبيل: "النواعير"، و"الحقارة"، وبغال الطاحونة"، و"ميت العصر"، و"أبو الهول الجديد"، و"أساطير معاصرة"، و"المقامة الفردية"، و"أنتجون تتذكر"، وغيرها كثير، بالإضافة إلى إخراجها للكثير من الأعمال المسرحية.

كما كان متمكنا من عملية الترجمة، وهذا ما تجلّى في إغنائه لمخزوننا الثقافي بمجموعة من المسرحيات، ومن ذلك ترجمته لـ "النبي المقنع" لعبد الكبير الخطيبي، زد على ذلك إسهامه بمقالات قيمة ودراسات رصينة في ملء صفحات الجرائد والملاحق الثقافية المغربية، علاوة على أنه كتب مقدمات لبعض الكتب النقدية والإبداعية، وشارك في العديد من المهرجانات المسرحية الوطنية، وقام بتأطير العديد من الملتقيات والندوات والمناظرات المسرحية وطنيا وعربيا، كما له أعمال سينمائية وتلفزية وإذاعية.

ناقش كذلك مجموعة من المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالخطاب المسرحي من قبيل؛ "التسلطن" الذي يرى فيه اندماج الممثل بالممثل، والممثل بالجمهور، والجمهور بالجمهور... كما أكد على أن للتسلطن مقومات ومؤهلات لا يبلغها كل المبدعين والممثلين، وتحدث كذلك على دور الإيقاع في العمل المسرحي، قائلا: "الإيقاع يجعلنا نحس أن أنفسنا تسير متساوية مع أنفاس مستمعينا ومشاهديننا، وأن دقات قلوبنا تسير بنفس السرعة وأنا نعيش نفس الانفعال ونتأثر به نفس المقدار"¹، كما ألحَّ على ضرورة وجود مقطع غنائي من داخل العمل المسرحي يُلقيه الممثل ليكسّر رتابة الحوارات المتعاقبة، واشترط في هذا المقطع أن يُستغل جيدا عبر تعميق الإحساس والبحث عن صدق أكبر.

لاحظنا كذلك أن الكغاط كان يتحدث عن المسرح باعتباره ظاهرة اجتماعية، وهذا ما يؤكد كلامه عن مسرحة الحي، وحي المسرح في أفق مدينة المسرح التي تعد أساسا قويا في أعماله التنظيرية للمسرح المغربي. ولتعزيز هذا الكلام فإننا سنورد كلاما يتحسّر فيه عن واقع البحث في المسرح، حيث يقول: "بحثنا فيه باعتبارنا أكاديميين منطلقين من أطروحة محدّدة في الزمان والمكان، أو بصفنتنا مدافعين عن وجهة نظر خاصة، كوجوده أو انعدامه في تراثنا،

¹ - محمد الكغاط: "الممثل وألته"، ص 32.

والقالب الذي ينبغي أن نصبه فيه، وما إلى ذلك، ولكننا لم نتحدث عن المسرح كأناس مجتمعين ومدنيين يعشقون الحياة ويسعون إلى تزيين دنياها بكل ما هو جميل وإنساني ورائع¹.

إن محمد الكغايط قيمة إضافية للنقد الأدبي عامة والمسرحي خاصة، أسهم بنقده الموضوعي في إغناء بنياننا الفكري والثقافي، بأعمال تتسم بالخبرة التي راكمها، والمعرفة المتنوعة التي يمتلكها، وقد حاولنا في هذه الدراسة ملامسة بعض من تصورات النظرية للمسرح من جهة، ونقاشاته النقدية وإسهاماته الإبداعية من جهة أخرى. وكما قلنا عن حسن المنيعي، نقول عن الكغايط الذي يصعب أن نعطيه كل ما يستحق في هذا المقتضب، باعتبارهما رمزين للنقد الجامعي بما هو نقد محايد "يحرص على الانصهار في العمل الدرامي، وعلى أن يكون دعامة. بمعنى آخر، إنه كما يقول رولان بارت "نقد لا تتحصر وظيفته في التعرية والاكتشاف، وإنما في تغطية الإنتاج الفني". وربما لهذا السبب، اختار أن يكون نقدا يسترشد بعلوم ومناهج جديدة².

الخلاصة والاستنتاجات

إن الحديث عن المسرح المغربي يستلزم كتابا بأكمله، إن لم نقل مجموعة كتب، ولكنني في دراستي هذه حاولت تقديم صورة شاملة عن إرثنا ما قبل المسرحي، وبعضا من إسهامات نقادنا، وخاصة الأكاديميين منهم (المنيعي- الكغايط). ومن خلاصات هذا البحث:

- إن المسرح المغربي متأثر بالشروط التاريخية والاجتماعية إلى أقصى الحدود، وهذا ما اتضح جليا من طبيعة المواضيع التي كانت مهيمنة إبان الحماية الفرنسية، والتمثلية في التطُّع إلى التحرر والاستقلال، والأمر نفسه لاحظته حين تقلُّص الاقتباس باعتباره مرحلة بدئية وإحلال التأليف محلّه بفعل التراكم الكمي والنوعي الذي تحقَّق لهذا المسرح.

¹ - محمد الكغايط: "الممثل وألته"، ص 110.

² - حسن المنيعي: "ويبقى الإبداع- دراسات عن المسرح والأدب في المغرب"، ص 67.

- النقد الجامعي ليس نقدا مدرسيا وانطباعيا، بل هو نقد منهجي يقوم على جدلية تحليل الشكل والمضمون، والنص والعرض، ويستثمر بعض مناهج النقد الحديث، ويستقي مفاهيم من السيميولوجيا والدراماتورجيا، ويتجاوز الأحكام الجاهزة عكس النقد الصحفي الذي يبدو بمثابة تعليق على العمل أو انحياز لصاحبه أو معاداة له.
- إن توظيف التراث العربي والتقنية الغربية في المسرح المغربي هو نموذج لتحقيق أصالته ومعاصرته، فلا هو قام بطي صفحة الماضي، ولا هو ارتدى في أحضان الغرب... وهذا ما يمنحه تفردا وتميزا من حيث علاقته بوجود الجمهور وتاريخهم، ومن حيث الانفتاح على العالم المعاصر واستثمار ما استجد فيه من تكنولوجيا وتقنيات.
- يبقى المسرح ظاهرة لا علاقة لها بسن الأشخاص ولا بأعراقهم... فلم يثبت أن أمة أو حضارة لم تعرف أشكالاً من الفرجة أو التمسرح... ولهذا، فإن الأحياء تحتاج إلى التمسرح، وتحتاج الأحياء إلى مسارح، والمدينة تحتاج إلى التمسرح... بما أن المسرح فن مكلل بالجمال والخلود، وبما أنه ضروري للحياة بما هو محاكمة للحاضر والواقع، وكما قال عبد الله العروي: "يؤثر المسرح تأثيرا جماعيا قويا، سواء أكان يهدف إلى إحياء الماضي أو استطلاع المستقبل، لأنه يحاكم باستمرار الحاضر متسائلا عن حقيقته أو أحقيته"¹.

التوصيات والمقترحات

ومما توصي به هذه الدراسة:

- وجوب عدم إهمال هذا الفن الجميل، لكي لا نبقى نعرف في المغرب وفي مختلف البلدان العربية، شيئا واحداً، هو أن المسرح أبو الفنون نعيدها ونكرّرها الكثير...
- ضرورة الاعتناء بهذا الفن المتمثل عبر إعطاء المبدع المسرحي سواء كان ممثلاً، أو مخرجاً، أو كاتباً، هامشاً كبيراً من الحرية.

¹- عبد الله العروي: "الإيديولوجية العربية المعاصرة"، ترجمة: محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت- لبنان، 1970، د. ط، ص 235.

- أهمية أن تكون هناك حركة ترجمة متصاعدة للتعرف أكثر عن الخطاب المسرحي العالمي، وحبذا أن تُنجز هذه الترجمة بشكل جماعي، وأن يكون المترجمون أشخاصا متخصصين في العمل المسرحي وحبونه.

- ضرورة بناء معاهد ومسارح وتنظيم ندوات ومهرجانات ومناظرات وتدريب مسرحية وجولات تطوف الوطن، وتناقش العمل المسرحي وتثقف الجمهور وتنتشر مفاهيمه في كل مكان... ينبغي على الجميع مسرحية الشوارع والمدارس والجامعات؛ إذ إن المسرح ثقافة قبل كل شيء، وإذا بدأنا نؤسس شيئا فشيئا هذه المستلزمات المادية والمعنوية، أكيد أننا سنخطو ومسرحنا خطوات إلى الأمام.

مراجع

- 1- حسن المنيعي: "حركية الفرجة في المسرح (الواقع والتطلعات)"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2014.
- 2- حسن المنيعي: "المسرح المغربي (من التأسيس إلى صناعة الفرجة)"، منشورات كلية الآداب، فاس، ط 1، 1451هـ - 1994م.
- 3- حسن المنيعي: "ويبقى الإبداع- دراسات عن المسرح والأدب في المغرب"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2008.
- 4- حسن المنيعي: مقاربات مسرحية (قراءة في المسرح الغربي الجديد... ومسرح الهجرة"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2019.
- 5- حسن المنيعي: "هنا المسرح العربي... هنا بعض تجلياته"، منشورات السفير، مكناس، 1990.
- 6- حسن المنيعي: "النقد المسرحي العربي (إطلالة على بدايته وتطوره)"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، أبريل 2011.
- 7- مجموعة من المؤلفين: "حسن المنيعي ومسارات النقد المغربي والعربي"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، مارس 2011.
- 8- محمد الكفاط: "بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينات"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1986.
- 9- محمد الكفاط: "الممثل وآلته"، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الرباط، ط 1، 2002.
- 10- عباس الجراري: "الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها"، الجزء 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 3، 1986.
- 11- مجموعة من الباحثين: "مسرح ما بعد الدراما"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، مارس 2012.
- 12- عبد الله العروي: "الإيديولوجية العربية المعاصرة"، ترجمة: محمد عيتاني، دار الحقيقة، بيروت- لبنان، 1970م. د. ط.



- 13- حسن بحراوي: "المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيوثقافية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1994.
- 14- يونس لوليدي: "المسرح والأسطورة"، المركز الدولي لدراسة الفرجة، طنجة، ط 1، 2014.
- 15- فهد الكغط: "تدوين الفرجة المسرحية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، د. ط، د. ت.
- 16- غاستون باشلار: "تكوين العقل العلمي - مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية"، تعريب: د. خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1421، 6هـ - 2001م.

[1]"Tutorial: Generate Origin Destination Cost Matrix", <https://pro.arcgis.com/en/pro-app/help/analysis/networks/od-cost-matrix-tutorial.htm>, accessed 10/06/2023

- [²] Calculating Origin Destinations nXn Matrix given set of origins and destinations", <https://developers.arcgis.com/python/sample-notebooks/calculating-nxn-od-cost-matrix/>, accessed on 11/06/2023
- [³] Enterprise Geospatial Database Develop Coronavirus Disease (Covid-19), TAT Ali, Rihan Journal for Scientific Publishing, 2022.
- [⁴] Bentley Systems, 2020. CUBE VOYAGER Reference Guide (v6.5.0).
- [⁵] Chen Y., Chen C., Wu Q., Ma J., Zhang G., Milton J., Spatial-temporal traffic congestion identification and correlation extraction using floating car data, Journal of Intelligent Transportation Systems: Technology, Planning, and Operations, 0 (2020), pp. 1-18
- [⁶] Museum Tourism in Khartoum, Analysis and Decision Sudan: A Geoinformatics Support System, TAT Ali, S Subair, H AlEisa, Proceedings of the International Conference on Image Processing, Computer , 2017
- [⁷] Iqbal M.S., Choudhury C.F., Wang P., González M.C., Development of origin-destination matrices using mobile phone call data, Transportation Research Part C: Emerging Technologies, 40 (2014), pp. 63-74
- [⁸] Geospatial Economic Crisis Response Gas Station, TAT Ali, Asian Research Journal of Current Science 4 (1), 197-204, 2022
- [⁹] Mitra, A., Attanasi, A., Meschini, L., Gentile, G., 2020. Methodology for O-D matrix estimation using the revealed paths of floating car data on large-scale networks. IET Intelligent Transport Systems.
- [¹⁰] Geospatial Technology Renewable Energy Trends & Opportunities & Futures Research, TAT Ali, Asian Basic and Applied Research Journal 5 (4), 12-15, 2022
- [¹¹] Ceccato R. et al., Cost-effectiveness analysis of Origin-Destination matrices estimation using Floating Car Data. Experimental results from two real cases, Transportation Research Procedia, Volume 62, 2022, Pages 541-548, <https://doi.org/10.1016/j.trpro.2022.02.067>
- [¹²] GIS-based Model: 5A's Business Tourisms Attractions Tourism, Accommodations, Access Transportation, Amenity Service, Awareness, TAT Ali, Asian Research Journal of Current Science, Indian 4 (1), 188-196, 2022
- [¹³] Teresa Pamula, Estimation and prediction of the OD matrix in uncongested urban road network based on traffic flows using deep learning
Volume 117, Part A, January 2023, Engineering Applications of Artificial Intelligence, <https://doi.org/10.1016/j.engappai.2022.105550>
- [¹⁴] GeoSpatial Technology Documental Historical Tourism Site: Turkey in Khartoum, TAT Ali, JCCO Joint International Conference on ICT in Education and Training, 2018
- [¹⁵] Gregorio Gecchele ,A flexible approach to select road traffic counting locations: System design and application of a fuzzy Delphi analytic hierarchy process
Volume 12, June 2023, Transportation Engineering, <https://doi.org/10.1016/j.treng.2023.100167>
- [¹⁶] Geospatial-Enable Hotels Call Center in sudan, TAT Ali, Sudanese Journal of Computing and Geoinformatics, 2018t

- [¹⁷] Ashok, Kalidas, and Moshe E. Ben-Akiva. 2002. “Estimation and Prediction of Time-Dependent Origin-Destination Flows with a Stochastic Mapping to Path Flows and Link Flows.” *Transportation Science* 36 (2): 184–198
- [¹⁸] [Business Hotels Tourism Sites in Khartoum](#), TAT Ali, GIS Web-based, Sudan (1-5), 2018
- [¹⁹] Bell, Michael G. H. 1991. “The Estimation of Origin-Destination Matrices by Constrained Generalised Least Squares.” *Transportation Research Part B: Methodological* 25 (1): 13–22.
- [²⁰] [Geoinformatics distribution Reality Analysis For Sustainable Business Tourism Development](#), TAT Ali, Gadarif University Journal Of Humanity Science (ISSN:1858-8840) 3 (1), 2017
- [²¹] Krishnakumari, Panchamy, Hans Van Lint, Tamara Djukic, and Oded Cats. 2020. “A Data Driven Method for OD Matrix Estimation.” *Transportation Research Part C: Emerging Technologies* 113: 38–56
- [²²] [Space Technology and Development \(Social, Economic and Environment\)](#), Taha Alfadul Taha Ali, Digital Transformation Towards Efficiency and Excellence 1 (1), 1-13, 2023
- [²³] Mitra, Anna, Alessandro Attanasi, Lorenzo Meschini, and Guido Gentile. 2020. “Methodology for OD Matrix Estimation Using the Revealed Paths of Floating Car Data on Large-Scale Networks.” *IET Intelligent Transport Systems* 14 (12): 1704–1711.
- [²⁴] [Interactive Map of Tourism and Archeology Business](#), Taha Alfadul Taha Ali, Izzeldin Osman, Second Conference Scientific Research and Innovation 2 (1), 1-12, 2022
- [²⁵] Ros-Roca, Xavier, Jaime Barceló Bugada, and Lúdia Montero Mercadé. 2020. “An Assignment Free Data Driven Approach to the Dynamic Origin Destination Matrix Estimation Problem.” *Bibliotècnica, The Digital Library of the UPC*. <http://hdl.handle.net/2117/179836>.
- [²⁶] [GIS UML-based Business Object Modelling: Renewable Energy](#), TAT Ali, International Journal of Engineering and Information Systems (IJEAIS), 2022
- [²⁷] Ros-Roca, Xavier, Lúdia Montero, Jaume Barceló, Klaus Nökel, and Guido Gentile. 2022. “A Practical Approach to Assignment-Free Dynamic Origin–Destination Matrix Estimation Problem.” *Transportation Research Part C: Emerging Technologies* 134: 103477
- [²⁸] [Sudanese Enterprise Museum System - SEMS](#), TAT Ali, Algulzum Scientific Journal (ISSN:1858-9766) 1 (11), 55-74
- [²⁹] [Estimation of origin–destination matrices from link flows on uncongested networks](#)
Transportation Research Part B: Emerging Technologies, (2000)
- [³⁰] [GIS-based Analysis : Water & wastewater Distribution Network](#), TAT Ali, M Daleel, Algulzum Scientific & Security & Strategy Journal, 8 (1), 133-148, 2021
- [³¹] [Geoinformatics Tourism Optimal Site Selection Analysis, Khartoum, Sudan](#), TAT Ali, Academic Journal of Research and Scientific Publishing| AJRSP, 2020
- [³²] [GIS-based DSS Data Model Business Tourism in Sudan](#), TAT Ali, Sudanese Journal of Computing and Geoinformatics , 2017.
- [³³] [Data Model Business Tourism in Sudan](#), TAT Ali, DSS GIS-based
Sudanese Journal of Computing and Geoinformatics, Geoinformatics Center, 2017
- [³⁴] [GIS Data Model Solar Energy Development](#), TAT ali, R Saeed, G Hayder, 1st Science Engineering Technology and Sustainability International , 2021



- [³⁵] [Geospatial Big Data Analytics Applications Trends, Challenges & Opportunities](#). TAT Ali, Asian Basic and Applied Research Journal, India 5 (3), 1-5, 2022
- [³⁶] [Geoinformatics Technology Distributed Geospatial Database Development for Economic Crisis Management and Natural Disasters](#), TAT Ali, Academic Journal of Research and Scientific Publishing| AJRSP(2706-6495) 35, 2022
- [³⁷] [Geoinformatics Applications : Tourisms Applications System](#), TAT Ali, M Daleel, Alguzum Scientific Journal, 17 (1), 2022
- [³⁸] [Geospatial Technology Archaeologies: Gari Region](#), TAT Ali, Academic Journal of Research and Scientific Publishing| AJRSP, 34 , 2022
- [³⁹] [Spatial Statistics Nearest Neighbor Distribution Analysis For Tourism& Archaeology In Khartoum, Sudan](#), TAT Ali, Journal of The Faculty of Science and Technology (JFST),2019
- [⁴⁰] [GIS & RS-Based Archaeologies Site Documents: Gari Region, Khartoum, Sudan](#), TAT Ali, JCCO Joint International Conference on ICT in Education and Training. 2018
- [⁴¹][GIS-based E-Promotion: Prehistoric Sudan: The Mesolithic and Neolithic Periods](#), TAT Ali, GIS& Geospace Applications Journal.
- [⁴²] [GIS-based Reality Analysis: Business Hotels Tourism In Khartoum State](#), TAT Ali, Red Sea University Journal of Basic and Applied Science, 2017
- [⁴³] [GMGD: Geospatial Measuring Geographic Distributions Cellular Phone Towers](#), TAT Ali, International Journal of Engineering and Information Systems (IJEAIS), 6 ,4 , 2022
- [⁴⁴] [GIS-based web Application Marketing: Turkey Historical Site in Khartoum](#), TAT Ali, Rihan Journal for Scientific Publishing, 2022
- [⁴⁵] [Enterprise GeoSpatial Database Development : Strategic Affairs in Sudan](#), TAT Ali, Journal of science & Space Technology,5, 56-64, 2019
- [⁴⁶] [Agile Enterprise Geographic Information System \(AEGIS\) from design and development perspective](#), TAT Ali, RA Saeed, OO Khalifa, ES Ali, N Odeh, G Hayder, AA Hashim, 8th International Conference on Mechatronics Engineering (ICOM 2022), 26-31, 2022